وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة المثنى
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

بندر عباس دراسة في التطورات السياسية والاقتصادية (١٦١٥ – ١٧٢٢م)

رسالة تقدّم بها الطالب

ناظم بوش خشان الجبوري

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية- جامعة المثنى وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث

بإشراف

الأستاذ الدكتور

حسين كامل جابر الشاهر

١٤٤٢هـ ٢٠٢١م

بسم الله الرحمن الرحيم

((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ
فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ
عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً))

((صدق الله العلي العظيم))

﴿ الإسراء / ٧٠﴾

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة (بندر عباس دراسة في تطوراته السياسية والاقتصادية (١٦١٥ – ١٧٢٢م)) المعدة من قبل الطالب (ناظم بوش خشان الجبوري) جرت تحت إشرافي في قسم التاريخ / كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة المثنى، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث.

التوقيع

المشرف: أ. د. حسين كامل جابر الشاهر

التاريخ: ١٥/ ٣ / ٢٠٢١

بناءً على التوصيات المتوفرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع

أ. د . متعب خلف جابر

رئيس قسم التاريخ

التاريخ: ١٣ / ٤ / ٢٠٢١

إقرار المقوم اللغوي

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ (بندر عباس دراسة في تطوراته السياسية والاقتصادية (١٦١٥ – ١٧٢٢م)) المعدة من قبل الطالب (ناظم بوش خشان الجبوري) قد راجعتها من الناحية اللغوية، وأصبحت مؤهلة للمناقشة بقدر تعلق الأمر بسلامة الأسلوب وصحة التعبير .

التوقيع :

الاسم :أ .د. حسن سعد لطيف

التاريخ : ٥ / ٤ / ٢٠٢١

إقرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهد إننا اطلعنا على الرسالة الموسومة(بندر عباس دراسة في التطورات السياسية والاقتصادية (١٦١٥ – ١٧٢٢م)) والمقدمة من قبل الطالب "ناظم بوش خشان " .وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها وكل ماله له علاقة بها ونرى إنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث وبتقدير **(امتياز)**.

التوقيع
الاسم : أ. د عاصم حاكم عباس الجبوري
رئيساً
التاريخ ٢/ ٦ / ٢٠٢١

التوقيع
الاسم : أ.م. د احمد ابراهيم محمد
عضواً
التاريخ ٨ / ٦ / ٢٠٢١

التوقيع
الاسم : م . د باسم كسار كاظم
عضواً
التاريخ ٢ / ٦/ ٢٠٢١

التوقيع
الاسم : أ. د حسين كامل جابر
عضواً ومشرفاً
التاريخ ٨ / ٦ / ٢٠٢١

أقرت من مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة المثنى

التوقيع
الاسم:أ.م.د باسم خيري خضير
العميد
التاريخ ٩ /٦ /٢٠٢١

الاهداء

إلى شهداء العراق الأبرار .....

إلى والدي العزيزين أطال الله في عمرهما براً واحساناً..

إلى اخوتي سندي وعضدي ومشاطري افراحي واحزاني..

إلى زوجتي أسمى رموز الاخلاص والوفاء ورفيقة الدرب..

إلى أولادي فلذة كبدي.

أهدي عملي هذا .

الباحث

شكر وامتنان

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الأنام منقذ البشرية من الظلام إلى النور، محمد المصطفى وعلى آلة المعصومين الميامين، وأصحابه المنتجبين، والشكر لله عظيم الشأن صاحب المنة والإكرام بما أوصلنا به من فضله وانعم به علينا من كرمه ولكرمه شاكرين.

بعد أن من الله عليّ بإتمام دراستي على هذا النحو، أرى من الواجب أن اتوجه بخالص الامتنان والعرفان إلى الاستاذ الدكتور حسين كامل جابر الشاهر المشرف على الدراسة ، بالرغم من مسؤولياته الجسام، إلا أنه كان كريماً معي في منحي من وقته الكثير، لما كان منه من تدقيق وتوجيه وتقويم فيما حاولت عرضه في هذه الدراسة من حقائق، ولا أملك لرد جميله إلا ابداء مشاعر الامتنان والعرفان، ودعائي له بالعافية والعمر المديد.

كما يقضي واجب الوفاء أن اتقدم بالشكر الجزيل والدعاء بطول العمر إلى أساتذتي في السنة التحضيرية الذين نهلت منهم الكثير من التوجيه العلمي والفكري، أذكر منهم الاستاذ الدكتور متعب خلف جابر، والأستاذ الدكتور غانم نجيب عباس، والأستاذ المساعد الدكتور حسن عطية عبد الله، والأستاذ المساعد الدكتور اسعد حميد ابو شنه والاستاذة ابتسامة علوان شفيق.

كما اتقدم بشكري إلى موظفي المكتبات التي امدتني بالمصادر اللازمة لإكمال دراستي، ومنهم موظفي مكتبة كلية التربية للعلوم الانسانية والمكتبة المركزية ومكتبة كلية التربية الاساسية في جامعة المثنى، وموظفي المكتبة المركزية جامعة بغداد فرع الوزيرية، والمكتبة الوطنية، ومكتبة بيت الحكمة، ومكتبة كلية الآداب جامعة بغداد، ومكتبة الجامعة المستنصرية، ومكتبة الأمام أمير المؤمنين "عليه السلام" والمكتبة الحيدرية، وكل الشكر إلى موظفي المكتبة المركزية في جامعة القادسية وكذلك المكتبة العامة في محافظة القادسية.

واسجل شكري إلى موظفي المكتبة العامة في جامعة الشهيد جمران في مدينة الاهواز في إيران، واوجه شكري إلى مسؤول المكتبة التخصصية في قم المقدسة السيد علي رضا أباذر للمساعدة التي أمدني بها بتقديمه العديد من المصادر التي اسهمت في رفد الدراسة بالمعلومات.

وأجد لساني عاجزاً عن الشكر للمساعدة الكبيرة التي ابداها الدكتور محمد حميد سلمان من دولة البحرين الشقيقة والذي قام بأرسال أحد المصادر المهمة والذي افادني في تلك الدراسة.

ويسرني أن أشير بخالص الشكر للأخ الدكتور محمد حموز لفته الذي زودني بالنصح والتوجيه اثناء عملي في الدراسة، كما اتقدم بالشكر إلى الاستاذ خالد عاجل مجهول على ترجمته خلاصة الدراسة.

واخيراً من الانصاف إلى أن انوه بفضل والديَّ واخوتي وأسرتي الذين احاطوني برعايتهم وتحملوا الكثير من أجلي ودعموني بالشكل المادي والمعنوي فادعوا الله عز وجل أن يحفظهم لي ويبارك لي فيهم ويمن عليهم بدوام الصحة والعافية.

البـاحـث

قائمة المختصرات الانكليزية والفارسية

المختصر الانكليزي والرمز	التفصيلات
(I . O . R)	India Office Records
(A,V .O . C)	Archives Of the Dutch East India Company
Ed	Edition
المختصر الفارسي والرمز	**التفصيلات**
سند – اسناد	وثيقة – وثائق
جلد – دورة	مجلد
بخش	جزء
شماره	عدد
سال	سنة
جاب	طبعة
منبع قبلي	المصدر السابق
همان منبع	المصدر نفسه
نشريه	مجلة
فصلنامه	مجلة فصلية
وديگران	وآخرون
ش	السنة الشمسية
بي تا	بدون تاريخ
دانشگاه	جامعة
دانشگده	كلية
با يان كارشناسي	رسالة ماجستير
منتشر نشده است	غير منشورة
نقل از	نقلاً عن

قائمة المحتويات

ت	الموضـــوع	الصفحة
١	الآية، الاهداء، الشكر والتقدير والمختصرات المستخدمة في البحث	
٢	المقدمة وتحليل المصادر	١ - ٧
٣	**الفصل الأول / مقومات النشأة والتكوين في بندر عباس**	٨- ٧٢
٤	المبحث الأول / المقومات الطبيعية وأثرها في تكوين بندر عباس	٨- ٢٥
٥	المبحث الثاني/ البنية الاجتماعية في تكوين بندر عباس	٢٦ - ٥٨
٦	المبحث الثالث / المقومات الاقتصادية وأثرها في تكوين بندر عباس	٥٩- ٧٢
٧	**الفصل الثاني / التطورات السياسية في الخليج العربي وبلاد فارس وانعكاساتها على تطور بندر عباس (١٦١٥– ١٦٢٢م)**	٧٣ - ١١٦
٨	المبحث الأول / الوجود البرتغالي في الخليج العربي وأثره في بروز بندر عباس (١٥٠٧ – ١٦١٥م)	٧٣- ٨٧
٩	المبحث الثاني / الشاه عباس الأول وبسط نفوذه والسيطرة على بندر عباس عام ١٦١٥م	٨٨ – ٩٩
١٠	المبحث الثالث / تحرير هرمز واثره في تطور بندر عباس عام ١٦٢٢م	١٠٠ – ١١٦
١١	**الفصل الثالث / وكالة شركة الهند الشرقية البريطانية في بندر عباس (١٦٢٣ – ١٧٢٢م)**	١١٧ – ١٨٤
١٢	المبحث الأول / وكالة شركة الهند الشرقية البريطانية ونشاطها الاقتصادي في بندر عباس (١٦٢٣-١٦٢٩م)	١١٧– ١٣٥
١٣	المبحث الثاني / النشاط الاقتصادي لوكالة شركة الهند الشرقية البريطانية في بندر عباس (١٦٢٩ – ١٦٤٢م)	١٣٦ – ١٥٤
١٤	المبحث الثالث / النشاط الاقتصادي لوكالة شركة الهند الشرقية البريطانية في بندر عباس (١٦٤٢ – ١٦٦٦م)	١٥٥ – ١٦٦
١٥	المبحث الرابع/ النشاط الاقتصادي لوكالة شركة الهند الشرقية البريطانية في بندر عباس (١٦٦٦ – ١٧٢٢م)	١٦٧ - ١٨٤

ت	الموضوع	الصفحة
١٦	الفصل الرابع / وكالات الشركات التجارية الأوروبية في بندر عباس وعوامل ضعف النشاط التجاري فيه (١٦٢٣ – ١٧٢٢م)	١٨٥ - ٢٦٧
١٧	المبحث الأول / وكالة شركة الهند الشرقية الهولندية ونشاطها التجاري في بندر عباس (١٦٢٣ – ١٦٦٦م)	١٨٥ – ٢١٠
١٨	المبحث الثاني / وكالة شركة الهند الشرقية الهولندية ونشاطها التجاري في بندر عباس (١٦٦٦ – ١٧٢٢م)	٢١١ – ٢٢٤
١٩	المبحث الثالث / وكالة شركة الهند الشرقية الفرنسية ونشاطها التجاري في بندر عباس (١٦٦٦ – ١٧٢٢م)	٢٢٥ -٢٣٧
٢٠	المبحث الرابع/ تنافس الوكالات التجارية الأوروبية(البريطانية ، الهولندية ،الفرنسية) في بندر عباس وعوامل ضعف النشاط التجاري فيه	٢٣٨ – ٢٦٧
٢١	**الخاتمة**	٢٦٨ - ٢٧٢
٢٢	الملاحق	٢٧٣ -٢٨٣
٢٣	**المصادر والمراجع**	٢٨٤ – ٢٩٩
٢٤	**الملخص باللغة الانكليزية (Abstract)**	A -C

فهرست الجداول

ت	الموضـوع	الصفحة
١	الأنهار المجاورة لبندر عباس	٢٢-٢٣
٢	البرك في بندر عباس	٢٤-٢٥
٣	التركيبة الديموغرافية لسكان بندر عباس	٣٠-٣١
٤	الأديان والفرق الإسلامية في بندر عباس	٣٢-٣٣
٥	بعض الأكلات المحلية في بندر عباس	٤٢-٤٣
٦	أبرز أنواع الألعاب في بندر عباس	٤٤-٤٥
٧	الوظائف الإدارية والعسكرية ومهامها في بندر عباس	٥١-٥٢
٨	المعالم التاريخية في بندر عباس	٥٦-٥٧
٩	الأوزان وما يقابلها بالكيلوغرام التي استخدمت في بندر عباس خلال المدة (١٦٢٣ – ١٧٢٢م)	٦٢-٦٣
١٠	بعض العملات الفارسية والاجنبية المتداولة في بندر عباس وقيمتها بالتومان الفارسي خلال المدة (١٦٢٣ – ١٧٢٢م)	٦٤-٦٥
١١	بعض أسماء الأسماك عند ساحل بندر عباس وأوزانها	٦٨-٧٠
١٢	الصناعات اليدوية في بندر عباس	٧١-٧٢
١٣	أنواع البضائع الواردة والصادرة التي تاجرت بها وكالة شركة الهند الشرقية البريطانية خلال تواجدها في بندر عباس	١٢٠-١٢١
١٤	عدد بالات الحرير وأوزانها بالكيلوغرام التي صدرتها وكالة شركة الهند الشرقية البريطانية عن طريق بندر عباس إلى ميناء سورات خلال المدة (١٦٢٣ –١٦٢٩م)	١٣١

ت	الموضوع	الصفحة
١٥	حصة وكالة شركة الهند الشرقية البريطانية من العوائد الكمركية المستحصلة في بندر عباس بالتومان الفارسي والجنيه الإسترليني خلال المدة (١٦٢٣ – ١٦٢٩م)	١٣٤
١٦	عدد بالات الحرير واوزانها بالكيلو غرام التي صدرتها وكالة شركة الهند الشرقية البريطانية عن طريق بندر عباس إلى ميناء سورات خلال المدة (١٦٣٠ – ١٦٤٠م)	١٤٨
١٧	حصة وكالة شركة الهند الشرقية البريطانية من العوائد الكمركية المستحصلة في بندر عباس بالتومان الفارسي والجنيه الإسترليني إبان المدة (١٦٣٠ – ١٦٤٢م)	١٥٤
١٨	حصة وكالة شركة الهند الشرقية البريطانية من العوائد الكمركية المستحصلة في بندر عباس بالتومان الفارسي والجنيه الإسترليني خلال المدة(١٦٤٣ – ١٦٦٦م)	١٦٥
١٩	حصة وكالة شركة الهند الشرقية البريطانية من العوائد الكمركية المستحصلة في بندر عباس بالتومان الفارسي والجنيه الإسترليني إبان المدة (١٦٦٧ – ١٦٩٤م)	١٧٤–١٧٥
٢٠	أنواع البضائع الواردة والصادرة التي تاجرت بها وكالة شركة الهند الشرقية الهولندية في بندر عباس	١٩٠
٢١	عدد بالات الحرير واوزانها بالكيلوغرام التي صدرتها وكالة شركة الهند الشرقية الهولندية عن طريق بندر عباس إلى باتافيا خلال المدة (١٦٢٤ – ١٦٢٩م)	١٩٤–١٩٥
٢٢	عدد بالات الحرير واوزانها بالكيلوغرام التي صدرتها وكالة شركة الهند الشرقية الهولندية عن طريق بندر عباس إلى باتافيا إبان المدة(١٦٣٠ – ١٦٤١م)	٢٠٣
٢٣	عدد بالات الحرير واوزانها بالكيلوغرام التي صدرتها وكالة شركة الهند الشرقية الهولندية عن طريق بندر عباس إلى باتافيا خلال المدة (١٦٤٢ – ١٦٦٦م)	٢٠٩–٢١٠

٢٤	عدد بالات الحرير واوزانها بالكيلوغرام التي صدرتها وكالة شركة الهند الشرقية الهولندية عن طريق بندر عباس إلى باتافيا خلال المدة (١٦٦٧ – ١٦٩٤م)	٢١٧-٢١٨
٢٥	عدد بالات الحرير واوزانها بالكيلوغرام التي صدرتها وكالة شركة الهند الشرقية الهولندية عن طريق بندر عباس إلى باتافيا إبان المدة(١٦٩٥ – ١٧١٤م)	٢٢٢-٢٢٣

المقدمة وتحليل المصادر

شغل بندر عباس مكانة هامة في الخليج العربي وبلاد فارس،إذ أنه يطل على الساحل الشرقي للخليج العربي، ويعد أحد المحطات الرئيسة على الطريق المؤدي إلى الهند، كما أنه المنفذ المسؤول في نقل البضائع إلى البر الفارسي، إذ أن معظم المسافرين والتجار من مختلف البلدان القادمين عن طريق الخليج العربي يدخلون إلى بلاد فارس من بندر عباس، فتطور ذلك الميناء وأصبح المركز الرئيسي لتجارة الخليج العربي وبلاد فارس.

حظي تاريخ ساحل الخليج العربي الشرقي بالعديد من الدراسات، التي أسهم في إعدادها عدد من الباحثين، إلا أنها لم تتناول بالتفصيل تاريخ كل منطقة من مناطق الساحل الشرقي، وكان لهذا الساحل أهمية كبيرة إذ شهد نشاطاً تجارياً كبيراً وتنافساً وصراعاً بين الدول الأوروبية، ولا سيما بندر عباس الذي كان قرية صغيرة لصيد الأسماك، إلا أنها تحولت إلى ميناء تجاري كبير بعد مدة وجيزة من إنشائه، وتواجدت فيه وكالات شركات تجارية (بريطانية ،هولندية وفرنسية)، وعلى هذا الأساس تم اختيار موضوع الدراسة، التي حملت عنوان (بندر عباس دراسة في التطورات السياسية والاقتصادية (١٦١٥– ١٧٢٢م).

حددت الحقبة الزمنية للدراسة من (١٦١٥ – ١٧٢٢م)، إذ يمثل التاريخ الأول تحرير الشاه عباس لبندر عباس من السيطرة البرتغالية، بينما مثل التاريخ الثاني١٧٢٢م اضمحلال النشاط التجاري في بندر عباس نتيجة الغزو الأفغاني للدولة الصفوية وسقوط عاصمتها في ذلك العام ،مما أدى إلى فقدان الأمن وانتشار الفوضى في جميع انحاء بلاد فارس وبما فيها بندر عباس فتوقفت الصادرات والواردات فيه.

اشتملت الدراسة على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة وملاحق، بحث الفصل الأول مقومات النشأة والتكوين في بندر عباس، بمباحثه الثلاثة حول تكوين بندر عباس من خلال المقومات الطبيعية، الاجتماعية ،الاقتصادية، محددين في المبحث الأول المقومات الطبيعية وأثرها في تكوين بندر عباس من خلال طبيعتها الجغرافية والمناخية، أما المبحث الثاني تناول البنية الاجتماعية في تكوين بندر عباس ،فقد ركز على دراسة طبيعة السكان وحياتهم الاجتماعية بما فيها العادات والتقاليد، في حين المبحث الثالث تناول المقومات الاقتصادية وأثرها في تكوين بندر عباس إذ كانت لتلك المقومات أثر كبير في تكوين بندر عباس وجعلته يحتل مركزاً تجارياً مهماً من بين الموانئ الواقعة على الساحل الشرقي للخليج العربي.

ركز الفصل الثاني على التطورات السياسية في الخليج العربي وبلاد فارس وانعكاساتها على تطور بندر عباس(١٦١٥– ١٦٢٢م) ،وتوزع على ثلاثة مباحث تطرق الأول الوجود البرتغالي في الخليج العربي وأثره في بروز بندر عباس(١٥٠٧ – ١٦١٥م) ،إذ استعرض الباحث في هذا المبحث كيفية سيطرة البرتغاليين على منطقة الخليج العربي واستقرارهم في بندر عباس، فيما جرى الحديث في المبحث الثاني عن الشاه عباس الأول وبسط نفوذه والسيطرة على بندر عباس عام ١٦١٥م، وسلط المبحث الثالث الضوء على تحرير هرمز وأثره في تطور بندر عباس عام ١٦٢٢م، إذ خصص هذا المبحث لتحرير هرمز من السيطرة البرتغالية واختيار بندر عباس بدلاً من هرمز.

وجاء الفصل الثالث بعنوان وكالة شركة الهند الشرقية البريطانية في بندر عباس(١٦٢٣ – ١٧٢٢م)،وقد خصصنا هذا الفصل لوكالة الشركة البريطانية كون الأخيرة مارست في بندر عباس مهمتين، الأولى النشاط التجاري والثانية حصتها من العوائد الكمركية، وتألف هذا الفصل من أربعة مباحث، المبحث الأول وكالة شركة الهند الشرقية البريطانية ونشاطها الاقتصادي في بندر عباس (١٦٢٣– ١٦٢٩م)، فقد ركز على اسباب انتقال الوكالة البريطانية من بندر جاسك إلى بندر عباس، وتأسيس وكالة الشركة في بندر عباس، ومن ثم تطرق إلى النشاط التجاري لوكالة الشركة وحصتها من العوائد الكمركية إلى وفاة الشاه عباس الأول، وجرى الحديث في المبحث الثاني عن النشاط الاقتصادي لوكالة شركة الهند الشرقية البريطانية (١٦٢٩ – ١٦٤٢م) ،فقد تناولنا دور وكالة الشركة في عهد الشاه صفي ،وتابعنا الحديث في مبحثه الثالث عن النشاط الاقتصادي لوكالة شركة الهند الشرقية البريطانية في بندر عباس (١٦٤٢– ١٦٦٦م)،إذ اشرنا إلى نشاط وكالة الشركة خلال عهد الشاه عباس الثاني، وكان المبحث الرابع خاتمة الفصل واستعرضنا فيه النشاط الاقتصادي لوكالة شركة الهند الشرقية البريطانية في بندر عباس (١٦٦٦ – ١٧٢٢م) وتضمن هذا المبحث وكالة الشركة البريطانية إبان عهدي الشاه سليمان والشاه حسين.

حمل الفصل الرابع عنوان وكالات الشركات التجارية الأوروبية في بندر عباس وعوامل ضعف النشاط التجاري فيه (١٦٢٣ – ١٧٢٢م)، وضم أربعة مباحث، ركز الأول على وكالة شركة الهند الشرقية الهولندية ونشاطها التجاري في بندر عباس (١٦٢٣ – ١٦٦٦م) وتناول هذا المبحث وكالة شركة الهند الشرقية الهولندية ونشاطها التجاري في بندر عباس خلال الأعوام الأخيرة من عهد الشاه عباس الأول وعهدي الشاه صفي والشاه عباس الثاني ،وكانت الوكالة

الهولندية خلال تلك المدة في أوج نشاطها التجاري ،وركز المبحث الثاني على دور وكالة شركة الهند الشرقية الهولندية التجاري في بندر عباس(١٦٦٦ – ١٧٢٢م) واستعرضنا فيه النشاط التجاري لوكالة الشركة الهولندية في بندر عباس في عهد الشاه سليمان والشاه حسين، الذي أخذ ذلك النشاط بالضعف التدريجي، في حين المبحث الثالث تناول وكالة شركة الهند الشرقية الفرنسية ونشاطها التجاري في بندر عباس(١٦٦٦ – ١٧٢٢م)، ولوصولها المتأخر إلى بندر عباس ومحدودية نشاطها التجاري خصصنا اليها هذا المبحث، ثم اختتم الفصل بالمبحث الرابع والذي يحمل عنوان تنافس الوكالات التجارية الأوروبية (البريطانية ،الهولندية ،الفرنسية) في بندر عباس وعوامل ضعف النشاط التجاري فيه ، فقد اشرنا في هذا المبحث إلى تنافس الوكالات التجارية في بندر عباس فيما بينها، وتابعنا الحديث فيه عن أهم العوامل والأسباب التي أدت إلى كساد النشاط التجاري في بندر عباس.

اعتمدت الدراسة على مصادر متعددة ومتنوعة تبعاً لمحاورها المتشعبة، وتراوحت اهميتها على وفق طبيعة الحادثة أو الموضوع المراد دراسته، جاء في مقدمتها:

الوثائق البريطانية المنشورة التي اسهمت في تدعيم هذه الدراسة والتي جمعها ونشرها (Charles Lockyer) بعنوان:

An Account of the Trade in India Containing Rules for good Government in Trade, Price Courants and Tables:With Descriptions of fort St, George, A-cheen , Malacca, Condore, Canton, Anjengo, Muskat, Gombroon ,Surat , Goa .

احتوت تلك الوثائق على معلومات متنوعة(اقتصادية واجتماعية) عن موانئ الهند والخليج العربي ومن بينها بندر عباس ، وكانت مصدراً مهماً لتوثيق الحقائق الواردة في فصول الدراسة.

استعانت الدراسة بمجموعة أخرى من الوثائق البريطانية المنشورة والتي جمعها John Bruce في ثلاثة مجلدات تحت عنوان:

Annals of the Honorable East India Company from their Establishment by the Charter of Queen Elizabeth, 1600, to the union of the London and English East India Companies,1707–8.

وتعد من حوليات شركة الهند الشرقية البريطانية المهمة التي تناولت بدايات تواجد شركة الهند الشرقية البريطانية في الهند والخليج العربي وبلاد فارس وبترتيب زمني دقيق حسب الأعوام، إذ سجلت المعلومات عن طريق وكلاء الشركة المقيمين في بلاد فارس ولا سيما في بندر عباس في تقارير مرسلة إلى وكالة الشركة في سورات وبومباي، وقد أفادت الباحث في المبحث الثالث من الفصل الثاني، والفصل الثالث والرابع من الدراسة.

أما الوثائق التي جمعها ونشرها William Foster تحت عنوان (The English Factories in India) والتي تتكون من أربعة عشر جزءاً، تبدأ بالجزء الأول (١٦١٨ – ١٦٢١م) وانتهت بالجزء الرابع عشر(١٦٦٧ –١٦٦٩م)، وكل جزء خُصص لوكالات شركة الهند الشرقية البريطانية في آسيا، ومنها وكالتها في بندر عباس وهي مجموعة تقارير ورسائل للوكلاء البريطانيين العاملين في بندر عباس وبلاد فارس المرسلة إلى سورات، واحتوت على معلومات متنوعة عن النشاط التجاري لوكالة الشركة البريطانية في بندر عباس، وعلاقة وكلاء وكالة الشركة البريطانية مع شاهات بلاد فارس خلال تلك المدة، وأشارت إلى التنافس والصراع بين وكالة الشركة البريطانية ووكالة الشركة الهولندية في بندر عباس وقد أفادت تلك الاجزاء دراستنا في المبحث الثالث من الفصل الثاني ،والفصل الثالث والرابع.

استخدمت الدراسة عدد آخر من الوثائق البريطانية المنشورة لعل من أهمها الوثائق التي أعدَّها J.A. Saldanha بإيعاز من حكومة الهند البريطانية تحت عنوان:

Selection from State Papers Bombay, Regarding the East India Compan s Connection with the Persian Gulf with A Summary of Events, 1600 – 1800.

وهي عبارة عن مراسلات وتقارير بين رؤساء وكالة الشركة البريطانية في بندر عباس وسورات وبومباي، وقد شكلت مصدراً اساسياً ومهماً في المبحث الثالث من الفصل الثاني، والفصل الثالث والرابع من الدراسة.

استفاد الباحث من كتاب المؤرخ الهولندي (Willem Floor) المعنون بـ

The Persian Gulf: A Political and Economic History of Five Port Cities 1500 – 1730.

وهو من الكتب المهمة الذي اختص بالتاريخ السياسي والاقتصادي لخمس مدن وموانئ في الخليج العربي ومن بين تلك المدن والموانئ هو بندر عباس وطبيعة اجوائها، وإلى خصائص مجتمع بندر عباس خلال مدة الدراسة، فضلاً عن ذلك تطرق فيه إلى النشاط الاقتصادي لبندر عباس، وقد أفاد الباحث من معظم مفاصل الدراسة ولا سيما الفصل الأول.

ومن المصادر الاجنبية المهمة التي اعتمدت عليها الدراسة والتي حوت على معلومات وافية وتفصيلية عن الأنشطة التجارية والاقتصادية للمؤلف رودولف متي Rudolph P. Matthee في كتابه المعنون:

(The Polities Of Trade in Safavid Iran: Silk For Silver 1600 – 1730) وقد افاد دراستنا في الفصل الثالث والرابع كونه أعتمد على المصادر الأرشيفية والوثائق التجارية ولا سيما الهولندية منها.

أما الوثائق الفارسية المنشورة فقد رفدت الدراسة بمعلومات قيمة لا يمكن الاستغناء عنها وأهمها:

الوثائق التي جمعها حسن حبيبى ومحمد باقر وثوقى في الجزء الأول بعنوان (بررسى تاريخى، سياسي واجتماعي اسناد بندر عباس: بندر عباس در زمان شاه عباس اول تا آغاز دوره قاجار) وتعني(دراسة تاريخية، سياسية واجتماعية لوثائق بندر عباس :بندر عباس في عهد الشاه عباس الأول حتى بداية عهد القاجارية) وقد استفاد الباحث من هذه الوثائق في أكثر من موقع من الدراسة لا سيما الفصل الأول والرابع منها، لما تحوي عليه من معلومات متنوعة تاريخية، سياسية واجتماعية تخص بندر عباس.

وبما أن موضوع الدراسة من الحقب التاريخية التي شهدت ازدهاراً في انتشار ظاهرة الرحلات إذ برز آنذاك العديد من الرحالة الذين تركوا أثار قيمة عند زيارتهم إلى بندر عباس، وقد أشاروا في كتاباتهم إلى بندر عباس في شتى المجالات ولا سيما التاريخ الاجتماعي والاقتصادي، ومن ابرزهم الرحالة الإيطالي بيترو دلاواله (Pietro Della Vella) وكتابة المترجم إلى اللغة الفارسية تحت عنوان (سفر نامه بيترو دلاواله) وتعني رحلة بيترو دلاواله، وأيضاً الرحالة الفرنسي ژان باتيست تاورنيه (Jean Buptist Tavernier) وكتابة المترجم إلى اللغة الفارسية الذي حمل عنوان(سفر نامه تاورنيه) وتعني رحلة تاورنيه.

الكتب المترجمة فقد اسهمت في اغناء الدراسة بمعلوماتها المهمة ومنها كتاب (دليل الخليج) لمؤلفه ج.ج. لوريمر بقسميه التاريخي والجغرافي لا سيما الجزء الأول من القسم التاريخي، إذ احتوى هذا الكتاب على معلومات قيمة عن علاقة شركة الهند الشرقية البريطانية ببلاد فارس، وعن حصتها من العوائد الكمركية في بندر عباس، وفضلاً عن ذلك تطرق هذا الكتاب إلى شركة الهند الشرقية الهولندية في بلاد فارس وبندر عباس، وقد أفادت الدراسة في الفصل الثاني والثالث والمبحثين الأول والثاني من الفصل الرابع من الدراسة، أما القسم الجغرافي ولا سيما الجزء الأول فقد اهتم بالجانب الجغرافي لبندر عباس مع التطرق لبعض المعلومات الاجتماعية والاقتصادية، وافاد الباحث في الفصل الاول من الدراسة.

أما المصادر العربية أفادت الدراسة هو كتاب المؤلف عبد العزيز عوض بجزئيه الأول والثاني تحت عنوان(دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث) وقد حوى هذين الجزأين من الكتاب على معلومات وثائقية عن قدوم البرتغاليين والبريطانيين والهولنديين إلى الخليج العربي، ونشاطهم السياسي والتجاري فيه، والعلاقات البريطانية – الفارسية وكذلك العلاقات الهولندية – الفارسية، وقد افادت الباحث في فصول الدراسة الثاني والثالث والرابع.

واعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادر الفارسية التي أغنت الدراسة من خلال تقديمها الخطوط العريضة للموضوع، وكانت ذات فائدة كبيرة للدراسة في جميع فصولها ومنها كتاب (از بندر جرون تا بندر عباس) ويعني (من ميناء جرون حتى ميناء عباس) لمؤلفه احمد سايبانى، والذي يعد من الكتب الهامة التي أفاد منها الباحث في التعرف على معلومات قيمة ودقيقة عن تاريخ بندر عباس، ومن المصادر الفارسية الأخرى التي اعتمد عليها الباحث في دراسته هو كتاب (بندر عباس در گستره تاريخ وزبان) أي(ميناء عباس في التاريخ واللغة) للمؤلف منصور جلالى، وأيضاً كتاب (تاريخ خليج فارس وممالك همجوار) ويعني(تاريخ الخليج الفارسي والمناطق المجاورة) للمؤلف محمد باقر وثوقي، وفضلاً عن الكتاب المعنون (خليج فارس ومسائل آن) أي (الخليج الفارسي وقضاياه) للمؤلف بيزن اسدى وغيرها من الكتب الفارسية.

اسهمت دراسات المستشرقين، المترجمة إلى اللغة الفارسية في رفد الدراسة بالمعلومات القيمة، وابرزها كتاب المؤرخ البريطاني لارنس لاكهارت(Larence Lackhart)في كتابه المعنون (انقراض سلسله صفويه) أي (زوال السلالة الصفوية)، وقد أفرد منه المؤلف فصلاً كاملاً عن وكالات شركة الهند الشرقية البريطانية ،الهولندية والفرنسية في بندر عباس ، واستعرض فيه أيضاً أسباب ضعف النشاط التجاري لبندر عباس ،وقد أفادت الباحث تلك المعلومات في معظم فصول الدراسة.

ولا يمكن أن نستغني عن المعلومات الدقيقة التي وفرتها أطاريح الدكتوراه ورسائل الماجستير باللغة العربية والانكليزية والفارسية، ومنها باللغة العربية اطروحة الباحث رعد عطا الله حسن الموسومة(التجارة والملاحة في الخليج العربي خلال القرن السابع عشر)، فضلاً عن الاطروحة التي كتبت باللغة الانكليزية للباحث سلطان بن محمد القاسمي تحت عنوان
(Power Struggles and Trade in the Gulf 1620 – 1820) وقدّم فيها الباحث عرضاً عن تجارة موانئ الخليج العربي لتلك المدة، فضلاً عن تجارة بندر عباس والوكالات التجارية الثلاثة فيه، ومن الاطاريح الأخرى باللغة الانكليزية والمهمة للباحث البريطاني Daniel Ben Razzari بعنوان :
(The Gulf of Persia Devoursall English Merchants in Safavid Persia 1616 – 1650)

وقد أفادت الدراسة في الفصل الثالث والرابع، لكون الباحث قد أشار فيها إلى النشاط التجاري لوكالة شركة الهند الشرقية البريطانية في بندر عباس وعلاقة رؤساء الوكالة مع شاهات بلاد فارس، وتطرق إلى الصعوبات التي اعترضت النشاط التجاري لوكالة الشركة في بندر عباس.

لم يستغني الباحث عن رسائل الماجستير باللغة الفارسية والتي افادت الدراسة في جميع فصولها ومن ابرزها رسالة الباحثة سعيده آذر(دلايل افول بندر عباس از سقوط صفويه تامرگ

كريم خان) أي(اسباب تراجع ميناء عباس من سقوط الصفويين حتى وفاة كريم خان) وقد اشارت الباحثة في تلك الرسالة إلى النشأة التاريخية لبندر عباس، وذكرت فيها معلومات عن موقعه الجغرافي والسكان، كما تطرقت إلى ضعف النشاط التجاري فيه.

استعان الباحث إلى جانب ذلك ببعض المقالات والبحوث التي نشرت في المجلات الفارسية، وان اختلفت اهميتها حسب موضوعاتها مثل البحث المعنون(بررسى شيوه تجارت كمپانى هاى شرقى وتاثير ان بر تجارت دريايى خليج فارس در عصر صفويه)أي(دراسة في النمط التجاري لشركات الهند الشرقية وتأثيرها على التجارة البحرية للخليج الفارسي في العصر الصفوي)، والبحث المعنون(پيشكش ونقش آن روابط ايران با هاي كمپانى هند شرقى در دوران صفوى) ويعني(عرض علاقات إيران مع شركات الهند الشرقية في العصر الصفوي) ، للباحثين نزهت احمد وزهرا زراعيان جهرمى، وبحث (مناقشات ايران وكمبانى هند شرقى انگليس بر سر عوايد گمركى بندر عباس در عصر صفوى)أي (خلافات بين إيران وشركة الهند الشرقية البريطانية حول عائدات الكمارك لبندر عباس في العصر الصفوي)، للباحثين فرج الله احمدى وانور خالندى، وغيرها من البحوث الفارسية.

ولا تخلو الدراسة من المعوقات والمتاعب الكثيرة والمتنوعة، ولسنا في عرض جميع المصاعب التي اصبحت معروفة للجميع، وفي المقدمة منها هو قطع مدة سفري عندما سافرت إلى الجمهورية الاسلامية الإيرانية، إذ لم ابق فيها سوى أربعة ايام فقد انتشرت الاخبار هناك بأن العلاقات الإيرانية– العراقية ستنقطع بسبب التظاهرات المنتشرة في بلدنا العراق في تشرين الثاني عام ٢٠١٩م،مما اضطرني إلى العودة إلى العراق، لكن على الرغم من كل ذلك فقد تم الحصول على العديد من المصادر خلال تلك المدة القصيرة، وعند محاولة العودة إلى الجمهورية الاسلامية الإيرانية مرة أخرى تفشت جائحة كورونا، وليس كل ما يتمناه المرء يدركه، فلو تمكنا من السفر لحققنا ما نطمح إليه أكثر من ذلك، كما أن الصعوبات الأخرى هو التغيير الذي طرأ على العديد من المصطلحات الفارسية القديمة، فوجد الباحث والمترجمون صعوبة في ذلك، كذلك العملات المتداولة في بندر عباس والأوزان مما يتطلب بحثاً مضاعفاً لمقابلتها بما موجود في بلاد فارس.

ولا يسعني في نهاية المقدمة إلا أن اقول أن هذه الدراسة لم تنجز على النحو المرضي إلا بعد جهد دؤوب واتمنى أن اكون قد وفقت في الوصول بالدراسة إلى المستوى اللائق، والكمال لصاحب الكمال عز وجل ومنه نستمد العون والتوفيق.

الباحث

المبحث الأول: المقومات الطبيعية وأثرها في تكوين بندر عباس

كان للمقومات الطبيعية أهمية كبيرة في تكوين بندر عباس، لما لها من تأثير كبير عليه، ويمكن تقسيم المقومات الطبيعية على النحو الآتي:

أولاً: الموقع الجغرافي

يقع بندر عباس[١] قرب النتوء المسمى بـ(رؤوس الجبال)[٢]، عند مدخل الخليج العربي على ساحله الشرقي[٣]،على ملتقى الخليج العربي وخليج عمان[٤]، أما بالنسبة لبلاد فارس فيقع إلى الجنوب منها[٥]بين جزيرتي هرمز[٦]ولارك[٧]،ويبعد عن مدينة طهران نحو(١٤١٥كم)[٨]،ويبعد عن جزيرة قشم[٩]الذي يقع إلى الجنوب منها، مسافة (٢٠ كم)، كما يبعد مسافة (٤٥٠كم) إلى الشمال الغربي من مسقط، ويبعد مسافة

(١) بندر عباس: بندر كلمة فارسية تعني بالعربية ميناء، ولم تقتصر التسمية فقط على الميناء وإنما تشمل المدينة، واستخدم الباحث في مدة دراسته كلمة بندر عباس، وهو الاسم الذي اطلقه الشاه عباس الأول عليه في عام ١٦١٥م بعد تحريره من السيطرة البرتغالية، وكان يعرف باسم كمبرون ثم تطورت اشتقاقات تلك الكلمة إلى جمبرون وبقيت تلك التسمية عند معظم الأوروبيون ولاسيما عند البريطانيين والهولنديين حتى نهاية القرن الثامن عشر، ولتوحيد المصطلحات استخدم الباحث تسمية بندر عباس.

(٢) رؤوس الجبال: تبدأ عند خليج دبا في خليج عمان، وينتهي عند رأس شعم في الخليج العربي مروراً حول (رأس مسندم)، وهي عبارة عن نتوء جبلي يمتد داخل البحر فيفصل الخليج العربي عن خليج عمان، ويضيق مدخل الخليج العربي عن رؤوس الجبال إلى (٨٠كم). للمزيد ينظر: ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج٦، ترجمة: مكتب حاكم قطر، الدوحة، د.ت ، ص٢١١-٢١٢.

(٣) للمزيد ينظر: ملحق الخرائط، خريطة رقم (١)،ص٢٧٣.

(٤) ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج١، ص١١؛ للمزيد ينظر:ملحق الخرائط ،خريطة رقم (٢)، ص٢٧٤.

(٥)احمد سايبانى ،از جرون تا بندر عباس، انتشارات جى جى كا ، بندر عباس،١٣٧٧ش،ص٣٥.

(٦) جزيرة هرمز: تقع عند مدخل مضيق هرمز، وهي أقرب إلى الساحل الشرقي للخليج العربي، وبالنسبة لموقعها من بندر عباس فهي تقع إلى الجنوب الشرقي منه، والتي تبعد عن الأخير مسافة (١٦كم) ويبلغ طول جزيرة هرمز (٩كم) وعرضها (٨كم). للمزيد ينظر: سالم سعدون المبادر، الخليج العربي دراسة في الجغرافية الإقليمية، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨١م، ص٣٨-٤٠.

(٧) جزيرة لارك: تقع بالقرب من مضيق هرمز، وإلى الجنوب الشرقي من جزيرة قشم، وإلى الجنوب من جزيرة هرمز، أما بالنسبة لموقعها من بندر عباس فتقع إلى الجنوب الغربي منه، وتبعد عن الأخير مسافة (٤٠كم)، ويبلغ طولها (١١كم) وعرضها (٧كم). للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ص٤١-٤٢.

(٨)احمد سايبانى ،منبع قبلي، ص٥١؛ للمزيد ينظر: ملحق الجداول، جدول رقم (١) المسافة بين بندر عباس وبعض مدن بلاد فارس،ص٢٧٦.

(٩) جزيرة قشم: تقع إلى الشمال الشرقي من جزيرة هرمز وتحدها من الشمال بندر عباس، ومن الشرق جزيرة لارك ومن الجنوب جزيرة هنجام، ويسميها العرب الجزيرة الطويلة وهي من الجزر الكبيرة في الخليج العربي، إذ يبلغ طولها (١٥كم) وعرضها يتراوح ما بين (٣-١٠كم). للمزيد ينظر: سالم سعدون المبادر، المصدر السابق، ص٤٥ .

(١٥٤كم) إلى الشمال الشرقي لبلدة لنجة [١]، أما موقع بندر عباس بالنسبة لخطوط الطول ودوائر العرض فهو يقع عند خط طول (٣٠-٤٥ْ) شرقاً ودائرة عرض (١٤-٢٧ْ) شمالاً، أيّ أنه قريب من الدائرة المدارية، لذا أتصف مناخه بالصفات المدارية الجافة [٢]، ومن خلال معرفة الموقع الجغرافي لبندر عباس، يمكن الإشارة إلى مميزات ذلك الموقع وحدود بندر عباس، وهي على النحو الآتي:

١. **مميزات الموقع الجغرافي لبندر عباس**

خلق الموقع الجغرافي مميزات عديدة لبندر عباس،ابرزها:

أ- وقوع بندر عباس على الساحل الشرقي للخليج العربي أعطى له أهمية كبيرة، إذ جعل منه محطة لرسو السفن بقربه، فالساحل الشرقي للخليج العربي يتصف بعمق مياهه، بينما الساحل الغربي للخليج العربي ضحل المياه بسبب وجود الشعاب المرجانية[٣]،وكان يبلغ غاطس السفن التجارية الكبيرة(١٨)قدماً[٤]الوافدة صوب ساحل بندر عباس[٥].

ب- إن موقع بندر عباس عند مدخل الخليج العربي، جعل منه البوابة البحرية باتجاه بلاد فارس، والمنفذ البحري لقوافلها البرية المحملة بالبضائع لتصديرها من هناك بالسفن إلى المناطق المجاورة وإلى الهند وأوروبا والشرق الأقصى[٦]، وذكرت الوثائق الروسية تلك الأهمية لبندر عباس من خلال التقرير الآتي: "**تتجلى أهمية بندر عباس باتصاله بالطرق البحرية التي تربطه بالمناطق الداخلية من بلاد فارس، فالقوافل البرية كانت أفضل الطرق إليها هو الطريق بين بندر عباس-**

(١) لنجه: تقع على الساحل الشرقي للخليج العربي، ويحدها من الشرق بندر عباس، وفي عام ١٧١٥م أستولى على ميناء لنجة القواسم بعد طرد حاكمها الفارسي واستمر حكم القواسم في لنجة إلى عام ١٨٩٨م. للمزيد ينظر: زينب عبدالكاظم المرمضي، حكم القواسم في لنجة حتى عام ١٨٩٨م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة المثنى، ٢٠١٩م ،ص ١٥-٨٧.

(٢) فخري هاشم خلف الناهي، العلاقات المكانية المتبادلة بين الخليج العربي وساحل إيران المطل عليه، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٩٩م، ص١٦١.

(٣) محمد باقر وثوقى ، تاريخ خليج فارس وممالک همجوار، مركز تحقيق وتوسعة وعلوم انساني، تهران، ١٣٨٩ش، ص٢٧٦.

(٤) كل (١) قدم يساوي (٣٠سم) أي كل ثلاثة أقدام وثلث القدم يساوي (١) متر. للمزيد ينظر : محمد صادق محمد الكرباسي، الأوزان والمقاييس، بيت العلم للنابهين، بيروت، ٢٠١٩م ، ص ٩٠.

(٥) أحمد عبد الوهاب الشرقاوي ،الخليج العربي في الوثائق الروسية ،أمواج للنشر والتوزيع ، عّمان ، ٢٠١٥،ص١١٣.

(٦) محمود مقدس جعفرى، خليج فارس: (مهد پارسيان از باستال تابهلوى) ، اقبال، تهران ،١٣٨٦ش، ص٩١؛ محمد باقر وثوقى ، تاريخ خليج فارس وممالک همجوار ،ص٢٧٧.

شيراز[١]–أصفهان[٢]،ونظراً لتلك الأهمية أسس البريطانيون[٣]والهولنديون والفرنسيون وكالاتهم التجارية فيه"[٤].

ت– وجود سلسلة جبال كَنو التي تقع إلى الشمال من بندر عباس، وتبعد عن الأخير مسافة (٢٥كم) وتمتد تلك السلسلة باتجاه الشمال الغربي نحو الجنوب حتى تتصل بالخليج العربي، وتكون كالطوق في الجهات الشمالية الغربية لبندر عباس ويصل ارتفاع أعلى قممها إلى (٣٣٤٠م)[٥]، وأسهمت تلك السلسلة الجبلية في جعل مرسى بندر عباس في مأمن من الرياح العاتية، كما أمنتهُ عسكرياً[٦].

ث – موقع بندر عباس القريب من جزيرة هرمز ،أسهم في تكوين بندر عباس وتطوره، إذ بعد تحرير هرمز في عام ١٦٢٢م وطرد البرتغاليين منها، أراد الشاه عباس الأول[٧]، إيجاد بديلاً عن هرمز فوقع اختياره على بندر عباس[١]، وكان أحد أسباب الاختيار هو لموقعه الجغرافي القريب من هرمز[٢].

---

(١) شيراز: إحدى مدن بلاد فارس وتقع في الجزء الجنوبي الغربي منها، وإلى الشمال الشرقي لبندر عباس، إذ تبعد عن الأخير مسافة (٦١٩كم) ،وتسمى بولاية فارس ،وفي عهد الشاه عباس الأول(١٥٨٨-١٦٢٩م) أصبحت تابعة لها العديد من المدن الفارسية منها (بندر عباس، مدينة لار، بندر كنج، جهرم، فيروز اباد). للمزيد ينظر: محمد باقر وثوقى ، تاريخ خليج فارس وممالک همجوار ،ص٢٧٧.

(٢) أصفهان: تقع وسط بلاد فارس وتميل إلى غربها أكثر ، وتبعد عن بندر عباس بنحو (٩٥٧كم) ، وفاقت أصفهان بجودة تربتها وعذوبة مائها وطيب هواءها أكثر مدن بلاد فارس، أنتقل اليها الشاه عباس الأول في عام ١٥٩٨م واتخذها عاصمة لدولته. للمزيد ينظر: وسن عبد العظيم فاهم الايدامي ، مدينة أصفهان في العهد الصفوي دراسة في أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية ١٥٩٨-١٧٢٢م، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة القادسية، ٢٠١٩م، ص٢٢-٢٣.

(٣) استخدم الباحث في مدة دراسته كلمة بريطانيا والبريطانيين على الرغم من أنها بقيت تسميتها إنكلترا إلى عام ١٧٠٩م ،ولكن في ذلك العام اتحدت كلاً من انكلترا، ويلز، اسكتلندا وايرلندا الشمالية تحت اسم بريطانيا، ولتوحيد المصطلحات استخدم هذه الكلمة.

(٤) أرشيف المخطوطات الروسية، مجموعة مخطوطات سوفسكايا، ج١١. نقلاً عن: صبري فالح الحمدي، الأهمية التجارية لموانئ هرمز وبوشهر وبندر عباس في الوثائق الروسية المنشورة، مجلة كلية التربية الأساسية، مج ٩، العدد ٧٩، جامعة المستنصرية، ٢٠١٣م،ص٣١٣ ؛ أحمد عبد الوهاب الشرقاوي ،المصدر السابق ،ص١١٣.

(٥) سعيده آذر، دلايل افول بندر عباس راز سقوط صفويه تامركـ كريم خان، رساله جهت دريافت درجة كارشناسى بايان نامه كارشناسى ارشد (منشر شده اسست)، دانشكده ادبيات وعلوم انسانى، دانشكاه تهران، ١٣٨٧ش، ص ٣٠.

(٦) رعد عطا الله حسن، التجارة والملاحة في الخليج العربي خلال القرن السابع عشر، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، جامعة المستنصرية، ٢٠٠٦م، ص٣٥.

(٧) الشاه عباس الأول: ولد في عام ١٥٧١م في مدينة هرات، وهو عباس بن محمد خدا بندة بن طهماسب بن الشاه أسماعيل الأول،وفي عام ١٥٨٨م توج شاهاً على بلاد فارس بعد أن تمرد على أبيه، وهو الشاه الخامس لبلاد فارس في العهد الصفوي، وقام بنقل العاصمة من قزوين إلى أصفهان في عام ١٥٩٨م،

٢. حدود بندر عباس

اكتفت أغلب المصادر بالإشارة إلى موقع بندر عباس عند مدخل الخليج العربي والنشاط التجاري فيه، ولم تشير إلا اليسير منها إلى حدود منطقة بندر عباس والمساحة التي تشغلها خلال العهد الصفوي (١٥٠١-١٧٣٦م)، واختلف المؤرخون وتعددت الآراء في حدود ومساحة بندر عباس خلال تلك المدة، فالرأي الأول: ذكره المؤرخ الإيراني احمد سايباني، إذ ذكر أن بندر عباس كانت قرية صيد صغيرة ولم تشهد توسعاً بعد تحريرها من السيطرة البرتغالية في عام ١٦١٥م [٣]، ولكن بدأت مساحتها بالتزايد بعد تحرير هرمز أي في عام ١٦٢٣م، وتطرق إلى تلك المساحة التي قدرت بطول (٢كم) وعرض (١كم)، وأشار إلى حدودها فمن جهة الشمال تحدها جبال كَنو، ومن الجنوب الخليج العربي[٤]،وأما من الشرق فتحدها قرية نابند[٥]، في حين قرية شهرو[٦] تحدها من الغرب [٧]، أما الرأي الثاني: أشار إليه المؤرخ الهولندي وليم فلور (Willem Floor) فقد ذكر في كتابه المترجم للغة

وله الدور الكبير في تكوين جيش قوي يمتلك أسلحة حديثة، وأستطاع مواجهة الأوزبك والعثمانيين والبرتغاليين وتمكن من طردهم ،فضلاً عن ذلك يرجع له الفضل في تطوير اقتصاد بلاد فارس وتقويته، توفي في ٢٠كانون الثاني عام ١٦٢٩م.للمزيد ينظر:سلام خسرو جوامير،الشاه عباس الكبير وسياسته= =الإصلاحية الداخلية في إيران (١٥٧١-١٦٢٩م)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠١٢م،ص١٥-٥٥.

(١) عن تحرير هرمز وتطور بندر عباس . ينظر: الفصل الثاني، المبحث الثالث ،ص١١١-١١٦.

(٢) محمد مقدس جعفرى، منبع قبلي، ص٩٨.

(٣) عن سيطرة البرتغاليين على بندر عباس. ينظر: الفصل الثاني، المبحث الثاني ،ص٨٠-٨١.

(٤) احمد سايبانى،منبع قبلي، ص٥٧-٥٨.

(٥) قرية نابند: وهي قرية صغيرة تقع على الساحل الشرقي للخليج العربي، وتقع إلى الشرق من بندر عباس، والتي كانت تبعد عن الأخير مسافة (٣كم)، ويكثر فيها زراعة النخيل ،وتتميز بوجود العديد من الآبار ذات المياه العذبة، وهي آبار عديدة، حفرت من قبل أهالي قرية نابند ويتراوح عمقها ما بين (٢-٣م)، وكانت على مسافات مختلفة، وتتميز تلك الآبار بعذوبة مياهها، وتعد المصدر الرئيسي لمياه الشرب لسكان بندر عباس بعد جفاف بركهم في فصل الصيف، ، فضلاً عن أهمية المياه للشرب فأنها تستخدم لسقي مزروعات أهالي القرية، وكانت عديدة منها بئر باغ، وبئر درباغ، وبئر كناري، وبئر سنكك، وغيرها. للمزيد ينظر:
عباس اقبال آشتيانى، مطالعاتى درباب بحرين وجزاير وسواحل خليج فارس، دانشكَاه تهران، تهران ، ١٣٢٨ش، ص٨٨.

(٦) شهرو: هي قرية صغيرة تقع على الساحل الشرقي للخليج العربي، وتقع إلى الغرب من بندر عباس والتي تبعد عنه مسافة (٢كم)، وتكون آبارها ذات مياه مالحة في فصل الصيف. للمزيد ينظر: محمد علي سديد السلطنه، بندر عباس وخليج فارس، تصحيح: احمد اقتدارى، انتشارات دنياى ، تهران، ١٣٥٨ش، ص١٥٣.

(٧) احمد سايبانى، منبع قبلي، ص٥٨.

الفارسية، أن بندر عباس شهدت توسعاً في مساحتها بعد عام ١٦٢٢م، وبلغت تلك المساحة بطول (٥كم) من الساحل باتجاه الشمال وعرض (١كم)، ويعلل سبب توسعها هو لازدهار التجارة في مينائها، وكذلك ذكر أن حدودها محصورة على الساحل بين منطقتين هما قرية شهرو من الغرب، وقرية شميل[١] من الشرق[٢]، في حين الرأي الثالث: ذكره المؤرخ الإيراني محمد علي سديد سلطنة ،إذ ذكر على الرغم من تأسيس بندر عباس في عام ١٦١٥م إلا أن مساحته لم تشهد توسعاً إلا بعد عام ١٦٢٢م ،وأشار إلى حدوده فمن جهة الشمال تحدها جبال كَنو، ومن الجنوب يحدها الخليج العربي، ومن الغرب تحدها قرية شهرو، وأما من الشرق تحدها قرية نابند، أما المسافة التي تشغلها بندر عباس والمحصورة بين قرية نابند وقرية شهرو وعلى خط مستقيم بمحاذاة ساحل الخليج العربي تقدر (٥كم)[٣].

نستنتج مما تقدم إن بندر عباس كانت قرية صغيرة إلى عام ١٦١٥م وهو العام الذي كان بداية لتكوين بندر عباس، ويبدو أن وليم فلور قد أخطأ في حدودها إذ من غير الممكن أن تصل حدودها إلى قرية شميل التي تبعد (٦٠كم) عن بندر عباس في بداية تكوينها، وبذلك تكون الحدود الطبيعية وفرت الحماية إلى بندر عباس من حيث الموقع بين الخليج العربي من جهة والجبال من جهة أخرى، وهذا ما أسهم في تكوين بندر عباس.

ثانياً: النشأة والتسمية

كانت بندر عباس في بداية نشأتها قرية صغيرة لصيد الأسماك، وتعددت الألفاظ والآراء حول تسمية بندر عباس ولم يكن الثبات وثيق الصلة بالتسمية التي استقرت عليها المدينة، إذ مرت بألفاظ عدة على طول تطورها التاريخي [٤]، وهناك عدة آراء حول أصل تسمية بندر عباس،الرأي الأول: كان ذلك المكان يسمى قرية شهرو أو سورو[٥]، وأشار

(١) قرية شميل: وهي قرية صغيرة تقع على الساحل الشرقي للخليج العربي، وتقع شرق بندر عباس وتبعد عن الأخير مسافة (٦٠كم)، ويمر فيها نهر شقرود الذي ينبع من الجبال الشمالية الشرقية لبندر عباس. للمزيد ينظر: محمد باقر وثوقى ، تاريخ خليج فارس وممالک همجوار ، ص١٦٠.

(٢) وليم فلور،اشرف أفغان در تختكَاه أصفهان، ترجمة: ابو القاسم سرى، انتشارات توس، تهران، ١٣٦٧ش، ص٥١-٥٢.

(٣) محمد على سديد سلطنه، منبع قبلي، ص٤.

(٤) احمد سايبانى، منبع قبلي، ص٥٣؛ محمد مقدسى جعفرى، منبع قبلي، ص٩٢.

(٥) احمد اقتدارى، آثار شهرهاى باستانى سواحل وجزاير خليج فارس دريای عمان، چاپ دوم، انجمن آثار ومفاخر فرهنكَـى، تهران، ١٣٧٥ش، ص٥٣٩.

الإصطخري[١] إلى تلك المنطقة في رحلته إلى بلاد فارس في عام ٩٥١م، إذ ذكر"**أن شهرو قرية صغيرة على ساحل البحر، وبها صيادون، وشرب أهلها من آبار حفرت في جبل قريب**"[٢]، أما المقدسي[٣] عند رحلته إلى بلاد فارس في عام ٩٨٥م، إذ ذكر: "**سورو قرية بحرية صغيرة تقع على رأس حد كرمان** [٤]، **وبدت تعمر لأن حمولات عمان تصل إليها**"[٥]، وهناك وصف آخر ل شهرو، أكد على وجود قرية تقع على الساحل الشرقي للخليج العربي تسمى شهرو أو سورو مقابل جزيرة هرمز[٦].

في حين أغلب المصادر الفارسية تشير إلى أن قرية شهرو كانت قديماً ميناء تجارياً قبل تكوين بندر عباس[٧]، وكان ذلك الميناء يعود نشاطه التجاري إلى العهد الساساني (٢٥٦-٦٥١م)، وأثبتت التنقيبات الاثرية التي جرت في شهرو صحة تلك المعلومات، إذ تم عن طريقها العثور على العديد من العملات المعدنية التي يعود تاريخها إلى ذلك

(١) الإصطخري: هو أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري المعروف بالكرخي، ولد في بلاد فارس عام ٨٥٠م، وكان من رواد العرب المسلمين الذين ظهروا في القرن العاشر الميلادي، وفي عام ٩٥١م خرج يطوف مبتدئاً من بلاد العرب ثم بلاد فارس وإلى الهند وصولاً إلى سواحل المحيط الأطلنطي، توفي عام ٩٥٧م. للمزيد ينظر: رواء عبد الرزاق الجمل، الجغرافية الطبيعية عند الإصطخري، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد ٢٧، جامعة بابل، ٢٠١٦م، ص٢٣٥.

(٢) أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري المعروف بالكرخي، المسالك والممالك، ليدن، هولندا، ١٩٣٧م، ص١٦٩.

(٣) المقدسي: شمس الدين أبو عبد الله بن محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء الشامي المقدسي، ولد في مدينة القدس عام ٩٤٧م، وكان المقدسي في القرن العاشر الميلادي من أبرز المختصين في علوم الجغرافية، واحترف التجارة فكثرت أسفاره حتى صار رحّالة جغرافياً، توفي عام ٩٩٢م. للمزيد ينظر: يسرى صفاء الدين ناجي، الفكر العمراني عند المقدسي في كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (إقليم الجزيرة العربية وبلاد الشام والجزيرة الفراتية)، مجلة التراث العلمي العربي، العدد ٤٢،جامعة بغداد ، ٢٠١٩م، ص٣٩٣-٣٩٤.

(٤) رأس حد كرمان: كانت منطقة كرمان إقليم يضم العديد من مناطق بلاد فارس في الجنوب، وتقع كرمان في الجنوب الشرقي لبلاد فارس، وتشغل مساحات واسعة،،ويتميز بكثرة النخيل والأشجار، وفيه كثرة الجبال والسهول ، أما رأس الحد فيذكر المقدسي هو البحر (الخليج العربي) الذي يحد كرمان ومناطقها من جهة الجنوب. للمزيد ينظر: شمس الدين أبو عبد الله بن محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء الشامي المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٢، ليدن، هولندا، ١٩٠٦م، ص٤٧٣-٤٧٤.

(٥) المصدر نفسه ،ص٣٦١.

(٦) كي لسترنج، بُلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٤م، ص٣٣٠.

(٧) منصور جلالى، بندر عباس در كَسترهٔ تاريخ وزبان، نشر دعوت، تهران، ١٣٨٧ش، ص٥٠؛ احمد سايبانى، منبع قبلي، ص٥٣؛ للمزيد ينظر :ملحق الخرائط ، خريطة رقم(٣)، ص٢٧٥.

العهد [١]، فضلاً عن ذلك إن مدينة شهرو كانت تملك (٢١) سفينة شراعية، (٧) سفن منها تستخدم للصيد و(١٤) سفينة تستخدم للتجارة قبل تكوين بندر عباس[٢].

أما الرأي الثاني: فقد ذكرت المصادر التاريخية أن التسمية القديمة لبندر عباس هي جيرون، وهذا الاسم سبق وسميت به هرمز، إذ بعد أن كانت هرمز القديمة على الساحل الشرقي للخليج العربي، أضطر ملكها بهاء الدين عياز [٣]، في عام ١٣٠٠م إلى نقل مملكته إلى البحر بسبب الهجمات المغولية المتكررة على الساحل، وتمكن الهرامزة مع ملكهم من بناء المدينة الجديدة في جزيرة تسمى جيرون، وبمرور الزمن فرض ملوك هرمز سيطرتهم على مناطق الساحل الشرقي للخليج العربي فسميت بالجيرونات، ومفردها جيرون كونها تابعة إلى جزيرة جيرون[٤]، إلا أن أهالي هرمز القديمة أطلقوا على جزيرة جيرون التي انتقلوا إليها اسم مدينتهم السابقة، فأصبحت هي الأخرى تسمى هرمز الجديدة، لكن مناطق الساحل التي تقابلها بقيت تسمى الجيرونات ومنها القرية الصغيرة (بندر عباس)حتى مجيئ البرتغاليين إلى المنطقة[٥]، وبذلك أصبحت في منطقة الخليج العربي آنذاك هرمزان، هرمز القديمة على البر، وهرمز الجديدة في البحر[٦]، ووصف تلك الحالة الرحالة ابن بطوطة [٧] في رحلته إلى بلاد فارس في عام ١٣٢٧م إذ ذكر"**ثم سافرت من بلاد عُمان إلى بلاد هرمز، وهرمز بلاد على ساحل البحر تسّمى**

(١) محمد على سديد السلطنه، منبع قبلي، ص١٥٣.

(٢) منصور جلإلى، منبع قبلي، ص٥٠

(٣) بهاء الدين عياز: هو ملك هرمز في عام ١٢٩٣م ، وأصبح ملكاً على هرمز بدعم من حاكم جزيرة قيس و حاكم كرمان وترتَّب على ذلك خضوع مملكة هرمز لسيادة حاكم كرمان، إلى حدَّ الخطبة له وسك العملة باسمه، وبعد استقرار الاوضاع في مملكته، تمكن من تطوير تجارة هرمز وتوسيع أسطولها وتقوية جيشها، لكن تعرضت تلك المملكة إلى حصار القوات المغولية، مما دفعه إلى ترك البر والتوجه إلى البحر، توفي عام ١٣١١م. للمزيد ينظر: خالد السعدون، مختصر التاريخ السياسي للخليج العربي منذ أقدم حضاراته حتى سنة ١٩٧١م، بيروت، ٢٠١٢م، ص٨٧-٨٩.

(٤) أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري المعروف بالكرخي، المصدر السابق، ص١٦٩-١٧٠.

(٥) احمد سايبانى، منبع قبلي، ص٥٤.

(٦) منصور جلإلى، منبع قبلي، ص٥١؛ محمد على سديد السلطنه، منبع قبلي، ص١٥٤.

(٧) ابن بطوطة: هو أبو عبد الله محمد بن اللواتي الطنجي الذي يشتهر باسم ابن بطوطة، ولد في مدينة طنجة بالمغرب عام ١٣٠٤م، بدأ رحلته في عام ١٣٢٦م واستمرت رحلته(٢٩) عاماً، وزار خلالها (٤٤) بلداً، وكان كتابه تحفة النظار ،وهو موسوعة في علم الجغرافية والتاريخ وعلم الاجتماع، توفي عام ١٣٧٨م.للمزيد ينظر: بشار أكرم جميل، دور البلدانيين المسلمين في تدوين حضارة أفريقيا ابن بطوطة انموذجاً، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، مج ٣، العدد ٥، جامعة تكريت، ص٢٠١٦م، ص٣١٢-٣١٤.

أيضاَ مغنستان، وتقابلها في البحر هرمز الجديدة، وبينهما في البحر ثلاث فراسخ [١]**، ووصلنا إلى هرمز الجديدة، وهي جزيرة مدينتها تسمى جرون**"[٢].

في حين ذكر الرأي الثالث: أن بندر عباس سميت كَمبرون(Combron) أو جمبرون (Gombroon) وتعددت اشتقاقات هذه التسمية ومعانيها، فكتبت في المصادر التاريخية كَامبرون(Cambron)،كامارئو (Camarao)،كَامرون (Camroun)،جامرون (Gammeroun)، وتطور اشتقاق تلك الكلمات إلى جمبرون (Gombroon) [٣]، ويعود أصل هذه التسمية وهو الأكثر شيوعاً إلى البرتغاليين الذين عندما احتلوا القرية الصغيرة (بندر عباس) المقابلة لجزيرة هرمز، استقر قسم من قواتهم فيها، فوجدوا حولهم في ساحل الخليج العربي الكثير من السلطعون البحري ، فأطلقوا على تلك المنطقة كلمة (كامارئو) التي تعني بالبرتغالية سلطعون أو سرطان البحر[٤]،وأشار الرحالة الفرنسي تاورنيه[٥] الذي زار بندر عباس في عام ١٦٣٢م إلى تلك التسمية،إذ ذكر"**إن بندر عباس كان يسمى جيرون وبعد سيطرة البرتغاليين عليه سمي كَمبرون، وأن الهولنديين يسمونه في كتبهم جامرون**[٦]**، أما البريطانيون يسمونه كتبهم جمبرون**" [٧]، وهناك

---

(١) الفرسخ: يساوي(٥٥٥٠م)أي(٥,٥كم)تقريباً.للمزيد ينظر:محمد صادق محمد الكرباسي،المصدر السابق، ص٦١.

(٢) شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي، رحلة ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، مقدمة وتحقيق: عبد الهادي التازي، مج ٢، مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية، ١٩٩٧م، ص١٤٠.

(٣) احمد سايبانى، منبع قبلي، ص٥٣-٥٦؛ منصور جلإلى، منبع قبلي، ص٥٣.

(٤) حسن حبيبى ومحمد باقر وثوقى، بررسى تاريخى ، سياسي واجتماعي اسناد بندر عباس: بندر عباس در زمان شاه عباس الأول تا سقوط اصفهان ، بخش اول ، بنياد ايران شناسى، تهران، ١٣٨٧ش،ص١٦؛سعيده آذر، منبع قبلي، ص٥؛احمد سايبانى، منبع قبلي، ص٥٧.

(٥) ژان بايتيست تاورنيه: ويسمى في المصادر العربية تافرنيه، ولد في باريس عام ١٦٠٥م، وكان معظم عائلته من الجغرافيين والنقاشين، وقام بست رحلات إلى أسيا، وأول زيارة له لبندر عباس كانت عام ١٦٣٢م، ثم زار بلاد فارس عدة مرات في عهدي الشاه عباس الثاني(١٦٤٢-١٦٦٦م) والشاه سليمان(١٦٦٦-١٦٩٤م)، توفي في روسيا عام ١٦٨٩م. للمزيد ينظر: جان باتيست تافرنية، رحلة الفرنسي تافرنية إلى العراق في القرن السابع عشر، ترجمة: كوركيس عواد وبشير فرنسيس، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٦، ص٩ – ١١.

(٦) للمزيد ينظر: ملحق الصور، صورة رقم (١)، ص٢٧٧.

(٧) ژان باتيست تاورنيه، سفر نامه تاورنيه، ترجمة: حميد ابو تراب نورى، انتشارات كتابخانه سنانى ، اصفهان، بى تا، ص٤٨٥.

رأي آخر يرى أن البرتغاليين اشتقوا كلمة (كَمبرون) من الكلمة اليونانية (Koumerke)وتعني الكمرك أي الرسوم الكمركية [١].

أما تسمية بندر عباس الحالية، فيعود أصلها إلى الشاه عباس الأول الذي أصدر أوامره إلى قائد القوات الفارسية إمام قلي خان[٢]بتجهيز قواته للهجوم على بندر عباس في عام ١٦١٥م، وعندما فرض الفرس سيطرتهم على تلك المنطقة أمر الشاه قائد جيشه بتغيير الاسم القديم كَمبرون إلى بندر عباس [٣]، وكان أول ذكر رسمي لبندر عباس بهذا الاسم في عام ١٦٢٤م عندما أرسل حاكم ولاية فارس إمام قلي خان رسالة إلى مقر وكالة الشركة البريطانية في بندر عباس، ثم استخدم للمرة الثانية في مراسلات الشاه عباس الأول إلى إمام قلي خان في عام ١٦٢٧م ، وهكذا استمر تداول هذه التسمية في بلاد فارس[٤]، في حين البريطانيين والهولنديين استمروا في التسمية القديمة حتى نهاية القرن الثامن عشر[٥].

مما تقدم يتضح أن بندر عباس تحولت تسميته من جرون ثم كَمبرون وبعدها إلى بندر عباس، ومهما اختلفت الآراء حول تسمية بندر عباس، إلا أن الأخير تحول من قرية صيد صغيرة إلى ميناء تنافست عليه الدول العظمى من أجل مصالحها.

---

(١) كي لسترنج، المصدر السابق، ص٣٥٧.

(٢) إمام قلي خان: هو الابن الأكبر للهوردي خان حاكم ولاية فارس ،وأصبح إمام قلي خان موضع اهتمام الشاه عباس الأول لإخلاصه وتضحيته وشجاعته، أشترك في هجوم البحرين عام ١٦٠١م، وتم تعيينه حاكم ولاية فارس وقائداً للجيش عام ١٦١٤م، ، وبقي قائداً للجيش بعد وفاة الشاه عباس الأول، تم قتله في عام ١٦٣٣م. للمزيد ينظر: عبد الحميد الأرقط، أوضاع الدولة الصفوية وعلاقاتها الخارجية في عهد الشاه عباس الأول ٩٩٦-١٠٣٨هـ، ١٥٨٨-١٦٢٩م، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة حمة لخضر الوادي ،الجزائر، ٢٠١٥م، ص٨٤.

(3)Willem Floor ,The Persian Gulf :A Political and Economic History of Five Port Cities 1500-1730,Mage Publishers,Washington,2007,P.238.

(4) Charles Lockyer ,An Account of the Trade in India Containing Rules for good Government in Trade, Price Courants and Tables: With Descriptions of Fort St, George, A-cheen , Malacca, Condore, Canton, Anjengo, Muskat, Gombroon, Surat ,Goa, Carwar,Telichery, Panola,Calicut, The Cape of Good Hobe, and St. Helena, Printed for the Author, and fold by Samuel Crouch, London, 1711,P.215; حسن حبيبى ومحمد باقر وثوقى، منبع قبلي، ص ١٦ .

(٥) ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج١، ص١١.

ثالثاً: التضاريس

يقع بندر عباس على ساحل رملي منخفض بمتوسط ارتفاع (٩م) فوق مستوى سطح البحر، وكلما ابتعدنا عن الساحل باتجاه الشمال تبدأ المنطقة بالارتفاع، إذ على بعد (٣كم) يصل الارتفاع إلى (٣٠م) مكون الهضبة، وخلف تلك الهضبة يزداد الارتفاع ما بين (١٥٠-٢٣٠م) ليكون ذلك الارتفاع التلال، وبعد ذلك تظهر السلسلة الجبلية، والذي ينظر إلى بندر عباس من الخليج العربي يشاهد خلفه المرتفعات الجبلية الضخمة المسماة بجبال كَنو والتي تبعد مسافة (٢٠كم)[١]، تلي تلك السلسلة الجبلية، جبال خوش التي يصل ارتفاع أعلى قممها إلى (٢٥٩٠م)وتبعد عن بندر عباس مسافة (٥٧كم) وتنحدر تلك السلسلة الجبلية نحو الشرق باتجاه بندر عباس، لتتصل بساحل الخليج العربي عند الأطراف الغربية لمنطقة ميناب[٢]، وتكون على شكل طوق يبعد عن بندر عباس من جهة الشرق مسافة (٩٠كم)[٣]وبسبب هذه السلسلة أصبح مرسى بندر عباس في مأمن من الرياح في جميع جهاتها ما عدا الجهة الشرقية[٤]بسبب كثرة المستنقعات وأراضيها الطينية[٥].

رابعاً: الخصائص المناخية

يمتاز مناخ بندر عباس بالتباين من جهة لأخرى، وذلك بسبب تنوع تضاريسه، إذ يكون المناخ في فصل الصيف حار جاف في المناطق الجبلية، في حين حار رطب عند المناطق الساحلية، أما في فصل الشتاء يكون المناخ معتدل في المناطق الساحلية، ولكن في المرتفعات الجبلية تشهد انخفاضاً نسبياً في درجات الحرارة إذا ما قورنت بالمناطق الساحلية[٦]،ويمكن معرفة الخصائص المناخية لبندر عباس من خلال التطرق إلى عناصر المناخ، التي يمكن تقسيمها على النحو الآتي:

(١) سعيده آذر، منبع قبلي، ص٣؛للمزيد ينظر: ملحق الصور، صورة رقم (٢)، ص٢٧٨.

(٢) ميناب: كانت تسمى سابقاً مينا، وتقع على الساحل الشرقي للخليج العربي، وتعد من المناطق المأهولة بالسكان، وتكون إلى الشرق من بندرعباس والتي تبعد عنه مسافة (١٢٧كم). للمزيد ينظر: سيامک سرنک وشيرين عقيلى، دشت ميناب در دوران اسلامى : (بااتكا به مدارك به دست آمده از فاز تحست بررسى هاى باستان شناختى دشت ميناب)، فصلنامه اثر، شماره ٦٢، سال ٣٤ ، انتشارات بزوهشكَاه ميراث فرهنكَى وكَردشكَرى، تهران ،١٣٩٢ش، ص١٨.

(٣) سعيده آذر، منبع قبلي، ص٣.

(٤) ج.ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج١، ص١٢؛ حسن حبيبى ومحمد باقر وثوقى،منبع قبلي، ص١٧.

(٥) رعد عطا الله حسن، المصدر السابق، ص٣٥.

(٦) فخري هاشم خلف الناهي، المصدر السابق ،ص١٦٥؛ احمد سايبانى ،منبع قبلي،ص٨٣.

١. درجات الحرارة

ترتفع درجات الحرارة في المناطق الساحلية لبندر عباس في فصل الصيف، إذ تصل إلى (٥٢) درجة مئوية وهي أعلى درجة حرارة في بلاد فارس[١]، وأشار الرحالة الفرنسي جون شاردن (Jon Charden)[٢] في رحلته الأولى إلى بلاد فارس في عام ١٦٦٦م إلى مناخ بندر عباس في فصل الصيف، فذكر:"**أن بندر عباس أسوأ وأخطر مناخ في العالم**"[٣]، فتبدأ درجات الحرارة بالارتفاع في أوائل شهر نيسان إلى أواخر شهر تشرين الأول، ويبقى المناخ دافئاً ورطباً إلى أواخر شهر تشرين الثاني، ثم يأخذ بالاعتدال في شهر كانون الاول، إذ يكون متوسط درجات الحرارة خلال تلك المدة (٢٧) درجة مئوية، لكن في شهري كانون الثاني وشباط تصل إلى (١٧) درجة مئوية[٤]، وقد وصف الرحالة تاورنيه في عام ١٦٣٢م عند زيارته إلى المنطقة تلك الحالة، إذ ذكر"**حقيقة أجواء بندر عباس غير مريحة وحارة إذ لا يستطيع الغرباء المكوث فيها إلا خمسة أشهر من السنة وهي نوفمبر، ديسمبر،يناير ، فبراير و مارس ،وبعد ذلك يذهبون إلى المرتفعات الجبلية، ويذهب قسم من السكان الأصليين معهم، ولم يبقَ إلا الفقراء، وأن سبب ذهابهم هو لاستنشاق الهواء النقي والبارد**"[٥]، وقام هؤلاء ببناء مساكن لهم في المرتفعات الجبلية ولاسيما في منطقة جبال كَنو، وكان ما يحصلون من كسب وتجارة في خمسة أو ستة أشهر تكون كافية لمعيشتهم بقية الأشهر في إقامتهم هناك[٦].

---

(1)Sultan bin Muhmmad al - Qasimi, Power Struggles and Trade in the Gulf (1620-1820) , A Thesis submitted for the Degree of Doctor,University of Durham, 1999 , p.24 .

(٢) جون شاردن: ولد في باريس في عام ١٦٤٣م، وكان والده ثرياً فعمل معه وأصبح تاجراً وصائغاً يبيع المجوهرات في البلدان، أخذ يكتب كل ما يشاهده في البلدان التي يمر بها، فكتب عن بلاد فارس والهند وبلاد الاناضول، وأول رحلة لشاردن هي في عام ١٦٦٥م إلى الهند ثم إلى بلاد فارس فوصل إليها في عام ١٦٦٦م، وكان مروره على بندر عباس ومن ثم أستقر في أصفهان، وبقى في بلاد فارس ثلاثة أعوام، ذهب بعد ذلك إلى بلاد الأناضول ومن ثم عاد إلى فرنسا في عام ١٦٧٠م، ثم عاد إلى بلاد فارس مرة أخرى في عام ١٦٧١م، وأستقر فيها خمسة اعوام، وغادرها متجهاً صوب الهند، وفي عام ١٦٨١م أستقر في لندن توفي فيها عام ١٧١٣م. للمزيد ينظر: سعيده آذر، منبع قبلي، ص٩.

(٣) نقل از:حسن حبيبى ومحمد باقر وثوقى ، منبع قبلي، ص١٨.

(4)Willem Floor, The Persian Gulf, P.240.

(٥) ژان باتيست تاورنيه، منبع قبلي، ص٦٨٢.

(٦) احمد سايبانى، منبع قبلي، ص٨٧؛ سعيده آذر، منبع قبلي، ص١٥.

أما درجات الحرارة في المرتفعات الجبلية ففي فصل الربيع تقدر بـ(٢٠) درجة مئوية، أما في فصل الصيف فتكون درجات الحرارة أقل ارتفاعاً من نقيضتها المناطق الساحلية بسبب انخفاض نسبة الرطوبة وارتفاع الأراضي عن مستوى سطح البحر، في حين في فصل الشتاء تصل درجات الحرارة في المرتفعات الجبلية إلى (١٥) درجة مئوية وتنخفض دون ذلك(١).

٢. الأمطار

تعد بندر عباس منطقة قليلة الأمطار وفي بعض الأعوام لا يسقط فيها المطر، ولكن لا توجد قاعدة ثابتة لموسم تساقط الأمطار، إذ يحدث التساقط في بعض الأحيان في شهري تموز وآب، في حين غالباً ما يكون موسم الأمطار في بندر عباس يبدأ في أوائل شهر كانون الأول ويستمر حتى منتصف نيسان (٢)، ويكون تساقطها في بعض المواسم أشبه بفيضانات الربيع ، ففي عام ١٦٥٦م أدت الأمطار الغزيرة إلى هدم بعض المنازل، وفي عام ١٧١٨م نتج عنها هدم ثلث منازل السكان، ولكن في مواسم أخرى تكون تلك الأمطار على شكل زخات متقطعة، وهذهِ الأمطار المتذبذبة جعلت سكان بندر عباس في ضيق من حيث الزراعة وتوفير علف الحيوانات (٣).

٣. الرياح

تهب على منطقة بندر عباس أنواعاً عديدة من الرياح، ويمكن تقسيم تلك الأنواع على النحو الآتي:

أ- الرياح الشمالية: وهي الرياح التي تهب من الشمال الغربي صوب بندر عباس، ويكون هبوبها في فصلي الصيف والشتاء، ولكن بشكل غير مستمر، وعند مرورها بمنطقة بندر عباس في فصل الصيف يكون لها دور في تلطيف الجو إذ تقلل من درجات الحرارة العالية، أما في فصل الشتاء فإنها تسبب انخفاضاً في درجات الحرارة وقلة نسبة الرطوبة(٤).

(١) ج. ج. لوريمر، دليل الخليج ، القسم الجغرافي، ج١، ص١٣.

(2)Sultan Bin Muhammad al- Qasimi, Op. Cit, p.26 ; Charles Lockyer, Op. Cit, P.216.

(٣) احمد اقتدارى، منبع قبلي، ص٥٤٠؛ حسن حبيبى ومحمد باقر وثوقى، منبع قبلي، ص١٩.

(٤) ج. ج. لويمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج٦، ص٣١٦٥.

ب- الرياح الشرقية (القوسية): يطلق عليها السكان الفرس في بندر عباس اسم (القوس) وتعني الشرق، أما السكان العرب يسمونها (الشرجي)، وتأتي من الجنوب الشرقي باتجاه بندر عباس، ويبدأ هبوبها في منتصف فصل الربيع إلى أواخر فصل الصيف، وتسبب ارتفاعاً في نسبة الرطوبة وتجعل السكان في بندر عباس يشعرون بالخمول ويكونون متقلبي المزاج، ثم تعاود هبوبها في فصل الشتاء فتسبب هطول الامطار في بعض الاحيان [١].

ت- الرياح الجنوبية الغربية رياح نعش أو ما تسمى برياح لورا [٢]: وتأتي من الجنوب الغربي وتهب من صحراء بادية الحجاز، وسميت نعش عند سكان بندر عباس لأنها أثناء هبوبها تؤدي إلى جفاف الهواء وارتفاع في درجات الحرارة، وأحياناً تسبب الموت، وقد وصفها الرحالة تاورنيه "**بانتهاء شهر مارس، تبدا الرياح الجنوبية الغربية، وعند هبوبها صوب بندر عباس تصبح درجات الحرارة عالية وتقطع النفس، والعرب يسموها السموم**"[٣]، أما الرحالة شاردن فقد ذكرها"**في سواحل الخليج العربي تهب رياح سريعة وقاتلة تسمى بالرياح الطاعونية، وهذه الرياح تهب في منتصف شهر يونيو إلى منتصف شهر أغسطس، وأصواتها مخيفة وحارة جداً وفي النهار قاسية وتخيف الناس**"[٤].

ث- الرياح الجنوبية الشرقية أو ما تسمى رياح ليكذب وليحمر: وهي رياح تبدأ في أوائل الصيف ولا تدوم مدة زمنية طويلة، وتأتي من الجنوب الشرقي، وسميت ليكذب لأنها تأتي كإعصار خطير فيأخذ بحارة السفن الحذر من تلك الرياح ولكن قبل وصولها إلى مرسى السفن في بندر عباس تتلاشى قوتها، فأطلق عليها البحارة ب (الرياح المخادعة)، وبعد مدة زمنية قصير تعود تلك الرياح من جديد وبقوة عالية فتسبب الاضرار في السفن، لأن أصحاب السفن في هذه الحالة لم يأخذوا الحذر، وتحمل تلك الرياح معها الرمال الحمراء فيطلقوا عليها (ليحمر)، ولكن لا تبقى وقت طويل، إذ بعد ذلك تعود الرياح إلى حالتها الطبيعية [٥].

٤. الرطوبة

(١) سالم سعدون المبادر، المصدر السابق، ص٤٠.
(٢) سعيده آذر، منبع قبلي، ص١٠؛ محمد باقر وثوقى ، تاريخ خليج فارس وممالک همجوار ، ص١٦.
(٣) ژان باتيست تاورنيه، منبع قبلي، ص٦٩٠.
(٤) نقل از: سعيده آذر، منبع قبلي، ص١١.
(٥) محمد على سديد السلطنه، منبع قبلي، ص٢٨٩-٢٩٠.

تتميز منطقة بندر عباس بارتفاع نسبة الرطوبة طيلة أيام السنة ويبلغ متوسط الرطوبة السنوي في حده الأعلى (٨٥٪) وأحياناً يصل إلى (١٠٠٪) وفي حده الأدنى (٤٠٪)[١]، وتنخفض أحياناً إلى (٢٠٪)، إن ارتفاع نسبة الرطوبة لا تساهم في انخفاض درجة الحرارة، إلا في فصل الشتاء ولاسيما في الساعات الأولى من النهار وبذلك ينتج عنها الندى، وأحياناً ترتفع درجات الحرارة وتقل الرطوبة إلى (٤٠٪) [٢]، أما في فصل الصيف ولاسيما عند هبوب الرياح الجنوبية الشرقية أو ما يسمى (الشرجي) تسبب زيادة في نسبة الرطوبة تصل إلى (٧٠٪) وتجعل الأجواء غير صحية [٣]، وقد وصف تلك الحالة الرحالة شاردن، إذ ذكر: "**بسبب درجات الحرارة العالية في بندر عباس يزداد تبخر الملح والكبريت ومياه البحر، وعند استنشاق تلك الأبخرة، أن قلبك يكاد أن يقلع من مكانه**"[٤]، أما في حالة هبوب الرياح الشمالية الغربية فإنها تلطف الجو وتقلل من الرطوبة النسبية وعلى الرغم من هبوب تلك الرياح وحدوث تغيير في درجات الحرارة في فصلي الصيف والشتاء إلا أن طول العام تتغير الرطوبة في بندر عباس ما بين (٤٠-٨٠٪) وتكون أعلى معدلاتها في الصباح [٥].

يتضح مما تقدم أن الخصائص المناخية لبندر عباس، جعلت أجواءه غير صحية ويعد من أشد الأماكن حرارة في بلاد فارس، إلا أن مدة الخمسة أشهر في الشتاء وبداية الربيع ذات الأجواء المعتدلة، جعلت من السفن التجارية تجلب البضائع إليه، كما أن التجار كانوا يتوافدون عليه في تلك الأشهر، وبذلك أسهمت الأجواء المعتدلة في تكوين وتطور بندر عباس ومدينته.

خامساً: الموارد المائية في بندر عباس

كانت المياه في بندر عباس مصادرها محدودة، وتقسم على قسمين وهما مياه الأنهار، ومياه البرك[٦]،التي يمكن الإشارة إليها على النحو لآتي:

١. مياه الأنهار

(١) سالم سعدون المبادر، المصدر السابق، ص١٣؛ ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج١، ص١٣.

(٢) سالم سعدون المبادر، المصدر السابق، ص١٤؛ احمد سايبانى، منبع قبلي، ص٨٨.

(٣) بتول باهكـ وديكَران، بررسى تغيرات درجة حرارت وبارش ايستكَاه بندر عباس باروش من – كندال، مجلة علوم جغرافيايى، شماره ٢٢، سال ١١ ،دانشكَـاه ازاد ، ١٣٩٤ش، ص١٨.

(٤) نقل از: سعيده آذر، منبع قبلي، ص١١.

(٥) بتول باهكَـ وديكَران، منبع قبلي، ص١٩.

(٦) سعيده آذر، منبع قبلي، ص١٣.

إن الأنهار المحيطة بمدينة بندر عباس كانت قليلة، وتبعد تلك الأنهار مسافات بعيدة عن المدينة، إلا أن قسماً من السكان كانوا يذهبون في فصل الصيف إلى المناطق التي تمر بها هذه الأنهار من أجل مزاولة مهنة الزراعة [١]، وفي أدناه جدول يبين الأنهار المجاورة لبندر عباس.

جدول رقم (١) الأنهار المجاورة لبندر عباس ومنبعها ومصبها، والمسافة بينها وبين بندر عباس [٢].

ت	اسم النهر	منبع النهر	مصب النهر	المسافة بين بندر عباس وبين النهر	الملاحظات
١	شقرود	من الجبال الشمالية الشرقية لبندرعباس	يصب في الخليج العربي	(٦٠كم)	يمر في قرية شميل ، ومياهه تكون مالحة في فصل الصيف.
٢	ماشاري	من الجبال الشمالية الغربية لبندر عباس	يصب في الخليج العربي	(٤٠كم)	يمر بقرية (ماشاري) [٣]، ومياهه عذبة.
٣	شود	من الجبال الشمالية لبندر عباس	يصب في الخليج العربي	(٦٥كم)	يمر في أطراف قرية شميل الغربية ومياهه مالحة في فصل الصيف.
٤	شميل	من الجبال الشمالية لبندر عباس	يصب في الخليج العربي	(٧٠كم)	يسمى حسب بعض المصادر حسن لنكَي وهو امتداد لنهر شور، ومياهه عذبة.

(1) Willem Floor, The Persian Gulf ,P.240.

(٢) جدول من عمل الباحث بالاعتماد على: محمد علي سديد السلطنة، منبع قبلي، ص٢٩٤-٢٩٥؛ سعيده آذر، منبع قبلي، ص١٣-١٤.

(٣) قرية مشاري: وهي قرية تابعة لمدينة ميناب، وتقع غرب بندر عباس وتبعده مسافة (٤٠كم) عن الأخير، وتتميز بتربتها الصالحة للزراعة، وكثر أشجار الفاكهة، وكان قسم من سكان بندر عباس يذهبون إليها في فصل الصيف بسبب ارتفاع درجات الحرارة في مدينتهم. للمزيد ينظر: سيامک سرلک وشيرين عقيلي، منبع قبلي، ص٢١.

يتضح من الجدول أعلاه يتضح أن هذه الأنهار لا تمر داخل المدينة، وكانت تبعد مسافات طويلة عنها، وبين الجدول قسماً من هذه الأنهار مياهها عذبة والقسم الآخر مياهها مالحة، وبين الجدول أيضاً أن جميع هذه الأنهار يكون مصبها في الخليج العربي، إذ كان جريانها من الشمال إلى الجنوب.

٢. مياه البرك

لجأ سكان بندر عباس إلى إنشاء برك مائية بسبب الأمطار المتذبذبة فيه وعدم مرور الأنهار في داخل المدينة ،ومن أجل حفظ المياه عند سيول الأودية [١]، وكان إنشائها للمنفعة العامة، إذ استخدمتها الطبقات الفقيرة من سكان بندر عباس في الشرب والغسيل، أما الطبقات الأخرى والتي تضم الأغنياء والأوروبيين فلا تستخدمها إلا للغسيل وكانوا يحصلون على مياه الشرب من آبار قرية نابند، على بعد مسافة (٣كم) عن المدينة [٢].

ومما تجدر الإشارة إليه هي كيفية بناء تلك البرك، ففي البداية يتم اختيار موقع البركة ولا بد من توفر شرطين فيه، أحدهما أن يكون في أرض منخفضة، والآخر أن يقع مقابل تدفق مياه السيول، بعد ذلك يقوم مجموعة من سكان المدينة بحفر تلك الأرض التي وقع الاختيار عليها، وكان عمقها يصل إلى (٦م)، أما طولها فيتراوح ما بين (١٠-٢٠م)، إذ كان يتم تقسيمها على عدة برك[٣]،وبعض منها يكون طولها (٥م)فتضم بركة واحدة [٤]،وبعد عملية الحفر يتم بناء سياج من الحجر على سطح البركة وبارتفاع يصل إلى (٢م)، ويترك في السياج أربعة أبواب لدخول سيول الأمطار اليها[٥]، ويوجد في أحد الأبواب درج يتم من خلاله يتم النزول إلى البركة لسحب الماء بالدلو[٦]، فضلاً عن ذلك كانت البرك في بندر عباس يتم سقفها بالخشب ويوضع فوق الخشب ،القصب والبردي

(١) ج. ج. لوريمر، دليل الخليج ،القسم الجغرافي، ج١، ص١٣؛ محمود مقدس جعفرى، منبع قبلي، ص١١٣.

(2) Charles Lockyer, Op. Cit, P.233;. ج. ج. لوريمر، دليل الخليج ،القسم الجغرافي، ج١، ص ١٤

(٣) احمد اقتدارى، منبع قبلي، ص٥٨٢؛ للمزيد ينظر: ملحق الصور، صورة رقم (٣)، ص٢٧٩.

(٤) احمد سايبانى، منبع قبلي، ص١٥٠؛ للمزيد ينظر: ملحق الصور، صورة رقم (٤) ،ص٢٨٠.

(٥) احمد اقتدارى، منبع قبلي، ص٥٨٢.

(٦) الدلو: هو وعاء من الجلد اسطواني الشكل وأحياناً يصنع من الخشب ويغلف بالجلد، وكانت الغاية من الجلد هو الحفاظ على كمية الماء التي تجلب من البركة، ويكون في نهاية الدلو حبل يمسك منه ويسحب عند رميه في البركة. للمزيد ينظر: محمد على سديد السلطنه، منبع قبلي، ص٢٩٧.

ويتم تغطية ذلك بوساطة الطين، ويكون السقف على شكل قبة [١]،وكان على الأشخاص الذين شيدوا تلك البرك يطلق عليهم أهالي بندر عباس تسمية (الخيرين)[٢]، ويتم عن طريق هؤلاء دفع أجور نقل مواد البناء[٣]، وفيما يأتي جدول يبين أسماء تلك البرك وموقعها والأشخاص الذين شيدوها.

جدول رقم (٢) يوضح أسماء البرك في بندر عباس وموقعها وأسماء الأشخاص الذين شيدوها [٤].

ت	اسم البركة	موقع البركة	الشخص الذي شيد البركة	الملاحظات
١	كشنكَ	شمال المدينة	لم يذكر الاسم	كانت بدون سقف.
٢	كَرد	شمال المدينة الجنوب من بركة كشنكَ	لم يذكر الاسم	تمتلك سقف.
٣	بر شمس الدين	شمال غرب المدينة	بر شمس الدين	تمتلك سقف وتضم أربع برك.
٤	الحاج جعفر	غرب المدينة	الحاج جعفر لاري	تمتلك سقف وتضم ثلاث. برك.
٥	سيد عبد الله	غرب المدينة	سيد عبد الله كاملي	تمتلك سقف، وتضم خمس برك، وكان عدد من أشجار السدر بجانبها.
٦	المرأة العجوز وبالفارسية (پيرزن)	غرب المدينة	لم يذكر الاسم	سميت بالفارسية (پيرزن) وتعني بالعربية المرأة العجوز، ورفضت تلك المرأة أن تسمي البركة باسمها.

(١) سعيده آذر، منبع قبلي، ص١٤.

(٢) الخيرين: هم كانوا يتكفلون بدفع قيمة مواد البناء وأجور العمال وكانت غايتهم من ذلك العمل هو طلباً للثواب وتقرباً لمرضاة الله. للمزيد ينظر: همان منبع، ص١٤.

(٣) محمد علي سديد السلطنه، منبع قبلي، ص٢٩٨.

(٤) جدول من عمل الباحث بالاعتماد على: احمد سايبانى، منبع قبلي، ص١٥٠-١٥١؛ محمد علي سديد السلطنه، منبع قبلي، ص٢٩٩-٣٠٠.

٧	ناظمى لاري	شمال غرب المدينة	ناظمى لاري	تمتلك سقف وتضم ثلاث برك.

ومن خلال الجدول أعلاه يتضح إن أغلب البرك تقع في الجهة الشمالية والشمالية الغربية لبندر عباس، ويبدو السبب في ذلك وجود جبال كَنو، والتي تبعد مسافة (٢٠كم) عن بندر عباس والتي أسهمت في وصول سيول الأمطار إلى تلك البرك.

من خلال ما تقدم يتضح أن العوامل الطبيعة أسهمت في تكوين بندر عباس، فالموقع الجغرافي ليس عاملاً جغرافياً فحسب، بل شكل مورداً طبيعياً، فكانت إطلالته على الخليج العربي من جهة الجنوب جعلت منه مركزاً ترتاده السفن التجارية، أما التضاريس ولاسيما المرتفعات الجبلية في الجهة الشمالية والشمالية الغربية، وفرت الحماية للسفن من الرياح العاتية عند الرسو بالقرب من ساحل بندر عباس، في حين من الغرب وفرت قرية نابند عن طريق آبارها المياه الصالحة للشرب لسكانه، وعلى الرغم من ارتفاع درجات الحرارة والرطوبة العالية إلا أن بندر عباس بتلك العوامل الطبيعية أصبح مركزاً رئيسياً للتجارة في الخليج العربي وبلاد فارس.

المبحث الثاني: البنية الاجتماعية في تكوين بندر عباس

أولاً: السكان واللغة

يعد بندر عباس كبقية موانئ الخليج العربي، إذ لم يكن له إحصاء دقيق لأعداد السكان في تلك المدة، وقد ذكر السوّاح والتجار الأجانب أرقاماً تخمينية في عقود مختلفة عند زيارتهم بندر عباس، لذا لا توجد احصائية محددة ودقيقة بهذا الشأن، والسبب يعود إلى هجرة سكان بندر عباس في فصل الصيف إلى المناطق المجاورة كما ورد ذكره سابقا [١]، وكذلك الكوارث الطبيعية كالزلازل والامطار الغزيرة التي لها الأثر في هدم الكثير من المنازل في المدينة ، وفضلاً عن ذلك كان الكثير من سكان المناطق المجاورة يأتون للعمل في بندر عباس والمدينة، وبعد نهاية مدة النشاط التجاري يعودون إلى مناطق سكناهم[٢]،وأشار إلى سكان بندر عباس عام ١٥٢٣م انطونيو تين ريرو(Antonio Ten Rero) السفير البرتغالي في البلاط الصفوي في عهد الشاه إسماعيل الأول[٣](١٥٠١-١٥٢٤م) ، إذ غادر ذلك السفير جزيرة هرمز في ذلك العام متجهاً صوب بلاد فارس، وفي أثناء مروره ببندر عباس وصفها في مذكراته، إذ ذكر"**أن قرية كَمبرون تقع على البر الرئيسي لبلاد فارس مقابل جزيرة هرمز، ويبلغ عدد سكانها مائة نسمة وهم فقراء يعيشون في بيوت من الطين مغطاة بأشجار التوت وسعف النخيل، وأرضهم غنية بالتمر عالي الجودة**" [٤]، وفي عام ١٦٠٦م زار الرحالة البرتغالي جاسبار ساو بيرنادينو

(1) Andrew J. Newman, Safavid Iran Rebirth a Persian an Empire, I.B.Tauris, London, 2009, p.39.

(2) Ibid, p.39; Willem Floor ,The Persian Gulf, P, 243.

(٣) الشاه إسماعيل الأول: أول الشاهات الصفويين ومؤسس دولتهم ،ولد في ٢٥ تموز ١٤٨٧م وكان صوفياً كأجداده الذين لقبوا بلقب (سلطان)، عاش في كنف كاريكا ميرزاحاكم لاهيجان، فدرس في بيت الأخير القران الكريم ومقدمات اللغة العربية على يد شمس الدين اللاهيجي، كان محباً للفروسية والقتال، وبسبب الصراعات بين افراد أسرة الآق قويونلو التي كانت تحكم بلاد فارس آنذاك، استغل انصاره الصفويين، وامرّوا عليهم إسماعيل واستطاع أن يمثل دولته في عام ١٥٠١م وأعلن في العام نفسه أن المذهب الشيعي مذهب رسمياً للبلاد، وتمكن من أن يفرض سيطرته على بلاد فارس، وقضى على زعيم دولة الآق قويونلو في عام ١٥٠٣م، وفي عام ١٥٠٦م سيطر على ديار بكر، أما في عام ١٥٠٨م أحتل العراق ، وأصبحت دولته تمتد من جيحون إلى الخليج العربي ومن أفغانستان إلى الفرات، تعرضت قواته إلى هزيمة قاسية في معركة جالديران عام ١٥١٤م على يد العثمانيين، توفى عام ١٥٢٤م. للمزيد ينظر: طالب محيبس الوائلي، إيران في عهد الشاه إسماعيل الأول، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٧م ، ص ١٥-٥٠.

(٤) نقل از: حسن حبيبى ومحمد باقر وثوقى ،منبع قبلي ، ص ١٧.

(Gasper Sao Bernadino) بندر عباس عبر رحلته إلى بلاد فارس وذكر "**توجد هناك قرية صغيرة تسمى كَمبرون تقع على الشاطئ الفارسي يبلغ عدد سكانها مائتي نسمة من المسيحيين والمسلمين والهندوس، يعيشون في منازل مبنية من الطين، وتقع منازلهم بجانب القلعة البرتغالية**"[١]، وقد أشار السفير الإسباني في بلاد فارس دن كَارسيا دسيلو فيگوئروا(Don Garcia de Silva Figueroal)[٢] في عام ١٦١٨م إلى عدد سكان بندر عباس قائلاً :"**أن بندر عباس يبلغ عدد سكانها مائتي نسمة وجميع منازلها مبنية من الطين**"[٣] .

في عام ١٦٢٢م بدأ معدل نمو السكان في بندر عباس يأخذ بالتزايد، والسبب يعود في ذلك إلى تحرير هرمز من السيطرة البرتغالية وانتقال النشاط التجاري إلى بندر عباس في العام نفسه ليحل محل هرمز ،وقد أشار الرحالة الإيطالي پيترو دلاواله[٤]الذي زار بندر عباس في ذلك العام إلى ذلك النمو ،إذ ذكر:" **يوم الأربعاء ٢١سبتمبر عام ١٦٢٢م وصلنا أرض شاسعة ومكتظة بالسكان وزاد عددهم أضعاف عن زيارتنا الأولى في عام ١٦١٥م ،والسكان في بندر عباس من مختلف الجنسيات والطوائف بالإضافة إلى المسلمين يوجد اليهود والهنود الهندوس ،ويمارسون طقوسهم الدينية بكل حرية** "[٥]، بعد عام ١٦٢٢م تأسست في بندر عباس الوكالتان التجاريتان البريطانية والهولندية ومن ثم الفرنسية، أصبحت مركزاً لتجمع السفن والتجار من المناطق المجاورة والبلدان المختلفة، وكان لهذا الازدهار الأثر في زيادة عدد السكان في بندر عباس[٦]،وقد وصف

(١) نقل از: محمد باقر وثوقى ، تاريخ خليج فارس وممالک همجوار ، ص ٢٧٧.

(٢) دن كَارسيا ديسلوا فيگوئروا: ولد في مقاطعة باداخوس الإسبانية عام ١٥٥٠م، وأصبح سفيراً في بلاد فارس خلال المدة (١٦١٦-١٦١٩م) للملك الإسباني فيليب الثالث(١٥٧٨-١٦٢١م) وزار بندر عباس في عامي ١٦١٧م و١٦١٨م. توفي عام ١٦٢٥م في إسبانيا. للمزيد ينظر: وسن عبد العظيم فاهم الايدامي، المصدر السابق ، ص٦٨.

(٣) دن كَارسيا دسيلو فيگوئروا: سفرنامة فيگرئروا، ترجمة: غلا مرضا سميعى، نشر نو ، تهران، ١٣٦٣ش، ص٤٧.

(٤) پيترو دلاواله: ولد في روما عام ١٥٨٦م، واشتهر بالمغامرة والسفر ، إذ زار الهند عام ١٦١٤م، وفي عام ١٦١٥م قدم إلى بلاد فارس عن طريق الخليج العربي فكانت الزيارة الأولى إلى بندر عباس في العام نفسه، ثم زارها مرة ثانية في عام ١٦٢٢م، وفي عام ١٦٢٤ زارها أيضاً عند رحيله عن بلاد فارس، توفي في روما عام ١٦٢٥م. للمزيد ينظر: وسن عبد العظيم فاهم الايدامي، المصدر السابق ، ص٨.

(٥) پيترو دولاواله ، سفرنامه پيترو دولاواله ،ترجمه:محمود بهفروزى ، بخش دوم ، نشر قطرة ، تهران ،١٣٨٠ش، ص١٢٢٥ .

(٦) سعيده آذر، منبع قبلي، ص٢٣.

تلك الحالة الرحالة البريطاني توماس هيربرت(Thomas Herbert) [١]عند زيارته لبندر عباس في عام ١٦٢٨م إذ ذكر:"**مدينة جمبرون الواقعة على الساحل البحري التي ازدهرت مع ازدهار مينائها بعد سقوط هرمز وبهجرة اهالي هرمز إليها، قاموا ببناء الأبنية فيها، وأصبحت تضاهي المدن البريطانية في تطورها، فيتواجد في جمبرون مواطنون من مختلف القوميات والأمم فيوجد فيه البريطانيون، الهولنديون، الإرمن، الفرس، العرب، الهنود واليهود، ويبلغ عدد سكانها الف نسمة**" [٢]، أما الرحالة شاردن الذي زار بندر عباس في عام ١٦٧١م فذكر "**ان عدد الاسر أو البيوت في بندر عباس تقدر (١٥٠٠) أسرة، وإذا اعتبرنا افراد كل أسرة لا يتعدى (٦) أشخاص فسوف يكون عدد السكان في بندر عباس (٩٠٠٠) نسمة وأن هذا العدد يضم العديد من القوميات والبلدان ابرزها الهنود والفرس واليهود والزنوج**"[٣]، في حين ذكر لوريمر بأن سكان بندر عباس يقدر عددهم خلال مدة الطقس البارد (١٠٠٠٠) نسمة، أما في فصل الصيف فينخفض إلى ما دون ذلك بكثير بسبب رداءة الطقس وضعف النشاط التجاري، وكما أشار لوريمر إلى أن غالبية سكان بندر عباس من جنس خليط من الفرس والبلوش والعرب والزنوج وبعض الأوروبيين [٤].

ومن خلال وصف الرحالة والتجار إلى عدد سكان بندر عباس قبل تطوره وبعد تطوره، يتضح أن هناك فارقاً شاسعاً في نمو سكان وزيادة عددهم فقبل عام ١٦٢٢م لم تحدث أي زيادة في عدد السكان ولكن بعد تحرير هرمز أخذ العدد بالتزايد، وبذلك أن العلاقة بين عدد السكان ونمو النشاط التجاري لبندر عباس علاقة طردية ،فمتى ما تحسن النشاط التجاري له زاد عدد سكانه وبالعكس، ويبدو أن هناك تقارباً في عدد سكان بندر عباس الذي ذكره الرحالة شاردن والعدد الذي أشار إليه لوريمر، كما أن ذلك العدد كان أقرب إلى الحقيقة ولاسيما أن بندر عباس حل محل هرمز فانتقل إليه العديد من سكانها .

---

(١) توماس هيربرت: ولد في مدينة يورك البريطانية عام ١٦٠٦م ، وهو رحالة ومؤرخ سافر إلى عدة دول شرقية ومن بينها بلاد فارس ، توفي في عام ١٦٨٢م في المدينة التي ولد فيها .للمزيد ينظر: سعيده آذر، منبع قبلي، ص٢٣.

(2) Thomas Herbert, Travels in Persia, (1627-1629),Editor: William Foster,2 Ed ,Routledge, London, 2005. p.93.

(٣) نقل از: سعيدة آذر، منبع قبلي، ص٢٣.

(٤) ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج١، ص١٤.

ذكر المؤرخون الإيرانيون أصل التركيبة السكانية لبندر عباس، ومنهم المؤرخ احمد سايبانى الذي ذكر، أن معظم سكان بندر عباس من الفرس والعرب والبلوش[١]، وكما اشار إلى أصل هذه القوميات، فيرى أن أصل الفرس الساكنين في بندر عباس يعود إلى الفرس الأوائل الذين سكنوا مناطق الساحل الشرقي للخليج العربي في العهد الساساني، أما العرب يرجع أصلهم إلى أهالي الكوفة الذين قدموا من الأخيرة في العصر الأموي واستقروا في مناطق الساحل الشرقي وانتقل قسم منهم إلى بندر عباس[٢]، في حين أن البلوش جاءوا من مدينة بلوشستان وسكنوا في بندر عباس[٣]، أما المؤرخ محمد علي سديد السلطنه أشار إلى أن سكان بندر عباس أصلهم يعود إلى قسمين: الأول الفرس وقبائلهم هي الاوزيين، الآريها، آل سبعية، الجهرمية وعدد قليل من تازيان، والقسم الأكبر من هذه القبائل جاء من المناطق المجاورة وبالخصوص من قرية شميل وقسم من سكان جزيرة هرمز بعد تحريرها ،أما القسم الثاني فيشمل العرب والذين قسمهم على ثلاث مجاميع، المجموعة الأولى هم عرب أهل الكوفة وأبرز قبائلهم المتواجدة في بندر عباس هي بني عباس بستك وبني هاشم بستك[٤]، أما المجموعة الثانية هم العرب الذين قصدوا بندر عباس بعد ازدهارها[٥]، وهم القواسم[٦]، الذين جاءوا مستغلين الاضطرابات التي

(١) البلوش: يرجع أصلهم إلى بلاد الهند والذين هاجروا صوب بلاد فارس في الالف السابع قبل الميلاد، وهم مجموعة قبائل ،سكنوا في منطقه بلوشستان وهي المنطقة الشرقية لإقليم كرمان، وقسم منهم عاش في أفغانستان وباكستان، ويطلق عليهم في بعض المصادر (البلوج)، ويتكلمون لغة الهند الأوروبية القديمة، وبعد ازدهار بندر عباس ترك قسم منهم منطقه بلوشستان واستقروا في بندر عباس . للمزيد ينظر: تاج محمد بريسيك، القومية البلوشية اصولها وتطورها، ترجمة: احمد يعقوب، مؤسسة الانتشار، بيروت، ٢٠١٣م، ص٩٠-٩٥.

(٢) هناك جماعة من أهالي الكوفة هاجروا إلى بلاد فارس بعد مقتل المختار الثقفي، وسيطرة مصعب بن الزبير في عام ٦٨٦م، واستقروا في جنوب وغرب بلاد فارس. للمزيد ينظر: محمد علي سديد السلطنه، منبع قبلي، ص١٥٦.

(٣) احمد سايبانى، منبع قبلي، ص٩٦-٩٧.

(٤) قبل هجرتهما إلى بندر عباس كان هاتان القبيلتان في منطقة بستك الفارسية التي تقع جنوب بلاد فارس وتعرض هذه المنطقة إلى هجرتين من العراق، الهجرة الأولى من الكوفة، والثانية من بغداد بعد سيطرة المغول على عاصمة الدولة العباسية في عام ١٢٥٨م، ويبدو أن هاتين القبيلتين تعودان في الاصل إلى بيوت أشراف بني العباس بن عبد المطلب بن هاشم الذين هربوا بأهليهم وأتباعهم إلى بلاد فارس وقسم إلى الهند من بطش المغول. للمزيد ينظر: محمد غريب حاتم، تاريخ عرب الهولة، دار الامين للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٩٩-١٠٠.

(٥) محمد علي سديد السلطنه، منبع قبلي، ص١٥٦.

(٦) القواسم: قبيلة عربية من الجزيرة العربية وهاجر البعض منهم إلى الساحل الشرقي من الخليج العربي واستقروا في مناطق عدة من الساحل بعد ضعف الدولة الصفوية، وعندما سيطرة الافغان على بلاد فارس عام ١٧٢٢م استولوا على جزيرة قشم في عهد الشيخ راشد بن مطر القاسمي ومن ثم حكموا في=

حصلت في أواخر العهد الصفوي، في حين المجموعة الثالثة تمثلها عرب الهولة[١]وجاؤوا إلى بندر عباس متأخرين تزامناً مع مجيء القواسم [٢]، وفيما يأتي جدول يبين القوميات التي سكنت بندر عباس:

جدول رقم (٣) يبين التركيبة الديموغرافية لسكان بندر عباس[٣].

ت	القومية	الملاحظات
١	الفرس	وتشمل الفرس القدماء، والفرس الذين هاجروا من المناطق المجاورة واستقروا في ميناء بندر عباس بعد إنشائه ويشمل العديد من القبائل وهم الأوزبين، والآريها، ال سبيعة والجهرمية تازيان.
٢	العرب	وتضم العرب القدماء من الكوفة وبغداد، والعرب الذين هاجروا بعد إنشاء وازدهار بندر عباس ومن قبائلهم بني عباس بستك، بني هاشم بستك، بني معين، القواسم.
٣	الهنود	كانوا أكبر مجموعة اجنبية تعيش في بندر عباس، وينقسم إلى قسمين (البانيان) وهم الهندوس، والثاني (المور) وهم المسلمين.
٤	اليهود	كانوا متواجدون في هرمز ويعملون بالتجارة وبعد تحريرها هاجروا إلى العديد من مدن بلاد فارس، واستقر قسم منهم في بندر عباس، وترجع أصولهم إلى البرتغال وقسم إلى الهند والصين، وأن عدد بيوتهم في سبعينات القرن السابع عشر يصل إلى خمسون بيت في بندر عباس .
٥	الزنوج	جاءوا مع البرتغاليين اثناء سيطرتهم على بندر عباس عام ١٥١٥م، وكانوا يعملون كخدم للبرتغاليين وترجع أصولهم إلى مناطق شرق إفريقيا

= لنجة. للمزيد ينظر: صالح محمد العابد، دور القواسم في الخلج العربي ١٧٤٧_١٨٢٠، مطبعة العاني، بغداد١٩٧٦م، ص ٦٤-٦٦.

(١) الهولة أو الحولة: هناك الكثير من الآراء حول هذا المصطلح ولكن أشهرها بأن أصل هذه التسمية مشتق من الكلمة العربية تحول أو متحول والتي تفيد الانتقال من مكان إلى آخر، وتعني التحول والانتقال من الساحل الغربي للخليج العربي إلى الساحل الشرقي ،ونظراً لعدم استطاعة الفرس لفظ للحرف العربي (ح) قلب إلى (هـ) فأطلقوا على العرب المنتقلين (المتحولين) لفظه هولة بدلاً من حولة. للمزيد ينظر: جلال هارون الانصاري، تاريخ القبائل العربية في السواحل الفارسية، ج١، د. م، ٢٠٠٨م، ص٨-٩.

(٢) محمد علي سديد السلطنه، منبع قبلي، ص١٥٧.

(٣) جدول من عمل الباحث بالاعتماد على: Thomas Herbert, Op.Cit, P.44-46; احمد سايبانى، منبع قبلي، ص٩٦-٩٧؛ محمد علي سديد السلطنه، منبع قبلي، ص١٥٦-١٥٧.

		وبعد طرد البرتغاليين بقى قسم منهم في المنطقة.
٦	البلوش	وهم سكان المنطقة الشرقية لإقليم كرمان ، وهاجر قسم منهم إلى بندر عباس بعد ازدهاره.
٧	الأرمن	وهم من بلاد ارمينية ونقل الشاه عباس في عهده (٦٠٠٠٠) مسيحي ارميني في عام ١٦٠٤م لحمايتهم من خطر الدولة العثمانية وكان غالبيتهم يعملون في التجارة وقسم قليل منهم عمل في بندر عباس ومعظمهم استقروا في العاصمة أصفهان.
٨	الأوروبيين	موظفو شركة الهند الشرقية البريطانية، موظفو شركة الهند الهولندية، موظفو شركة الهند الشرقية الفرنسية والتجار الأوروبيين.

يتضح من خلال الجدول أعلاه أن المحتوى السكاني لبندر عباس خلال مدة ازدهاره شهد تغيراً واضحاً في مكوناته، فبعد أن كان يقتصر على بعض القوميات في عهد السيطرة البرتغالية، أصبح مزيجاً لعديد من الأقوام التي وفدت إليه نتيجة الازدهار التجاري الذي شهده.

كان سكان بندر عباس الاصليين يتحدثون اللهجة البندرية إحدى اللهجات الفارسية القديمة[١]، وبما أن مدينة بندر عباس أصبحت بعد تحرير هرمز مدينة تجارية، فكان سكانها من شعوب وقوميات مختلفة، أدى ذلك إلى تعدد اللغات واللهجات التي يتحدث بها السكان، وكانوا في العادة يتحدثون بلغتهم المحلية اللغة الأم [٢]، ولكن بمرور الزمن اخذت تتعلم العامة من السكان، لهجة جديدة تدعى بالعباسية وهي مزيج من اللغات الفارسية والبلوشية والعربية وسميت بهذا الاسم نسبة إلى المنطقة أي بندر عباس[٣]، أما اللغة الرسمية في بندر عباس فهي اللغة الفارسية [٤].

ثانياً: الأديان والفرق الإسلامية في بندر عباس

(١) سعيده آذر، منبع قبلي، ص٢٥ ؛ حسن حبيبى ومحمد باقر وثوقى ، منبع قبلي ، ص ٢٢.

(2)Willem Floor ,The Persian Gulf, P, 245.

(٣) منصور جلالى،منبع قبلى، ص٦٥.

(٤) ج. ج. لوريمر، دليل الخليج ، القسم الجغرافي، ج١، ص١٥.

كان سكان بندر عباس اغلبهم من المسلمين الشيعة والسنة ، فضلاً عن ذلك أن بعض اتباع الديانات الأخرى استقروا في بندر عباس[١]، وفيما يأتي جدول يبين الأديان والفرق الإسلامية في بندر عباس.

جدول رقم (٤) يبين الاديان والفرق الاسلامية في بندر عباس [٢].

الفرق الإسلامية		الفرق الغير إسلامية
الشيعة	السنة	
كان في بندر عباس عدد الشيعة يفوق عدد السنة في بداية تأسيسه ويعود ذلك إلى أن الدولة الصفوية منذ تأسيسها أعلنت بأن المذهب الشيعي هو المذهب الرسمي للبلاد، فأصبح معظم الناس فيها مسلمين شيعة نتيجة للدعاية الشيعية الصفوية، كما أن الناس سابقاً تدين بدين ملوكها ،وكان سكان بندر عباس الذين اتبعوا المذهب الشيعي على شكل مجموعتين: المجموعة الأولى: يرجع أصلهم إلى الفرس القدماء الذين سكنوا في بندر عباس	المذهب الشافعي: هو المذهب السائد في بندر عباس لأهالي السنة، ومن تبع هذا المذهب هم العرب الذين هاجروا من العراق بعد سيطرة المغول على بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية ومنهم بني هاشم بستك وبني عباس بستك، وكذلك أتبع هذا المذهب بني معين والقواسم. المذهب الحنفي: من اتبع هذا المذهب في بندر عباس هم البلوش.	المسيحيين: هم الأرمن، الزنوج، موظفو شركات التجارية البريطانيون والهولنديون والفرنسيون، فضلا عن ذلك الضباط والجنود البريطانيون والهولنديون. اليهود: اتبعوا الديانة اليهودية في بندر عباس. الهندوس: كان الهنود الذين اتبعوا الديانة الهندوسية يطلق عليهم اسم البانيان ويعملون في التجارة ،وقد اشار إليهم الرحالة تاورنية إذ ذكر"**الهنود في بندر عباس يشكلون اعداد كبيرة وهم عبدة الاوثان**

(1)Willem Floor,The Persian Gulf,P.247; حسن حبيبى ومحمد باقر وثوقي وثوقي، ص ١٨.

(٢) جدول من عمل الباحث بالاعتماد على: ژان باتيست تاورنيه، منبع قبلي، ص٤٠٦؛ محمد باقر وثوقى، تاريخ مهاجرت اقوام در خليج فارس وملوك هرموز،دانشنامه فارس، شيراز، ١٣٨٠ش، ص٤٥٩-٤٦٠؛ ج. ج. لوريمر،دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج١، ص١٥.

على مقربة من الساحل، والفرس الذين جاء من المناطق المجاورة. المجموعة الثانية: يعود أصلهم من العرب الذين هاجروا من الكوفة في العهد الاموي الذي ورد ذكرهم سابقا، و كانوا متوزعين في المدينة.		**والمعروفين باسم البانيان".** الزرادشتية: وهي ديانة الفرس القدماء والبعض من هؤلاء الفرس في بندر عباس لم يتخلوا عنها وبقوا يتبعوها، وكانوا يعبدون الشمس عند الشروق، ومراقبة النار التي يؤمنون بها بوصفها عنصرا خالداً.

أظهر الجدول أعلاه أن بندر عباس تنوعت في تركيبتها الدينية، وهذا ما يدل على ازدهار مدينة بندر عباس مما شجع هذه الفرق الإسلامية والديانات المختلفة على السكن فيها.

بعد معرفه الأديان والفرق الإسلامية في بندر عباس، يجدر الإشارة إلى المساجد في تلك المنطقة، والمناسبات الدينية التي يحييها السكان، وهي على النحو الآتي:

١. المساجد:

توجد العديد من المساجد في بندر عباس خلال العهد الصفوي، ولم تقتصر على اداء الصلاة فحسب بل لتعليم أبنائهم القراءة والكتابة، فضلاً عن ذلك كانت تقام فيها المناسبات الدينية، كمناسبات الفرح ومنها الاحتفال بمناسبة عيد الغدير عند الشيعة ومواليد أهل البيت (عليهم السلام)، أو مناسبات حزن في شهر محرم وصفر ورمضان[١]، وكان يتكفل في بناء المساجد في بندر عباس أشخاص يطلق عليهم من قبل السكان اسم الخيرين الذين ورد ذكرهم سابقاً، تبنى من الطين وأحياناً من الحجر، في حين سقفه يغطى بخشب الأشجار أو جذع النخيل ثم تغطى تلك الاخشاب بحصران النخيل أو القصب والبردي، وتطلى بطبقة خفيفة من الطين، ويفرش داخل المسجد بحصران النخيل وفي داخل كل مسجد يوجد مكان يخصص لجلوس رجل الدين يسمى (المنبر) ،إذ يجلس عليه الخطيب الديني لإلقاء خطبته

(١) احمد سايبانى، منبع قبلي، ص١٢٣؛راجر سيورى، إيران عصر صفوى، ترجمه: كامييز عزيزى، نشر مركز، تهران، ١٣٧٤ش، ص٩٣.

أثناء المناسبات الدينية ونظراً لأهمية المساجد اهتم فيها سكان بندر عباس[١]، وفيما يأتي نذكر بعض منها:

أ-مسجد كِرّتي: يعد أقدم مساجد بندر عباس ولم يذكر العام الذي شيده فيه وكان موقعه غرب المدينة، وسبب تسميته بهذا الاسم هو لوجود شجرة تسمى (كِرّتي) في الساحة التي تقابله، وكانت تلك الساحة تستخدم لقراءة التعازي الحسينية والمواليد، وسميّ بمرور الوقت بحسينية الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) [٢].

ب- مسجد الكوفة: يقع في شمال المدينة وبالتحديد في نهاية السوق، وتم بناؤه في عام ١٦٥٠م من قبل فاعل خير، لم تذكر المصادر المتوفرة اسمه، ويعد من أكبر المساجد في بندر عباس، ويتسع إلى (٣٠٠) مصلي على الأقل، وفيه ركن خاص منفصل للنساء وتقام فيه المناسبات الدينية كافة [٣].

ت- مسجد اهل السنة: هذا المسجد في محلة تسمى (أوزيها) وبالجهة الجنوبية من المدينة بالقرب من الساحل وشيده شخص يدعى (أبو القاسم أوزى) في عام ١٧٠٥م، وتقام فيه الصلاة اليومية وكذلك صلاة الجمعة والاعياد [٤].

ث- مسجد كربلائي سليمان: يقع هذا المسجد غرب المدينة بالقرب من قريه نابند ، وكان يسمى (منبر كربلائي) لأن أهالي بندر عباس كانوا يطلقون كلمة منبر على الحسينية التي تختص فقط بالمناسبات الدينية والتعزية الخاصة بالأشخاص المتوفين من المنطقة[٥]، وشيد هذا المسجد من قبل كربلائي سليمان أحمد ولم يذكر العام الذي شيد فيه المسجد ، ويوجد في داخله ثلاث غرف، تسمى الأولى "غرفة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام"، والثانية "غرفة الإمام الحسن العسكري عليه السلام"، والثالثة "غرفة العباس عليه السلام"، و كان يلقى في هذا المسجد دروس لقراءة القرآن في شهر رمضان، وفي شهر محرم وصفر وتقام فيه مجالس العزاء، فضلاً عن ذلك تقام فيه المواليد [٦].

(١) احمد سايبانى، منبع قبلي، ص٩٤.
(٢) احمد اقتدارى، منبع قبلي،ص١٦٩.
(٣) احمد سايبانى، منبع قبلي،ص٩٥.
(٤) محمد باقر وثوقى، تاريخ مهاجرت اقوام، ص١٥٠.
(٥) احمد سايبانى، منبع قبلي، ص١٢٧.
(٦) راجر سيورى، منبع قبلي ، ص٩٤.

ج- مسجد صحرا باغي: يقع بالقرب من الساحل، قام ببنائه الحاج عبد الغفار صحرا باغي أحد تجار بندر عباس، وكان الغاية من بنائه، أن يصلي اصحاب السفن التجارية والعمال فيه(١).

من خلال ما تقدم شكلت المساجد والمنابر دور في حياة سكان بندر عباس، إذ اسهمت في توعيتهم وزيادة الثقافة الدينية والاجتماعية لهم وكذلك كانت أماكن للتعليم والقراءة وتتلمذ فيها العديد من أبناء بندر عباس، فضلاً عن ذلك أسهمت في تحقيق التعايش السلمي بين أبناء المجتمع من خلال توعيتهم ،وبذلك كان للمساجد دور في تكوين بندر عباس.

٢. المناسبات الدينية التي يحييها سكان بندر عباس في المساجد

أ- الأعياد الدينية: وهما عيدان، الأول عيد الفطر المبارك، والثاني عيد الاضحى، ففي فجر العيد يذهب المسلمون من سكان بندر عباس لزيارة قبور موتاهم، ويأخذون معهم أواني محملة بالفواكه، الحلوى، الماء والبخور،ثم يعودون إلى المساجد لتأدية صلاة العيد ومباركة إخوانهم المسلمين في المسجد، وبعد ذلك يتوجهون إلى معايدة الأقارب والجيران(٢).

ب- مولد النبي والأئمة: يحتفل سكان بندر عباس المسلمون منهم بمولد النبي محمد (ﷺ)ومواليد أهل البيت (عليهم السلام) في المساجد، وكانوا ينشدون أنشودة بمناسبة المولد، يذكرون فيها فضائل النبي محمد (ﷺ)والائمة المعصومين (عليهم السلام) بلحن خاص، ثم تتبعه خطبة بهذه المناسبة، وتتم ضيافة الحاضرين إذ يتم تقديم الفواكه والحلوى من إليهم قبل أصحاب المسجد(٣).

ت- عيد الغدير: هو من الأعياد الدينية المذهبية يحتفل بها المسلمون الشيعة في الثامن عشر من ذي الحجة من كل عام هجري بمناسبة أخذ البيعة للإمام علي (عليه السلام) وتنصيبه ولياً للمسلمين من قبل الرسول (ﷺ)، ويحضر فيه المسلمون الشيعة إلى المساجد ويؤدون صلاة العيد، ويتبادلون التهاني فيما بينهم(٤).

---

(١) محمد علي سديد السلطنه، منبع قبلي، ص١٦١؛احمد سايبانى، منبع قبلي، ص١٢٨.

(٢) منصور جلالى، منبع قبلي، ص٨٠.

(٣) فريدون اسلام نيا، نكـاهى به تاريخ ايران بعد از اسلام ، مؤسسه انتشاراتى حسينى اصل ،مشهد ، ١٣٨٩ش،ص٢٣٧.

(٤) راجر سيورى، منبع قبلي،ص ٩٤.

ث- صلاة الاستسقاء:عندما يتوقف تساقط المطر لمدة طويلة وتأخذ الأرض بالتصحر، يلجأ المسلمون في بندر عباس إلى صلاة الاستسقاء، وبالاتفاق مع رجل دين المنطقة ، وكان يتم اختيار يوم الجمعة لتأدية تلك الصلاة، إذ يذهب الرجال والأطفال ويتجهون جميعاً إلى مكان واحد قريب من أحد المساجد لتأدية الصلاة والادعية التي يتلونها على الطريقة التي وردت في الكتب الدينية(١)

ج- العزاء الديني: مارس سكان بندر عباس ولاسيما أتباع المذهب الشيعي مراسم العزاء الديني في أشهر عدة، أبرزها محرم،صفر ورمضان، وتمثلت تلك المراسم في جانبين، أولهما الحماسي التعبوي التي تؤديه المواكب الخارجة في شوارع المدينة وساحاتها، وتبدأ هذه المواكب من الأول من محرم وتستمر حتى العشرين من صفر، ويكون وقت خروج تلك المواكب بعد الظهر وأحياناً في الليل، وكانت طريقة اللطم في المواكب عند أهلِ بندر عباس تختلف عن سائر المدن الفارسية، فبعد أن يجتمع الأشخاص المعزون في الموكب يشكلون دوائر وكل شخص يمد يده اليسرى على يد صاحبه ويقف شخص في منتصف الدائرة ويردد الشعارات الحسينية ويلطمون بيدهم اليمنى(٢)، أما التشابيه فهي أشبه بالعرض المسرحي في الوقت الحاضر، إذ يقوم مجموعة من الأشخاص المدربون في مكان مخصص خارج المدينة بعرض أحداث واقعة الطف في كربلاء التي حدثت في عام٦١هـ الموافق ٦٨٠م والتي انتهت باستشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه، وكان الناس يقفون بانتظام لمشاهدة تلك التشابيه، وهناك تشابيه أخرى وهي يوم العشرين من صفر ذكرى أربعينية الامام الحسين(عليه السلام)(٣).

ومما تجدر الإشارة إلى أن اتباع المذهب الشيعي من سكان بندر عباس في شهري محرم وصفر يضعون الرايات السوداء على بيوتهم، ويلبسون السواد، ويمتنعون فيه عن حلق اللحى، وعن ممارسة أنواع الفرح كافة، وكذلك يقومون بتوزيع الطعام من تمن، وقيمة، وهريسة، وغيرها من الأكلات(٤).

(١) فريدون اسلام نيا، منبع قبلي، ص٢٣٨.
(٢) احمد سايبانى،منبع قبلي، ص١٨١.
(٣) منصور جلإلى، منبع قبلي، ص٨١.
(٤)احمد سايبانى ، منبع قبلي، ص١٨٢.

أما الجانب الثاني من العزاء فيشمل الموعظة والتذكير بالأخلاق والقيم، إذ يرتقي المنبر علماء الدين أو الخطباء طوال شهري محرم وصفر، ولكن أوج تلك المجالس في العشرة الأولى من محرم، وعند سكان بندر عباس لا تقتصر على محرم وصفر، إذ كانت تقام مجالس العزاء في الواحد والعشرين من شهر رمضان وهي ذكرى استشهاد الامام علي(عليه السلام)، وكذلك في أيام استشهاد الائمة (عليهم السلام) وغالباً ما يكون الخطيب من نسل النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، إذ يتميز بعمامته الخضراء[١]، وقد أشار إلى ذلك الرحالة شاردن فذكر: "**بأن الناس في بندر عباس تتجمع بعد الظهر في ساحة قريبة من المسجد أمام رجل دين يقرأ عليهم، ويتميز بعمامته الخضراء فوق رأسه**" [٢]، أما النساء في بندر عباس في شهري محرم وصفر، فكانت تقيم العزاء داخل البيوت، وكانت امرأة تسمى (الملاية) تعقد المجالس الحسينية وتنشد القصائد الحسينية في تلك البيوت وتقدم الوعظ الديني من خلال إقامة تلك المجالس[٣].

ثالثا: مظاهر من مجتمع بندر عباس

هناك زاوية معلنة ومنها غير معلنة في الأوضاع الاجتماعية لمدينة بندر عباس، تتطلب شيئاً من البيان والتوضيح والتي تندرج ضمن ثقافة سكان بندر عباس، متمثلة بقضايا الاعتقاد بالأعمال الخارقة والخرافات الفلكية والدينية والاجتماعية، وكذلك تشمل معرفة طبيعة ملابس سكان بندر عباس وكيفيتها، وجاءت تفاصيلها على النحو الآتي:

١- العادات والمعتقدات لسكان بندر عباس

كانت العادات والمعتقدات في بندر عباس خليط من العادات والمعتقدات العربية والفارسية، نتيجة اختلاط السكان العرب والفرس، وانتقلت من جيل إلى أخر وأصبحت عميقة في المجتمع، إذ لا يستطيع الأشخاص التخلص منها في حين العديد من الافراد في كثير من المجتمعات الأخرى يرى بأنها خرافات وأوهام يسخرون منها [٤]، ويمكن التطرق اليها على النحو الآتي:

(١) فريدون اسلام نيا، منبع قبلي، ص٢٤١.
(٢) نقل از: أحمد بازماند كَان خميرى، بندر عباس در ى صوفى، براساس سفر نامه هاى أورپابى ، از جانب : بژوهشنامه خليج فارس، جلد سوم، كتاب خانة ايران، تهران، ١٣٩٠ش، ص٢٨٥.
(٣) احمد سايبانى، منبع قبلي، ص١٨٣.
(٤) منصور جلإلى، منبع قبلي، ص٨١.

أ- الاستخارة: والاستخارة لغةً وهي بمعنى طلب الخير، وكانت تتم بعدة طرق، نذكر طريقتين منها، الأولى الاستخارة بالقرآن، وكان المسلمون(الشيعة والسنة) من سكان بندر عباس ولغرض التمييز بين الخير والشر أو الجيد والسيئ، أو ما يترددون فيه يلجأون إلى كتابهم المقدس (القرآن الكريم) وآياته، وبعد النية والدعاء، يقوم الشخص بفتح القرآن فاذا كانت الآية أو السورة القرآنية مكتوب فيها رحمة وجنة، فإن الخيرة جيدة، أما إذا كانت الآية فيها وعيد ونار فإن الاستخارة سيئة[١]،أما الطريقة الثانية للاستخارة، فهي الاستخارة بالسبحة فبعد النية يقوم الشخص باختيار جزء من خرز السبحة، ومن ثم يبدأ بالعد زوج زوج (يعني اثنان) من الخرز بيديه ومن جهتين، فاذا بقيت خرزة واحدة في نهاية العد فإن الاستخارة جيدة، أما اذا بقيت خرزتين فهي سيئة [٢].

ب- صوت البلبل والبومة: يعد تغريد البلبل فال خير لدى سكان بندر عباس، فإذا وقف على غصن شجرة وغرد بصوته يتفاءلون به، ويعتقدون أن يجلب لهم أخباراً سارة، فيكافئ بالتمر والقمح لكي يأتي بالمزيد من الأخبار المفرحة، أما البومة فيعتقد السكان أن فألها سيئ ويطلقون عليها اسم (المشؤمة) [٣].

ت- الآل: وهو جن خيالي ووهمي في بندر عباس والمناطق التي حوله، ويعده سكان بندر عباس عدواً للنساء في وقت النفاس، فعلى من تضع طفلها أن تراقب نفسها، لكي لا يؤذيها الآل، وكانت النساء تحيط نفسها بشعر الماعز وخيوط صوف الأغنام وتضع سكيناً أسفل وسادتها، كي لا يأتيها، فضلاً عن ذلك أن المرأة النفاس عند أهالي بندر عباس لا تترك في الليل تنام بمفردها لاعتقادهم أنه إذا أقبل عليها الآل يغمى عليها[٤].

ث- الخسوف والكسوف: سكان بندر عباس يطلقون على تلك الظاهرتين باللغة الفارسية اسم (كَزيل)، وكانوا يعدون ذلك الخسوف والكسوف علامة إلى غضب الله عليهم ويخشون حدوثهما، وكان المسلمون في بندر عباس يصلون صلاة الآيات في

(١) محمد علي سديد السلطنه، منبع قبلي، ص١٦٥.
(٢) احمد سايباني، منبع قبلي، ص١٧٣-١٧٤.
(٣) منصور جلإلى، منبع قبلي، ص٨٢.
(٤) محمد علي سديد السلطنه، منبع قبلي، ص١٦٧.

بيوتهم وبعضهم في المساجد ويدعون بالأدعية، وقسم من السكان يرجعون إلى التقاليد القديمة، إذ يقومون بقرع الطبول وأواني الطبخ ويشعلون النار في الشوارع[١].

ج- الحسد ومعالجته: إذا أراد شخص أن يبعد الحسد أو العين الحسودة عن بيته أو محله يقوم بتعليق قنينة من الماء المالح من البحر في باب بيته أو محله وبعضهم يضعون الملح بدلاً من الماء المالح، وفضلاً عن ذلك يأتون ببذور نبات الحرمل اليابسة ويحرقوها بالنار في ليلة الأربعاء لرفع الحسد[٢].

هناك عادات ومعتقدات أخرى متعددة ومختلفة منها:

إذا أقبل أحد على الخروج من المنزل وعطس فجأة فيتردد لا إرادياً عن الخروج، ولغرض الاطمئنان يوصي أن يصبر للحظات قبل الخروج ، وهناك لديهم عرف اجتماعي يخص زيارة الأقارب والجيران في ليلة الثلاثاء أمر غير محبب لديهم لأنهم يعتقدون أنه يجلب الفأل السيئ، أما ليلة الجمعة كان سكان بندر عباس يزورون قبور موتاهم، كما أنه يكره عندهم أكل البصل في ليلة الجمعة[٣].

أما اذا كانوا مقبلين على سفر واعترضهم رجل فيكون ذلك فألاً جيداً، في حين إذا اعترضهم امرأة فيعد ذلك فألاً سيئاً، وكما يعتقدون أنه إذا رفت عين شخص (والرفيف يقصد به التحرك اللاإرادي لجفن العين العلوي) يعني أن مسافراً قادم لهم، وإذا خلع شخص منهم حذاءه وركب أحد الحذائين على الآخر فإن ذلك يشير إلى أن صاحب الحذاء سيسافر[٤].

ومن عاداتهم أيضاً لا يجوز تحريك مهد الطفل خالياً لأن ذلك يهدد حياة الطفل بالموت، وكذلك لا يجوز فتح وسد المقص من دون سبب لأنه يؤدي إلى نشوب مشاكل في البيت، ولا يجوز عد نوى التمر لأن ذلك يؤدي إلى ألم الاسنان، فضلاً عن ذلك لا يجوز ضرب الأطفال بالمكنسة لاعتقادهم أنهم يصبحون سراقاً في المستقبل[٥].

---

(١) احمد سايبانى منبع قبلي، ص١٨٦.

(٢) عفت السادت افضل طوسى ومونس سنجى، آرايه ها ونكَاره هاى مرتبط باچشم زخم در دستبافته هاى اقوام إيرانى، فصلنامه علمى پروهشى نكَره، شماره ٣١،سال ٩، دا نشكَاه شاهد، تهران، ١٣٩٣ش، ص٨٣.

(٣) احمد سايبانى ، منبع قبلي، ص١٨٨.

(٤) حكيمه عإلى زاده ايسينى وديكَـران ، استان شناسى هرمزكَـان ، چاپ (بنجم)، نشر كتاب هاى درسى ايران ، تهران ، ١٣٩٤ش، ص ٦٠.

(٥) عفت السادت افضل طوسى ومونس سنجى، منبع قبلي، ص٨٤.

كذلك من معتقداتهم أنه أذا كان فم الهلال متجهاً نحو السماء إلى الأعلى فهو يدل على أن القمر جائع وأن هذا يؤدي إلى قلة الرزق، أما إذا كان اتجاهه نحو الأرض إلى الأسفل فذلك يعني هناك رزق وفير قادم[١].

وإذا شخص عض لسانه أو شفته لا إرادياً في وقت تناول الطعام فهذا الشخص سيحصل على (صوغة) يعني هدية، أما إذا شخص حدثت حكه أو نمنة في كفه الأيمن سيحصل على نقود في حين إذا كان الكف الأيسر فسوف يعطي [٢].

يتضح مما سبق أن العادات والتقاليد التي كانت سائدة في مجتمع بندر عباس معظمها موجودة في مجتمعات الخليج العربي في الوقت الحاضر وموجودة أيضاً في مجتمعنا العراقي.

٢_ عيد نوروز

كلمة "نوروز" تعني بالفارسية (اليوم الجديد) ويعد هذا العيد من المناسبات المهمة التي يهتم بها سكان بندر عباس، ويبدأ الاحتفال بهذا العيد في اليوم الأول من شهر فروردين[٣]، إذ يلبس السكان الملابس الجديدة، وتذهب العوائل في الصباح إلى زيارة قبور موتاهم ويأخذون معهم الفواكه والحلوى والبخور، والكبار يعطون العيديات للصغار، ويتبارك السكان فيما بينهم بمناسبة ذلك العيد، وحسب تقليد شائع تقوم السيدات الكبار بتحضير سائل الورد الأحمر مع قرن الخروف، ويقوم أحد الأشخاص بطلي باب الدار من ذلك الصبغ، وكانت تلك السيدات يعتقدنّ أن الأرض تقع على قرن ثور في اليوم الأول من نوروز، فينقل الأرض من قرن إلى قرن آخر، والزلازل التي كانت تحدث في بداية العام تعزوها تلك النساء إلى انتقال الأرض من قرن إلى آخر [٤].

٣- تقاليد الزواج في بندر عباس

الاحتفال بالزواج أحد الاحتفالات السائدة في بندر عباس والمصاحبة للفرح والبهجة، ومعظم الشباب يتزوجون من أقربائهم ومعارفهم، ولا يوجد مجال للتحدث بين الشاب والشابة وغالبية الشباب والبنات لم يروا بعضهم إلاَّ في ليلة الزفاف، لذا فإن مقدمات

(١) احمد سايبانى، منبع قبلي ،ص ٦٢ .
(٢) حكيمه عإلى زاده ايسينى وديكَـران ، منبع قبلي ،ص ٦١.
(٣) فرودين: هو الشهر الأول من العام الشمسي الفارسي واختير لكونه أول أيام الربيع أي في اليوم نفسه الذي تتم فيه الأرض دورتها السنوية حول الشمس لتبدأ دورة جديدة. للمزيد ينظر: احمد سايبانى، منبع قبلي ،ص ٦٢.
(٤)حكيمه عإلى زاده ايسينى وديكَـران ،منبع قبلي، ص٦٥.

الزواج هو من عمل وترتيب النساء وتتفق تلك النساء على موعد الخطوبة مع أهل العروس، فيذهب أبو العريس ومجموعة من الأقارب من أجل الخطوبة، وإذا كان أبو العريس فارق الحياة تتم الخطوبة بواسطة الأخ الأكبر أو العم أو الخال أو العريس نفسه، لأن الأمور كانت مرتبة رسمياً قبل الخطوبة، وكان ما يدور في الخطوبة هو نقاش المهر وتحديد موعد العقد والزواج، بعد الخطوبة يتم العقد في بيت العروس أو في بيت رجل دين مختص بأمور الزواج، وكان سكان بندر عباس يفضلون ليلة الجمعة لعقد القران[١]، بعد تحديد موعد الزواج تتم من قبل أهل العريس دعوة الأقارب والأصدقاء وتتم ضيافتهم من قبل أهل الدار، وقبل وصول العروس إلى بيت العريس، تقوم أخت العريس بحمل صينية كبيرة فوق رأسها يسمى عندهم بـ(الساخت)، وإذا لم تكن له أخت تقوم إحدى الفتيات من أقارب العريس بحملها، ويوجد في تلك الصينية ملابس العروس والعطور والحلوى وتكون مغطاة بقطعة قماش خضراء، وتتبع أخت العريس عند ذهابها نساء أقارب وجيران العريس وعند الوصول إلى بيت العروس تزال قطعة القماش من الصينية كي تشاهدها النساء الحاضرات، وتستقبل العروس عند ذهابها إلى بيت العريس بالهلاهل وتقدم مأدبة عشاء للحاضرين [٢].

٤- طبيعة ملابس سكان بندر عباس

ترتدي الشعوب والأقوام أنواعاً مختلفة من الألبسة الخاصة بها على وفق آدابها وعاداتها وتقاليدها، وحسب المناخ والطقس السائد في بلدانها، واختلفت ملابس سكان بندر عباس بعد تحوله من قرية إلى ميناء تجاري ولاسيما النساء، ويمكن القول: إن حجم التأثير والتأثر مع العالم الخارجي كان أكبر بكثير قياساً بما سبق، بحكم الانفتاح الكبير الذي عرفته مدينة بندر عباس مع مختلف الدول شرقاً وغرباً[٣]،وكان لباس الرجال يتألف من قمصان طويلة تغلق من الأمام، كما كانوا يلفون خصورهم بنطاقات من القماش تسمى شال، أو من الجلد أحياناً، أما إذا كانت القمصان قصيرة فإنهم يرتدون تحتها سروالاً ويسمونه (شلدوار)، في حين رؤوسهم يضعون فوقها عمامة بيضاء عليها خيوط ملونة [٤]، أما ملابس النساء اتصفت بألوانها الزاهية، وتعد القمصان الجزء الرئيسي من

(١)عفت السادات افضل طوسى ومؤنس سنجى، منبع قبلي، ص٨٤.

(٢) سهراب سعيدى وديكَران، نقش خواهر داماد در باسنكـ هاى آيين ازدواج هرمز كَان، دو ماهنامه فرهنكـ وادبيات عامه، شماره ٢٠، سال ٦، دانشكَاه ترتيب مدارس، تهران، ١٣٩٧ش، ص١٩٦-١٩٨.

(3) Charles Lockyer, OP.Cit,P.230.

)4(Thomas Herbert, OP.Cit, P.97.

الملابس، إذ تكون مصنوعة من أقمشة رفيعة ذات قدرة جيدة على تمرير الهواء وهذا أمر ضروري بالنظر إلى مناخ المنطقة، أما السروال فكان من القماش ويكون من الركبة إلى الأسفل من حرير وتجمل ساقه بأشرطة ذهبية وفضية، كما أن نساء بندر عباس يرتدين المقنعة، وهي ملونة ذات حاشية ذهبية من خيوط الحرير احياناً، وهي حجاب للرأس وتسمى أيضاً (النقاب) إذ تحتوي على جزء ينزل على الوجه فلا تصل الشمس إلى وجوهنّ، ويرتدينّ على رؤوسهنّ العباءة أيضاً وهي طويلة نسبياً وتسمى (الچادر) [١].

٥- الأكلات المحلية لسكان بندر عباس

تنوعت الأكلات لدى سكان بندر عباس كبقية المجتمعات في العالم، ويعود سبب ذلك التنوع إلى الزيادة في عدد السكان في المدينة بعد ازدهار مينائها، فضلاً عن ذلك كان الكثير من التجار والمسافرين يرتادون بندر عباس، واستخدم السكان في الطبخ أوعية معدنية وكذلك أواني صينية وأواني فخارية، وكانت مواقد الطهي معدة في الأرض يستعملون لها عادة الحطب وروث البقر والجمال وقوداً[٢]،وفي أدناه جدول يوضح الأكلات التي كانت سائدة في بندر عباس. جدول رقم (٥) يبين بعض من الأكلات المحلية في بندر عباس [٣].

ت	الأكلة	تعريفها
١	قليه ماهى	وتعني بالعربية (شوربة السمك)، متكونة من السمك، ولكن يفضلون نوعين من السمك في تلك الشوربة وهما سمك التونة وسمك الثورت، ويخلط معهما الخضروات الطازجة (الكزبرة) والثوم والبصل والطحين والزيت والتمر الهندي.
٢	هوارى	يرجع أصل تلك الأكلة إلى العثمانيين وهي عبارة عن سمك الروبيان ومعه أحد أنواع الأسماك يطبخان معاً، وكذلك تطلق هوارى على اللحم الأحمر والأبيض إذا تم قليهما بالزيت معاً.

) Charles Lockyer, OP.Cit,P.230 ; Thomas Herbert, OP.Cit, P.97.1(

(٢) حسن حبيبى ومحمد باقر وثوقي، منبع قبلي،ص٢٧.

(٣) جدول من عمل الباحث بالاعتماد على: احمد سايبانى، منبع قبلي، ص٢٤٤-٢٤٧؛ احمد بازماندكان خميرى، منبع قبلي، ص٢٨٨-٢٩٠.

٣	مهياوه	تسمى بالعربية (صحتات) وهي نوع من الأطعمة الداكنة والمالحة، وتتكون من سمك صغير يسمى (المتوت) ينظف ثم يجفف لمدة لا تقل عن عشرة أيام ، وبعد ذلك يضاف إليه بذور الكزبرة وقشر البرتقال والملح والخردل المحمص، ثم تطحن تلك المواد وتعجن ويرش عليها ماء الورد والليمون ويصبح سائلاً ثقيلاً لذيذ الطعم، بعضها يعرض للشمس لمدة قصيرة ليصبح طعمه ألذ ويؤكل مع الخبز، وكانت تؤكل عند الفطور، ولا تقتصر هذه الأكلة على سكان بندر عباس و أنما يتناولها سكان الساحل الشرقي للخليج العربي وسكان الساحل العماني.
٤	ماهي برشته وسرخ شده	وتعني بالعربية السمك المشوي والمقلي، إذ قسم من الأسماك يتم شويها والبعض منها ولاسيما صغيرة الحجم تقلى مثل سمك السردين، ويتم تناولها مع الخبز والخضروات والليمون الطازج.
٥	السوارغ	هذا الطعام يتكون من الأسماك الصغيرة ويضاف إليه كمية من الماء وقليل من الملح والبصل وقشر الليمون، ويتم استخدامه كنوع من الصلصة مع الأرز أو يخلط مع قليل من الزيت ويقدم بجانب الخبز والبصل والخضروات.
٦	السمبوسه	يرجع أصل هذا النوع من الأكل في بندر عباس إلى شخص باكستاني اسمه غلام محمد باكستاني، وتتكون السمبوسة من لحم مفروم وبصل مفروم ويضاف إليهما القليل من البهارات الهندية ثم يتم قليهما وبعد ذلك يوضع الخليط في العجين ويقطع إلى قطع صغيرة وتقلى بالزيت، وكان هذا النوع من الأكل يقدم إلى الضيوف في حفلات الأعراس مع الفواكه وكانت مرغوبة لدى التجار والمسافرين الذين يأتون إلى بندر عباس.
٧	الهريسة	تتكون من لحم مطبوخ مع القمح.

من خلال الجدول السابق يتضح أن اغلب الغذاء الذي يتناوله سكان بندر عباس مكون من السمك، وهذا يعود إلى وفرة الأسماك وتعدد أنواعها في الساحل الشرقي للخليج العربي، فضلاً عن ذلك أظهر الجدول أن المجتمعات التي هاجرت واستقرت في بندر عباس نقلت مظاهرها الاجتماعية إليه ومن هذه المظاهر هي الأطعمة.

٦. الألعاب الشعبية لسكان بندر عباس

تشكل الألعاب الشعبية أحد أهم عناصر التراث الشعبي وجزءاً مهماً من الذاكرة والوجدان الجمعي لأية أمة، فهي نتاج للتكوين الثقافي والحضاري، وانعكاس للبيئة الطبيعية والجو الاجتماعي السائد في حقبة من الحقب الزمنية، ومارس سكان بندر عباس العديد من الألعاب [١]، والجدول الاتي يوضح أنواع الألعاب التي مارسها سكان بندر عباس.

جدول رقم (٦) يبين أبرز أنواع الألعاب في بندر عباس[٢].

ت	اسم اللعبة	تعريفها
١	لرا	وهي لعبة قديمة يمارسها سكان بلاد فارس قديماً ومنهم سكان بندر عباس، وتسمى بالعربية لعبة (العصا)، يشترك فيها لاعبين اثنين، وتشمل أدوات اللعبة عصاتين: أحدهما بطول متر ونصف تقريباً، والثانية أقصر من الأولى تقدر بمتر، يقوم أحد اللاعبين بحمل العصا الطويلة والآخر يحمل العصا القصيرة ويقوم الأخير بمهاجمة الأول، وقبل المهاجمة يجب عليه الدوران كم مرة في الساحة حول الخصم، ويهاجمه فجأة ويصرخ بصوت عالي أثناء الهجوم، إذ يحاول أضعاف معنويات الخصم، وللمهاجم حق إجراء ضربة واحدة فقط سواء أصاب أم أخطأ، فإن أصاب العصا واوقعها ،يستمر في اللعب ،في حين إذا أخطأ تؤخذ منه العصا وتعطى لمتسابق آخر، وهكذا تستمر اللعبة.

(١) نعمت اله صفت زاده،بازى هاى محلى هرمزكَان،بخشن اول، ناشر رسول،تهران، ١٣٨٩ش، ص١٠.
(٢) جدول من عمل الباحث بالاعتماد على: حكيمه عإلى زاده ايسينى وديكَران ، منبع قبلي ، ص ٧٠؛ ، ص١٥-١٨؛ احمد سايبانى، منبع قبلي، ص٢٥١-٢٥٥؛ احمد بازماند كَان خيرى، منبع قبلي، ص٢٨٨.

٢	رست	وهي صراع الأيادي أو ما يعرف (المصارعة الذراعية) وهي لعبة يلعبها شخصان بالأذرع، إذ يضع كل منهما مرفقه على سطح ما ويحاول شد يد خصمه للسطح، ويعد اللاعب مهزوماً إذا لمس ظهر قبضة الوسادة المخصصة للمس، ثم يخرج الخاسر، ويأتي متسابق آخر.
٣	هوتا	وهي لعبة خاصة بالأطفال ،ويقدر عدد اللاعبين فيها من (٢-٥)، إذ يبدأ أحدهم بالعد ووجه إلى الخلف بينما يختبئ باقي الأطفال، وبعد الاختباء يصيح أحدهم بصوت عالي، (هوتا) يعني (أبحث) وعندما يرى أحدهم يقبض عليه فيخرج من اللعبة وتستمر إلى أن يتم إخراج جميع المتسابقين، وكانت هذه اللعبة يمارسها أطفال الساحل الغربي للخليج العربي والتي تسمى عندهم ب(اللبيدة) أو (الغميضة).
٤	رمّازا	تسمى عند العرب ولاسيما العراقيين (الحنجيلة)، وهي سيدة الألعاب عند سكان بندر عباس وتكون طريقة لعبها بين شخصين أو مجموعتين، وقبل إجراء اللعبة يتم رش المكان المخصص لإجرائها بالماء وتخطط أجزاء الملعب، ويحتل كل فريق أحد طرفي الملعب ويتقدم لاعب معين من الفريق الأول على قدم واحدة فيما يمسك القدم الثانية بإحدى يديه ليتدافع مع لاعبي الفريق الآخر الذين يتحركون بقدم واحدة أيضاً، وفي حالة سقوطه على الأرض أو استخدامه القدم الثانية في إداء اللعبة يعد خاسراً ليتقدم لاعب ثانٍ بدلاً عنه، أما اذا تمكن من اسقاط أحدهم فان لاعب الفريق الخصم يترك المكان، وهكذا حتى تنتهي اللعبة بفوز أحد الفريقين.

يتضح من الجدول أعلاه أن الألعاب في بندر عباس لها دور في تنمية مواهب الافراد وتساهم في تقوية العلاقات الاجتماعية وتجسيد روح المثابرة والمغامرة الجماعية ، وفضلاً عن ذلك أن هذه الألعاب يمارسها الأطفال والشباب في ظل المنافسة الشريفة

وفي مناخ عفوي وأسري خال من الأحقاد والخلافات، ما عكس قوة المجتمع وتماسك أفراده.

رابعاً: أنواع المباني في بندر عباس

كانت المباني في بندر عباس قريبة من ساحل الخليج العربي، إذ تبعد مسافة تقدر (١٠٠م) عن مياه الخليج العربي، وتلامس المياه جدران هذه المباني عند ارتفاع المد في فصل الربيع(١)، وكانت أبرز تلك المباني هي بيت حاكم بندر عباس، بناية وكالة الشركة البريطانية، بناية وكالة الشركة الهولندية وبناية وكالة الشركة الفرنسية(٢)،هذه البنايات جميعها تقع على الواجهة المائية، وكان بناؤها من الحجر الذي تم نقله من جزيرة هرمز بعد تدميرها، وكان المسافرون والتجار على متن السفن في مياه الخليج العربي يشاهدون تلك البنايات قبل وصولهم إلى ساحل بندر عباس(٣).

أما السوق في بندر عباس فيقع في وسط المدينة باتجاه الشمال من الساحل ويضم العديد من المحلات التي تم بناؤها في عام ١٦٢٣م بأمر من الشاه عباس الأول ، وكان معظم بنائها من الحجر، فضلاً عن ذلك إن قسماً من تلك المحلات تقع على الساحل ومبنية من الحجر أيضاً، ويستأجرها صيادو الأسماك من المسؤولين الفرس الذين يشرفون على إدارتها آنذاك(٤).

في حين بيوت سكان بندر عباس تقع في وسط المدينة وكان غالبيتها بنيت من الطين، إلا أن هناك بعضاً من البيوت بنيت من الحجر ولاسيما بيوت الأغنياء والتجار الأرمن والأوروبيين واليهود الذين استقروا في بندر عباس، وكانت جميع أسقف تلك البيوت مصنوعة من خشب الأثل وجذع النخيل والقصب والبردي المغطى بطبقة من الطين المخلوط بالقش، وكان في تلك البيوت تنبى الشرف ومفردها (الشرفة) على امتداد سطح المنزل(٥)، وقد أشار الرحالة تاورنيه إلى شرف بيوت سكان بندر عباس إذ ذكر:

---

(١) ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج١، ص١٢؛للمزيد ينظر: ملحق الصور، صورة رقم (٥)، ص٢٨١.

(٢) عن مقر الوكالات التجارية في بندر عباس ، ينظر :مقر وكالة الشركة البريطانية، الفصل الثالث ،المبحث الأول، ص ١١٩؛ مقر وكالة الشركة الهولندية، الفصل الرابع ،المبحث الأول، ص ١٨٨-١٨٩؛ مقر وكالة الشركة الفرنسبة ، الفصل الرابع ، المبحث الثالث ، ص٢٢٧.

(٣) سعيده آذر، منبع قبلي، ص٢٩.

(4) Charles Lockyer, OP.Cit,P.216; Willem Floor ,The Persian Gulf, P, 249.

(5) Charles Locker, OP.Cit,P.218.

"إن بيوت بندر عباس معظمها بيوت صغيرة لكن أجمل جزء فيها هي الشرفة وتعد من الاجزاء المهمة في المنزل إذ تعطي البناء جمالاً، وكان قسم من سكان البيت ينامون على هذه الشرفة في فصل الربيع"(١)، فضلاً عن ذلك إن أهم ما يميز منازل سكان بندر عباس هو وجود أبراج الرياح أو الملاقف (٢)، وتسمى بالفارسية (بادگيرها)، إذ كان يبنى أربعة أبراج متقابلة فوق سطح المنزل لتجذب الهواء إلى داخله، وهذه الطريقة يستعملها سكان بندر عباس من أجل تخفيف حر الصيف (٣).

خامساً: النظام الإداري والحكومي لبندر عباس

كان بندر عباس تحت السيطرة البرتغالية ولكن بعد تحريره في عام ١٦١٥م، أصبح إدارياً تابعاً إلى حاكم ولاية فارس وهو إمام قلي خان، وقام الأخير بتعيين شخص يدعى حسن بيك يدير أمور المدينة (٤)، ولكن بعد تحرير هرمز في عام ١٦٢٢م،انتقل النشاط التجاري من هرمز إلى بندر عباس وحدثت زيادة في عدد السكان وفضلاً عن ذلك تأسست الوكالات التجارية الأوروبية فيه،وإزاء هذا التطور، أصبح بندر عباس بحاجة إلى سلطة إدارية أوسع من ذي قبل، وبما أن بندر عباس كان أهم ميناء في بلاد فارس خلال العهد الصفوي، بذلت الحكومة الصفوية ولاسيما في عهد الشاه عباس جهوداً كبيرة للسيطرة على إدارته بشكل مباشر، فقامت بفصل القطاع الإداري عن القطاع المالي من أجل منع تركيز السلطة في يد شخص واحد، وأشرف على الأول الحاكم أما الثاني مسؤولية الشاهبندر(٥)،ويمكن الإشارة إلى تلك المناصب على النحو الآتي:

---

(١) ژان باتيست تاورنيه، منبع قبلي، ص٦٩٢.

(٢) أبراج الرياح أو الملاقف: وهي برج مرتفع فوق البيوت وكانت في بندر عباس نوعين، الأول يسمى (أبراج رياح عربية) وهي رخيصة الثمن والأكثر استعمالاً، وكانت فتحاتها مغلقة ما عدا فتحة واحدة اثناء البناء توضع تلك الفتحة باتجاه البحر (الخليج العربي)، أما النوع الثاني تسمى (أبراج رياح لوله) أو (الأبراج الفارسية) لان الفرس يختصون بصناعتها وكانت تتميز بارتفاعها وشكلها المعماري، فضلاً عن ذلك كانت جميع جهاتها مفتوحة وكان الأغنياء يستخدمونها في بيوتهم، وكانت تلك الأبراج بنوعيها تتكون من ثلاث أبواب تستخدم فيه ثلاث خشبات وفق شكل هندسي خاص، إذ يبنى بارتفاع (٣-٤م) ويسقف ويبيض بالجص فيدخله الهواء وينحدر إلى داخل البيت بارداً لطيفاً بعد تنقيته وترطيبه ثم اخراجه عبر فتحات أخرى، إذ تكون العملية عكسية في أوقات أخرى، إذ يتحرك الهواء عبر هذه الفتحات وخلال فضاءات المسكن باتجاه أعلى الأبراج. للمزيد ينظر: احمد سايبانى ، منبع قبلي، ص ٩٥؛ ملحق الصور، صورة رقم(٦)، ص٢٨٢.

(3) Charles Lockyer,OP. Cit, P. 217.

(٤) محمود مقدس جعفرى، منبع قبلي، ص٩٩ ؛ پيترو دولاواله، منبع قبلي، ص٤٠٢.

(٥) سعيده آذر، منبع قبلي، ص٤٢.

١. الحاكم

اطلقت تسميات وألقاب عديدة على حاكم بندر عباس إبان عهود مختلفة، ففي عهد الشاه عباس الأول يسمى (الحاكم)،أما في عهد الشاه صفي[١]،(١٦٢٩-١٦٤٢م) يطلق عليه (السلطان) وبقيت تلك التسمية على حالها إلى عهد الشاه حسين[٢](١٦٩٤-١٧٢٢م)،أطلق على الحاكم لقب (الخان)[٣]، أما سلطة ومهام الحاكم كان يمثل أعلى سلطة إدارية في بندر عباس، ولديه فوج من الجنود ويكونون تحت إمرته، وكانت مهامه هي الإشراف والمتابعة لجميع الأمور الإدارية ،الاجتماعية ،الجنائية والقضائية ، فضلاً عن ذلك يقوم بمتابعة عمل الموظفين في بندر عباس [٤]، وكان تنصيب الحاكم يختلف من مدة إلى مدة أخرى، كان في عهد الشاه عباس يتم تنصيب الحاكم عن طريق حاكم ولاية فارس إمام قلي خان، وذلك لثقة الشاه عباس به،كان إمام قلي خان يقوم بمتابعة عمل الحاكم، وفي حالة وجود فساد لديه يتم إقالته ومحاسبته [٥]، ولكن بعد وفاة الشاه عباس في عام ١٦٢٩م وقتل إمام قلي خان في عام ١٦٣٣م بأمر من الشاه صفي[٦]،أصبح تنصيب الحاكم يتم من قبل البلاط الصفوي، وكان السبب لهذا الأمر هو

(١) الشاه صفي: ولد في مدينة أصفهان عام ١٦١١م وهو حفيد الشاه عباس الأول ،وكان للأخير أربعة أولاد لم يستطيعوا الوصول إلى سدة الحكم لأن الابن الأول صفي ميرزا قتل من قبل الشاه والابن الثاني طهماسب ميرزا توفي في حياه الشاه والابن الثالث والرابع تم تسميل عيونهما بأمر من الشاه نفسه ،ولما كان يحتضر اوصى من بعده لسام ميرزا ابن ابنه الأكبر صفي ميرزا وكان في السابعة من عمره، وهو الشاه السادس للدولة الصفوية وشهد حكمه قتل العديد من أركان الدولة أبرزهم إمام قلي خان، وشهد كذلك عهده توتر في العلاقات الفارسية والأوزبكية وكذلك مع العثمانيين، توفي في عام ١٦٤٢م. للمزيد ينظر: محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الصفوية في إيران ٩٠٧-١١٤٨هـ/١٥٠١-١٧٣٦م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٩م ،ص ٢١٣-٢١٥.

(٢) الشاه حسين: ولد في أصفهان عام ١٦٦٨م، وهو الابن الأكبر للشاه سليمان، وكان معروف بتعصبه للمذهب الشيعي، تولى الحكم بعد وفاة والده الشاه سليمان عام ١٦٩٤م، وتم اختياره شاهاً لبلاد فارس من قبل أركان الدولة الصفوية، تعرضت الأخيرة في عهده لهجمات الأوزبك والعثمانيين، فضلاً عن ذلك فرض الأفغان سيطرتهم على قندهار، وتعرضت بلاد فارس في عهده إلى الهجوم الأفغاني ، إذ حاصروا العاصمة أصفهان، لكن الشاه حسين لم يستطيع فك الحصار واستطاعوا احتلالها وسجنوا الشاه ثم قتلوه في عام ١٧٢٦م.للمزيد ينظر:نهلة نعيم عبد العالي ال بطي،ايران في عهد الشاه سلطان حسين (١٦٩٤-١٧٢٢م)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠١٦م ،ص ٥٩-٧٧.

(٣) حسن حبيبى ومحمد باقر وثوقي، منبع قبلي، ص١٨.

(٤) احمد سايبانى، منبع قبلي، ص٧٦.

(٥) محمد علي سديد السلطنه، منبع قبلي، ص ٤٤.

(٦) أقدم الشاه صفي على هذا العمل هو للتخلص من حكام جده الشاه عباس الأول، اذ كان يخشى من منافستهم والقضاء على حكمه، لاسيما وأن إمام قلي خان كان يمتلك سلطة واسعة في جنوب بلاد=

الأهمية التجارية لبندر عباس، إذ كان يعد أهم مصدر مالي للدولة الصفوية آنذاك، واستمر تعيين الحاكم من قبل البلاط إلى نهاية عهد الشاه حسين[١]،والحكام الذين يتم تعيينهم من قبل البلاط معظمهم يرتبطون بصلة قرابة مع شاه البلاط، أو يتم تعيينهم بواسطة المتنفذين في البلاط الملكي، وتلك الطريقة في التعيين أدت إلى استلام أشخاص معظمهم غير كفؤين وغير إداريين وبعضهم استغل المنصب لأغراضه الشخصية [٢]، فكان في بندر عباس عندما يتم تعيين حاكم جديد يقوم بأخذ الخدم والحشم معه وكان موكبه أشبه بموكب الشاه في بعض الحالات نتيجة لضعف شاهات بلاد فارس في أواخر العهد الصفوي[٣]، وهذا ما حصل في عهد الشاه سليمان[٤]، وقد وصف تلك الحالة الرحالة شاردن في عام ١٦٧٤م فذكر: "**رأيت ناصر قلي خان حاكم بندر عباس بقافلة مجللة وبرفقته نساء، وخدمه وحشمه متجهين نحو بندر عباس على ثمانين رأس من الإبل وأربعة بغال وعشرين حصاناً**" [٥].

٢. الشاهبندر

هي كلمة أصلها فارسي وتعني رئيس الميناء، ويعد أهم منصب إلى جانب الحاكم في بندر عباس فهو يمثل المسؤول المالي لبندر عباس[٦]، أما طريقة تعيين الشاهبندر فهي أشبه بطريقة تعيين الحاكم، إذ تم تعيين الأشخاص الذين تبوأوا منصب الشاهبندر من قبل إمام قلي خان في عهد الشاه عباس الأول، ولكن بعد وفاة الشاه عباس الأول تم تنصيبهم من قبل شاه البلاط وذلك لأهمية تلك الوظيفة، وكان الشخص الذي يتم اختياره

=فارس ولديه سمعة طيبة بين الكثير من أركان الدولة الصفوية. للمزيد ينظر: محمد سهيل طقوش، المصدر السابق ،ص٢١٧.

(١) حسام الدين تقوى، رشد فرپاشى ديوان سالارى در بندر عباس عصر صفوى، پژهشنامه فرهنگى هرمز كَان، شماره ١٠، سال بنجم، هرمزگَان ، ١٣٩٠ش ،ص١٠.

(٢) عن الفساد المالي لحكام بندر عباس ، للمزيد ينظر: الفصل الرابع، المبحث الرابع، ص ٢٥٩-٢٦١.

(٣) سعيده آذر، منبع قبلي، ص٤٢.

(٤) الشاه سليمان: ولد في أصفهان في عام ١٦٢٨م، وهو الابن الأكبر للشاه عباس الثاني، تولى الحكم بعد وفاة والده عام ١٦٦٦م وتم اختياره من قبل أركان الدولة الصفوية في العام نفسه شاهاً لبلاد فارس ويعد الشاه الثامن للدولة الصفوية ، شهد عهده صراعات داخلية بين الأمراء، ولم تتعرض بلاد فارس في عهده لأي غزو خارجي ،وانهمك الأوزبك في مشاكلهم الداخلية في حين شُغل العثمانيون بالحروب\ مع النمسا وبولندا والبندقية، توفي الشاه سليمان في عام ١٦٩٤م. للمزيد ينظر: محمد سهيل طقوش، المصدر السابق، ص٢٢٦-٢٢٧.

(٥) نقل از: سعيده آذر، منبع قبلي، ص٤٢.

(٦) حسام الدين تقوى، منبع قبلي، ص١٨؛ محمد باقر وثوقى ، تاريخ خليج فارس وممالک همجوار ، ص٢٢٨.

لهذا المنصب إما من أقرباء الشاه أو من المقربين في البلاط الصفوي، وكانت وظيفة الشاهبندر هي جمع الرسوم الكمركية وإرسالها إلى العاصمة أصفهان ويتم جمع تلك الرسوم عن طريق فرض الرسوم الكمركية على البضائع التي يأتي بها التجار إلى بندر عباس أو على البضائع التي يشترونها من الأخير، وأيضاً يتم جمع الرسوم الكمركية من السفن التجارية التي ترسو في بندر عباس،إذ كان الشاهبندر لا يسمح لأي سفينة أن تُنزل حمولتها قبل أن يدفع تجار السفينة الرسوم الكمركية[١]، واختلفت تلك الرسوم بين مدة وأخرى وكانت نسبتها في عهد الشاه عباس الأول (٥٪)ولكن استاء التجار من هذه النسبة فاصدر الشاه فرماناً يأمر بتخفيض الرسوم الكمركية في بندر عباس إلى (٣٪)[٢]،وبعد وفاة الأخير ازدادت تلك النسبة والظاهر أن بعض من تلك الرسوم كانت غير قانونية، إذ استغل بعضهم المنصب، وكانوا يخصصون قسماً من تلك الأموال لأنفسهم ووصلت في عهد الشاه سليمان إلى(١٠٪)، أما عن نسبة تلك الرسوم التي تحصل عليها الدولة الصفوية من بندر عباس في كل عام، كانت تتراوح في عهد الشاه عباس الأول بين(٣٠٠٠٠-٣٥٠٠٠) تومان ولكن انخفضت[٣] إلى دون ذلك بعد وفاة الأخير[٤].

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن الشخص الذي يتبوأ منصب الشاهبندر يتم استبداله بشخص آخر كل عام، كي لا يستغل منصبه، ولكن في أواخر عهد الدولة الصفوية أصبحت مدة وظيفته تدوم أكثر من ذلك، وهذا يعود إلى الضعف الذي انتاب الدولة الصفوية[٥].

يتضح مما تقدم أن للحاكم والشاهبندر دوراً كبيراً في المساهمة في تكوين بندر عباس من خلال قيامهما بالوظائف التي أنيطت بهما، ولاسيما بعد تطور النشاط الاقتصادي لبندر عباس حتى وفاة الشاه عباس الأول، وفضلاً عن وظيفتي الحاكم

(1) Charles Lockyer,OP. Cit, P. 220.

(2) Willem Floor,The Persian Gulf, p, 250.

(٣) عن أسباب انخفاض العوائد الكمركية في بندر عباس بعد وفاة الشاه عباس الأول .ينظر: الفصل الرابع ،المبحث الرابع، ص٢٥٦-٢٦٣.

(٤) حسام الدين تقوى، منبع قبلي، ص١٩.

(٥) حسن حبيبى ومحمد باقر وثوقى ، منبع قبلي ، ص ٢٠.

والشاهبندر هناك وظائف عديدة كان لها دور تكوين في بندر عباس[١]،وفيما يأتي جدول يبين بعض الوظائف الإدارية والعسكرية في بندر عباس.

جدول رقم (٧) يوضح الوظائف الإدارية والعسكرية ومهامها في بندر عباس[٢].

ت	الوظيفة	مهامها
١	الكوتوال	هو قائد القلعة في بندر عباس ولديه العديد من الجنود تحت إمرته، وهو مسؤول عن مواجهة أي اعتداء خارجي يتعرض له بندر عباس.
٢	التويچي	هو قائد فرقة المدفعية، وكان مقره بالقرب من القلعة، ومهمته حماية بندر عباس من أي اعتداء خارجي ويخضع لأوامر قائد القلعة.
٣	دستيار فرماندار	هو معاون حاكم بندر عباس وكان يأخذ الأوامر من الأخير، ويعتمد عليه في الإشراف على الأمور الإدارية ومتابعة عمل الموظفين، وأحياناً ينوب عن الحاكم عند مغادرته لبندر عباس.
٤	بان ساحل	هو معاون الشاهبندر ووظيفته هي مراقبة السفن القادمة والمغادرة لبندر عباس وإيصال الأخبار إلى الشاهبندر كي يستقبل السفن القادمة.
٥	شيخ الإسلام	وهو قاضي بندر عباس ويمتهن هذه الوظيفة رجل دين وتكون مهامه هي عقد الزواج وتقسيم الميراث ويصدر الأحكام في القتل والاغتصاب والاعتداء وغيرها من الأمور الاجتماعية والدينية.
٦	الداروغه	هو مسؤول الأمن الداخلي في بندر عباس ولديه عدد من

(١) پيترو دولاواله، منبع قبلي، ص٤١٠.

(٢) جدول من عمل الباحث بالاعتماد على: سعيده آذر، منبع قبلي، ص٤١-٤٥؛ حسام الدين تقوى، منبع قبلي، ص١١-١٤؛ پيترو دولاواله، منبع قبلي،ص٤١٠-٤١٤.

		الافراد الذين يعملون تحت إمرته وكان يراقب أماكن الترفيهية والمقاهي، إذ كان البعض من التجار والمسافرين في بندر عباس يتاجرون في المخدرات.
٧	كلانتر	وهو قائد الشرطة في بندر عباس ولديه عدد من أفراد الشرطة تحت إمرته ووظيفته هي المحافظة على أمن المدينة والنظر في شكاوى الناس.
٨	كاروان هاى رسمى	هو مسؤول القوافل ووظيفته الذهاب مع القوافل التجارية التي تذهب من بندر عباس إلى أصفهان العاصمة أو المدن الأخرى وتوفير الحماية لها ويمتلك العديد من الجنود والشرطة ويكونون تحت إمرته، وكانوا يسيرون على الخيول والبغال، ويوجد أكثر من شخص في هذه الوظيفة وذلك بسبب كثرة القوافل التجارية القادمة لبندر عباس والمغادرة منه.
٩	مترجمان	هناك العديد من المترجمين الذين يتم تعيينهم من قبل حاكم بندر عباس ويشترك في تعيينهم الشاهبندر، وتكون وظيفتهم هي استقبال السفن التجارية القادمة إلى بندر عباس مع الشاهبندر، إذ كان معظم التجار والمسافرين لا يجيدون اللغة الفارسية.

يتضح من الجدول أعلاه أن الوظائف الإدارية والمدنية والعسكرية أسهمت وبشكل كبير في تكوين بندر عباس، فالحاكم والشاهبندر بمفردهما لا يستطيعان القيام بأي عمل دون وجود تلك الوظائف.

سادساً: التعليم في بندر عباس

كان التعليم في بندر عباس بسيطاً ومقتصراً على المساجد لتعليم القرآن الكريم، وقامت الدولة الصفوية ببناء عدد من المراكز التعليمية الصغيرة بالقرب من المساجد من أجل نشر المذهب الشيعي بين سكان بندر عباس، واقتصرت تلك المراكز على ما يعرف بالكتاتيب حالها كحال المساجد وسميت بالمدارس الدينية، وتلك الكتاتيب بمثابة المرحلة الابتدائية في الوقت الحاضر، وكان الآباء يرسلون أطفالهم إلى تلك المراكز عندما

يبلغون سن الخامسة أو السادسة من أعمارهم، وكانت تلك المؤسسات مجاناً[١]، إلا أن الإباء ساهموا في تقديم بعض الأموال والهدايا إلى المعلمين (الملالي) الذين يعلمون الأطفال القرآن الكريم والكتابة ومبادئ الحساب، وبما أن الدولة الصفوية أسست المذهب الاثنا عشري الجعفري في بلاد فارس كان الملا يعلم الأطفال حب الإمام علي وأولاده (عليهم السلام)، أما الأطفال السنة كانت لهم مساجد ومراكز تعليمية خاصة بهم[٢].

كانت الكتاتيب تدار من قبل الملالي الذين لم يتخرجوا من مدارس ولكن ينحدرون من بيوتات دينية وعلمية، أما كيفية التدريس في الكتاتيب فيتم في غرفة صغيرة في المسجد أو المركز، إذ يجلس الأطفال على حصر النخيل المفروشة على الأرض واضعين في أيديهم القرآن الكريم أو أحد أجزائه، ويحمل كل طفل معه إلى الكتاتيب ريشة وحبراَ ولوحا يستعمله في الكتابة، وأول ما يتعلمه الطفل هو الحروف الهجائية العربية بوصفها لغة القرآن وبعد ذلك اللغة الفارسية لأنها اللغة الرسمية في بلاد فارس [٣]، وكان الاطفال يقرأون الدروس بصوت مرتفع لذا كانت دروس الكتاتيب مليئة بالضجيج والضوضاء، أما وقت الدوام في الكتاتيب فقد كانت بدايته في الصباح وينتهي بعد صلاة الظهر، ثم يعود مرة ثانية بعد الظهر إلى قبل غروب الشمس، وقبل المغادرة يصطف الأطفال ويقومون بقراءة نشيد للشعراء الفرس فيه عن حب الوطن والإسلام، ويقف أمامهم المعلم حاملاً بيده عصا من خيزران، وكان الآباء متعاونين مع المعلم، وكان الأخير له صلاحية واسعة في تربية الأطفال، ويستعمل القوة في معاملة الطفل الذي يشذ سلوكه أو يقصر في دراسته[٤]، وكان التعليم في هذه المؤسسة حراً لا يخضع لنظم أو قوانين، فعندما يكون الطفل قادراً على قراءة القران وحفظ بعض من سوره ومعرفة أصول الدين يصبح حراً، ويكون الطفل في خيارين بعد مدة من الزمن أما ينصرف إلى الحياة العملية لاكتساب حرفة من الحرف، أو يتجه قليل منهم إلى المدارس الدينية في أصفهان ليكمل تعليمه، أما البنات فيرسلن إلى الملاية وتعني المعلمة لكي

(١) محمد موسى خو ومحمود مهمان نواز، محاسن ومعايب آموزشى اماميه در عصر صوفى با تأكيد بر رياض العلماء، فصلنامه مطالعات تاريخ اسلام، شماره ٣٨، سال دهم، بزوهشكده تاريخ اسلام، تهران، ١٣٩٧ش، ص١٤١.
(٢) راجر سيورى، منبع قبلي، ص٢٢٠.
(٣) محمد موسوى خو ومحمود مهمان نواز، منبع قبلي، ص١٤٣.
(٤) احمد سايبانى، منبع قبلي، ص٢١٢.

يتعلمن القرآن الكريم وواجبات الدين الحنيف، وكانت معظم العوائل في بندر عباس لم تسمح بذهاب الفتيات للتعلم [١].

ومما تقدم يتضح أن عمل الكتاتيب على الرغم من بساطته لكنه وضع الأسس الأولية للتعليم وكان لها دور في تقليل نسبة الامية التي يعاني منها بندر عباس، فضلاً عن ذلك كان بندر عباس بحاجة إلى أشخاص يجيدون القراءة والكتابة بحكم طبيعته التجارية، وتمكنت تلك الكتاتيب من توفير ذلك.

سابعاً: الأوضاع الصحية لسكان بندر عباس

كان بندر عباس تنتشر فيه الأوبئة والأمراض المتعددة مثل الملاريا، التهاب الكبد، الكوليرا ، السل الرئوي وغيرها من الأمراض، وذهب ضحيتها العديد من الأشخاص، نظراً لتدهور النظام الصحي وتخلفه، كما أن مياه البرك في موسم الجفاف تنتشر فيها الجراثيم التي تنتقل إلى بعض من السكان عند شربهم لمياهها وكذلك اعتماد الأهالي على المتطببين في علاجهم للأمراض، وفي بعض العلاجات يدخل الجهل والشعوذة مما أثر تأثيراً سلبياً وأودى بحياتهم [٢]، فضلاً عن ذلك أن الارتفاع الشديد في درجات الحرارة في فصل الصيف التي ورد ذكرها سابقاً، كان له الأثر في إصابة العديد من السكان بضعف المناعة في مقاومة الأمراض [٣]، وقد أشار الرحالة تاورنيه إلى ذلك: "**إن سكان بندر عباس الذين يبقون في المدينة في فصل الصيف ولم يغادروها، فإنهم يعرضون أنفسهم وعوائلهم إلى حمى قاتلة، وإذا لم يموتوا فإنهم يصابون بالضعف الشديد والاصفرار الذي يلازمهم لمدة طويلة**"[٤].

استخدم سكان بندر عباس عدة طرق في علاج مرضاهم، وهي على النحو الآتي:

أ- كانت مجموعة من النساء يذهبن مع أبنائهن قبل غروب الشمس في كل يوم ثلاثاء إلى خربة في شمال المدينة تسمى بالفارسية (شاه پريان) وتعني (ملك الجن) وتوجد بالقرب من تلك الخربة شجرة تدعى (كهور) يعود هذا الاسم إلى امرأة متوفية كانت تداوي المرضى ولاسيما الأطفال، وكانت هناك امرأة متواجدة في ذلك المكان تستقبل

(١) محمد موسوى خو ومحمود مهمان نواز، منبع قبلي، ص١٤٥.
(٢) سعيده آذر، منبع قبلي، ص١٨.
(٣) سعيد آقارضايى وشيوا رضايى، پزشكى عصر صفويه باتكيه بر سفرنامه هاى غربى، فصلنامه تاريخ نو، شماره نوزدهم ، سال هفتم، دانشكاه تربيت مدرس، تهران، ١٣٩٦ش، ص١٩٥.
(٤) ژان باتيست تاورنيه، منبع قبلي، ص٦٩٤.

المرضى وتعطيهم ما يحتاجونه لغرض الشفاء، فإذا كان الألم في المعدة، فإن تلك المرأة تأخذ كمية من أوراق شجرة كهور وتطحنها والسائل الذي يخرج منها تدهن به المنطقة التي يتألم منها المريض، أو تضيف إليه كمية من الماء ويشربه المريض، وفضلاً عن ذلك كانت تمتلك زيت السمسم تمسح به منطقة الألم، وكانت تأخذ هدية مقابل جهدها هدية عينية كالقمح أو الرز وغيرها أو هدية نقدية [١].

ب- كان سكان بندر عباس يحصلون على العلاج عن طريق محلات الهنود (البانيان) الذين يبيعون الادوية عليهم، والتي جلبها التجار من الهند إلى بندر عباس، وكان بعض من هذه الادوية منها ما يتعرض لتلف بسبب ارتفاع درجات الحرارة، فضلاً عن ذلك القسم الأكبر من المرضى لم يتمكنوا من شرائها لعدم توفر المال لديهم[٢].

ت- استخدم سكان بندر عباس الأعشاب والنباتات لعلاج مرضاهم، كالبابونج لعلاج وجع الأسنان واللثة، والقرنفل لألم المعدة، والخرنوب الشامي لمعالجة ضيق التنفس والإسهال[٣].

ث- إذا كان المريض لا يجد علاجاً لمرضه يلجأ إلى شخص يسمى (ملا المنطقة)[٤] لكي يكشف عن سبب مرضه ويجهر له بالدعاء، وكذلك يقوم الملا بكتابة دعاء في قماش نظيف ويوضع على زند المريض بنية الشفاء، ويعطى للمريض دعاء آخر يوضع في الماء ويشرب المريض منه [٥].

ومما تجدر الإشارة إليه أن الأمراض التي كانت سائدة في بندر عباس لم تقتصر على أهالي بندر عباس وإنما أصابت بعضاً من موظفي الشركات الأوربية وقسم منهم كان مصيره الموت[٦]، وقد أشار إلى ذلك الطبيب الألماني انكلبرت كمبفر(Engelbert

(١) احمد سايبانى، منبع قبلي، ص١٣٣-١٣٤.
(٢) احمد بازماند كَان ضميرى، منبع قبلي، ص٢٩٠.
(٣) سعيد آقارضايى وشبوارضايى، منبع قبلي، ص١٩٨.
(٤) ملا المنطقة: أكثر من شخص يمارس هذه الاعمال سواء من الذكور أو الإناث، فالبعض من المذهب السني يكتب آيات قرآنية أو أسماء الله الحسنى على قطعة قماش نظيفة ويعطيها للمريض، والبعض الأخر من المذهب الشيعي فيكتب آيات قرآنية وادعية عن الرسول (ﷺ) وأئمة أهل البيت (عليهم السلام)، وكلاهما يحصلان على مبلغ من المالي كهدية، في حين هناك من يدعي علم الغيب ويأتي بأدعية غريبة من أجل كسب المال. للمزيد ينظر: احمد سايبانى، منبع قبلي، ص١٧٦.
(٥) سعيد آقارضايى وشيوا رضايى، منبع قبلي، ص٢٠٠.
(٦)احمد سايبانى، منبع قبلي، ص١٧٦.

Kaempfer)[١] الذي عمل طبيبا في مقر الشركة الهولندية في بندر عباس في عام ١٦٨٨م، ذكر في مذكراته: "**أن بندر عباس تكثر فيه العديد من الأمراض وأبرزها مرض السل الرئوي والكوليرا، وكانت تلك الأمراض تفتك بالسكان وتؤدي إلى وفاة عدد من الأشخاص ولاسيما في فصل الصيف، وحتى موظفوا الشركات التجارية كان قسم منهم يتعرض إلى الموت ،وعلى الرغم من توفر الدواء والأطباء لديهم، إذ بعضهم يشرب من مياه البرك التي تنتشر فيها الديدان عند انخفاض مناسيب مياهها فتصيب تلك الديدان أمعائهم**"[٢].

ومما تقدم يبدو أن الواقع الصحي في بندر عباس كان يعاني من الإهمال وعدم الاهتمام به من قبل الحكومة الصفوية آنذاك، إذ كان جل اهتمامها هو من الناحية الاقتصادية، وأدى ذلك إلى تفشي الأمراض.

ثامناً: أهم المعالم التاريخية في بندر عباس

تضم بندر عباس العديد من المعالم التاريخية، وجدول رقم (٨) يبين المعالم التاريخية في بندر عباس[٣].

ت	اسم المعلم التاريخي	تعريفه
١	إمام زاده سيد مظفرّ	أحد المراقد الدينية الموجود في بندر عباس ويقع في الطرف الغربي لبندر عباس، ويعود تاريخه إلى قبل الاحتلال البرتغالي لبندر عباس، ويرجع نسب سيد مظفر إلى الإمام الكاظم (عليه السلام)، وكان يأتي إليه الزوار من المناطق المجاورة

(١) إنكلبرت كمبفر، ولد في مدينة وستفاليا بألمانيا في عام ١٦٥١م وهو الابن الثاني لكاهن البروتستانتي كمبفر، أكمل دراسته في شرق أوروبا، كان مختصاً في علوم الطبيعة والطب، دخل بلاد فارس عن طريق روسيا في عام ١٦٨٤م، وعمل طبيباً في وكالة الشركة الهولندية في أصفهان، ثم زار بندر عباس في عام ١٦٨٥م، وعاد إلى أصفهان ومن ثم تم تعيينه طبيباً في وكالة الشركة الهولندية في بندر عباس ١٦٨٨م وخلال عمله أصيب بمرض السل الرئوي وطلب من رئيس وكالة الشركة المغادرة إلى الهند فوافق على ذهابه وبعد وصوله إلى الهند في عام ١٦٩٢م سافر إلى اليابان واهتم هناك بدراسة الأعشاب والنباتات الطبيعية، ثم عاد إلى ألمانيا ،وتوفي فيها عام ١٧١٦م. للمزيد ينظر: ابو الحسن مبين، ايران عصر صفوى ارنكاه انكلبرت كمبفر، ماهنامه كتاب مادة التاريخ وجغرافيا، شماره ٣٧، سال ٤ ، دانشكاهى جهاد، تهران، ١٣٧٩ش، ص١١٥-١١٦.

(٢) نقل از: همان منبع،ص١١٧.

(٣) جدول من عمل الباحث بالاعتماد على: احمد اقتدارى، منبع قبلي، ص٢٥٤-٢٥٧؛ احمد سايبانى، منبع قبلي، ص١٣٥-١٣٧.

		لبندر عباس.
٢	قلعة شاهى	بعد السيطرة البرتغالية على بندر عباس في عام ١٥١٥م، وعندما استقر البرتغاليون في تلك المنطقة، قاموا ببناء هذه القلعة[١]، وبمحاذاة الساحل في الطرف الشرقي لبندر عباس.
٣	قلعة تينكَو	بنيت هذه القلعة من قبل البرتغاليين بعد سيطرتهم على بندر عباس، وبمحاذاة الساحل وتقع في الطرف الغربي لبندر عباس.
٤	قلعة عباسي	وهي القلعة التي تسمى باسم (العباسية) أو (عباسي) وقام ببنائها إمام قلي خان بالقرب من قلعة تينكَو، بعد طرد البرتغاليين من بندر عباس في عام ١٦١٥م.
٥	حمام شاه عباس	أمر إمام قلي خان ببنائه في عام ١٦٢٢م، ويقع في وسط مدينة بندر عباس، وكان يستخدم من قبل سكان بندر عباس والتجار والمسافرين في فصل الشتاء فقط.
٦	بناية قبعة العريش وتسمى في الفارسية (كلاه فرنكَى)	تعود هذه البناية إلى وكالة شركة الهند الشرقية الهولندية والتي قامت إدارتها ببنائها بسبب تدهور الوضع الأمني في بلاد فارس في نهاية القرن السابع عشر ورأوا الهولنديون أنهم بحاجة إلى مقر أكثر أماناً، وبدأوا ببنائها في عام ١٦٩٨م وأكتمل ذلك البناء في عام ١٧٠٢م، وكانت أفضل وأوسع بناية في بندر عباس آنذاك، تتكون من طابقين، ويعلو الطابق الثاني قبة من خشب وتشبه في شكلها قبعة الأوروبيين التي يضعوها فوق رؤوسهم لذلك أطلقوا عليها الفرس في بندر عباس اسم (كلاه فرنكَى)، أما موقعها فتقع في الجهة الشرقية لبندر عباس و بمحاذاة الساحل[٢].

(١) عن الاختلاف في تاريخ بناء القلعة البرتغالية في بندر عباس ,ينظر : الفصل الثاني ،المبحث الأول، ص٨٢-٨٣.

(٢) للمزيد ينظر: ملحق الصور، صورة رقم (٧)، ص٢٨٣.

من خلال الاطلاع على الجدول السابق يتضح أن بندر عباس تمتلك العديد من المعالم التاريخية، وهذا دليل على أهمية بندر عباس وازدهارها في تلك المدة.

ومن خلال المعلومات التي ورد ذكرها في هذا المبحث نستنتج أن المقومات الاجتماعية كان لها دور مهم في تكوين بندر عباس،إذ هاجر العديد من السكان إلى بندر عباس واستقروا فيها، ونتج عن هذه الهجرة زيادة في عدد السكان، وبذلك أسهم في توسع المدينة، وكذلك كان الموظفون الذين تم تعيينهم في بندر عباس من قبل الحكومة الصفوية بمختلف تسمياتهم لهم دور كبير في تكوين بندر عباس.

المبحث الثالث: المقومات الاقتصادية وأثرها في تكوين بندر عباس

تشمل المقومات الاقتصادية العديد من النشاطات الاقتصادية التي يقوم بها سكان بندر عباس من أجل تنمية وتطوير مستوى معيشتهم، إذ لا يمكن أن يحدث تقدم اجتماعي دون ازدهار اقتصادي، وهذه النشاطات تتأثر وبشكل مباشر بخواص المحيط الجغرافي[١]، ويمكن تقسيم تلك المقومات الاقتصادية على النحو الآتي:

أولاً: الزراعة والثروة الحيوانية

كانت أرض بندر عباس قاحلة، واقتصرت الزراعة فيها على بعض أشجار النخيل والخضروات كالبصل والفجل التي تزرع بالقرب من البيوت، وكان السكان يبذلون جهداً كبيراً في زراعتها، إذ ينقلون الماء إليها من البرك حامليه فوق رؤوسهم[٢]،ويعود سبب محدودية الزراعة في بندر عباس إلى عدم مرور الأنهار فيها، وقلة أمطارها وتذبذبها من عام لآخر كما ورد ذكرها سابقاً، وكذلك تربتها الرميلة التي تحتاج إلى كميات كبيرة من المياه[٣]،ولكن بعض من سكان بندر عباس زاولوا مهنة الزراعة في المناطق المجاورة، وكانوا يذهبون إلى منطقة جبال كَنو في فصل الصيف هرباً من ارتفاع درجات الحرارة ويستقرون فيها، فيقومون بزراعة الخضروات كالطماطم والباذنجان والبصل، والفواكه مثلا العنب والرمان والليمون[٤]،فضلاً عن ذلك كان بعض من سكان بندر عباس يعمل بالأجر أو يحصل على حصة معينة من الإنتاج في البساتين التي تكثر في قرية أصين[٥]، وكانت تنتشر في تلك القرية بساتين النخيل وأشجار الفواكه وأيضاً الخضروات[٦]، وكان معظم سكان بندر عباس يعملون بجني البلح عند حلول موسمه ولا يقتصر

(١) فخري هاشم خلف الناهي، المصدر السابق، ص١٤٢.
(٢) سعيده آذر، منبع قبلي، ص٨٩.
(3) Willem Floor, The Persian Gulf, P.251.
(٤) محمد علي سديد السلطنه، منبع قبلي، ص٢٤٩.
(٥) أصين: وتسمى بالفارسية (أيسين) وهي قرية تقع إلى الشمال من بندر عباس وتبعد عنه مسافة (٢٣كم)، وكانت فيها الآبار ذات المياه العذبة، وكان البعض من سكان بندر عباس يستقرون فيها في فصل الصيف. للمزيد ينظر: سعيده آذر، منبع قبلي، ص٥٠.
(٦) كالڤن هـ. آلن ج ر، عرض لأعمال الرحالة والمبعوثين الأوروبيين ووصفهم للبيئة الاقتصادية والاجتماعية في منطقة الخليج العربي، من: ندوة كتابات الرحالة والمبعوثين عن منطقة الخليج العربي عبر العصور، مركز الماجد للثقافة والتراث، أبو ظبي، ١٩٩٦م، ص١٥٣.

ذلك على منطقتهم وإنما يذهبون رجالاً ونساءً إلى المناطق المجاورة ويأتون بالتمور لخزنها في بيوتهم والاستفادة منها في فصل الشتاء ،لأن معظم غذاء سكان بندر عباس كان من التمر والسمك [١].

أما الثروة الحيوانية في بندر عباس فقدرت في ثلاثينات القرن السابع عشر بما يقارب (٢٠٠) من الأبقار و(١٥٠) من الماعز والأغنام و(٣٥٠) حماراً و(٢٠) من الجياد، وكان الأشخاص الذين يتولون تربية هذه الحيوانات يعانون من صعوبة توفير الحشائش والأعلاف، وكانوا يأخذون حيواناتهم إلى المناطق المجاورة في الصيف، أما في الشتاء فيأتون بالأعلاف والقش والتبن من المناطق المجاورة في حالة عدم سقوط الأمطار[٢]،وفضلاً عن ذلك كان سكان بندر عباس ولاسيما البيوت القريبة من الساحل والمستنقعات في الجهة الشرقية من المدينة، يكثر فيها تربية البط والإوز من أجل لحمها وبيضها [٣].

ثانياً: التجارة

بعد تحرير هرمز عام ١٦٢٢م ،شهد بندر عباس تطوراً كبيراً وأخذت السفن التجارية تتوافد عليه حاملة على متنها مختلف أنواع البضائع[٤]، أسهم ذلك في ازدهار بندر عباس وسوق المدينة، وكان العديد من التجار والمسافرين يأتون على متن تلك السفن، وكان هؤلاء بحاجة إلى المأكل والمنام ووسائل الراحة الأخرى، وقام اليهود المستقرون في بندر عباس بإيجار بعض المنازل عليهم مقابل مبلغ من المال[٥]، وقد أشار إلى ذلك الرحالة شاردن عند زيارته بندر عباس، إذ ذكر: "**أن هناك خمسين منزلاً لليهود في بندر عباس، ويعمل أصحاب هذه المنازل بالتجارة، وكذلك يقومون بإيجار منازلهم على التجار والمسافرين لحين بيع بضائعهم، وكانت هناك امرأة يهودية تدعى مرُواريد مع ابنتها وحفيدتها، تقوم بإيجار منزلها وتوفر الطعام**

(١) ج. ج. لوريمر،دليل الخليج ،القسم الجغرافي، ج١، ص١٤.
(٢) المصدر نفسه، القسم التاريخي، ج٦، ص٣٣٥٤-٣٣٥٥.
(٣) احمد بازماند كَان خميرى، منبع قبلي، ص٢٨٩؛ پيترو دولاواليه، منبع قبلي، ص١٢٢٦.
(٤)عن أنواع البضائع المستوردة والمصدرة في بندر عباس التي تاجرت بها الوكالة البريطانية ، ينظر: الفصل الثالث، المبحث الأول، ص١٢٠-١٢١؛ وأنواع البضائع التي تاجرت بها الوكالة الهولندية ، ينظر:الفصل الرابع، الفصل الأول ،ص١٩٠-١٩١.
(٥) حمد محمد بن صراي، اليهود والخليج العربي رؤية تاريخية نقدية، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الرسالة ٦٤، الحولية ٢١، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ٢٠٠١م، ص٣٥.

والشراب للمسافرين والتجار"[١]، إذ كان المسلمون يرفضون مبيت التجار والمسافرين الأوروبيين في بيوتهم لكون يروا أنهم كفار[٢]، أما سوق المدينة فقد كانت توجد فيه العديد من المحلات التي تعرض فيها البضائع والمأكولات التي يحتاج إليها الوافدون إلى المدينة من التجار والمسافرين[٣]، وقد أشار إلى ذلك الرحالة تاورنيه إذ ذكر: "**يوجد في بندر عباس العديد من المحلات في السوق ويتوفر فيها نبيذ شيراز ولحم الخروف والعجل، ولديهم لحم البط والأوز لكن لم يكن مرغوباً لانبعاث رائحة المستنقع منه وكذلك يوجد فيها أنواع الأسماك والفاكهة والمربى والمكسرات والفاكهة المجففة مثل التين والمشمش، وكان الغرباء يتبضعون من تلك المحلات**"[٤]، وفضلاً عن ذلك يوجد الباعة المتجولون من سكان بندر عباس الذين يستقبلون التجار والمسافرين ببضائعهم عند وصولهم ساحل بندر عباس، وهناك سوق خاص بالنساء في شمال المدينة يجتمعن هناك ويفرشن الأرض ويقمن بعرض البضائع كعطر المسك وأواني الفخار والحصران التي تصنع من سعف النخيل وغيرها من البضائع [٥]،وكان في بندر عباس أشخاص يكسبون رزقهم عن طريق بيع الماء العذب على أهالي المدينة والمسافرين والتجار بعد إقامتهم في المدينة، وكان هؤلاء الأشخاص يأتون بالماء من آبار قرية نابند، ويوضع الماء في وعاء يسمى الشربة[٦]ويقوم بائع الماء بوضع أربع شربات على ظهر الحمار وعند وصوله إلى المدينة، يدور حول شوارعها، ويصيح بصوت عالٍ، ويبيع ماء الشربة الواحدة في فصل الصيف بـ(٤) شاهي[٧]،أما في فصل الشتاء فتباع بـ(٢) شاهي[٨].

---

(١) احمد بازماند كَان خميرى،منبع قبلي،ص٢٨٦؛ حمد محمد بن صراي، المصدر السابق، ص٣٥.
(٢) احمد بازماند كَان خميرى، منبع قبلي، ص٢٨٩؛ پيترو دولاواليه، منبع قبلي، ص١٢٢٦.
(٣) ژان باتيست تاورنيه، منبع قبلي، ص٢٨٩.
(٤)همان منبع، ص٢٩٠.
(5) Thomas Herbert, OP.Cit, P.46; Willem Floor, The Persian Gulf,p.253.
(٦) الشربة: وتسمى عند أهالي الخليج العربي ب(اليحلة) تصنع من الفخار أو الطين المحروق، وتكون كروية الشكل ولها رقبة صغيرة، ويوضع قطعة من الحبل في رقبتها وتوضع على الحمار تقابلها في الجهة المعاكسة جحله ثانية تربط بالحبل نفسه، وهناك استخدامات أخرى للشربة في بندر عباس منها لحفظ المياه في المنزل، إذ تمتاز بقدرتها على تبريد الماء الموجود في داخلها عند دخول الهواء إليها من مساماتها، وكذلك تستخدم لحفظ البقوليات وأحياناً لحفظ النقود المعدنية. للمزيد ينظر: احمد سايبانى، منبع قبلي، ص١٤٦.
(٧) عن العملات المستخدمة في البيع والشراء وما يقابلها في التومان . ينظر: في هذا المبحث: ص٦٤.
(٨) سعيده آذر، منبع قبلي، ص٩١.

ومما تجدر الإشارة إليه أن بندر عباس يوجد فيه أماكن ترفيهية، كان يذهب إليها المسافرون والتجار، وقد ذكر الرحالة البريطاني توماس هربرت تلك الأماكن عند زيارته إلى بندر عباس عام ١٦٢٨م،فذكر:"**أن في جمبرون يوجد مقهى ومكان خاص للشرب، ففي المقهى يتناول المسافرون والتجار القهوة عند غروب الشمس، إذ يكون الجو بارداً ولطيفاً، وتلك القهوة شراب داكن وغامق ويشربونه في أكواب صينية، أما مكان الشرب فهو يقع بالقرب من المقهى ويتناول فيه عصير الليمون والماء البارد وشراب النبيذ، ومارس المسافرون والتجار العاب التسلية في هذه الأماكن كالشطرنج وسماع الموسيقى، ويقومون بدفع الأموال إلى أصحاب هذه الأماكن**"[١].

١- أهم الأوزان والمقاييس التي استخدمت في بندر عباس

استخدمت في بندر عباس وحدات متنوعة للوزن والقياس من قبل التجار[٢] والجدول الآتي يوضح الأوزان التي استخدمت في النشاط التجاري لبندر عباس.

جدول رقم (٩) يبين الأوزان وما يقابلها بالكيلوغرام التي استخدمت في بندر عباس خلال المدة (١٦٢٣ – ١٧٢٢م)[٣].

ت	وحدة الوزن	قياسها بالكيلوغرام	الملاحظات
١	الرطل الهولندي	٠,٤٩٤	
٢	الرطل البريطاني	٠,٦٨٠	
٣	المن الفارسي	٥,٩٧٥	المن الفارسي كان يعادل (١١,٥) رطلاً هولندياً، و (٨,٥) رطلاً بريطانياً.
٤	بالة الحرير الفارسي	١٠٠	البالة تساوي (١٧) من فارسي تقريباً.
٥	اللود الفارسي	٢٠٠	اللود يعادل بالتين من الحرير.
٧	بالة القماش		تحوي كل بالة قماش على أربعة قطع من

(1)Thomas Herbert, OP.Cit, P.46-47.

(٢) رعد عطا الله حسن، المصدر السابق، ص١٦٣.

(٣) جدول من عمل الباحث بالاعتماد على:

Sultan bin Mohammad al – Qasmi, Op. Cit,p. 10 ; Charles Lockyer , Op. Cit ,p.231 ; لارنس لاكهارت ، انقراض سلسله صفويه، مترجم: اسماعيل دولتشاهى، شركت انتشارات علمى وفرهنگى، تهران، ١٣٨٠ش، ص٣١٦؛ محمد صادق محمد الكرباسي، المصدر السابق، ص٦٥ – ٦٧.

			القماش وكل قطعة يتراوح طولها ما بين (٣ – ٤) ياردة ، واليارده تساوي (٩١,٤٤ سم)، ويقاس القماش في بلاد فارس بالذراع الذي يساوي (٦٥سم).

من خلال الجدول أعلاه يتضح أن بندر عباس تعددت فيه الأوزان والمقاييس وامتازت باختلاف أوزانها وأطوالها، وهذا يدل على تنوع البضائع الواردة إليه والمصدرة منه.

٢ –العملات النقدية المتداولة في بندر عباس

استقطب بندر عباس تجاراً من جنسيات مختلفة أبرزهم البريطانيين والهولنديين والفرنسيين التابعين لوكالات شركاتهم التي استقرت في بندر عباس، والتجار الهنود القادمين من الهند إلى بندر عباس[١]، فضلاً عن ذلك التجار المحليين كالتجار الفرس والأرمن والهنود البانيان، ولا شك في أن هؤلاء كانوا جميعاً يدفعون أثمان البضائع التي يشترونها، وهو أمر جعل بندر عباس يعج بأنواع النقود، وكانت تلك العملات تقارن بالعملات المحلية في بلاد فارس من ناحية الأسعار[٢]ولا بد من القول أن هناك صعوبة بالغة بمعرفة قيمة العملات المتداولة على وجه الدقة، ومع ذلك حاولنا ذكر بعض منها، واستخدمنا عملة التومان[٣]وحدة حسابية لقياس قيمة العملات المتداولة هناك، وفيما يأتي جدول يوضح قيمة تلك العملات.

جدول رقم (١٠) يبين بعض العملات الفارسية والاجنبية المتداولة في بندر عباس وقيمتها بالتومان خلال المدة (١٦٢٣ – ١٧٢٢م)[٤].

(1) Sultan bin Mohammad al – Qasmi, Op. Cit,p. 10 ; Charles Lockter , Op. Cit ,p.228.

(٢) لارنس لاكهارت، منبع قبلي، ص٣١٨؛ رعد عطا الله حسن، المصدر السابق، ص١٦٨.

(٣) التومان: كلمة مغولية – تركية، وهي عملة مغولية استخدمها المغول في بلاد فارس بعد غزوهم لها في القرن الثالث عشر الميلادي، وصنعت من الذهب في عهد الشاه عباس الأول وبكميات قليلة ولم يسمح الأخير بتداولها في البيع والشراء، ولكن استخدمت كوحدة حسابية للعملات المحلية والاجنبية. للمزيد ينظر:

Sultan bin Mohammad al – Qasmi, Op. Cit, P. 11;

ج. ج. لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي، ، ج٥، ص ١٨٣٢ - ١٨٣٣ .

(٤) جدول من عمل الباحث بالاعتماد على :

Sultan bin Mohammad al – Qasmi, Op. Cit, P. 11 – 12 ;

محمد ابراهيم باستانى باريزى، سياست واقتصاد عصر صفوى، صفى عليشاه، تهران، ١٣٩٢ش، ص٢٧٠ –٢٧١.

ت	اسم العملة	قيمة العملة	قيمتها بالتومان	الملاحظات
١	العباسي	٥٠	يساوي (١) تومان	عملة فارسية تعود إلى عهد الشاه عباس الأول وسميت باسمه، وهي مصنوعة من الفضة.
٢	المحمودي	١٠٠	يساوي (١) تومان	عملة فارسية سميت بهذا الاسم نسبة إلى محمد خدا بنده والد الشاه عباس، ومصنوعة من الفضة، إلا أنها أقل وزناً من العباسي.
٣	الشاهي	٢٠٠	يساوي (١) تومان	عملة فارسية في العهد الصفوي، صنعت من الفضة ولكنها أقل وزناً من العباسي والشاهي.
٤	الجنيه الإسترليني	٦,٣ [١]	يساوي(١) تومان	عملة بريطانية وكل جنيه يساوي (٢٠) شلن، صنعت تلك العملة من الفضة وتزن (٢٧غم).
٥	الدوكا	٨	يساوي (١) تومان	عملة ايطالية من الذهب وتساوي (٣,٥ غرام)
٦	الجليدر الهولندي	٤٠	يساوي (١) تومان	وتسمى في بعض المصادر بـ (الفلورن) وهي عملة هولندية، صنعت من النحاس، وتزن (١١غم)
٧	الروبية	٤٠	يساوي (١) تومان	عملة هندية مسكوكة من الفضة خلال حكم المغول للهند (١٥٢٦ – ١٨٥٧م).

(١) أن القيمة النقدية للتومان الفارسي لم تكن ثابتة أمام العملات المتداولة في بندر عباس خلال مدة الدراسة، فالتومان بقيت قيمته ثابته خلال عهد الشاه عباس الأول إلى عام ١٦٦٦م ، إذ بلغت لكل (١ تومان = ٦,٣ جنيه إسترليني) ولكن انخفضت إلى النصف بعد عام ١٦٦٦م في عهد الشاه سليمان ، إذ لكل (١ تومان = ٣ جنيه إسترليني)، وتعرضت العملات الفارسية والاجنبية إلى التهريب من قبل الهنود البانيان الذين يعملون في الصيرفة، وكانوا يرشون حكام بندر عباس، وأيضاً الهولنديون يخفونها بين البضائع، ويقدمون الرشاوى إلى حكام بندر عباس والشاهبندر أدى ذلك إلى انخفاض العملة إلى نصف قيمتها، في حين في عهد الشاه حسين افتقرت بلاد فارس إلى وجود عملة ذات معايير عالية من حيث الجودة والوزن و أصبح لكل (١ تومان = ١ جنيه إسترليني) وهذا لا يعني أن الانخفاض لقيمة التومان أمام الجنيه الإسترليني فقط وانما شمل معظم العملات الأجنبية المتداولة في بلاد فارس آنذاك. للمزيد ينظر:

Willem Floor, The Persian Gulf, P. 259 – 260;

نهلة عبد العالي الـ بطي، إيران في عهد الشاه سلطان حسين، ص١٠٦ – ١٠٧.

٨	الفرنك	٤٥	يساوي(١) تومان	عملة فرنسية مصنوعة من الفضة وتزن (٥غم).

وعند النظر إلى الجدول أعلاه يتضح أن بندر عباس كان منطقة مفتوحة للتجارة الداخلية والخارجية على حد سواء، والدليل على انفتاحها هو وجود العديد من أنواع تلك العملات المتداولة، كما بين الجدول أن تلك العملات تختلف قيمتها بالتومان من عملة إلى أخرى حسب المعدن الذي صنعت منه وأيضاً حسب وزنها.

ثالثا: النقل والمواصلات

انقسمت وسائط النقل والمواصلات في بندر عباس إلى نوعين ، وهما على النحو الآتي:

١- المواصلات البحرية

كانت السفن التجارية الكبيرة الوافدة صوب بندر عباس التي يزيد غاطسها على (١٨) قدماً لم تتمكن أن تصل بحمولتها إلى الساحل،مما يتطلب من تجار السفن الكبيرة نقل بضائعهم إلى الساحل ، فقام أصحاب السفن الصغيرة أو السفن التي يقل غاطسها عن(١٨)قدماً بنقلها إلى الساحل مقابل أجور يحصلون عليها،وكان هؤلاء معظمهم من العرب الذين استقروا في بندر عباس بعد ازدهاره، فضلاً عن ذلك وفرت عملية نقل البضائع فرص عمل لبعض الأشخاص من سكان بندر عباس والمناطق المجاورة ولاسيما الذين يعملون في تفريغ وتحميل تلك البضائع ، وتعددت وتنوعت السفن التي قامت بتلك المهمة[١]، ويمكن أن نذكر بعضاً منها وهي على النحو الآتي:

أ- البقارة: كانت البقارة تُعرف عند سكان بندر عباس باسم الزاروقة ، وهي من السفن الشراعية القديمة في الخليج العربي، كما أنها تُعد من السفن المخيطة[٢]، ويتراوح ارتفاعها بين (٧-١٠) قدماً ، وحمولتها تتراوح بين (١٠-٣٠) طناً[٣].

---

(1) Charles Lockter , Op. Cit ,p.228-229 .

(٢) كان لخياطة السفن السمة المميزة آنذاك في الخليج العربي والتي تتم عن طريق فتل الألياف من دون استخدام المسامير ، إذ تربط الألواح الخشبية الأفقية بخيوط الليف بعد أن تثقب بمثقاب من الحديد وفي الغالب تكون تلك الالياف من جوز الهند الذي يجلب من الهند إلى الخليج العربي ،ويعود سبب التمسك بالسفن المخيطة من قبل بحارة السفن هو لضحالة المياه وفي هذه الظروف لا تتكسر المراكب بسهولة في حالة الاصطدام . للمزيد ينظر: محمد حموز لفتة الغانمي ، الغوص واللؤلؤ في امارات الساحل العماني (١٨٢٠- ١٩٢٩)، تموز ديموزي للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ٢٠٢٠، ص٦٩-٧٠.

(٣) ج. ج . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، ج ١، ص١٧.

ب – الجالبوت:هي سفينة متوسطة الحجم، وتكون مؤخرة السفن شبه مربعة ويبلغ ارتفاع قاعدة تلك السفينة (١٠–١٥) قدماً ، ويتراوح طولها بين (٢٠–٣٠) قدماً ،كما تبلغ حمولتها من(١٥–٦٠) طناً[١].

ت – القطاع: وهي إحدى أنواع سفن البوم وتكون متوسطة الحجم ولا تخرج من الخليج العربي، وتستخدم لنقل البضائع من ميناء لآخر، واستخدمت في بندر عباس ، ويتراوح طولها بين (٤٠–٦٠) قدماً، ولا تزيد حمولتها على (٦٠) طناً[٢].

ث– السنبوك: هي سفينة يتراوح طولها بين (٤٠–٦٠) قدماً ،وتتراوح حمولتها بين (٢٥–٦٠) طناً، وكانت أكثر السفن استخداماً في نقل البضائع من مرسى السفن الكبيرة إلى ساحل بندر عباس [٣].

٢– النقل والمواصلات البرية

بعد إيصال البضائع إلى ساحل بندر عباس يتم بيع قسم منها في الأخير، والقسم الآخر ينقل إلى أصفهان والمدن الفارسية الأخرى ،وتنقل تلك البضائع بوساطة الحمير والجياد والبغال، وبما أن بندر عباس ما يمتلكه من تلك الحيوانات ضئيل،قام بعض من سكانه بشرائها من المناطق المجاورة بعد ازدهار تجارته ،كما أن قسم من سكان قريتي نابند وشميل كانوا يأتون بحيوانات النقل من أجل تلك المهمة، وفضلاً عن ذلك كان الأفغانيون يأتون إلى بندر عباس على عدد كبير من الجمال كي يشتركوا بعمليات النقل[٤]،وكان اصحاب تلك الحيوانات التي تنقل البضائع المستوردة والمصدرة يحصلون على الأجور من الشركات الأوروبية والتجار[٥].

مما تقدم يتضح أن وسائط النقل والمواصلات سواء البحرية أو البرية أسهمت في تنشيط تجارة بندر عباس من خلال إيصال مختلف البضائع إلى العديد من مناطق بلاد فارس، وفي الوقت نفسه تجلب البضائع إلى بندر عباس وتقوم السفن الصغيرة بنقلها إلى المرسى، بعد أن نقلتها في السابق إلى الساحل.

---

(١) زينب عبد الكاظم محسن المرمضي ، المصدر السابق ، ص ٤٧.

(٢) ابراهيم خليل العلاف،(السفن والمراكب في الخليج العربي : قصة كفاح مجيدة)، دورية كان التاريخية ، العدد ٤، جامعة الموصل ، ٢٠٠٩، ص ٦١.

(٣) لارنس لاكهارت، منبع قبلي، ص٣٢٦؛ رعد عطا الله حسن، المصدر السابق، ص١٦٨.

(٤) ج. ج. لوريمر،دليل الخليج ، القسم الجغرافي، ج١، ص١٨.

(٥)على اكبر كجباف ومحسن شانه اى ، بررسى روابط تجارى ايران وكَوركانيان هند در شاه عباس دوم صفوى (١٠٧٧-١٠٥٢ش)، فصلنامه تاريخ روابط خارجى ،شماره ٦٥،سال هفدهم، وزارت امور خارجى ، تهران ، ١٣٩٤ش ،ص٧ .

رابعاً: صيد الأسماك

كان صيد الأسماك عملاً أساسياً في حياة سكان بندر عباس الأصليين، نتيجة الموقع الجغرافي لبندر عباس على الساحل الشرقي للخليج العربي الذي تتوفر فيه كميات كبيرة من الأسماك ، ولقلة الثروة الحيوانية لديهم استعاض عنها السكان في كثير من الأحيان بالأسماك، إذ يعد صيد الأسماك، للسكان مصدر غذائهم ومورد رزقهم(١)،إذ كانوا يصطادون كميات كبيرة من الأسماك يستخدم قسم منهم وجبة طعام وقسم منها يباع على القرى والمناطق المجاورة لبندر عباس ،هذا في وقت الصيد، أما الأسماك التي لا تباع في وقتها، فيقومون بتجفيفها للاستفادة منها في أوقات غير الصيد كغذاء أو تطحن وتستخدم كعلف للحيوانات(٢)، وكان سكان بندر عباس يستخدمون عدة أدوات في صيد الأسماك منها الشباك أو الاقفاص(٣)، والسلال المظفرة(٤)،وبعض من الصيادين يستخدم الرمح لصيد الأسماك الضخمة والحيتان،وكان بعض صيادي السمك يصطادون وهم على جرف الساحل، والقسم الآخر يذهب بالقوارب والسفن الصغيرة في مياه الخليج العربي عند الساحل الشرقي(٥).

هناك العديد من القوارب المصنعة من الخشب استخدمها سكان بندر عباس في حرفة صيد السمك(٦)، نذكر بعضاً منها وهي على النحو الآتي:

١. الصمعا: هو قارب خشبي يتراوح طوله بين(٢٥-٨٠) قدماً وعرضة بين(٧-١٠) قدماً، أما ارتفاعه(٥-١٠) قدماً وكان هذا القارب يتم شراؤه من الساحل العماني

(١) احمد بريمانى، ماهى شناسى وشيلات، جلد آول، دانشكَاه تهران، تهران، ١٣٥٢ش، ص٤٥.
(٢) احمد سايبانى، منبع قبلي، ص٢٦٤.
(٣) الأقفاص: ومفردها (قفص) وتسمى بالفارسية (قفص ماهيكَيرى) أو (كَركَور) وهو عبارة عن مكعب خشبي تغطي جميع أجزائه بالخيوط القطنية أو بقطع من الشباك تثبت عليه، وتبقى فقط الفتحة العليا منه ويربط بحبل ويقوم الصياد وهو داخل زورقه برميه في الماء، وتوضع عصا من الجريد وتشد في الحبل للدلالة على موقعه. للمزيد ينظر: احمد بريمانى، منبع قبلي، ص٥٣.
(٤) السلال المظفرة: وتسمى أيضاً (السالية) وهي عبارة عن شبكة دائرية بها أثقال من الحديد أو الحجر يتم توزيعها حول طرفها، ويقوم الصياد وهو على جرف الساحل برميها يدوياً بطريقة تجعلها تنتشر على المياه وتغوص، ويتم صيد السمك اثناء سحب الشبكة. للمزيد يمظر: احمد سايبانى، منبع قبلي، ص٢٢٦.
(٥) احمد بريمانى، منبع قبلي، ص٥٤.
(٦) محمد علي سديد السلطنه، منبع قبلي، ص٢٥٢؛ ج. ج. لوريمر، دليل الخليج ،القسم الجغرافي، ج١، ص١٥.

وأحياناً من لنجه، كما أن البعض منه يتم صناعته في بندر عباس، ويتسع بين(١٠-١٥) صياداً[١].

٢. كيت: هو قارب صغير يستخدمه صيادو السمك في بندر عباس، ويتسع إلى(٣) صيادين[٢].

٣. ابدن: ويكثر استعماله في بندر عباس، ويحمل على متنه بين(٣-٥) صيادين[٣].

٤. الهوري: وهو قارب صغير يتسع لأكثر من(٣-٥) صيادين، ويصنع من جذع الأشجار[٤].

٥. الشاشة: وهو قارب صغير مصنوع من جريد النخل، ويعمل عليه شخص واحد أو اثنان، وتتم صناعته في بندر عباس ،ولا تدخل في صناعته المسامير لأنه يخاط بالحبال المصنوعة من ليف النخيل[٥].

ومما تجدر الإشارة إليه هي أنواع الأسماك المتوفرة في مياه الخليج العربي عند ساحل بندر عباس ،والجدول الآتي يوضح أنواع الأسماك عند ساحل بندر عباس.

جدول رقم (١١) يبين بعض أسماء الأسماك عند ساحل بندر عباس وأوزانها[٦].

ت	اسم السمكة	وزن السمكة	الملاحظات
١	ميكَو	(٣٠ – ٧٥غـــــم)، يسمى بالفارسية شاه مكَو ويعني بالعربية ملك الروبيان.	هي إحدى الاسماك الشهيرة في مياه الخليج العربي عند ساحل بندر عباس ، وأنه مصدر مهم للدخل، إذ يأتي لشرائه الأهالي من مناطق الخليج العربي وبلاد فارس، كم أن سكان بندر عباس يتناوله كغذاء لهم.
٢	شيكَل	(٢٠ – ٨٠غم)	جسمها منحني ورقيق.
٣	متوتا	متوسط وزنها	تطهى بالقلي وطعمها لذيذ، وأحد أنواع هذا

(١) احمد سايبانى، منبع قبلي، ص٢٦٥.

(2) Willem Floor, The Persian Gulf, p.260.

(٣) احمد سايبانى، منبع قبلي، ص٢٦٦.

(4) Willem Floor, The Persian Gulf, P. 260.

(٥) منصور جلإلى ، منبع قبلي ، ص٩٥.

(٦) جدول من عمل الباحث بالاعتماد على : احمد سايبانى، منبع قبلي، ص٢٦٥-٢٧٣؛ احمد بريمانى، منبع قبلي، ص٥٥-٦٠.

		(١٠٠غم)	السمك يسمى بشور، بعد صيده يعرض إلى اشعة الشمس وبعد أن يجفف يتم طحنه ويستخدم كسماد للنباتات والأشجار، إذ يباع في بندر عباس على المزارعين من المناطق المجاورة.
٤	حلوا	يبلغ متوسط وزنها (١كغم)	وهي على نوعين: الأول أسماك ذات اللون الأبيض ويكون لحمها لذيذ، أما النوع الثاني فهو أسماك ذات اللون الأسود ولحمها أقل جودة من النوع الأول.
٥	راشكَو	متوسط وزن تلك السمكة (٢كغم)	
٦	بياه	متوسط وزنها(٢كغم)	ويشتهر هذا النوع من السمك بجودة لحمه ومذاقه.
٧	سارم	متوسط وزنها (٢ – ٣كغم)	لون تلك السمكة رمادي، ويمكن رؤية بقع. سوداء على جسمها ولحمها غير لذيذ.
٨	سكَ سر	يبلغ متوسط وزنها (٣كغم)	لحمها عالي الجودة.
٩	كريزع	متوسط وزنها (٣كغم)	لونها برتقالي مائل إلى الاحمر، ولحمها جيد المذاق.
١٠	كلو	متوسط وزنها (٤كغم)	جسمها غير مغطى بالقشور وتتوفر بكميات كبيرة عند ساحل بندر عباس.
١١	مقو	متوسط وزنها (٥كغم).	
١٢	هامور	متوسط وزنها(٦كغم).	لونها من الجزء العلوي بني فاتح ومن الاسفل يميل إلى الاصفرار ،وهي من الأسماك المرغوبة لحمها شهي وطري.
١٣	قطر	متوسط وزنها. (٨كغم).	
١٤	كِو	متوسط وزنها	وتتميز عند سكان بندر عباس والمناطق

		(١٠كغم)	المجاورة اليه، كما أن سكان الخليج العربي يفضلون اكلها لطعمها اللذيذ وأحياناً يتم تقطيعها ويباع لحمها بالوزن، وهذه الطريقة يستخدمها بائعي الاسماك في بندر عباس مع الاسماك الكبيرة.
١٥	كَولى	يبلغ متوسط وزن الصغير منها (٢كغم)، أما الكبير فيبلغ متوسط وزنه (٤٠٠كغم)	ويعرف بسمك القرش، ويسمى أيضاً بحوت القرش لضخامة حجمه، ويقطع لحمه إلى أجزاء ويتم بيعه على التجار والمسافرين الوافدين إلى بندر عباس.
١٦	كر	يصل متوسط وزنها إلى (٤٠٠كغم)	وتسمى السمكة الصماء، كونها لم تسمع الصوت ويتم الاستفادة من كبدها في تشحيم قوارب الصيد لاحتوائه على كمية كبيرة من الدهون أما لحمها فيتم تقطيعه وبيعه على التجار والمسافرين الذين يأتون إلى بندر عباس.

من خلال الجدول أعلاه يظهر تنوع الأسماك الموجودة في ساحل بندر عباس ،هذا فضلاً عن استخدام الأسماك في بندر عباس لم يقتصر على الأكل فقط بل كان بعضها تستخدم سمادا للنباتات والأشجار وأيضاً تستخدم لتشحيم قوارب الصيد وغيرها.

خامساً: الصناعة

كانت الصناعة في بندر عباس حرفاً يدوية بسيطة، ولكن أخذت تتطور بمرور الزمن ولاسيما بعد ازدهاره وهجرة العديد من السكان إليه[١]، وفيما يأتي جدول يوضح أنواع الصناعات اليدوية التي مارسها سكان بندر عباس.

جدول رقم (١٢) يبين الصناعات اليدوية في بندر عباس[٢] .

(١) احمد بازماند كَان خميرى، منبع قبلي، ص٢٨٩.

(٢) جدول من عمل الباحث بالاعتماد على: محمد علي سديد السلطنه، منبع قبلي، ص٢٥٠-٢٥١؛ احمد سايبانى، منبع قبلي، ص٢٦٠-٢٦١؛احمد بازماند كَان خميرى، منبع قبلي، ص٢٨٩-٢٩٠.

ت	اسم الحرفة اليدوية	تعريفها
١	صناعة الفخار وتسمى أيضاً (صناعة الخزف)	وهي عملية يتم فيها تشكيل الطين وتحويله لعدد من الأشكال والمجسمات وذلك بعد تجفيفه أو حرقه، ويشترك الرجال والنساء في هذه الصناعة ومن منتجاتها التنور، وحب الماء، الشربة (جحَلةَ)، وأواني الفخار.
٢	حياكة الخوص	تعد هذه الحرفة من الحرف اليدوية الأكثر شيوعاً في بندر عباس، لأن المواد الخام اللازمة لنسيج الحصيرة هي أوراق شجرة النخيل، والتي يمكن الحصول عليها بسهولة من المنطقة أو القرى المجاورة، وكانت معظم هذه الصناعة تتم من قبل النساء في بندر عباس.
٣	التطريز	هي حرفة يدوية كانت شائعة في بندر عباس، وتختص في هذه الحرفة النساء، ويتم من خلالها تطريز السراويل النسائية والأكمام وتزين الحجاب.
٤	صناعة شباك صيد الأسماك	نظراً لارتباط هذه الصناعة بمهنة صيد الأسماك فأنها كانت منتشرة بكثرة بين سكان بندر عباس، وكانت تصنع شباك الصيد والسلال المظفرة من خيوط الغزل وهي تختلف عن القطن والنايلون ويتم حياكتها من قبل النساء والرجال ومعظم هذه الخيوط من صوف الأغنام وبعد تطور الزمن أخذت تصنع من خيوط القطن، وتلك الصناعة لها شروط ومواصفات كأن يكون الصانع صياداً، ولدية خبرة كافية وقياس محدد بأصناف الأسماك.
٥	صناعة السفن	كان سكان بندر عباس الأصليين لديهم جهل بصناعة السفن، واقتصرت صناعتهم على القوارب الصغيرة التي تستخدم لصيد الأسماك، ولكن بعد الازدهار التجاري

		لبندر عباس أختص اليهود (البانيان) والعرب الذين استقروا في بندر عباس في صناعة السفن الصغيرة والمتوسطة، وشهد تطوراً كبيراً تلك الصناعة لارتباطها بصيد الأسماك والنشاط التجاري لبندر عباس، أما السفن الكبيرة فكان يأتون بها من ميناء لنجة الذي كان آنذاك يشتهر بصناعة السفن وكذلك من الهند .

ومن خلال الجدول أعلاه يتضح أن سكان بندر عباس مارسوا العديد من الصناعات اليدوية التي أسهمت في سد حاجاتهم من متطلباتهم المنزلية، وكذلك كانت مصدر دخل لبعض عوائل بندر عباس.

نستنتج مما تقدم أن المقومات الاقتصادية لا تقل أهميتها عن أهمية المقومات الطبيعية والاجتماعية التي أسهمت في تكوين بندر عباس، فالزراعة والثروة الحيوانية على الرغم من محدوديتها إلا أنهما أسهما في سد حاجة السكان من الغذاء كذلك كانتا مصدراً للرزق لبعض السكان، أما التجارة كان لها الدور الأكبر في تكوين بندر عباس، إذ من خلالها أخذت تلك القرية الصغيرة تتحول إلى ميناء كبير يأتي إليه التجار من كل صوب ومن كل مكان، وكذلك الحرف اليدوية وفرت قسماً من احتياجات السكان وما تحتاج اليه العائلة، وأما صيد الأسماك كان له دور في تحقيق استقرار أغلب السكان الأصليين في بندر عباس لحين ازدهار مينائهم ،وبذلك كانت المقومات الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية لها دور مهم في تكوين بندر عباس.

المبحث الأول: الوجود البرتغالي في الخليج العربي وأثره في بروز بندر عباس (١٥٠٧-١٦١٥م)

الغزو البرتغالي للخليج العربي

كان بندر عباس والخليج العربي لهما دور مشترك منذُ القدم، ومن غير الممكن التحدث عن بندر عباس بمعزل عن الخليج العربي وجزيرة هرمز، كون لهما سابقة تاريخية وسياسية مشتركة، وبذلك يكون الحديث عن بندر عباس بمفرده إيضاحاً غير مكتمل، فالخليج العربي على مرّ التاريخ له أهمية كبيرة إذ يربط الشرق بالغرب، في حين بندر عباس يعد أفضل ميناء موجود بعد تحرير هرمز من السيطرة البرتغالية عام ١٦٢٢م[١]، لذا اقتضت الضرورة إلقاء نظرة سريعة على الأحداث التاريخية التي مرت على الخليج العربي وهرمز أولاً ومن ثم التطرق إلى الموضوع الأساسي للبحث.

تنبع أهمية الخليج العربي الرئيسية في كونه أحد أهم طرق التجارة العالمية عبر العصور المختلفة، ويأتي الموقع الجغرافي في مقدمة الأسباب الخاصة بازدهار التجارة والملاحة في حوض الخليج العربي[٢]،إذ يقع الخليج العربي في جنوب غرب آسيا مطلاً على ساحل إفريقيا الشرقي، ومتصلاً عبر نهري دجلة والفرات بمنطقة البحر الأبيض المتوسط، ومرتبطاً عبر خليج عمان بالمحيط الهندي[٣]، بناءً على هذا الموقع الجغرافي في قلب العالم القديم جعل من الخليج العربي جغرافياً واقتصادياً أحد نقاط الوصل بين الشرق والغرب ومعبراً بين إقليمين طبيعيين[٤]،وكانت التجارة بين الشرق والغرب منذُ اقدم العصور تسلك طريقين رئيسين: الأول،

(١) احمد سايباني، منبع قبلي، ص٣٠.

(٢) محمد مرسى عبد الله، الخلفية التاريخية لموانئ الخليج، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٢٨، السنة الحادية عشر، بغداد،١٩٨٦م، ص٧.

(٣) محمد حميد سلمان، الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج من الفترة ما بين ١٥٠٧-١٥٢٥م، مركز زايد للتراث والتاريخ، أبو ظبي، ٢٠٠٠م، ص١٣٩؛محمود شاكر،موسوعة الخليج العربي، ج١، دار إسامة للنشر والتوزيع، عّمان، ٢٠٠٥م، ص٦-٧.

(٤) تعد منتجات الإقليمين الطبيعيين الموارد الضرورية لبناء الحضارة الانسانية وتحقيق الرفاهية للبشر، ويعرف الإقليم الأول الذي يقع في جنوب الخليج العربي باسم الإقليم الموسمي، ويشمل بلاد الهند والصين وشرق افريقيا أي عالم المحيط الهندي، والإقليم الثاني الذي يقع شمال غرب الخليج العربي، ويعرف باسم إقليم البحر المتوسط ويشمل بلاد الشام (سوريا ،لبنان وفلسطين) وإيطاليا ،إسبانيا ،البرتغال وفرنسا وغيرها من الدول التي تنضم إلى هذا الإقليم، وجعلت الخصائص الطبيعية والمناخية في الإقليم الثاني، المستهلك الرئيسي لمنتجات الإقليم الأول ، وأصبح التبادل بينهما ضرورة تحتمها الأوضاع الاقتصادية لكل من الإقليمين. للمزيد ينظر: محمد حميد سلمان، المصدر السابق، ص١٤١.

طريق البحر الأحمر ومصر، والثاني ، طريق الخليج العربي وبلاد الشام، وكلاهما تحت سيطرة العرب، وكانت الخلافات والمشكلات السياسية أحياناً تغلق أحدهما أو كليهما، وحين يحدث هذا فإن مدّد البضائع الشرقية التي تصدر إلى أوروبا تنقطع إلا بالقدر الذي كان يمكن فيه سلوك طريق وعرّ غير مأمون عبر أسيا الوسطى[١] ، فضلاً عن ذلك إن أسعار تلك البضائع كانت عالية جداً ليس باستطاعة أغلب الأوروبيين اقتناءها، لكثرة الرسوم الكمركية وأجور الشحن والتفريغ لمرات عديدة[٢]، كما أن سقوط القسطنطينية[٣]بأيدي العثمانيين عام ١٤٥٣م جعل هذا الطريق تحت رحمتهم[٤]، لذلك أصبح البحث عن طريق جديد مهمة ملحة للدول الأوروبية، وكان البلد الذي كرس نفسه تكريساً مخلصاً في البحث عن ذلك الطريق هو البرتغال[٥]،وكانت هناك دوافع عديدة دفعت تلك الدولة بالتوجه نحو الشرق[٦]، وكان أبرزها الدوافع الاقتصادية إذ كانت لدى البرتغاليين الرغبة الكبيرة في الحصول على الذهب والفضة والتوابل[٧] واللؤلؤ وفي

(١) ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج١، ترجمة: مكتب حاكم قطر، الدوحة، د.ت ،ص٩.

(٢) رعد عطا الله حسن، المصدر السابق، ص٩٥.

(٣) القسطنطينية: تحتل القسطنطينية موقعاً فريداً بين مدن العالم، إذ تقع عند ملتقى القارتين آسيا وأوروبا، وتحيط بها البحار من ثلاثة جهات هي: البحر الأسود او القرن الذهبي من الشمال، ومضيق البسفور من الشرق، وبحر مرمرة من الجنوب، وحباها الله بخصوبة الأرض وجودة الطقس، كما تمتاز بأسباب القوة والمنعة، وبقيت مدينة القسطنطينية مدة طويلة عاصمة للإمبراطورية الرومانية الشرقية خلال المدة(٣٣٠-١٤٥٣م)، وحكمتها إحدى عشر أسرة، وكانت آخر هذه الأسر أسرة قسطنطين الحادي عشر (١٤٤٩-١٤٥٣م) آخر حكام المدينة، والذي سقطت في عهدهم بأيدي العثمانيين في عهد السلطان العثماني محمد الثاني (١٤٣٢-١٤٨١م). للمزيد ينظر: فهد بن عايش بن محمد الطيار، فتح مدينة القسطنطينية (٧٥٨ هـ- ١٤٥٣م)، إصدارات النادي الادبي ،تبوك، عّمان، ٢٠٠٢م، ص١٢-٤٠.

(٤) المصدر نفسه، ص٤٩.

(٥) الموقع الجغرافي المميز لدولة البرتغال على المحيط الاطلسي، أكسبها أهمية استراتيجية ووفر لها مؤهلات الريادة البحرية، و الدافع الديني إذ ورثت البرتغال جراء حروب طرد المسلمين من الاندلس ١٤٩٢م، سلطة مركزية استطاعت توحيد البلاد، كما ورثت عنها عداءً مميزاً للإسلام يغلفه خوف من فتح إسلامي جديد لأراضيها، فسادت الروح الصليبية الشعب البرتغالية ، فضلاً عن ذلك حب الاستطلاع والمغامرة لدى البرتغاليون . للمزيد ينظر: نوال حمزة يوسف الصيرفي، النفوذ البرتغالي والخليج العربي في القرن العاشر الهجري- السادس عشر الميلادي، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز، ١٩٨٠م ، ص٦٩-٧٠ ؛ زاهية قدورة، تاريخ العرب الحديث (شبه الجزيرة العربية وكياناتها السياسية)، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٥م، ص ١١٢-١١٤.

(٦) ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج١، ص٩.

(٧) التوابل : ومن أنواعها القرفة (الدارسين) ، جوز الطيب ، الزنجبيل ، الكمون وغيرها ، وتعد من أهم البضائع في الأسواق الأوروبية وأكثرها رواجاً ،ويعود السبب إلى استعمالاتها المستمرة في حفظ الأطعمة واللحوم من التلف والتعفن ، كما أنها تدخل في صناعة الأدوية والعقاقير الطبية ، فضلاً عن ذلك تستخدم في تحسين طعم الأغذية. للمزيد ينظر : رعد عطا الله حسن ، المصدر السابق ، ص ١٣٤-١٣٦.

منافسة المدن الإيطالية على الأرباح الطائلة التي تدرها تجارة الشرق[١]، وعندما تمكن البرتغاليون من اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح [٢] في عام ١٤٩٧م، عن طريق الملاح فاسكو دي كاما (Vasco De Gama) [٣]،واستطاعوا إقامة قواعد وحصون عسكرية لهم في سواحل الهند الغربية، وأول قاعدة لهم هي في مدينة كوشين الهندية [٤] في عام ١٥٠٥م برئاسة فرانسسكوا الميدا (Fransisco Almida)[٥]، وبعدها وضع البرتغاليون حلمهم بتدمير دور العرب التجاري موضع التنفيذ، وكان عام ١٥٠٧م بداية للحملة البرتغالية الكبرى لاحتلال موانئ الخليج العربي[٦].

الغزو البرتغالي لمدن وموانئ الساحل العماني

كانت عمان في أوائل القرن السادس عشر تمر بفوضى سياسية مهدت الطريق للغزو البرتغالي ولذلك فشل العمانيون في التصدي لهذا الغزو[٧] ،وفي عام ١٥٠٦م أرسل ملك

(١) محمد عارف الكيالي، الأسس الاقتصادية للاستعمار البرتغالي في الخليج خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، أبحاث ندوة رأس الخيمة التاريخية، ج١، مركز الدراسات والوثائق الديوان الاميري، رأس الخيمة، ١٩٨٧م، ص١٠٦.

(٢) رأس الرجاء الصالح: يقع في النهاية الجنوبية من القارة الافريقية ، وأول من وصل إليه الملاح البرتغالي بارثليمو دياز في عام ١٤٨٨م والذي أطلق عليه اسم (رأس الزوابع أو رأس العواصف) وبعد اكتشافه تم تغيير أسمه إلى هذا الاسم من قبل الملك البرتغالي جون الثاني (١٤٥٥-١٤٩٥م)، وتمكن من عبوره فاسكو دي جاما في عام ١٤٩٧م ، فنسب اكتشافه إليه . للمزيد ينظر: عبد العزيز عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م، ص١٣.

(٣) فاسكو دي جاما: ولد في لشبونة في عام ١٤٦٠م من عائلة نبيلة، درس الحساب والملاحة واستلم مناصب متعددة في البحرية البرتغالية، قام باكتشاف طرق بحرية عديدة أهمها طريق رأس الرجاء الصالح في رحلته (١٤٩٧-١٤٩٩م) ، توفي عام ١٥٢٤م. للمزيد ينظر:

Allison Stark Draper, Vasco Da Gama (The Portuguese for a Sea Route from Europe to India), The Rosen Publishing Group, New York, 2003 .

(٤) كوشين : تقع في جنوب ساحل مليبار الهندي، وفرض سيطرته عليها الفونسو البوكيرك عام ١٥٠٣م بعد عدة مواجهات مع مسلمي الهند. للمزيد ينظر: غسان علي محمد الرمال، صراع المسلمين مع البرتغاليين في البحر الأحمر خلال القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي، رسالة ماجستير (غيرمنشورة)، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز ، ١٩٨١م ،ص١٨٢.

(٥) فرانسسكو الميدا: ولد في لشبونة في عام ١٤٥٠م ، وعمل مستشاراً للملك جون الثاني ، وأصبح نائب للملك مانويل الأول (١٤٦٩-١٥٢١م) في الهند، واتخذ من مدينة كوشين الهندية مقراً له، و كان قائداً لمعركة ديو البحرية ١٥٠٩م وانتصر فيها على الجيش المملوكي، توفي في الهند عام ١٥١٠م. للمزيد ينظر: نايف محمد حسن الاحبابي، الموقف العربي والإقليمي من الهيمنة البرتغالية في الخليج العربي ١٥٠٧-١٦٥٠، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٨، ص٣٨.

(٦) س. ب. مايلز، الخليج بلدانه وقبائله، ترجمة: محمد امين عبد الله، ط٢، وزارة التراث والثقافة سلطنة عمان، مسقط، ٢٠١٦م، ص١٢٥.

(٧) كثيراً ما تعرضت المدن العمانية قبل الغزو البرتغالي لثورات إئمة الإباضين ضد الملوك النبهانين الذين يحكمون المدن العمانية آنذاك،وبسبب ما عانته عمان من حروب وصراعات داخلية بين الملوك النبهانة والأئمة الإباضين=

البرتغال مانويل الأول (Manuel I)[١]حملة كبيرة نحو الخليج العربي مكونة من (١٦) سفينة عليها (١٣٠٠)جندي بقيادة القبطان تريستان داكونها (Tristan Dacanha)[٢]، واعطيت للفونسو البوكيرك(Afonso Albquerque)[٣]، رئاسة خمسة سفن من هذا الأسطول، واستطاعت هذه الحملة احتلال جزيرة سوقطرة[٤]، وبعد السيطرة على الأخيرة أصبحت الظروف مواتية لكل من البوكيرك وداكونها أن يفترقا كل في طريقه وأن يتبع كل منهما الخط المرسوم له من قبل الملك البرتغالي، ثم غادر داكونها إلى الهند تاركاً البوكيرك في سوقطرة[٥]، وسرعان ما اكتشف البوكيرك أنه لا يمكن من سوقطرة إغلاق البحر الأحمر أمام التجارة العربية، وأن أفضل مكان لتحقيق هذا الهدف هو اغلاق مدينة عدن، فتوجه نحوها إلا أنه لم يستطيع السيطرة عليها بسبب حصانة قلعتها، وعدم توفر القوة الكافية لديه فانسحب عنها [٦]، واتجه

=فقد تمزقت البلاد وضربت وحدتها .للمزيد ينظر: : رياض محمود الاسطل، الصراع الإسلامي البرتغالي وأثره في حركة التجارة الدولية ١٥٠٠-١٧٠٠م، أطروحة دكتوراه(غير منشورة)،كلية الآداب، جامعة السند، باكستان، ١٩٩١م ، ص ٥١-٥٥؛ جمال زكريا قاسم، الأوضاع السياسية في الخليج العربي ابان الغزو البرتغالي، أبحاث ندوة رأس الخيمة التاريخية، ج١،مركز الدراسات والوثائق الديوانية الاميري، راس الخيمة، ١٩٨٧م، ص٣٣٥ – ٣٣٨.

(١) مانويل الأول: ولد في مدينة الكونثيت البرتغالية عام ١٤٦٩م، وهو حفيد ملك البرتغال جون الأول، أصبح مانويل الأول ملك للبرتغال في عام ١٤٩٥م، وتم في عصره اكتشاف الطريق البحري المؤدي إلى الهند في عام ١٤٩٨م عن طريق فاسكو دي جاما، واكتشاف البرازيل، وتعيين دي الميدا نائب للملك في الهند، واحتكار الطريق البحري المؤدي إلى الهند والخليج العربي عن طريق الفونسو البوكيرك ، توفي عام ١٥٢١م. للمزيد ينظر:

K.S. Mathew, Shipbuilding Navigation and the Portuguese in Pre-modern India, Routledge , New York, 2017,p. 222-224.

(٢) ترستيان داكونها: ولد في لشبونة في عام ١٤٦٠م ،وهو مستكشفاً وقائداً بحرياً ، وفي عام ١٥٠٦م عين قائداً للأسطول الذي أرسله الملك البرتغالي مانويل الأول نحو الخليج العربي ، وهو ابن عم الفونسو البوكيرك، وشغل منصب سفير الملك مانويل الأول إلى البابا ليو العاشر في روما عام ١٥١٤م، توفي عام ١٥٤٠م في لشبونة . للمزيد ينظر:

Bailey W. Diffie and George D. Winius , Foundation of the Portuguese Empire 1415-1580 ,Vol.1, U of Minnesota Press, New York, 1977,p. 233.

(٣)افونسو البوكيرك: ولد في الهندرة قرب لشبونة في عام ١٤٥٣م، من أصول ارستقراطية وعومل معاملة النبلاء، كان جنرال بحرياً، وفي ١٥٠٣م توجه للهند فأستولى على كوشين ثم أحتل الساحل العماني في عام ١٥٠٧م وفي عام ١٥١٠م احتل كوا ، وبعد عودته من هرمز في عام ١٥١٥م إلى الهند توفي في مدينة كوا في كانون الأول من العام نفسه . للمزيد ينظر: ثامر عزام حمد، الغزو البرتغالي للخليج دراسة في الأسباب والنتائج، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، العدد ٢، كلية التربية، جامعة تكريت، ٢٠٠٩م، ص٩٦.

(٤) سوقطرة: جزيرة جبلية وعرة، تقع بالقرب من الساحل الجنوبي للجزيرة العربية إلى الشرق من عدن، وهي قليلة السكان. للمزيد ينظر: نايف محمد حسن الاحبابي، المصدر السابق، ص٣٩.

(5) Mohammed Hameed Salman, Aspects of Portuguese Rule in the Arabian, 1521-1622, A Thesis for the Degree of Doctor, University of Hull, 2004, p.79.

(٦) عبد العزيز محمد عوض، الاحتلال البرتغالي لموانئ الجزيرة العربية ، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٢٩، السنة الثانية عشر، بغداد، ١٩٨٦م، ص١٧.

قاصداً الساحل العماني وأرسى أسطوله عند جزيرة مصيرة[١]، وعندما دخل البوكيرك المياه العمانية في عام ١٥٠٧م استهل عملياته الحربية بمهاجمة ميناء رأس الحد، فدمرت مدافعه (٣٠) سفينة كانت راسية في الميناء[٢]، وبعدها تحرك إلى ميناء قلهات، واستسلم سكانها بعد مقاومة يائسة، بعد قلهات توجه إلى ميناء قريات، واستولى عليها واحرق (٤٠) سفينة كانت راسية في الميناء [٣]، أما مسقط التي تمتاز بوصفها أكبر المدن العمانية ، إلا أن حاكمها الذي كان يتبع لملك هرمز طلب الصلح، غير أن هذا الامر لم يكن على هوى الناس ورضاهم[٤]، وعلى الرغم من المقاومة الباسلة التي أظهرها سكان مسقط إلا أنهم اضطروا إلى الإذعان، إذ قبلوا بدفع الغرامة التي فرضها البوكيرك، لكن لم يستطع سكان مسقط من دفع تلك الغرامة، فأمر البوكيرك بقطع أذان وأنوف الأسرى من أهل مسقط، ومن ثم نهب المدينة وأحرقها[٥]، ومنها ذهب البوكيرك إلى صحار وخورفكان، إذ لم يواجه صعوبة في إخضاعهما، وبعد إخضاع هاتين المدينتين، استطاع البوكيرك فرض سيطرته على جميع مدن الساحل العماني في عام ١٥٠٧م[٦].

احتلال هرمز

بعد انتهاء العمليات العسكرية في الساحل العماني، انتقل البوكيرك إلى جزيرة هرمز، ورأى أن السيطرة على هرمز يؤدي إلى إحكام سيطرته على الخليج العربي لأهميتها الاستراتيجية ،إذ كانت هرمز تتحكم في مدخل الخليج العربي وفي تجارته[٧]، ولقد ذكر البوكيرك في مذكراته **"هناك ثلاثة أماكن ،هي بمثابة أسواق لكل تجارة البضائع الرائجة في العالم، وأولها مالقا باعتبارها مخرج مضايق سنغافورة، والثانية هي عدن في مدخل ومخرج البحر الأحمر،**

(١) مصيرة: جزيره تقع على مسافة (١٦كم) من الساحل العماني، وهي أكبر جزر عمان، ويبلغ طولها (٦٥ كم). للمزيد ينظر: نايف محمد حسن الاحبابي، المصدر السابق، ص٤١.

(٢) عبد العزيز محمد عوض، الاحتلال البرتغالي لموانئ الجزيرة العربية، ص١٨.

(٣) خالد السعدون، المصدر السابق، ص١١٦.

(4) Mohammed Hameed Salman, Op.Cit, p.83.

(٥) طارق نافع الحمداني، تاريخ الخليج العربي ومصادره في العصر الحديث، شركة بيت الوراق للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١٠م، ص٤٨.

(٦) للمزيد من التفاصيل عن الاحتلال البرتغالي لمدن وموانئ الساحل العماني. ينظر : نغم طالب عبد الله النعيمي، العلاقات الخارجية لدولة اليعاربة في عمان ١٦٢٤-١٧٤٧، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥م، ص ٧-١١ ؛ س. ب. مايلز، المصدر السابق، ص١٢٧-١٣٠.

(٧) جمال زكريا قاسم، الاوضاع السياسية في الخليج العربي، ص٣١.

والثالثة هي هرمز مدخل ومخرج مضايق الخليج... وإن مدينة هرمز هذه، هي في اعتقادي أهمها جميعاً"[١].

وعند وصول البوكيرك إلى هرمز في عام ١٥٠٧م كان يحكمها سيف الدين[٢]، وهو فتى صغير وكان يرأس مجلس البلاد ويدير أمور الدولة خواجة عطار، لم يبد الأخير استعداداته لمواجهة ذلك الخطر إلا بعد أن بدأ يدُّق أبواب هرمز لا سيما بعد سيطرة البوكيرك على موانئ الساحل العماني، قام بعدة إجراءات منها استنفار ملوك المسلمين لنصرة هرمز[٣]، فلجأ إلى الشاه إسماعيل الأول، يلتمس منه العون والمساعدة، ولكن الشاه لم يكن في وضع يسمح له بمساعدة هرمز إذ بدأ صراعه ضد العثمانيين، ولكن استطاع خواجة عطار حشد ما يستطيع من قوات على الجزيرة فاستنفر المتطوعين من سكان السواحل القريبة من الجزيرة، وبذل لهم المال فتدفقت على الجزيرة أعداد كبيرة منهم، بلغ عددهم قبل المواجهة بين الطرفين ما لا يقل عن(٣٠٠٠٠) رجل، كما كان داخل الجزيرة ما يقرب(٤٠٠) سفينة، في حين كانت القوات البرتغالية لا تملك اكثر من (٧) سفن ولم يتجاوز مقاتليهم(٤٦٠) مقاتلاً[٤].

عندما شاهد ضباط الحملة البرتغالية حشود السفن والمقاتلين أمام هرمز اهتزت ثقتهم بأنفسهم، لكن البوكيرك أكد لجنوده أنه لا خيار لهم بين أمرين أما الانتصار أو يقطع المسلمون رؤوسهم، فاختاروا مع قائدهم القتال[٥]، وبدأوا المعركة بقصف جموع المقاتلين الذين احتشدوا على شواطئ جزيرة هرمز، واحدث قصف المدفعية البرتغالية خسائر مروعة بالمقاتلين وذلك بسبب تجمعهم في منطقة الشاطئ التي لا يزيد طولها عن(٥كم)[٦]، وإزاء هذا الاستهداف المدفعي رفض خواجة عطار أي نوع من الاستسلام، وأخذ بمراوغة البرتغاليين وتفويت الفرصة عليهم آملاً أن تصل إليه نجدات من مدن الخليج العربي، ولما تكشفت للقائد البرتغالي البوكيرك

(١) نقلاً عن: إبراهيم بشمي، مملكة هرمز الفقاعة الذهبية، مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر، المنامة، ١٩٩٤م ، ص٢٨.

(٢) سيف الدين: حكم هرمز (١٥٠٧-١٥١٤م) ، وكان صبياً صغيراً والذي لم يكن عمره يزيد عن اثنا عشرعاماً، وأصبح الوزير خواجة عطار وصياً عليه، ولم تستمر سلطته في هرمز فقط ستة أعوام، توفى بعد ذلك وخلفه توران شاه. للمزيد ينظر: غسان علي محمد الرمال، المصدر السابق، ص٢٠٠.

(٣) جمال زكريا قاسم، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر (امارات الخليج العربي في عصر التوسع الأوروبي الأول ١٥٠٧-١٨٤٠م)، مج١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٦، ص٦١.

(٤) خالد السعدون، المصدر السابق، ص١١٩.

(٥) نوال حمزة يوسف الصيرفي، المصدر السابق، ص١٢١.

(٦) محمود شاكر، المصدر السابق، ص١٧٠؛ رياض محمود الاسطل، المصدر السابق، ص١٥٩.

مراوغة عطار أصدر أوامره باقتحام الميناء وتدميره وإحراق جميع السفن التي أبيدت عن آخرها [١].

اضطر خواجة عطار إلى طلب التفاوض، وأجريت المفاوضات بين الطرفين، وأجبر الملك سيف الدين على توقيع الاتفاقية مع البرتغاليين في أيلول ١٥٠٧م، أتفق فيها أن يبقى سيف الدين حاكماً لهرمز تحت السيادة البرتغالية ويتعهد بدفع خراج مالي سنوي للبرتغال مقداره (١٥٠٠٠) أشرفي[٢]، وعمد البرتغاليون على تأكيد سيادتهم في هرمز والخليج العربي، إذ أصدروا أوامرهم بمنع أية سفينة من ممارسة الملاحة في الخليج قبل حصولها على ترخيص السلطات البرتغالية [٣].

حرص البوكيرك على الإسراع ببناء القلعة في هرمز، فوضع حجر الأساس لها في احتفال كبير، حضره ملك هرمز سيف الدين وكبار رجال مملكته ، وشارك في بنائها جميع رجال القوة العسكرية البرتغالية على مختلف رتبهم، لكنه اضطر إلى التعجيل بالمغادرة من جزيرة هرمز، بسبب حدوث تمرد بين بعض ضباطه وجنوده وذلك لاستيائهم من عنفه وغطرسته ومللهم من كثرة حروبه، فهرب بعضهم إلى الهند على ظهر سفينتين[٤]، وإزاء هذه التحديات أصبحت إقامته في هرمز متعذرة فغادرها في عام ١٥٠٨م متجهاً إلى الهند، وعند وصوله مدينة كوشين الهندية مقر نائب الملك الميدا، وجه الضباط الهاربون من هرمز شكوى ضد البوكيرك إلى الميدا وصدر الحكم بسجنه ، ولم تُطلْ محنة البوكيرك بعدها طويلاً، إذ وصلت إلى الساحل الهندي حملة برتغالية في عام ١٥٠٩م وهي تحمل امراً من ملك البرتغال مانويل الأول يقضي بتعيين البوكيرك نائباً للملك في الهند[٥] ، فتولى البوكيرك منصب نائب الملك في تشرين الأول من العام نفسه خلفاً للميدا، وانشغل عن هرمز والخليج العربي مدة سبعة أعوام، قضاها البوكيرك في توطيد نفوذ البرتغاليين في الهند والشرق الأقصى[٦]، وكانت التطورات الداخلية في هرمز، تقلق البوكيرك كثيراً، منها وفاة ملكها سيف الدين في أيلول عام ١٥١٤م وخلفه في العام نفسه أخوه توران شاه وهو فتى صغير، فأرسل البوكيرك قوة عسكرية بقيادة ابن أخية بيرو

(١) جمال زكريا قاسم، امارات الخليج العربي في عصر التوسع الأوروبي ، ص٦٢.
(٢) الاشرفي، يساوي دينار عثماني.للمزيد ينظر: نوال حمزة يوسف الصيرفي، المصدر السابق، ص٥٥.
(٣) للمزيد من التفاصيل عن الاتفاق بين خواجة عطار والبوكيرك ونتائجه. ينظر: نايف محمد حسن الاحبابي، المصدر السابق، ص٤٤-٤٥؛ خالد السعدون، المصدر السابق، ص١٢٠-١٢١.
(٤) رياض محمود الاسطل، المصدر السابق، ص١٦٠.
(٥) خالد السعدون، المصدر السابق، ص١٢٢-١٢٣.
(٦) ج. ج. لوريمر ، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج ١،ص١٤.

البوكيرك (Peru Albuquerque) للاطلاع على أوضاع هرمز ، وحاول الأخير دخول هرمز إلا أنه لم يتمكن، إذ حدث انقلاب داخلي في مملكة هرمز في الوقت نفسه، إذ تسلَّل والي مسقط الريس حميد [١] مع بعض أتباعه إلى الجزيرة وانضم إليه بعض سكانها وتمكن من تسلم زمام الحكم في هرمز[٢]،ووصلت تلك الأخبار إلى البوكيرك عن طريق بيرو البوكيرك بعد عودته إلى الهند، وإزاء تلك الأوضاع قرر البوكيرك العودة إلى الخليج العربي، ووصل إلى هرمز في آذار عام ١٥١٥م قادماً من مدينة كوا الهندية على رأس أسطول مكون من (١٤) سفينة شراعية، مع قوة تقدر بـ(١٥٠٠) جندي برتغالي و(٦٠٠) ماليباري[٣] و(٣٠٠) من العبيد، فوصل قريات في نيسان من العام نفسه، وتمكن في شهر ايار من إخضاع مملكة هرمز للحكم البرتغالي المباشر، بعد قتل الريس حميد وعين بن أخيه بيرو البوكيرك قائداً لجزيرة هرمز في تشرين الأول من ذلك العام[٤].

السيطرة البرتغالية على بندر عباس

كانت منطقة بندر عباس قبل مجيئ البرتغاليين إلى الخليج العربي، عبارة عن قرية صغيرة تابعة لإقليم لار[٥]، وتقع هذه القرية كما ورد ذكرها سابقاً على الساحل الشرقي للخليج العربي، وتبعد (١٦كم) عن جزيرة هرمز، وبعد سيطرة القوات البرتغالية على هرمز في عام ١٥١٥م، وجه البوكيرك ابن أخيه بيرو البوكيرك للبحث عن ملاذ آمن لسفنهم الحربية الصغيرة من أجل التخفي لمراقبة السفن التجارية المارة بمياه الخليج العربي، ولكون شواطئ هرمز والشواطئ القريبة منها تفتقد لذلك الملاذ ،وقع اختيار بيرو البوكيرك على القرية الصغيرة (بندر عباس)

(١) الريس حميد: هو قائد الانقلاب في هرمز عام ١٥١٤م ، وقام بزج ملكها توران شاه المدعوم من البرتغاليين في السجن، وأصبح يحكم المملكة باسم الشاه إسماعيل الأول ، إذ كان الأخير على صلة سرية بقائد الانقلاب مباشرة . للمزيد ينظر: خالد السعدون، المصدر السابق، ص١٢٤.

(٢) محمد حميد سلمان، المصدر السابق، ص٢٠٣-٢٠٥.

(٣) وهم جنود من ساحل ماليبار الهندي الذي قام البرتغاليين باحتلاله في عام ١٥٠٣م، بقيادة الفونسو البوكيرك وأسسوا مؤسسات تجارية فيه. للمزيد ينظر: نوال حمزة يوسف الصيرفي، المصدر السابق، ص٩٢.

(٤) خالد السعدون، المصدر السابق، ص١٢٥.

(٥) إقليم لار: يقع جنوب غرب بلاد فارس، وكان يتمتع بحكم ذاتي قبل حكم الصفويين لبلاد فارس، إذ كان يتهادن حكامه مع الحكومات التي تسيطر على بلاد فارس ويدفعون مبلغاً من المال مقابل الاحتفاظ بهذا الاستقلال، وبقي هذا الحال حتى قيام الدولة الصفوية، ودفعوا الأموال إلى الشاه إسماعيل الأول والشاه طهماسب الأول مقابل استمرار وضعهم الاستقلالي، لكن ما جرى في عهد كل من الشاه إسماعيل الثاني (١٥٧٦-١٥٧٧م) والشاه محمد خدا بينده (١٥٧٨- ١٥٨٧م) من اضطرابات داخلية للدولة الصفوية، دفع حكام لار إلى التوقف عن دفع الأموال المقررة عليهم، وفرض الشاه عباس الأول سيطرته على الإقليم . للمزيد ينظر: محمد باقر وثوقى ، تاريخ مهاجرات اقوام ، ص ٣٩٠- ٣٩٢ .

وتمكن من فرض سيطرته عليها في العام نفسه دون مقاومة تذكر[١]،وبذلك استطاع البرتغاليون تحصيل الأتاوة من السفن التجارية التي تدخل مياه الخليج العربي عن طريق بندر عباس [٢]،إذ كانت تختبئ السفن البرتغالية الحربية الصغيرة وبصورة دائمية في الأخير، ويتراوح عددها بين (٢٥-٣٠) سفينة، وكانت هناك نقاط رصد في جزيرة هرمز، تلك النقاط ترصد حركة السفن التجارية في الخليج العربي[٣]، التي لا تعود ملكيتها للأسطول البرتغالي، وعند رؤية تلك السفن من قبل نقاط الرصد، تقوم بإطلاق القذائف حتى تتحرك السفن الراسية في بندر عباس وتقطع الطريق عليها لأخذ الاتاوة منها [٤]، وقد ذكر السفير الإسباني دن كَارسيا دسيلو فيكَوئروا لدى البلاط الصفوي في عام ١٦١٨م عن سبب احتلال البرتغاليين لبندر عباس معللاً ذلك لسببين إذ ذكر" **إن البرتغاليين احتلوا بندر عباس لسببين الأول، لاستخدامه محطة للقوافل الآتية من مدن بلاد فارس إلى هرمز، وعند عودتها من هرمز تأتي هذه القوافل بالبضائع البرتغالية فتجلبها إلى مدن بلاد فارس عن طريق بندر عباس، فيقوم البرتغاليون بفرض الرسوم الكمركية على تلك البضائع ،أما السبب الثاني: يتم من خلال بندر عباس نقل المياه الصالحة للشرب والتي يأتون بها البرتغاليون من قرية نابند، فضلاً عن ذلك عن طريق بندر عباس يتم نقل المواد الغذائية والحاجات الضرورية القادمة من بلاد فارس إلى القوات البرتغالية المتواجدة في جزيرة هرمز**"[٥].

أخذ بندر عباس على أثر ذلك يتطور حتى أصبح قاعدة بحرية برتغالية [٦]،ولإحكام سيطرة البرتغاليين على مناطق الساحل الشرقي القريبة من بندر عباس، وكذلك من أجل الاستمرار في مراقبة حركة السفن التجارية في الخليج العربي، قام البرتغاليون ببناء قلعة لهم في بندر عباس[٧]، وكان بناء القلاع والحصون على الموانئ التي فرضوا سيطرتهم عليها، سياسة اتبعها

(1) Willem Floor ,The Persian Gulf, p.251 ; حسن حبيبى ومحمد باقر وثوثقى ، منبع قبلي ، ص ١٦.

(٢) منصور جلإلى ، منبع قبلي ، ص ٥٦ ؛ محمد باقر وثوقى ، تاريخ خليج فارس وممالک همجوار ،ص٢٠٢.

(٣) يعقوب فراشيانى، سياست وتجارت إيران در خليج فارس (أز اغاز دورة صفويه شاه عباس اول)، جهت در يافت درجه كارسناسى ارشد (منتشر شده اسست)، دانشكده ادبيات وعلوم انساني، دانشگاه تهران، ١٣٨٢ش ، ص٦٨-٦٩.

(٤) همان منبع، ص٧٠ .

(٥) دن كَارسيا دسيلو فيكَوئروا، منبع قبلي ، ص٤٧.

(٦) نايف محمد حسن الاحبابي، المصدر السابق، ص٦٨.

(٧) محمد باقر وثوقى ، تاريخ خليج فارس وممالک همجوار ،ص٢٠٨.

البرتغاليون من أجل حماية مصالحهم في الخليج العربي، لأنهم كانوا يعلمون أن استخدام القوة هي وسيلتهم الوحيدة للمحافظة على وجودهم في الخليج العربي[١].

تطرق الرحالة تافرنيه في كتاباته إلى قلعة البرتغاليين في بندر عباس ، إذ ذكر **"أن لبندر عباس قلعتين إحدهما في الطرف الشرقي ذات أهمية كبيرة إذ كان البرتغاليون يخبؤون سفنهم بالقرب منها لمراقبة حركة السفن التجارية، أما القلعة الأخرى فهي تقع في الطرف الغربي، وكانت عبارة عن حصن لا يمتلك سوى جدار من الحجر وهو ضعيف وغير مناسب للدفاع"**[٢]، ويذكر إسكندر بيل (Iskander Peel) معاون القائد العسكري البرتغالي لبندر عباس **"أن البرتغاليين قاموا ببناء قلعه لهم في بندر عباس بعد سيطرتهم عليه"** [٣].

اختلف المؤرخون والباحثون في تحديد وقت بناء قلعة شاهى في بندر عباس، إذ ذكر المؤرخ البريطاني لارنس لوكهارت (Larence Lokhart) في كتابه ، أن القلعة تم بنائها في أوائل احتلال البرتغاليين لبندر عباس، مفسراً ذلك لقرب بندر عباس من هرمز، وكذلك لحاجة البرتغاليين إليه كي ترسو سفنهم الحربية لمراقبة حركة السفن التجارية في الخليج العربي، فضلاً عن ذلك استدل لوكهارت بمذكرات أحد التجار المغامرين البريطانيين وهو جون نيوبري (John Newbury) الذي زار هرمز في عام ١٥٨٠م، وفي طريقه إلى بلاد فارس كان مروره ببندر عباس فشاهد تلك القلعة[٤]، وهناك رأي آخر يعتقد أن بناء القلعة في أوائل حكم الشاه عباس الأول، مبرراً سبب تأخير البناء لتلك القلعة هو عدم الاستقرار في تلك المنطقة، إذ كانت هناك توترات بين حكام إقليم لار وحكام هرمز، فضلاً عن ذلك قيام ثورات عديدة [٥] ضد البرتغاليين[٦].

(١) رياض محمود الاسطل، المصدر السابق، ص١٧٩.
(٢) ژان باتيست تافرنيه، منبع قبلي، ص٤٨٦.
(٣) نقل از: بيژن اسدى، خليج فارس ومسائل آن، انتشارات سازمان مطالعه وتدوين كتب علوم انساني ، تهران، ١٣٨١ش، ص٦٦.
(٤) لارنس لاكهارت، منبع قبلي ، ص ٢٩٨؛ بيژن اسدى، منبع قبلي، ص٦٧.
(٥) ابرز هذه الثورات هي ثورة هرمز عام ١٥٢١م وثورة البحرين عام ١٥٢٩م. للمزيد من التفاصيل ينظر : نوال حمزة يوسف الصيرفي، المصدر السابق، ص١٣٧-١٤٣؛محمود شاكر، المصدر السابق، ص١٧٢-١٧٤؛ س. ب. مايلز، المصدر السابق، ص١٣٨-١٤٤.
(٦) نصر الله فلسفى، تاريخ روابط ايران وأوروبا در دورة عصر صفوى، جابخانه ايران، تهران، ١٣١٦ش، ص٥٣-٥٤.

ويبدو أن الرأي الأول هو الأرجح، إذ من المستبعد أن يتأخر البرتغاليون عن بناء قلعتهم خلال تلك المدة الطويلة التي امتدت من احتلال البرتغاليين لبندر عباس عام ١٥١٥م حتى اعتلاء الشاه عباس حكم الدولة الصفوية في عام ١٥٨٨م، وذلك للأهمية الكبيرة التي يتمتع بها بندر عباس بالنسبة للبرتغاليين والتي ورد ذكرها سابقاً.

كان عدد الجنود في القلاع البرتغالية يتفاوت تبعاً للدور المنوط بهم، ولجأ البرتغاليون إلى تزويد حصونهم بعدد من الجنود المرتزقة أو المحليين، ولاسيما بعد سيطرتهم على الهند والخليج العربي، بعد أن كانوا يعتمدون على جنودهم البرتغاليين والأوروبيين فقط [١]، أما تبعية الحصون والقلاع البرتغالية فكانت تخضع بشكل مباشر لسلطة نائب الملك البرتغالي في الهند، ولكن سلطة الاشراف التنفيذي على الحصن بقت طوال مدة الاستعمار البرتغالي تستند إلى الحاكم البرتغالي في هرمز الذي كان يتلقى الأوامر من نائب الملك[٢]،واستطاع البرتغاليون عن طريق إنشاء تلك القلاع والحصون وبما فيها القلعة في بندر عباس، أن يمنعوا أية سفينة من ممارسة التجارة في الخليج العربي، قبل حصولها على تصريح من السلطات البرتغالية وبذلك فرضوا سيادتهم البحرية التجارية على الخليج العربي[٣].

موقف الدولة الصفوية من الاحتلال البرتغالي لهرمز وبندر عباس

لم يكترث الشاه إسماعيل الأول اكتراثاً كبيراً بوصول البرتغاليين إلى منطقة الخليج العربي، على الرغم من مصالحه الكبيرة هناك بوصفه صاحب السيادة الاسمية على هرمز وبندر عباس، ولعل من العوامل التي جعلت إسماعيل الأول يستهين بالتحرك البرتغالي أو يتغافل عنه انشغاله بمشروعه التوسعي الإقليمي ،إذ سيطرت الدولة الصفوية في زمن الشاه إسماعيل الأول على بلاد فارس وأفغانستان واحتلوا العراق، فضلاً عن ذلك احتدام الصراع الفارسي-العثماني الذي أشغل الفرس عن التصدي للبرتغاليين[٤].

بدأت العلاقات بين الشاه والبرتغاليين في وقت مبكر، فعند احتلال البرتغاليين لجزيرة هرمز عام ١٥٠٧م، أرسل الشاه رسولاً إلى ملك هرمز سيف الدين يطلب دفع الجزية السنوية، فأعترض البوكيرك وأجاب رسول الشاه قائلاً :"**أن مملكة هرمز تخص ملك البرتغال، استولى**

(١) رياض محمود الاسطل، المصدر السابق، ص٢٢١؛ بيژن اسدى ، منبع قبلي ، ص٦٧.
(٢) رياض محمود الاسطل، المصدر السابق ، ص٢٢٦.
(3) Mohammed Hameed Salman, O.p. Cit, P.132.
(٤) خالد السعدون، المصدر السابق، ص١٤٩.

عليها بأسطوله ورجاله، وأن الجزية الوحيدة التي سيحصل عليها الفرس وملكهم هي : قذائف المدافع ورصاص البنادق، وسننقل قواتنا إلى الشواطئ الشرقية، وفي حينها نطلب من ملككم أن يدفع الجزية لملكنا "[١].

غضب الشاه إسماعيل الأول على ذلك الرد فأرسل عام ١٥٠٨م حملة مكونة من(٥٠٠) مقاتل تنقلهم عدد من السفن الصغيرة نحو هرمز، إلا أن البرتغاليين قاموا بنصب كمين قرب قرية نابند وقتلوا عدداً كبيراً من قوات الشاه، ولم يكتفوا بذلك بل قاموا بحرق نابند لكي يبينوا للشاه ما يستطيع البرتغاليين فعله مع المناوئين لهم[٢]، وأمام هذا التهديد وقوة البرتغاليين وعى الشاه الدرس على الفور، إذ قلب سياسته رأساً على عقب وأخذ ينشد صداقة البرتغاليين لعلهُ يستفيد من قوتهم فأرسل الشاه مبعوثاً في عام ١٥١٠م إلى مدينة كوشين في الهند لمقابلة البوكيرك بعد تسلمه منصب نائب الملك في الهند [٣]،استقبل البوكيرك مبعوث الشاه بحفاوة بالغة واستمع للرسالة التي حملها، وتضمنت حرص الشاه على صداقة البرتغال، ورغبته في استقبال سفير برتغالي في بلاطه لمواصلة المباحثات بهدف كسب الفرس في صف البرتغاليين ضد القوى الإسلامية الأخرى[٤]،استجاب البوكيرك لرغبة الشاه فأرسل مبعوثاً للقاء الشاه وحمله رسالة تنبئه بحرص ملك البرتغال على صداقته واستعداده لدعمه في حربه ضد العثمانيين بالسفن والمدفعية، وأخبره أيضاً إذا أراد غزو مكة فسوف يقوم بدعمه عن طريق تحريك الأسطول البرتغالي في البحر الأحمر[٥].

لم تتوقف المراسلات بين الشاه والبوكيرك، إذ أرسل الشاه في عام ١٥١١م مبعوثاً آخر إلى البوكيرك، امعاناً في إظهار صداقته للبرتغاليين[٦]، لكن البوكيرك انشغل عن الرد على الشاه لانشغاله في الانتقال إلى مقره الجديد في مدينة كوا[٧]، ولكن عادت المراسلات من جديد بين

(١) نقلاً عن: نايف محمد حسن الاحبابي، المصدر السابق، ص٧٤.
(٢) محمد حميد سلمان، المصدر السابق، ص١٩٦؛ خالد السعدون، المصدر السابق، ص١٥٠.
(٣) محمد حميد سلمان، المصدر السابق ، ص١٩٧.
(٤) نوال حمزة يوسف الصيرفي، المصدر السابق، ص١٥٤؛ يعقوب فرشيانى، منبع قبلي، ص١٠٠.
(٥) محمد حميد سلمان، المصدر السابق، ص١٩٨.
(٦) يعقوب فراشيانى، منبع قبلي، ص١٠١.
(٧) كوا : وتعرف في بعض المصادر التاريخية باسم جوا، وهي مدينة هندية تقع وسط ساحل المليبار وتطل على بحر العرب وفي الوقت نفسه تعد ميناء تجاري مهم ، ولكونها تطل على الأخير ،نقل البوكيرك مقره من كوشين إليها بعد مواجهات مع مملكة بيجابور الإسلامية في كانون الأول عام ١٥١٠م وبمساعدة الهندوس في تلك المنطقة . للمزيد ينظر : رياض محمود الاسطل ، المصدر السابق، ص١٦٢.

الطرفين في عام ١٥١٣م [١]، إلا أنها توقفت في عام ١٥١٤م بسبب انشغال الشاه إسماعيل الأول في الحرب مع العثمانيين التي انتهت بالهزيمة الكبيرة للصفويين في معركة جالديران[٢]، بعد تلك المعركة استمرت العلاقات الودية بين الشاه والبرتغاليين في الهند، حتى توجت بالاتفاقية التي وقعت في هرمز عام ١٥١٥م بين ممثل الشاه والبوكيرك نصت على ما يلي[٣]:

١. قيام تحالف برتغالي – صفوي ضد العثمانيين.
٢. مساعدة البرتغاليين للشاه في إخماد الثورة ضده في إقليم مكران [٤].
٣. تأمين نقل رعايا الشاه على السفن البرتغالية إلى البحرين والقطيف.
٤. السماح للصفويين بالتعامل التجاري مع ميناء كوا البرتغالي في الهند والسماح لهم بفتح مركز تجاري في هرمز.
٥. أن يحكم توران شاه حاكم هرمز باسم الملك البرتغالي [٥].
٦. منح الشاه إسماعيل الأول البرتغاليين بموجب هذا الاتفاق بندر عباس كي يستخدموه لرسو سفنهم الحربية، وأيضاً الاستفادة منه في مراقبة السفن التجارية الداخلة إلى الخليج العربي[٦] .

وبعد هذه الاتفاقية اطمأن البوكيرك على وضع البرتغاليين في هرمز وبندر عباس والخليج العربي عموماً، إذ اعترف الشاه إسماعيل الأول بالسيطرة البرتغالية بشكل رسمي وعلني على تلك المناطق[٧] ، لكن تلك الاتفاقية لم تنفذ لموت البوكيرك في العام نفسه، كما أن القادة

(١) محمد حميد سلمان، المصدر السابق، ص١٩٩.

(٢)جالديران: وتذكر في بعض المصادر (تشالديران)، وهو اسم سهل يقع في الشمال الغربي لمدينة تبريز، شرق بحيرة وان، حدثت فيه معركة في ٢٣ آب عام ١٥١٤م بين قوات الدولة العثمانية بقيادة السلطان سليم الأول ضد قوات الدولة الصفوية بقيادة الشاه إسماعيل الأول، انتهت بانتصار القوات العثمانية واحتلالها مدينة تبريز عاصمة الدولة الصفوية، وأدت إلى وقف التوسع الفارسي لمدة قرن من الزمن. للمزيد ينظر: شوقي أبو خليل، المعارك الكبرى في تاريخ الإسلام تشالديران (سليم الأول وإسماعيل الصفوي)، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٥م، ص٥٠-٥٥.

(3) Kaver Farrakh, Iran At war 1500-1998, Osprey Publishing, London, 2011, p.26 ; Mohammed Hameed Salman, Op.Cit,p.157.

(٤) إقليم مكران: يقع في اقصى الجنوب لبلاد فارس على ساحل بحر عمان، ويعد الإقليم الجنوبي لمحافظة سيستان وبلوشستان في بلاد فارس، كان هذا الإقليم في مدة حكم الشاه إسماعيل الأول خارج السيطرة الصفوية. للمزيد ينظر: محمد باقر وثوقى، تاريخ اقوام ومهاجرات، ص٩٥.

(٥) نايف محمد حسن الاحبابي، المصدر السابق، ص٧٤.

(٦) حسن حبيبى محمد باقر وثوقى، منبع قبلي، ص١٧.

(٧) نايف محمد حسن الاحبابي،المصدر السابق، ص٧٦.

البرتغاليين الذين جاءوا بعده لم يفوا بوعدهم، بل عملوا بنقيضها، عندما قاموا في عام ١٥٢١م بمهاجمة البحرين والاستيلاء عليها لأنفسهم دون مراعاة لأمال الشاه واطماعه ومطالبته بالبحرين[١].

لم يتغير موقف الدولة الصفوية إزاء السيطرة البرتغالية على هرمز وبندر عباس بعد وفاة الشاه إسماعيل الأول في عام ١٥٢٤م ولم يشهد عهد الشاه طهماسب الأول [٢] (١٥٢٤-١٥٧٦م) ، أي مواجهة عسكرية مع البرتغاليين[٣]، فقد صرفته حروبه مع الدولة العثمانية وانهمك الشاه بمعالجة الأمور الداخلية ومواجهة الأوزبك، وحركة التمرد في العراق الذي كان تابعاً للدولة الصفوية إبان عهده، وأمام هذه الظروف لم توجه الدولة الصفوية اهتمامها نحو حدودها الجنوبية بل اهتمت بحدودها الشرقية والغربية [٤]، واستمرت تلك السياسة على ما كانت عليه خلال مدة حكم الشاه إسماعيل الثاني[٥]والشاه محمد خدا بنده [٦].

قامت قوات حاكم إقليم لار[٧]بمواجهة البرتغاليين بالقرب من بندر عباس فأرسل قوة عسكرية باتجاه الأخير في عام ١٥٨٢م،إذ كان حاكم لار يطالب بعودة ملكيتها إليه بعد سيطرة

(١) حسين كامل جابر ومتعب خلف جابر، الصراع البرتغالي – الإسلامي في شرق الجزيرة العربية خلال القرن السادس عشر، مجلة السدير، العدد ٣، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٤م، ص٥٤.

(٢) الشاه طهماسب الأول: هو ابن الشاه إسماعيل االأول، ولد في عام ١٥١٤م، وأصبح شاه بلاد فارس وعمره عشر سنوات وسار على نهج أبيه خلال مدة حكمه ،تعرضت الدولة الصفوية في عهده إلى العديد من الاخطار الخارجية وخصوصاً من قبل العثمانيين في الغرب والأوزبك في الشرق، هزم الأوزبك لكنه خسر بغداد وتبريز بعد أن احتلهما العثمانيين، استطاع أن يحقق نصراً كبيراً على العثمانيين ١٥٥٣م وسيطر على مدينة أرضروم العثمانية، مما أضطر العثمانيين لتوقيع معاهدة اماسيا ١٥٥٥م والتي استمرت ثلاثين عاماً أوقفت الصراع المسلح بين الطرفين، توفي الشاه في عام ١٥٧٦م. للمزيد ينظر: باسم حمزة عباس، ايران في عهد الشاه طهماسب الأول الصفوي ١٥٢٤-١٥٧٦م، مجلة الخليج العربي، مج ٤٠، العدد ١-٢، مركز دراسات البصرة والخليج العربي، جامعة البصرة، ٢٠١٢م، ص٢-٥.

(٣) خالد السعدون، المصدر السابق، ص١٥٤.

(٤) رياض محمد الاسطل، المصدر السابق، ص٣٤١.

(٥) إسماعيل الثاني: ولد في مدينة قزوين في عام ١٥٣٧م، وهو ابن الشاه طهماسب الأول، وأصبح شاه بلاد فارس في عام ١٥٧٦م، وهو الشاه الثالث لبلاد فارس، وكانت اخته بريخان خانم من المعارضين له، أما القزلباش فاغلبهم مؤيدين إليه، ومن أجل السيطرة على الحكم، قامت بريخان خانم بقتله عن طريق السم في عام ١٥٧٧م. للمزيد ينظر: محمد سهيل طقوش، المصدر السابق، ص١١١-١١٣.

(٦) محمد خدا بندة: ولد في مدينة أردبيل في عام ١٥٣٢م، وهو الابن الأكبر للشاه طهماسب الأول، وأصبح شاه بلاد فارس في عام ١٥٧٨م، وهو الشاه الرابع، وكان مكفوف البصر، وسيطرت النساء في عهده على الحكم، إذ كانت أمور البلاد تدار بيد اخته بريخان خانم، وزوجته مهد عليا، وبعد قيام الأخيرة بقتل بريخان خانم، انفردت سيطرتها على الحكم، وأصبحت الأمور بيدها وأخذت تفرض سيطرتها على كل رجال الدولة، فأقدم بعض القزلباشية على قتلها ،وتوفي الشاه محمد خدا بندة عام ١٥٩٥م. للمزيد ينظر: عبد الحميد الارقط، المصدر السابق، ص٦٤-٦٦.

(٧) لم تذكر المصادر المتوفرة اسمه،الباحث.

البرتغاليين عليها، وتمكنت قواته من الاستيلاء على حامية شميل[١]، كما ضربت حصاراً على هرمز ومنعت دخول المؤن إليها من المناطق المجاورة، فقام البرتغاليون بالزحف على حامية شميل وكانت قوية الاستحكامات ويصعب اختراقها، لا بسبب شجاعة المدافعين عنها وانما بحكم موقعها الطبيعي،وتمكنت القوات البرتغالية بعد قتال مرير من احتلال القلعة، والقضاء على تهديد حاكم لار لهرمز وبندر عباس[٢]، وكانت سياسة المهادنة والتحالف مع البرتغاليين السمه البارزة للدولة الصفوية حتى أوائل القرن السابع عشر، إذ جرت تطورات حاسمة خلال هذا القرن على صعيد العلاقات الفارسية – البرتغالية [٣]التي أسهمت في تحرير بندر عباس من السيطرة البرتغالية، وهو ما سيتناوله الباحث في المبحث الثاني من هذا الفصل.

مما تقدم نستنتج أن الوجود البرتغالي في الخليج العربي له دور في بروز بندر عباس، فعلى الرغم من كونه احتلالاً، إلا أنه كان له دور في تغيير صورة بندر عباس من قرية صغيرة غير معروفة إلى ميناء ترسو فيه السفن الحربية البرتغالية، واتخذته القوات البرتغالية قاعدة بحرية ومركزاً لتحصيل الرسوم الكمركية من السفن التي تدخل إلى الخليج العربي، فضلاً عن ذلك كان له دور في تنشيط التجارة البرتغالية في بلاد فارس.

(١) حامية شميل: هي قلعة برتغالية تقع في الشمال الغربي لبندر عباس. للمزيد ينظر: محمد باقر وثوقى، تاريخ اقوام ومهاجرات، ص٢٧٩.

(٢) بيژن اسدى، منبع قبلي، ص٦٩.

(٣) حسين كامل جابر ومتعب خلف جابر، المصدر السابق، ص٥٤؛ نايف محمد حسن الاحبابي، المصدر السابق، ص٧٤.

المبحث الثاني: الشاه عباس الأول وبسط نفوذه والسيطرة على بندر عباس ١٦١٥م

دور الشاه عباس الأول في إصلاح الأوضاع العامة للدولة الصفوية

كانت الأوضاع العامة للدولة الصفوية، قبل تتويج الشاه عباس الأول تعاني من التدهور، نتيجة الاضطرابات الداخلية، والصراع بين أبناء الأسرة الصفوية الحاكمة على السلطة[١]، ناهيك عن الاغتيالات السياسية التي امتدت إلى أعلى الهرم في الدولة عندما اغتيل الشاه إسماعيل الثاني عام ١٥٧٧م، وتمكن أمراء القزلباش[٢] من بسط سيطرتهم على الجيش والإدارة في الدولة الصفوية إلى عهد الشاه عباس الأول، فضلاً عن ذلك أعلنت عدة أقاليم تمردها وانفصالها عن الحكومة المركزية، وإزاء ضعف شخصية محمد خدا بندة، بدأ دور أميرات البيت الصفوي في الظهور على مسرح الأحداث [٣].

وضع الشاه عباس الأول نصب عينه استعادة أمجاد الدولة الصفوية وهيبتها إبان حكم أجداده الشاه إسماعيل الأول والشاه طهماسب الأول، فحرص الشاه على أن تكون زمام الأمور بيده شخصياً [٤]،ولتحقيق ذلك لابد أن يتخلص من وصيه مرشد قلي خان[٥]، والقضاء على من

(١) سلام خسرو جوامير، المصدر السابق ، ص٦٣-٦٤.

(٢) القزلباش: هي كلمة تركية مركبة من مقطعين، المقطع الأول (قزل) ويعني اللون الأحمر، والثاني (باش) ويعني الرأس، والقزلباش هم قبائل قدموا إلى بلاد فارس كأسرى حرب من خلال حروب تيمورلنك، ولكنهم سيطروا على الجيش والإدارة، وكانت سيطرتهم في نهاية عهد الشاه إسماعيل الثاني واستمرت سيطرتهم على أمور الدولة إلى عهد الشاه عباس الأول الذي قضى على هيمنتهم. للمزيد ينظر: مشعل مفرح ظاهر وشهد عبد الرزاق محمد، القزلباش اصولهم واصل التسمية، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، مج٨، العدد ٢، جامعة ذي قار، ٢٠١٨م، ص٢٠٠-٢١٠.

(٣) للمزيد من التفاصيل عن تدخل أميرات البيت الصفوي في البلاط الملكي. ينظر:عبد الحميد الارقط، المصدر السابق، ص٦٤-٦٥؛ سلام خسرو جوامير، المصدر السابق، ص٤٥-٤٧.

(٤)عبد الحميد الارقط، المصدر السابق، ص٧٢.

(٥) مرشد قلي خان: هو أحد أبرز قادة طائفة (ستاجلو) أحد الطوائف القزلباشية، تم تعيينه حاكماً على الخزر وخواف وغربي خراسان من قبل (مهد عليا)، زوجة الشاه محمد خدا بندة، وبعد تبوء الشاه عباس الأول العرش الصفوي ، أصبح مرشد قلي خان وصياً عليه، ودعم الشاه في القضاء على القزلباش، لكن عندما بلغ الشاه الثامن عشر من عمره أراد أن يدير أمور البلاد بنفسه، لكن الوصي أخذ يوزع المناصب على اتباعه ولم ينفذ أوامر الشاه، فأتفق الشاه مع قسم من قادته المخلصين على قتل مرشد قلي خان، فتم قتله في عام ١٥٨٩م. للمزيد ينظر: محمد سهيل طقوش، المصدر السابق، ص١٢٧-١٢٨؛ سلام خسرو جوامير، المصدر السابق، ص٦٥-٦٧.

ينافسه في سده الحكم فكانت البداية بوصيه مرشد قلي خان عام ١٥٨٩م ، وبعد ذلك قام بتقليص نفوذ رؤساء طوائف القزلباش في العام نفسه[١].

بعد أن أضعف الشاه قوة رجال القزلباش شعر بأنه بحاجة ماسة إلى تجديد الروح العسكرية في بلاد فارس وتنشيطها من أجل تأمين الاستقرار الداخلي من جهة، ومواجهة أعدائه المحيطين به الأوزبك والعثمانيين من جهة أخرى [٢]، فقام الشاه بتكوين جيشين جديدين أحدهما يتكون من رعاية الدولة الصفوية من غير المسلمين، ويطلق عليه جيش الغلمان [٣]،أما الآخر فتم تشكيله من رعايا الشاه المخلصين، الذين ينتسبون إلى طوائف الشعب المختلفة، وأطلق عليهم شاهسون[٤].

بعد تشكيل الجيشين الجديدين استطاع الشاه أن يحكم قبضته على الجيش، إذ أصبح الجيش الفارسي لا يخضع إلا لأوامر الشاه ويتفانى في خدمته، بعد أن كان في السابق يعتمد اعتماداً كلياً على طوائف القزلباش وولاء الجنود إلى رؤسائهم وليس للشاه [٥].

عمل الشاه على تطوير جيشه وتزويده بالأسلحة النارية الحديثة من البنادق والمدافع، وصنعت هذه الأسلحة داخل بلاد فارس، إذ انشأ الشاه مصنعاً لإنتاج السلاح والذخيرة عام ١٥٩٧م[٦]، وساعده في تطوير هذا المصنع الاخوان انتوني شيرلي و روبرت شيرلي(Anthony Shirley and Robert Shirley [٧].

(١) للمزيد من التفاصيل عن تقليص نفوذ القزلباش .ينظر: بديع جمعة واحمد خولي، تاريخ الصفويين وحضارتهم، دار الرائد للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٧٦م، ص٢٢٩-٢٣٧؛ محمد سهيل طقوش، المصدر السابق، ص١٢٦-١٣١.

(٢) عبد الحميد الارقط، المصدر السابق، ص٨٥.

(٣) جيش الغلمان، يضم هذا الجيش أبناء طوائف الأرمن والكرجين، فتم جلبهم من بلدان أرمينيا والقوقاز كأسرى حرب في عهد الشاه إسماعيل الأول وطهماسب الأول، وكانوا اغلبيتهم فقدوا اباءهم وامهاتهم، ودرسوا احكام وقواعد الدين الإسلامي فاصبحوا مسلمين، وقربهم الشاه وجندهم في الجيش الجديد، ومنهم من أصبح قادة أمثال اللهوري خان وابنه إمام قلي خان. للمزيد ينظر: سلام خسرو جوامير، المصدر السابق، ص٩١-٩٢.

(٤) شاهسون: أطلق عليهم حماة الملك أو حماة الشاه، وكانوا يتميزون في التفاني في خدمة الشاه وتنفيذ أوامره، واشترك فيه قسم من افراد قبائل القزلباش الذين قطعوا ارتباطهم مع قبائلهم وأصبح ارتباطهم مع الشاه. للمزيد ينظر: عبد الحميد الارقط، المصدر السابق، ص٨٦.

(٥) بديع محمد جمعة،الشاه عباس الكبير(٩٦٦-١٠٢٨ه/١٥٨٨-١٦٢٩م)،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت،١٩٨٠م، ص٦٤.

(٦) سلام خسرو جوامير، المصدر السابق، ص٦٤؛ بديع محمد جمعة، المصدر السابق، ص٦٦.

(٧) انتوني شيرلي (١٥٦٥-١٦٣٥م) و روبرت شيرلي (١٥٨٥ -١٦٢٨م) : هما أبناء السير توماس شيرلي ، اشتهرا بالمغامرة والسفر ،عمل الاخوان في الجيش الإسباني في عام ١٥٨٦م، وأصبحا لهما خبرة في الشؤون العسكرية، وفي عام ١٥٩٧م عادا إلى بريطانيا ، وفي العام نفسه غادرا الأخيرة متجهان صوب إيطاليا واستقرا في فينسيا لمدة ثلاثة أيام، أثناء الإقامة هناك تعرفا على أحد التجار الفرس الذي أرسله الشاه عباس الأول لشراء الأقمشة الصوفية وبعض احتياجات الشاه،واخبرهما التاجر عن قوة الشاه عباس الأول وقدراته في الحروب، وكان انتوني دائما=

كانت بلاد فارس تعاني من تراجع النشاط التجاري خلال المدة التي سبقت تولي الشاه عباس الأول الحكم، ويعود ذلك إلى عدم سيطرة بلاد فارس على حدودها [١]، فقد كانت الطرق التجارية لبلاد فارس من جهة الشرق تحت السيطرة الأوزبكية، ومن الجنوب تشرف عليها القوة البرتغالية، أما من جهة الغرب والشمال الغربي كانت الدولة العثمانية تسيطر على ولايات الحرير المنتجة للحرير [٢] .

توجه الشاه لمواجهة العدوين التقليدين للدولة الصفوية، وهما الأوزبك والدولة العثمانية [٣]، وأدرك الشاه أنه لا يستطيع أن يحارب جبهتين في وقت واحد، فحاول اتخاذ أسلوب التفاوض مع العثمانيين كي يتفرغ لمواجهة الأوزبك، إذ توجه الشاه بجيشه نحو جهة الشرق قاصداً مناطق خراسان ومشهد، هذه المناطق كانت تحت سيطرة الأوزبك، وبعد عدة حملات عسكرية استمرت من عام ١٥٩٣م حتى عام ١٥٩٩م، وقسم من هذه الحملات تولى قيادتها الشاه بنفسه، استطاع الجيش الفارسي تحقيق النصر على الأوزبك وطردهم من بلاد فارس[٤] ، وبعد أن انتصر الشاه على الأوزبك ،قرر مواجهة الدولة العثمانية وكانت العلاقات بين الدولتين الصفوية والعثمانية يشوبها التوتر خلال القرن السابع عشر الميلادي، إذ مّرت في ثلاث مراحل [٥]، وهي على النحو الآتي :

=يفكر بالحرب ضد العثمانيين وتحرير المسيحين، فأتت الفرصة السانحة له ، وقرر الذهاب مع أخيه إلى بلاد فارس وبعد رحلة طويلة وصلا إلى الأخيرة في عام ١٥٩٩م، وعملا على تطوير الجيش ونتيجة للتعاون الوثيق بين الشاه عباس الأول والاخوان البريطانيان تشكلت في عام ١٦٠٣م مجاميع المدفعية لأول مرة في بلاد فارس وكان عدد أفرادها (١٢٠٠) مقاتل وضمت (٥٠٠) عربة ، وأدى نجاحهما في المهمة العسكرية ، إلى أن يسند إليهما الشاه مهمة سياسية فيما بعد هي الاتصال بملوك أوروبا وحثهم على عقد تحالف مع الشاه ضد الدولة العثمانية. للمزيد ينظر:

James Stuart Olson ,Historical Dictionary of the British Empire ,Greenwood Publishing Group , 1996 .p.1005-1008.

(١) بديع محمد جمعة واحمد خولي، المصدر السابق، ص٣٥٩-٣٦٠.

(٢) كانت أبرز مناطق إنتاج الحرير في بلاد فارس هي غنجة، وشيروان، مازاندران، شيرفان، والتي تقع في الشمال الغربي لبلاد فارس وكانت تلك المناطق تحت سيطرة الدولة العثمانية منذُ عهدي الشاه اسماعيل الثاني والشاه محمد خدا بندة. للمزيد ينظر: المصدر نفسه.

(٣) محمد سهيل طقوش، المصدر السابق، ص١٣٣.

(٤) للمزيد من التفاصيل عن مواجهة الشاه عباس الأول مع الأوزبك .ينظر: عباس حسين الموسوي وكمال السيد، نشوء وسقوط الدولة الصفوية، قم، ايران، ٢٠٠٥م، ص١٣٢-١٣٥؛ محمد سهيل طقوش، المصدر السابق، ص١٥٧-١٦٣؛ بديع جمعة، المصدر السابق، ص١٥٦-١٦٣ .

(٥) عبد الحميد الارقط، المصدر السابق، ص١٦٩-١٧٠.

بدأت المرحلة الأولى منذُ تولي الشاه عباس الأول الحكم وحتى عام ١٦٠٢م واتسمت بالتقدم العثماني والتراجع الفارسي واستسلام الفرس[١]، إذ فرضت الدولة العثمانية على الشاه عباس الأول معاهدة اسطنبول الأولى[٢]عام ١٥٩٠م التي كان أهم بنودها هو وضع جميع مناطق انتاج الحرير تحت تصرف الدولة العثمانية، ويُعَدُّ ذلك انجازاً هاماً للعثمانيين، إذ من خلالها سيطروا على معظم طرق المواصلات التي تمر عبرها تجارة بلاد فارس سواء كانت إلى روسيا أو إلى بلاد الدولة العثمانية[٣]، إذ كانت تجارة بلاد فارس مع أوروبا تتم عن طريق أراضي الدولة العثمانية، فقامت الأخيرة بفرض رسوم كمركية عليها وكانت حسب رغبتها تزيدها متى ما تشاء ،وهكذا أدت تلك السياسة إلى ضعف عائدات التجارة الفارسية [٤]، تلك الهيمنة جعلت اقتصاد البلاد يعيش حالة من الاختناق[٥]، وشكلت المرحلة الثانية الصراع المرير بين الطرفين، واتسمت هذه المرحلة بالحروب داخل الأراضي الفارسية، وحرص الشاه خلالها على استعادة الأراضي التي فقدتها الدولة الصفوية في بلاد فارس، واستمرت هذه المرحلة بين عامي (١٦٠٢-١٦٢٣م)[٦].

اتسمت المرحلة الثالثة بالتراجع العثماني والتقدم الفارسي الواضح، إذ تمكن الفرس من احتلال أجزاء واسعة من الأراضي العراقية التي كانت خاضعة للسيطرة العثمانية، وشغلت هذه المرحلة المدة الزمنية بين عامي (١٦٢٣-١٦٢٩م)[٧].

---

(١) للمزيد من التفاصيل عن المرحلة الأولى. ينظر: عباس حسين الموسوي وكمال السيد، المصدر السابق ، ص١٣٥-١٣٧ ؛ عبد الحميد الارقط ، المصدر السابق، ص١٧٠-١٧١.

(٢) معاهدة اسطنبول الأولى: وهي المعاهدة التي عقدت بين الدولة الصفوية في عهد الشاه عباس الأول وبين الدولة العثمانية في عهد السلطان مراد الثالث (١٥٧٤-١٥٩٥م) ، واستمرت المفاوضات بين الجانبين العثماني والفارسي لمدة ستة أشهر وتضمنت بنود عديدة منها، تتنازل بلاد فارس للدولة العثمانية عن تبريز والقسم الغربي من أذربيجان وولايات أرمينيا، وتعهد الطرفان بعدم إيواء الفارين من كل الجانبين، وتكون جميع مراكز إنتاج الحرير تحت تصرف العثمانيين. للمزيد ينظر: محمد سهيل طقوش، المصدر السابق، ص١٦٤؛ عبد الحميد الارقط، المصدر السابق، ص١٧٠-١٧١.

(٣) محمد سهيل طقوش، المصدر السابق، ص١٦٤؛ بديع محمد جمعة، المصدر السابق، ص١٦٦.

(٤)عبد الحسين نوائى، روابط سياسى واقتصادى إيران در دورة صفوية، مركز تحقيق وتوسعه علوم انسانى، تهران، ١٣٨٩ش، ص٣٠.

(٥) محمد باقر وثوقى ،تاريخ خليج فارس وممالک همجوار،ص١٨٥؛عبد الحسين نوائى، منبع قبلي، ص٢٧-٢٨.

(٦) للمزيد من التفاصيل عن المرحلة الثانية في المواجهات بين الفرس والعثمانيين .ينظر: يلماز اوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سلمان، مج١، مؤسسة فيصل للتمويل، إستانبول، ١٩٨٨م، ص٤٤٧-٤٥٠؛ عبد الحميد الارقط، المصدر السابق، ص١٧١-١٧٧.

(٧) للمزيد من التفاصيل عن المرحلة الثالثة من المواجهات بين الفرس والعثمانيين. ينظر: يلماز اوزتونا، المصدر السابق، ص٤٧٥-٤٧٨؛ محمد سهيل طقوش، المصدر السابق، ص١٨١-١٨٣.

كان الشاه لديه الرغبة في تصدير الحرير عن طريق الخليج العربي وذلك لكثرة الحروب بينه وبين الدولة العثمانية وعدم رغبته في دفع رسوم عبور البضائع الفارسية للأخيرة[١]، ولم تكن مهمة الشاه في فرض سيطرته على الساحل الشرقي للخليج العربي بالمهمة السهلة، فقد كانت المناطق الفارسية الواقعة على الساحل الشرقي للخليج العربي تتمتع باستقلال ذاتي عن الدولة الصفوية، وأيضاً وجود قاعدة عسكرية برتغالية في بندر عباس، فضلاً عن ذلك كانت هرمز مقراً للقيادة البرتغالية [٢]، ومرت فرض السيطرة الفارسية على الخليج العربي بعدة مراحل، وهي على النحو الآتي:

أولاً: القضاء على استقلال الولايات الفارسية القريبة من الساحل الشرقي للخليج العربي

تطلع الشاه عباس الأول بعد تتويجه إلى أن يكون حاكما مطلقا للبلاد، لكنه واجه حركات تمرد من بعض حكام الولايات الذين استقلوا بولاياتهم، فقرر القضاء عليهم قبل توسع خطرهم، فضلاً عن ذلك أراد الشاه أن يضمن ولاء تلك الولايات له عند مهاجمة قواته للبرتغاليين[٣]، وكان من أبرز تلك التمردات التي استطاع الشاه القضاء عليها في عام ١٥٩٠م هو تمرد حاكم ولاية فارس يعقوب خان ذي القدر[٤]،ثم قضى الشاه على استقلال حاكم إقليم لار إبراهيم خان لاري[٥] في عام ١٦٠١م[٦]، وبعد سيطرة الجيش الفارسي على إقليم لار أصبح قريباً من مواقع

(١) بديع جمعة ، المصدر السابق ،ص ٨٤.

(٢) نصر الله پور محدى املثى و ندا سنبلى، جالش هاى ايران وعثمانى در خليج فارس از شاه عباس تا سقوط صفويه ، فصلنامه تاريخ روابط خارجى،شماره ٥٠، سال سيزدهم، مركز ا سناد وتاريخ ديبلماسى وزارت امور خارجه ، تهران ، ١٣٩٠ش، ص١٨.

(٣) سلام خسرو جواميرء المصدر السابق، ص٧٨.

(٤) يعقوب خان ذي القدر: هو حاكم ولاية فارس (شيراز) في عام ١٥٨٨م، تم تعيينه من قبل الشاه عباس الأول، ولكن سرعان ما عمل على توسيع رقعة نفوذه وضم منطقتي يزد وكرمان إليه، وراح يتصرف بشؤون مناطقه دون الرجوع إلى الشاه، فأنشأ جيشاً خاصاً به، وجهزه بأسلحة حديثة، هذا التصرف دفع بالشاه للتخلص منه، فتقدم الشاه بجيشه نحو أصفهان فوصلها في عام ١٥٩٠م، فأرسل مبعوثاً يدعو يعقوب خان للمثول بين يديه ووعده بالعفو عنه فألقى يعقوب خان السلاح وجاء إلى أصفهان وبعد ثلاثة أيام تم قتله وكذلك تم قتل جميع افراد اسرته واعوانه. للمزيد ينظر: عبد الحميد الارقط، المصدر السابق، ص٨٤.

(٥) ابراهيم خان لاري : كان يطلق على نفسه لقب الشاه ، ويعرف في بعض المصادر الفارسية باسم شاه إبراهيم لاري ، وذلك لاستقلاله عن سلطة الدولة الصفوية ، وفي عام ١٦٠١م تمكن اللهوردي خان وجيشه من الدخول إلى مدينة لار بعد مواجهات جرت بين الطرفين امتدت لعدة شهور ، فألتجأ إبراهيم خان وأهالي المدينة إلى قلعة لار المحصنة ، والتي كان يصعب على اللهوردي خان اقتحامها ، فقام الأخير بإعطاء الوعود الخادعة إلى بعض قادة جيش إبراهيم خان ، وأعطى الأمان إلى حاكم لار ، فتم التفاوض بين الطرفين وأثناء التفاوض القي القبض عليه ، وتم تسليمه إلى الشاه فاعدم هناك ، ويعد آخر حاكم لإقليم لار مستقل عن سلطة الدولة الصفوية . للمزيد ينظر : حسن حبيبى ومحمد باقر وثوقى ، منبع قبلي ، ص ١٤.

(٦) همان منبع؛ عبد الحميد الارقط، المصدر السابق، ص٨٤.

المواجهة مع البرتغاليين[١]، وكان البرتغاليون مسيطرين على حركة الملاحة في الخليج العربي بعد احتلالهم لجزيرة هرمز وبندر عباس وأجزاء أخرى من سواحل الخليج العربي، منذُ مجيئهم إلى هذه المنطقة وقاموا باحتكار التجارة لصالحهم، وعدم السماح بتصدير حرير بلاد فارس إلى الهند وأوروبا إلا عن طريقهم[٢]،فضلاً عن ذلك كانوا يرغمون الفرس على شراء السلع والبضائع البرتغالية بالسعر الذي يحددونه بأنفسهم ونقلها بالسفن البرتغالية، مما دفع الشاه بالعمل على التخلص منهم [٣].

ثانياً: الاحتلال الفارسي لجزيرة البحرين ١٦٠٢م

كانت البحرين تابعة لملوك هرمز في بداية دخول البرتغاليين إلى الخليج العربي، ولكن على الرغم من الاتفاق الذي حصل بين البوكيرك والشاه إسماعيل الأول عام١٥١٥م وتعهد البوكيرك بأن تكون البحرين والمناطق المجاورة لها تحت حكم الشاه إسماعيل، إلا أن البرتغاليين نقضوا الاتفاق وتم احتلال البحرين في عام ١٥٢١م [٤].

بقيت البحرين خاضعة للسيطرة البرتغالية إلى عام ١٦٠٢م[٥]، ففي عام ١٦٠١م جاءت الفرصة المواتية لاحتلال البحرين من قبل الفرس ،إذ كان الشاه عباس الأول يطمح في فرض سيطرته على منطقة الخليج العربي، ففي ذلك العام أصبح فيروز شاه حاكماً على جزيرة هرمز، فعين ركن الدين مسعود حاكماً على البحرين، وشعر الأخير بأن البرتغاليين يتحكمون بمقدراتها، فقرر التخلص منهم وتحقيق استقلالها[٦]،ولكن خشيته من القوات البرتغالية وحاكم هرمز دفعته إلى الاستعانة بأحد وجهاء فارس،وهو معين الدين الفالي الذي كانت له صلة قرابة به[٧]،وكان الأخير من المقربين لحاكم فارس اللهوردي خان[٨]،الذي كان مشغولاً بتحرير إقليم لار، فأرسل

(١) دن كَارسيا دسيلو فيكَوئروا، منبع قبلي، ص٩٥.
(٢) بديع محمد جمعة، المصدر السابق، ص٨٥.
(٣) يعقوب فرشيانى، منبع قبلي، ص٢٠٤.
(٤) بشرى كاظم عودة، البحرين في استراتيجية الدول الأوروبية والخليج العربي (١٥٠٧-١٨٢٠م)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١١م، ص١٦٦.
(٥) محمد باقر وثوقى ، تاريخ خليج فارس وممالک همجوار ، ص ٢٣٢؛بشرى كاظم عودة، المصدر السابق، ص ١٦٧.
(6) Sanjay Subrahmanyam , The Portuguese Empire in Asia 1500-1700: A Political and Economic History,2 Ed, John Wiley and Sons, London, 2012,p.140.
(٧) محمد سهيل طقوش، المصدر السابق، ص١٩٢؛عبد الحميد الارقط، المصدر السابق، ص٢٢٣.
(٨) اللهورد ي خان: اسمه الحقيقي (الله وردي خان)، ولكن بسبب عدم تسمية عبد باسم لفظ الجلالة الله، قام المؤرخون بكتابة اسمه في المصادر (اللهوري خان) أو (الوردي خان)، وكان في الأصل غلاماً أرمينيا اعتنق الإسلام ثم أنضم لغلمان الشاه الخصوصيين وتمت ترقيته حتى أصبح رئيس هؤلاء الغلمان،وفي عام ١٥٩٠م أسندت إليه ولاية=

الفالي إلى اللهوردي خان رسالة ذكر فيها "**إن الوزير في البحرين يواجه امراً ما وطلب مساعدتي من باب القرابة والقومية،وأنا على استعداد تام لاحتلال البحرين متى ما أتت الفرصة، ولأن هذه الفرصة متاحة أمامي فأرسلت لكم المرسال**"(١)، فقام اللهوردي خان بتعيين الفالي قائداً على الجيش الفارسي ، وتقدم الأخير بجيشه إلى البحرين في غفلة من البرتغاليين، وتمكن من دخولها، كما قام الفالي بمهاجمة منزل ركن الدين مسعود وتم قتله في ٢٠ كانون الاول عام ١٦٠١م (٢).

عندما وصلت الأخبار إلى البرتغاليين في هرمز عن مقتل حاكم البحرين واحتلال الجيش الفارسي إليها، كونوا جيشين: الأول بري بقيادة الوزير شرف الدين لطف الله، أخو حاكم البحرين الذي قتُل، والآخر بحري بقيادة فرانسيسكو دا (Francisco Da)، وفرض الجيشان الحصار على البحرين(٣)، وإزاء ذلك الحصار فكر اللهوردي خان في حيلة تخفف من وطأة حصار البرتغاليين على قواته في البحرين، فأرسل فرقة من جنده إلى بندر عباس وحاصرته، وكتب لهذه الخطة النجاح، إذ تركت بعض السفن البرتغالية حصار البحرين ، وتوجهت صوب بندر عباس مما مكن القوات الفارسية في البحرين من وضع يدها على ما تبقى من أراضي البحرين والتغلب على القوات البرتغالية، كما أنها ظفرت بعدد من المدافع الحربية وتم أرسالها إلى الشاه عباس الأول،فسّر بها سروراً عظيماً،إذ كان يستعد لحربه ضد العثمانيين(٤)،وهكذا تمت السيطرة على البحرين وتخليصها من أيدي البرتغاليين في عام ١٦٠٢م،بعد احتلال دام ما يقرب القرن، ولكنها خضعت لاحتلال جديد وهو الاحتلال الفارسي بعد زوال الاحتلال البرتغالي عنها(٥).

ثالثاً: السيطرة الفارسية على بندر عباس ١٦١٥م

كان الاحتلال الفارسي للبحرين هو بداية لحالة التوتر بين العلاقات البرتغالية – الفارسية، وأصبح احتمال الحرب بين الطرفين وارداً في أية لحظة، وأصبح هذا الاحتمال حقيقة واقعية منذ استجابة الشاه لمطالب أهالي بندر عباس الذين كانوا يشتكون له من سوء المعاملة من قبل البرتغاليين وأخذوا يبينون له رغبته في مبادرة القوات الفارسية لتحرير مناطقهم كما فعلت مع

=فارس وقيادة جيوش بلاد فارس حتى وفاته في عام ١٦١٤م، وتكريماً له دفن في مشهد إلى جوار الامام الرضا(عليه السلام). للمزيد ينظر:بديع محمد جمعة، المصدر السابق، ص١٤١؛ يعقوب فرشيانى، منبع قبلي، ص٢٠٨.

(١) نقل از: يعقوب فرشيانى، منبع قبلي، ص٢١٣.

(٢) بديع جمعة واحمد خولي، المصدر السابق، ص٢٨٤ ؛ بشرى كاظم عودة، المصدر السابق، ص١٦٩.

(٣) بديع جمعة واحمد خولي، المصدر السابق، ص٢٨٥؛ يعقوب فرشيانى، منبع قبلي ، ص٢١٠.

(٤) محمد سهيل طقوش، المصدر السابق، ص ١٩٢ ؛ بديع محمد جمعة، المصدر السابق، ص٢٣١.

(٥) صبري فالح الحمدي، صفحات من تاريخ الخليج العربي الحديث، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٢م ، ص٤٠.

البحرين فاستجاب الشاه وأصدر الأوامر إلى قائد الجيش اللهوردي خان، فقام الأخير مع قواته بمحاصرة بندر عباس في عام ١٦٠٢م[١]، وأثناء مدة الحصار قام اللهوردي خان ببناء قلعة صغيرة قريبة من قلعة بندر عباس البرتغالية، واتخذتها القوات الفارسية المرابطة حصناً لمواجهة البرتغاليين ومواصلة الضغط على قواتهم، فضلاً عن ذلك لتخفيف الضغط البرتغالي على الوجود الفارسي في البحرين[٢]، وبما أن المصالح البرتغالية في الشرق أصبحت تابعة للعرش الإسباني[٣]، ومن أجل تخفيف الضغط الفارسي على البرتغاليين في منطقة الخليج العربي، أرسل الملك الإسباني فيليب الثالث (Philip III)[٤] بعثة برئاسة أنطونيو دي جوفيا (Antonio De Gouvea)[٥] الذي اصطحب معه عدداً من المبشرين الإسبان فوصلت تلك البعثة إلى أصفهان في آب عام ١٦٠٢م ،والتقى رئيس البعثة مع الشاه وسلمه رسالة من الملك الإسباني تحمل ثلاثة مطالب ، وهي على النحو الآتي[٦]:

١- السماح للمبشرين الإسبان بحرية العمل في بلاد فارس، والتصريح لهم ببناء كنيسة لهم فيها لممارسة شعائرهم الدينية.

٢- إعادة البحرين إلى السيادة الإسبانية .

---

(١) حسن حبيبى ومحمد باقر وثوقى ، منبع قبلي، ص١٤.

(٢) محمد باقر وثوقى ، تاريخ خليج فارس وممالک همجوار ،ص٢٥٤؛ يعقوب فرشيانى،منبع قبلي، ص٢١٤.

(٣) عندما توفي الملك البرتغالي الكاردينال هنري في عام ١٥٨٠م استفحلت بموته أزمة جديدة في البرتغال إلا وهي وراثة العرش البرتغالي، ذلك أن هنري قبل وفاته ترك وصية أن يؤول عرش البرتغال بعد موته إلى الملك فيليب الثاني ملك إسبانيا، ولاقى هذا الأمر اعتراضاً من أفراد الأسرة الحاكمة، فظهر ثائر هو الأمير دون أنطونيو لذلك فإن ملك إسبانيا قام بإرسال جيش إسباني بقيادة دوق القا ودخل لشبونة فاتحاً، وأعلن انضمام عرش البرتغال إلى عرش إسبانيا، وبقيت البرتغال تابعة إلى العرش الإسباني خلال المدة ١٥٨٠-١٦٤٠م. للمزيد ينظر: فالح حنظل، العرب والبرتغال في التاريخ ٩٣-١١٣٤هـ -٧١١-١٧٢٠م، منشورات المجمع الثقافي، ابو ظبي، ١٩٩٧ ، ٤٧٦-٤٨٧.

(٤) فيليب الثالث: ولد في عام ١٥٧٨م في مدينة مدريد الاسبانية، وهو ابن الملك فيليب الثاني وأصبح ملك اسبانيا والبرتغال في عام ١٥٩٨م، ورث امبراطورية واسعة اخذت في الانحطاط، ولكن ترك إدارتها لبعض النبلاء المقربين اليه، عرف بانغماسه في ترف البلاط ، في عهده حدثت حرب الثلاثين عام في عام ١٦١٨م، توفي في عام ١٦٢١م. للمزيد ينظر: منير البعلبكي، معجم اعلام المورد (موسوعة تراجم لأشهر الاعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢م، ص٣٤٢.

(٥) أنطونيو دي جوفيا :هو برتغالي الأصل ولد عام ١٥٧٥م في مدينة باجة التي تقع في الجنوب الشرقي للبرتغال ، عمل في السلك الدبلوماسي لدى الملك الإسباني فيليب الثالث ، ثم شغل منصب سفير إسبانيا في بلاد فارس بين عامي (١٦٠٢-١٦١٣م) ، توفي في روما عام ١٦٢٨م . للمزيد ينظر :

Mohammed Hameed Salman ,Op .Cit,p.206.

(٦) عبد العزيز عوض ، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث ، ج٢ ، دار الجيل ، بيروت ، د.ت ، ص ١٧٠-١٧١؛ بديع محمد جمعة، المصدر السابق، ص٢٣٢؛ عبد الحميد الارقط ، المصدر السابق، ص٢٢٤ .

٣- فك الحصار عن بندر عباس المحاصر من قبل القوات الفارسية[١].

وفي المقابل وعد الملك الإسباني تقديم الدعم العسكري للشاه عباس الأول ضد العثمانيين ، فوافق الشاه على المطلب الأخير، ولكنه ساوم الوفد الإسباني في مسألتي إعادة البحرين وبناء الكنيسة وربط ذلك بتقديم ملك إسبانيا المساعدة العسكرية لقواته ضد الدولة العثمانية، إلا أن ملك إسبانيا لم يفِ بوعوده على الرغم من العديد من البعثات الدبلوماسية بين الدولتين [٢].

وعودة على بدء، أن هناك سبباً آخر نتج عنه توقف العمليات العسكرية ضد الوجود البرتغالي في بندر عباس، ففي عام ١٦٠٣م حدث خلاف بين علي باشا حاكم تبريز[٣]، وغازي الكردي حاكم سلماس[٤]، وهاتان المنطقتان الفارسيتان كانتا تحت سيطرة الدولة العثمانية فأرسل حاكم سلماس رسولاً إلى الشاه يطلب منه المساعدة ضد علي باشا ، فخرج الأخير بمعظم أفراد جيشه باتجاه سلماس، فوجد الشاه تلك الدعوة فرصة سانحه له، وأمر بإعداد الجيش بأسرع وقت ممكن، وفي الوقت نفسه استدعى قائد جيشة اللهوردي خان الذي يعول عليه كثيراً، وأرسله نحو تبريز[٥]، وتمكن الجيش الفارسي من فرض سيطرته على تبريز في العام نفسه بعد دحر القوات العثمانية المتبقية في المدينة[٦]، وما أن علم علي باشا بالخبر عقد الصلح مع خصمة حاكم سلماس وتوجه إلى تبريز لتدارك الوضع ، لكن لم يتمكن وانتهى به الأمر إلى قتله مع عدد كبير من قواته ، وكان نجاح الشاه في استعادة تبريز عاملاً

(1) Mohammed Hameed Salman ,Op .Cit , p.206-207.

(٢) أرسل الملك فليب الثالث طلباً آخر إلى الشاه عباس الأول في عام ١٦٠٨م عن طريق أنطونيو دي جوفيا بخصوص إعادة البحرين ، لكن الشاه رفض ذلك الطلب ، فقام الأخير بإرسال روبرت شيرلي في العام نفسه إلى الملك الإسباني لمعرفة موقفه الحقيقي في دعمه ضد الدولة العثمانية ، إلا أن الملك لم يبد تحمساً كبيراً ، ورد على مبعوث الشاه أنه سيدعو ملوك أوروبا ، لإرسال سفنهم لسد مداخل البحر الأحمر أمام العثمانيين، وعاد مبعوث الشاه إلى بلاد فارس دون أن يحقق أي تقدم في العلاقات بين الدولتين ،وكان مصير تلك البعثات الفشل بسبب إصرار الجانب الإسباني على المطالبة باسترجاع البحرين، أما الجانب الفارسي فكان هدفه من البعثات هو الحصول على حرية التجارة في الخليج العربي دون الهيمنة البرتغالية ،و كذلك مطالبة الملك الاسباني بالدعم العسكري ضد العثمانيين، إلا أن الملك فيليب بقي يماطل في الاستجابة لتلك المطالب. للمزيد ينظر: عبد الحميد الارقط، المصدر السابق، ص٢٢٠-٢٢٢؛ يعقوب فرشيانى، منبع قبلي، ص٢٢٥-٢٢٨.

(٣) تبريز: هي إحدى مدن بلاد فارس والتي تقع في الشمال الغربي للبلاد، وقد خضعت للسيطرة الدولة العثمانية بعد وفاة الشاه طهماسب الأول عام ١٥٧٦م. للمزيد ينظر: امنة أبو حجر، موسوعة المدن الإسلامية، ط٢، دار أسامة للنشر والتوزيع، عّمان، ٢٠١٠م، ص١٦٨.

(٤) سلماس : إحدى مدن إقليم أذربيجان الفارسي ، والتي تقع بالقرب من تبريز، وكانت تحت سيطرة العثمانيين قبل عهد الشاه عباس الأول. للمزيد ينظر: عبد الحميد الارقط ، المصدر السابق ، ص ١٧٢.

(٥) يعقوب فراشيانى ، منبع قبلي ، ص ٢١٥ .

(٦) بديع محمد جمعة ، المصدر السابق ، ص ١٧٤.

مشجعاً له على مواصلة الانتصارات في المدن الفارسية التي كانت خاضعة لسيطرة الدولة العثمانية[١]،مستغلاً الظروف الداخلية والخارجية التي تعاني منها الأخيرة[٢]، وبذلك أستمرت المعارك بين الدولتين إلى عام ١٦١٢م، استطاع الجيش الفارسي من خلالها تحرير جميع المدن التي كانت تحت سيطرة الدولة العثمانية[٣]، مما دفع الجانب العثماني إلى طلب الصلح من الجانب الفارسي وبعد مفاوضات بين الطرفين تم توقيع اتفاقية اسطنبول الثانية عام ١٦١٢م[٤] .

بعد أن حقق الشاه عباس الأول تلك الانتصارات على العثمانيين، شهدت بلاده حالة من الاستقرار وما عليه إلا العودة إلى حدود بلاده الجنوبية، ففي عام ١٦١٣م كلف قائده اللهوردي خان بتحرير بندر عباس، فأعد الأخير حملة عسكرية في العام نفسه تولى قيادتها ابنه إمام قلي خان الذي قام بالاستيلاء على آبار مياه قرية نابند التي تمد القوات البرتغالية في بندر عباس بالمياه وفرض حصاراً على بندر عباس لكنه فشل في السيطرة عليه[٥]،وذلك بسبب حصانة المواقع البرتغالية ونجاح البرتغاليين في استعادة آبار مياه قرية نابند من جهة، [٦]، ووفاة اللهوردي خان مما اضطر الشاه عباس الأول لاستدعاء إمام قلي خان لإدارة شؤون ولاية فارس خشيةً من حدوث تمرد على السلطة المركزية فيها[٧].

(١) عبد الحميد الارقط ، المصدر السابق، ص ١٧٣-١٧٤.

(٢) تولى السلطان أحمد بن محمد الثالث (١٦٠٣-١٦١٧م) حكم الدولة العثمانية في صباه وكان عمره أربعة عشر عاماً ،نتج عن ذلك اضطرابات داخلية في البلاد وحالة من عدم الاستقرار، كما في الوقت نفسه كانت الدولة العثمانية تخوض حرباً مع النمسا وروسيا، فقام الشاه عباس الأول باستغلال تلك الأوضاع . للمزيد ينظر: عباس صباغ ، تاريخ العلاقات العثمانية الإيرانية :الحرب والسلام بين العثمانيين والصفويين، دار النفائس ، بيروت ، ١٩٩٩م ، ص ١٨٨-١٩٣ .

(٣) للمزيد من التفاصيل عن المعارك التي خاضها الجيش الفارسي ضد الجيش العثماني خلال تلك المدة . ينظر : عبد الحميد الارقط ، المصدر السابق، ص ١٧٢-١٧٤؛عباس صباغ ، المصدر السابق ، ص ١٨٩-١٩٥.

(٤) معاهدة اسطنبول الثانية: وهي المعاهدة التي عقدت بين الدولتين العثمانية والصفوية ، بطلب من الصدر الأعظم العثماني مراد باشا إلى الشاه عباس الأول في عام ١٦١١م ، نتيجة لخسائر التي منيت بها القوات العثمانية ، لكن وفاة مراد باشا في ذلك العام حالت دون توقيعها ، إلا أن المفاوضات أستمرت بين الدولتين وتم توقيعها في اسطنبول مطلع عام ١٦١٢م ، ومن أبرز بنودها هو أن يكف العثمانيون عن المطالبة بالأراضي التي ضمها الشاه لدولته. للمزيد ينظر : محمد سهيل طقوش ، المصدر السابق، ص ١٧٥-١٧٧.

(5) Kaven Farroken, Op.Cit,p.62.

(٦) نتاليا نيكولايفنا تومانوفيتش، الدول الأوروبية في الخليج العربي من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر، ترجمة: سمير نجم الدين سطاس، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ٢٠٠٦م، ص٩٧.

(٧) رياض محمود الاسطل، المصدر السابق، ص٣٥٢.

أصدر الشاه بعد وفاة اللهوردي خان مرسوم شاهنشاهي في عام ١٦١٤م، أكد فيه على تولي إمام قلي خان حكم ولاية فارس خلفاً لوالده، وعندئذ عاود الأخير وجهز حملة عسكرية بقيادته وحاصر بندر عباس من جديد لعدة شهور[١]،وكان لهذا الحصار الطويل أثراً كبيراً على معنويات الجنود البرتغاليين في القلعة البرتغالية في بندر عباس، إذ حصل تمرد بين صفوف القوات البرتغالية ،أدى إلى استسلام (٥٠) جندياً منهم إلى القوات الفارسية وهروب القسم الأخر إلى جزيرة هرمز وبذلك تمكن إمام قلي خان من طرد البرتغاليين ودخول بندر عباس في عام ١٦١٥م [٢].

بعد أن فرض إمام قلي خان سيطرته على بندر عباس أمر قواته بهدم القلعة البرتغالية وشرع في بناء قلعة فارسية جديدة إلى الشمال من القلعة التي تم هدمها[٣]،وقد أشار الرحالة پيترو دلاواله إلى ذلك عند زيارته إلى بندر عباس في ذلك العام، إذ ذكر "**بعد سيطرة القوات الفارسية على كَمبرون قامت تلك القوات ببناء قلعة جديدة تبعد عن القلعة البرتغالية مسافة (٣٠٠) قدماً، بعد أن نقلوا مخلفات القلعة القديمة، وقام الفرس بذلك العمل لتأمينها من مدفعية السفن البرتغالية المارة في مياه الخليج، وكذلك خشيتهم من أن تستعيد القوات البرتغالية السيطرة عليها من جديد**"[٤]، ويبدو أن قرار الشاه بهدم القلعة البرتغالية وعدم استخدامها من قبل الفرس أنه أراد إزالة أثار النفوذ البرتغالي من بندر عباس.

وفي الوقت ذاته أمر الشاه عباس الأول إمام قلي خان بتغيير الاسم القديم من كَمرون أو جمبرون إلى بندر عباس، والعمل على تطويره[٥] ، وهكذا فقد البرتغاليون بندر عباس، إذ أصبح الأخير ثاني منطقة يسيطر عليها الفرس بعد البحرين مما زاد من تأزم العلاقات الفارسية–الإسبانية البرتغالية، ومن نتائج تحرير بندر عباس الأخرى إنهاء مضايقات البرتغاليين للتجار الفرس وغيرهم من التجار الوافدين إلى بلاد فارس عن طريق بندر عباس[٦]، إلا أن بندر عباس

(١) حسن حبيبى ومحمد باقر وثوقى ، منبع قبلي ، ص ١٥.

(٢) زينب ناصرى ليروای وحميد حاجيان پور، پايان اشغال بندر عباس توسط پرتغال ونفش آن در شكوفايى تجارت اين بندر در دورۀ صفوى، تاريخ دراينه پژوهش، شماره دوم، سال هشتم، ،دانشگـاه شيراز، ١٣٩٠ش، ص١٣٦-١٣٧.

(٣) حسن حبيبى ومحمد باقر وثوقى ، منبع قبلي ، ص ١٦.

(٤) پيترو دلاواله ،منبع قبلي، ص ١١٢٩.

(5) Willem Floor, The Persian Gulf, p.261; منصور جلالى، منبع قبلي، ص٥١ .

(٦) بديع محمد جمعة واحمد خولي، المصدر السابق، ص٣٨٨ ،

لم يشهد تطوراً ملحوظاً، إلا بعد تحرير هرمز وهذا ما طمح إليه الشاه الذي اشرنا له في المبحث القادم من هذا الفصل.

يتضح من خلال ما تقدم أن الشاه عباس الأول له دور كبير في تقوية الدولة الصفوية، إذ قام بإصلاحات داخلية كان من أبرزها القضاء على حركات التمرد وإنشاء جيش قوي وحديث، أسهمت هذه الإصلاحات في توجه الشاه نحو الخليج العربي والسواحل الجنوبية لبلاد فارس ومن ثم استطاع أن يحرر بندر عباس من السيطرة البرتغالية التي دامت ما يقرب قرن من الزمن وكانت تلك الخطوة الأولى في تاريخ الدولة الصفوية في مواجهة الوجود البرتغالي في الخليج العربي ولاسيما في بندر عباس.

المبحث الثالث: تحرير هرمز من السيطرة البرتغالية وأثره في تطور بندر عباس١٦٢٢م

العلاقات الفارسية – الإسبانية البرتغالية بعد السيطرة على بندر عباس

كانت العمليات العسكرية للشاه عباس الأول في منطقة الخليج العربي والتي نتج عنها السيطرة على البحرين في عام ١٦٠٢م، وبندر عباس في عام ١٦١٥م، لها الأثر في توتر العلاقة بين الفرس من جهة والإسبان والبرتغاليين من جهة أخرى[١]، وأمام هذه التطورات في منطقة الخليج العربي التي بدأت تهدد الوجود البرتغالي، حاول الملك الإسباني فيليب الثالث معالجة الموقف المتدهور من جديد[٢]،فأرسل بعثة أخرى إلى بلاد فارس برئاسة دن كَارسيا دسيلوا فيكَوئروا، وصلت هذه البعثة إلى مدينة أصفهان في عام ١٦١٨م، قادمة من مدينة كَوا الهندية، وتحمل البعثة رسالة من الملك الإسباني إلى الشاه تتضمن المطالب الآتية [٣]:

١. إعادة البحرين وبندر عباس إلى البرتغاليين والإسبان.
٢. أن يحتكر البرتغاليون والإسبان تجارة الحرير الفارسي.
٣. السماح للرعايا الإسبان بإقامة شعائرهم الدينية في بلاد فارس.
٤. أن لا يمنح الشاه امتيازات تجارية لأي دولة غير الإسبان والبرتغال.

وبالمقابل تقوم إسبانيا بمساعدة بلاد فارس في حروبها ضد الدولة العثمانية، لكن الشاه رفض مطالب البعثة الإسبانية، وكانت هناك أسباب عديدة دفعت بالشاه باتخاذ قرار الرفض ، ويمكن ايجازها بالنقاط الآتية [٤]:

١. عدم ثقة الشاه بوعود الملك فيليب الثالث، إذ أن الأخير وعد الشاه بالدعم العسكري ضد العثمانيين في العديد من المناسبات، لكنه لم يفِ بتلك الوعود [٥].

(1) J. A. Saldanha : Selection From Bombay State Papers, Regarding the East India Companies Connection With the Persian Gulf with a Summary of Events 1600 – 1800, Calcutta, 1908,p.8.

(٢) محمد سهيل طقوش، المصدر السابق، ص١٨٨؛ دن كَاسيا دسيلو فيكوئروا، منبع قبلي، ص١١٥.

(3) Sanjay Subrahmanyam, The Portuguese Empire in,p.164.

(٤) محمد سهيل طقوش، المصدر السابق، ص١٨٩.

(٥) المصدر نفسه، ص٢٢٧.

٢. أن القوات البرتغالية منيت قرب ميناء سورات[١]، بهزائم متتالية على يد البريطانيين خلال عامي ١٦١٢م و ١٦١٥م، وكان لهذه الهزائم الأثر في بداية أفول هيبة البرتغاليين في المحيط الهندي والخليج العربي[٢].

٣. تعاون الشاه مع مندوبي شركة الهند الشرقية البريطانية[٣]الذين سبق وصولهم البعثة الإسبانية إلى بلاد فارس، إذ حصل مندوبو الشركة البريطانية على العديد من الامتيازات في بلاد فارس[٤] وكان للتقارب البريطاني – الفارسي الأثر في توتر العلاقات الفارسية – الإسبانية البرتغالية [٥].

٤. على الرغم من تجدد المعارك بين الدولتين العثمانية والفارسية في عام ١٦١٨م ، إلا أنه في ٢٦ أيلول من العام نفسه تم تسوية الأمور ،بعد توقيع الشاه مع الدولة العثمانية معاهدة أخرى سميت بمعاهدة سراب[٦] ،وبمقتضى ذلك لم يعد الشاه بحاجة للدعم الإسباني البرتغالي [٧].

كان لتلك الأسباب الأثر في رفض الشاه مطالب البعثة الاسبانية، وهكذا كانت العلاقة بين الفرس وإسبانيا والبرتغال، تسير من سيئ إلى أسوا ووصلت إلى حد القطيعة [٨] في عام

(١) ميناء سورات: ، يقع على الساحل الغربي للهند، جنوب شرق ولاية غوجارات الهندية، فأعترض البرتغاليون الأسطول البريطاني بالقرب من سورات في عام ١٦١٢م، إلا أن الأخير تمكن من الانتصار على الأسطول البرتغالي ، وبعد هذا الانتصار تمكنوا البريطانيين من إقامة وكالة تجارية لهم هناك في العام نفسه .للمزيد ينظر : احمد نور احمد، شركة الهند الشرقية الإنكليزية منذ تأسيسها حتى سقوط دول المغول الاسلامية في الهند (١٠٠٩-١٢٧٣الهجري، ١٦٠٠-١٨٥٧ الميلادي)، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة ام القرى، ١٩٩١م، ص٥٠.

(٢) ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج١، ص ٤٣.

(٣) شركة الهند الشرقية البريطانية: تأسست هذه الشركة بمرسوم صدر من الملكة اليزابيث الاولى في ٣١ كانون الأول من عام ١٦٠٠م، تحت عنوان (شركة تجار لندن للتجارة في جزر الهند الشرقية)، برأس مال قدره (٧٢,٠٠٠) جنيه إسترليني وبمساهمة نحو ٢٥ مساهما، وكان هدفها منافسة التجارة البرتغالية في الشرق. للمزيد ينظر:
John Bruce, Annals of the Honorable East India Company From their Establishment by the Charter of Queen Elizabeth, 1600, to the union of the London and English East India Companies, 1707 – 8, Vol. 1, Black Parry and Kingsbury, London, 1810,p.127-130 .

(٤) عن امتيازات شركة الهند الشرقية البريطانية في بلاد فارس. ينظر: في هذا المبحث ،ص١٠٤-١٠٦.

(٥) محمد سهيل طقوش، المصدر السابق، ص٢٠٣-٢٠٥.

(٦) معاهدة سراب: وهي المعاهدة التي عقدت بين الدولة العثمانية والدولة الفارسة تضمنت المعاهدة عدة بنود منها، التأكيد على الحدود الفارسية – العثمانية، كما كانت عليه في عهد سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦م)، وعدم تدخل إحدى الدولتين في الشؤون الداخلية، وبعد هذه المعاهدة استمر الهدوء بين الطرفين إلى عام ١٦٢٣م. للمزيد ينظر: عبد الحميد الارقط، المصدر السابق، ص١٨٨.

(٧) بديع محمد جمعة واحمد خولي، المصدر السابق، ص٣٧٧.

(٨) نايف محمد حسن الاحبابي، المصدر السابق، ص٧٨.

١٦١٩م، والسبب يعود إلى قيام الملك فيليب الثالث بأرسال رسالة شديدة اللهجة إلى الشاه عباس الأول وحمل تلك الرسالة قائد الحامية البرتغالية في هرمز سيماو دي ميلو (Simao De Mello)، الذي بدوره سلمها إلى السفير الإسباني دن كَارسيا، في أصفهان فقام الأخير بتسليمها إلى الشاه، وكان في طياتها التهديد والوعيد من قبل الملك الإسباني، إذ طالب فيها مجددا ضرورة إعادة البحرين وبندر عباس، وعدم تعرض الشاه لجزيرتي قشم وهرمز[١]، فضلاً عن ذلك هدد فيليب الثالث في رسالته إذا الشاه لم يوافق البرتغاليين في مطالبهم، فان علاقات الصداقة بين البلدين ستقطع، وإذا اقدمت القوات البرتغالية في تلك الحالة على ارتكاب أمر لا يتسم بالود والصداقة، فليست إسبانيا مسؤولة عن ذلك،أثرت هذه الرسالة على الشاه بشكل كبير وقام بتمزيقها وأقسم على تحرير هرمز وطرد القوات البرتغالية منها وكان ذلك بحضور السفير الإسباني الذي ذهب إلى هرمز، دون علم الشاه وأخبر قائد الحامية البرتغالي، بنوايا الشاه، وبذلك تفجر العداء بين الطرفين وأخذ كل طرف منهما يعد العدة للحرب[٢].

العلاقات الفارسية-البريطانية في عهد الشاه عباس الأول

كانت بداية العلاقات الفارسية – البريطانية في عهد الشاه عباس الأول، عندما وصلت إلى بلاطه البعثة البريطانية برئاسة الاخوين انتوني وروبرت شيرلي،وكان لهذه البعثة هدفان: أحدهما هو اقناع الشاه بالتحالف مع القوى الأوروبية ضد الدولة العثمانية، والآخر تشجيع التجارة مع بلاد فارس، لقد توافقت أهداف الشاه مع أهداف البعثة إذ كان عدوهما المشترك هو الدولة العثمانية كما أن للشاه رغبة كبيرة بتغيير طريق التجارة نحو الخليج العربي[٣]، فضلاً عن ذلك هناك أحداث في أوروبا ولاسيما في بريطانيا أسهمت في التقارب بين الشاه وبريطانيا، إذ حصل تغير في ميزان القوى في أوروبا، واستطاع الأسطول البريطاني أن يهزم الأسطول الإسباني الأرمادا (Armada)[٤] في عام ١٥٨٨م، وبذلك ارتفعت معنويات البريطانيين وزادت ثقتهم في أسطولهم وفي مقدرتهم على المواجهة مع البرتغاليين والإسبان الذين كانوا سادة البحار

(١) بديع محمد جمعة، المصدر السابق، ص٢٣٥.
(٢) المصدر نفسه، ص٢٣٧.
(٣) ارنولد. ت. ويلسون، الخليج العربي من العصور الأولى حتى بداية القرن العشرين، ترجمة :مركز المؤسسة ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ٢٠١٢ ، ص٢٢٩.
(٤) الأرمادا: هي أسطول بحري إسباني أرسله الملك الاسباني فيليب الثاني (١٥٥٦-١٥٩٨م)، لاجتياح بريطانيا في عام ١٥٨٨م، خلال حرب ضّروس ودامت ثلاث أعوام في عهد ملكتها اليزابيث (١٥٥٨-١٦٠٣م)، وانتهت بانتصار الأسطول البريطاني. للمزيد ينظر: احمد صالح عبوش، الملكة اليزابيث (١٥٥٨-١٦٠٣م)، دار الكتاب الثقافي، عّمان، ٢٠١٤م، ص١٥١-١٥٢.

آنذاك[١]، والثاني هو تأسيس شركة الهند الشرقية البريطانية، وتوجهها نحو الشرق، وإزاء هذه التطورات ومن أجل التعاون التجاري والعسكري مع بريطانيا، قرَر الشاه إرسال بعثات إلى بريطانيا[٢]، كان أبرزها بعثة روبرت شيرلي في عام ١٦٠٨م، الذي غادر بلاد فارس متجها نحو أوروبا فوصل إلى إسبانيا ثم توجه إلى بريطانيا ووصلها في عام ١٦٠٩م[٣]، واجتمع بملكها جيمس الأول (Jemes I)[٤]، وسلمه فرمان الشاه يحمل في طياته امتنان وحب بلاد فارس لجلالة الملك وللشعب البريطاني، فضلاً عن ذلك عرض روبرت على الأخير مقترحات الشاه وهي أن يتمتع الرعايا البريطانيون بحرية التجارة في جميع أنحاء الأراضي الفارسية وكذلك السماح لهم بإنشاء مراكز تجارية في الموانئ الفارسية[٥].

أبدى الملك جيمس الاول اهتماماً كبيراً بمقترحات الشاه، لكن على الرغم من التسهيلات والعروض السخية المقدمة من قبل الشاه، إلا أن التجار البريطانيين عارضوا تلك المقترحات إذ رأوا طول الطريق عبر رأس الرجاء الصالح إلى بلاد فارس وقد تكون الارباح التجارية مع الأخيرة غير مضمونة ، ونتيجة لذلك عاد روبرت شيرلي إلى بلاد فارس عام ١٦١٥م دون تحقيق أي هدف يذكر[٦].

على الرغم من معارضة مندوبي الشركة البريطانية في التعامل مع بلاد فارس إلا أن موقفهم سرعان ما تغير،إذ أن وكالة الشركة البريطانية في سورات قامت بتوسيع نطاق تجارتها في الهند مما أدى إلى تكدس الأقمشة الصوفية البريطانية في سورات عام ١٦١٥م، بسبب حرارة الطقس وفقر السكان، وإزاء ذلك حُتِم على وكالة الشركة البحث عن أسواق أخرى لتصريف بضائعها التي عجزت الهند عن استيعابها[٧].

---

(١) رياض محمود الاسطل، المصدر السابق، ص٤١٩.

(٢) للمزيد من التفاصيل عن البعثات الفارسية إلى بريطانيا في عهد الشاه عباس الأول ينظر: محمد سهيل طقوش، المصدر السابق، ص١٩٧-٢٠١؛ عبد الحميد الارقط، المصدر السابق، ص٢١١-٢١٤.

(٣) عبد المجيد عبد الحميد العاني، التعاون العسكري البريطاني الفارسي، في الخليج العربي (١٦٢٢-١٧٧٩م)، مجلة كلية التربية، العدد ١، جامعة المستنصرية، ٢٠٠١م، ص٢٨.

(٤) جيمس الأول: ولد في قلعة ادنبره في بريطانيا في عام ١٥٦٦م، حكم في اسكتلندا في عام ١٥٨٣م، وأنتقل إليه العرش بعد وفاة الملكة اليزابيث في عام ١٦٠٣م، وحدث في عهده ما يسمى مؤامرة البارود في عام ١٦٠٥م، إذ انشقت جماعة بروتستانتية قامت بتفجير البرلمان ونجا بأعجوبة، توفي في عام ١٦٢٥م. للمزيد ينظر:

S. J. Houston, James I Seminar Studies in History , Michigan University Press, New York 1995.

(5) J.A .Saldanha ,Op.Cit,p.8 ; John Bruce, Op. Cit, Vol.1,p.160.

(٦) عبد الحميد الارقط، المصدر السابق، ص٢١٣.

(٧) عبد العزيز عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج٢، ص١٧٥.

وفي الوقت الذي كانت فيه الشركة البريطانية تبحث عن أسواق جديدة، وصل تاجر بريطاني يدعى ريتشارد استيل (Richard Steel)[١]، إلى سورات عام ١٦١٥م قادماً من بلاد فارس وأدرك هذا التاجر مدى حاجة سكان بلاد فارس للأقمشة الصوفية نظراً لشدة البرودة هناك، فعرض على مجلس إدارة الشركة البريطانية مشروع بيع أقمشة الصوف المكدسة إلى بلاد فارس فوافق المجلس على مشروعه[٢].

تزامنت رغبة الشركة البريطانية في التعامل مع بلاد فارس مع تحرير بندر عباس من السيطرة البرتغالية في عام ١٦١٥م، وبعد أن تمكن الفرس من تحقيق تلك الانتصارات، أصبح الشاه عباس الأول بحاجة ماسة للدعم البريطاني من أجل تحقيق هدفه، وهو تحرير هرمز من السيطرة البرتغالية[٣]، كون الشاه لا يمتلك القوة البحرية التي تُمكّنهُ من تحقيق ذلك الهدف، فضلاً عن ذلك كان هناك عامل آخر أسهم في اهتمام الشاه بالشركة البريطانية واصراره على التعامل معها، هو الانتصار الذي حققه الأسطول البريطاني في سورات على البرتغاليين خلال عامي ١٦١٢م و١٦١٥م [٤].

التعاون الفارسي مع شركة الهند الشرقية البريطانية

أخذ توماس اولدروث (Thomas Oldrworth)[٥] رئيس إدارة وكالة الشركة البريطانية في سورات، عرض استيل ريتشارد على محمل الجدُّ، وقامت إدارة الشركة بإرسال العديد من البعثات إلى بلاد فارس من أجل تصريف منتجاتها من الصوف، والحصول على امتيازات تجارية من الشاه عباس الأول[٦]، ويمكن الاشارة إلى البعثات البريطانية لبلاد فارس كانت على النحو الاتي:

(١) ريتشارد ستيل: هو تاجر من مدينة بريستول البريطانية والذي مرّ ببلاد فارس في عام ١٦١٤م، سعياً للحصول على بعض ديونه نتيجة بيعه لبعض البضائع على تجاراً من بلاد فارس ، فوجد الأخيرة سوقاً رائجاً للأقمشة الصوفية. للمزيد ينظر: ارنولد. ت. ويلسون، الخليج العربي من العصور الأولى ، ص٢٤١.

(2) John Bruce, Op. Cit, Vol.1,p.179; رياض محمود الاسطل، المصدر السابق، ص٤٢٠ .

(٣) يعقوب فرشيانى، منبع قبلي، ص٢٢٧.

(4) John Bruce, Op.Cit,Vol.1,p.180.

(٥) توماس اولدروث: كان رجلا يتمتع بسمعة حسنة في لندن قبل دخوله خدمة الشركة، وعندما أصبح رئيسا لوكالة الشركة في سورات في الهند عام ١٦١٢م، كان له دور في تطوير تجارة الشركة، إذ وافق على إرسال البعثة الأولى إلى بلاد فارس في عام ١٦١٥م، توفي في العام نفسه في سورات. للمزيد ينظر: ارنولد .ت. ويلسون، الخليج العربي من العصور الأولى ، ص٢٤٠.

(٦) عبد الحميد الارقط، المصدر السابق، ص٢١٣-٢١٥؛ ارنولد .ت. ويلسون، الخليج العربي من العصور الأولى ، ص ٢٤١-٢٤٢.

١. البعثة الأولى برئاسة ريتشارد استيل

قامت إدارة وكالة الشركة البريطانية في سورات في عام ١٦١٥م بأرسال بعثة برئاسة ريتشارد استيل إلى بلاد فارس لخبرته في المنطقة، ومن أجل الحصول على معلومات حول الإمكانيات التجارية هناك الحصول على امتيازات وتسهيلات من الشاه ، فرحب الأخير بالبعثة حين وصلت العاصمة أصفهان في تشرين الأول من العام نفسه، وتفاوض مع رئيسها بشان التبادل التجاري بين بلاد فارس والشركة البريطانية[١] ، وحقق رئيس البعثة نجاحاً مبكراً بحصوله على فرمان من الشاه، نص على ما يأتي [٢]:

أ- السماح لتجار الشركة البريطانية بالمتاجرة بيعاً وشراءً في جميع أنحاء بلاد فارس.

ب- يجوز للشركة البريطانية أن تقيم المستودعات والوكالات التجارية في بلاد فارس، والسماح لمندوبي الشركة باختيار أحد المرافئ الفارسية لرسو سفنهم، فوقع الاختيار على بندر جاسك [٣].

ت- يقوم الرعايا البريطانيون بممارسة طقوسهم الدينية في بلاد فارس دون تدخل من سلطاتها [٤].

٢. البعثة الثانية بقيادة إدوارد كونوك (Edward Connock) [٥]

عادت البعثة إلى سورات، بعد ان مهَّدت للتجارة البريطانية أن تغزو أسواق بلاد فارس، وقدّم ريتشارد استيل إلى مجلس إدارة الشركة البريطانية، تقريرا يتضمن ترحيب الشاه عباس الأول بالتعامل التجاري مع البريطانيين، فسارعت إدارة الشركة البريطانية، بتجهيز البضائع التي تصدرها إلى بلاد فارس، واختارت وكالة الشركة في سورات إدوارد كونوك رئيسا للبعثة المتوجهة

(1) John Bruce, Op.Cit,Vol.1,p.181; J.A .Saldanha ,Op.Cit,p.9.

(٢) عبد العزيز عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج١، ص١٠٣؛عبد الحميد الارقط، المصدر السابق، ص ٢١٦.

(٣) بندر جاسك: يقع في أقصى الركن الجنوبي الغربي الفارسي على خليج عمان، ويبعد حوالي (٣٣٦كم) عن بندر عباس، فوقع الاختيار عليه لكونه على مقربة من مدخل الخليج العربي، وكونه أقل خطرا من ميناء البحرين من حيث تعرض البرتغاليين له وتمكنوا البريطانيون من أقامه أول وكالة تجارية لهم فيه. للمزيد ينظر: عبد العزيز عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج٢، ص١٨٠-١٨١.

(٤) ج .ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي،ج١، ص٢٨؛ عبد الحميد الارقط، المصدر السابق، ص٢١٧.

(٥)إدوارد كونوك: هو أحد التجار المغامرين البريطانيين الذي كان له باع طويل في التجارة بإسطنبول، وأصبح أحد مندوبي الشركة البريطانية في سورات، واستطاع بعد حصوله على الامتيازات من الشاه أن ينشئ وكالة تجارية في شيراز، توفي عام ١٦١٨م في هرمز. للمزيد ينظر: ارنولد. ت. ويلسون، الخليج العربي من العصور الأولى ، ص٢٤٢.

صوب بلاد فارس في كانون الأول عام ١٦١٦م [١]، وحاول البرتغاليون اعتراض سبيل البعثة لكنهم فشلو في تحقيق ذلك، ورست سفينة البعثة البريطانية في جاسك في كانون الثاني عام ١٦١٧م، وسافر اعضاؤها إلى أصفهان، وحصل كونوك وبعثته على ترحيب الشاه[٢]، فضلاً عن ذلك حصلوا على فرمان من الأخير، نص على ما يأتي[٣]:

أ- تقوم الشركة البريطانية بشراء جزء من الحرير الفارسي شرط دفع ثلث الثمن، ومقايضة الباقي بسلع تأتي بها الشركة إلى بلاد فارس.

ب- تعهد الشاه بحماية القوافل التجارية البريطانية وأعضاء الرعايا البريطانيين من المثول أمام المحاكم الفارسية.

ت- سمح الشاه لرئيس البعثة البريطانية بفتح وكالتين تجاريتين الأولى في أصفهان والثانية في شيراز.

ث- يحق للبريطانيين حمل أسلحتهم للدفاع عن أنفسهم[٤].

وبعد الحصول على هذه الامتيازات من الشاه، غادر كونوك أصفهان متوجها إلى هرمز، للتفاوض مع البرتغاليين حول السماح للسفن البريطانية بالدخول إلى الخليج العربي، لكن ما لبث أن مات هناك، وانتشرت إشاعات تؤكد أن البرتغاليين هم من قتله مسموما لبغضهم من التقارب البريطاني – الفارسي[٥].

٣. البعثة الثالثة بقيادة توماس باركر (Thomas Parker)[٦]

بعد وفاة إدوارد كونوك في عام ١٦١٨م، عينت الشركة البريطانية توماس باركر مندوبا لها في بلاد فارس، واجتمع بالشاه عباس الأول وعرض عليه رفع نسبة التبادل التجاري بين بلاد فارس وبريطانيا[٧]، وحصل توماس على تعهد من الشاه مفاده أن الحرير الذي يتم انتاجه في

---

(1) John Bruce, Op.Cit,Vol.1,p.187 ; عبد الحميد الارقط، المصدر السابق، ص٢١٧.

(٢) ارنولد. ت. ويلسون، الخليج العربي من العصور الأولى، ص٢٤٥.

(٣) محمود علي الداود، العلاقات البرتغالية مع الخليج العربي ١٥٠٧-١٦٥٠م، مجلة كلية الادآب، العدد ٢، جامعة بغداد، ١٩٦٠م، ص٢٤٣-٢٤٤؛ محمد سهيل طقوش، المصدر السابق، ص٢٠٣.

(4) J.A .Saldanha ,Op.Cit, p.10; ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج١، ص٤١.

(٥) محمد سهيل طقوش، المصدر السابق، ص٢٠٣؛ عبد الحميد الارقط، المصدر السابق، ص٢١٧.

(٦) توماس باركر: هو أحد مندوبي شركة الهند الشرقية البريطانية في الهند، عمل في سورات الهندي ثم رافق ادوارد كونوك في بعثته إلى بلاد فارس، وعينته إدارة وكالة الشركة نائباً إلى كونوك، وبعد وفاة الأخير، تم تعيينه رئيسا للبعثة القادمة من سورات في عام ١٦١٨م، توفي في بلاد فارس عام ١٦١٩م. للمزيد ينظر: ارنولد. ت. ويلسون، الخليج العربي من العصور الأولى ،ص٢٤٦.

(٧) محمود رياض الاسطل، المصدر السابق، ص٣٥٤.

بلاد فارس سوف يتم بيعه بالكامل للشركة البريطانية وتدفع ثلث المبلغ بالنقد والثلثيين الباقيين يتم استبدالهما بالبضائع التي تأتي بها سفن الشركة من الهند[١]، وبذلك كانت الامتيازات التي حصلت عليها شركة الهند الشرقية البريطانية عن طريق بعثاتها إلى بلاد فارس، كانت مرضية إلى حد كبير بالنسبة للبريطانيين وأسهمت بالتقارب بين بريطانيا وبلاد فارس [٢].

وهناك أحداث في المنطقة مهدت إلى تحرير هرمز وهي على النحو الآتي:

اولا: المواجهة البريطانية – البرتغالية في جاسك

وقعت أول مواجهة بين البريطانيين والبرتغاليين في الخليج العربي في عام ١٦٢٠م عندما اعترض البرتغاليون بقيادة روي فيريرا (Roy Ferrera)[٣]، سفينتين تابعتين للشركة البريطانية، عند قدومهما من ميناء سورات، فعادت السفينتان إلى سورات، لطلب التعزيزات، وفي الطريق التقيا بسفينتين بريطانيتين آخرتين ، وهكذا تحركت السفن الأربعة نحو جاسك ودخلت الميناء بعد أن أرغمت الأسطول البرتغالي بالانسحاب في ١٧ كانون الأول من العام نفسه [٤]، وبعد عشرة أيام من هذه المواجهة ظهر الأسطول البرتغالي بالقرب من جاسك في قوة كبيرة، بعد حصوله على تعزيزات من هرمز، وفي ٢٨ من الشهر ذاته التقى الأسطولان في معركة عنيفة، غير أن البريطانيين خسروا قائدهم اندرو شيلنج (Anderw Shilling) الذي أصيب في كتفه بهذه المواجهة ومات على أثرها في ٦ شباط عام ١٦٢١م متأثراً بجروحه[٥]، أدى هذا التصعيد في منطقة الخليج العربي إلى توتر العلاقات البرتغالية – البريطانية[٦].

ثانيا: اتفاق ميناب بين الفرس والبريطانيين

كان انتصار البحرية البريطانية على السفن البرتغالية أمام جاسك، حافزاً آخر للشاه عباس الأول في بدء التعاون العسكري مع بريطانيا، إذ وجد الشاه من التصعيد العسكري بين

(١) عبد الحميد الارقط، المصدر السابق، ص٢١٨.

(٢) عبد العزيز عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج١، ص١٠٤.

(٣) روي فيريرا: هو القائد البرتغالي الذي أرسله الملك الإسباني فيليب الثالث إلى منطقة الخليج العربي بسبب التواجد البريطاني، وكذلك خشية الملك من احتمال تعاون البريطانيين مع الفرس ضد الوجود البرتغالي في الخليج العربي، وأعطاه المسؤولية لقيادة الجيش البرتغالي في هرمز، وعندما وصل روي فيريرا إلى هرمز في عام ١٦٢٠م قادماً من لشبونة، وكان أول ما فعله هو قيامه بدفع رواتب الجنود المتأخرة، وأخذ يقوم بعمليات استطلاع في الخليج العربي. للمزيد ينظر: فالح حنظل، المصدر السابق، ص٤٩٤-٤٩٥.

(4) P.M. Sykes, A History of Persia , Vol.2,Macmilan and Co, London, 1915,p.264.

(٥) ج. ج. لوريمر، دليل الخليج ، القسم التاريخي، ج١، ص ٤١ ؛محمد نصر مهنا، دليل الخليج العربي دراسة في تاريخ العلاقات الدولية والاقليمية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ٢٠١٥م ، ص١٢٥.

(6) P.M. Sykes ,Op.Cit,p.265; J.A .Saldanha ,Op.Cit,p.16.

البريطانيين والبرتغاليين فرصة مواتية لكسب بريطانيا في مساعدته والاشتراك معه لمواجهة العدو المشترك وهو البرتغاليين، وكان الشاه يرى في تعاون البريطانيين معه تعويضا كبيرا لنقص الإمكانات الحربية البحرية التي تعاني منها القوات الفارسية[١]، وأمام هذه الرغبة كلف الشاه حاكم ولاية فارس إمام قلي خان للتفاوض مع مندوبي الشركة البريطانية، الذين ترددوا في البداية، لأن بريطانيا وإسبانيا في حالة سلم وبينهما علاقات طيبة، وكما كانت الشركة البريطانية في لندن تخشى من نتائج فشلها في مواجهة القلعة البرتغالية المحصنة جيداً في هرمز[٢]، فضلاً عن ذلك لا يجوز للشركة الاشتراك في حرب ضد المصالح الإسبانية قبل الحصول على موافقة مسبقة من الحكومة البريطانية في لندن[٣]، وهناك سبب آخر أدى إلى تردد مندوبي الشركة وانقسامهم أمام موضوع حساس بقي يؤرقهم وهو تحالفهم وهم دولة مسيحية مع عدو مسلم ضد أبناء دينهم البرتغاليين[٤].

اتبع إمام قلي خان أسلوب الترغيب والترهيب مع مندوبي الشركة من أجل الحصول على تلك المساعدة، وحذرهم بان امتناعهم عن المشاركة في الحرب ضد البرتغاليين يحرمهم من تجارة الحرير الفارسي، أما إذا وافقوا على الاشتراك في الهجوم ضد البرتغاليين في هرمز فسوف يقصر الشاه عباس الأول بيع الحرير الفارسي على الشركة البريطانية[٥]، فضلاً عن ذلك أوقفت القوات الفارسية إحدى القوافل التجارية البريطانية القادمة من أصفهان بأمر من إمام قلي خان[٦]، وأمام هذا التهديد اضطر السير مونكس(Sir Monks)[٧]رئيس وكالة الشركة البريطانية في جاسك إلى الموافقة على المشاركة في محاربة القوات البرتغالية في منطقة الخليج العربي،

(1) William Foster, The English Factories in India, 1618 – 1621: A Calendar of Documents in the India Office, British Museum and Public Record Office,Vol.1,Clarendon Press , Oxford , 1906,p.42.

(٢) عبد العزيز عوض دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج٢، ص ١١٥ ؛محمود علي الداود، العلاقات البرتغالية مع الخليج العربي ، ص٢٤٦.

(3) William Foster, Op. Cit , Vol.1, p.44.

(٤) نايف محمد حسن الاحبابي، المصدر السابق، ص٨٠؛ ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي،ج١، ص٤٣.

(٥) حسن حبيبى ومحمد باقر وثوقى ، منبع قبلي ، ص ١٦؛ بديع محمد جمعة، المصدر السابق، ص٢٣٧.

(٦) نايف محمد حسن الاحبابي، المصدر السابق، ص٨٢؛ بديع محمد جمعة، المصدر السابق، ص٢٣٧.

(٧) السير مونكس :كان ضابطاً في الجيش البريطاني وعمل إدارياً في إدارة وكالة الشركة البريطانية في سورات ، وفي عام ١٦١٩م قامت الأخيرة بأرساله إلى بلاد فارس،ليتولى رئاسة وكالة الشركة في جاسك بعد وفاة الوكيل لسابق توماس باركر، غادر بلاد فارس في عام ١٦٢٢م بعد إشرافه على تحرير هرمز. للمزيد ينظر : نايف محمد حسن الاحبابي، المصدر السابق، ص ٨٣-٨٤.

والتقى إمام قلي خان معه في مدينة ميناب، وكان ذلك في ٨ كانون الثاني عام ١٦٢٢م، واتفقوا على الشروط الآتية[١]:

أ- يدفع الفرس نصف نفقات الحرب في مقابلة مساعدة السفن البريطانية.

ب- تقسيم الغنائم مناصفة بين الطرفين.

ت- تؤول القلعة البرتغالية في هرمز للبريطانيين، وعلى الفرس أن يقيموا لهم قلعة خاصة بهم إذا شاءوا.

ث- البريطانيون يكونون مسؤولين عن الأسرى المسيحين الذين يقبض عليهم في هرمز أثناء القتال وبعده، ويكون الفرس مسؤولين عن الأسرى المسلمين.

ج- تعهدت الشركة أن تضع سفينتين حربيتين في بندر عباس لدفع اي عملية انتقامية من قبل البرتغاليين [٢].

ح- تعفى التجارة البريطانية، وإلى الأبد من أية رسوم كمركية في هرمز[٣].

خ- اقتسام العوائد الكمركية بالتساوي بين الطرفين من تجارة هرمز[٤].

وافق الشاه على هذه الشروط مع تعديل بسيط، تضمن تسليم الضباط البرتغاليين في هرمز وقشم للفرس، وأن تبقى قلعة هرمز تحت الإدارة المشتركة، فضلاً عن ذلك أن تعفى البضائع الفارسية مستقبلاً من الضرائب شانها شان البضائع البريطانية، وبعد ذلك الاتفاق أخذ كل طرف يعد العدة للحرب[٥].

ثالثا: طرد البرتغاليين من جزيرة قشم

عندما احتل البرتغاليون جزيرة هرمز في عام ١٥١٥م، كانوا بحاجة إلى المياه الصالحة التي تفتقد إليها، ففرض البرتغاليون سيطرتهم على قشم القريبة من هرمز، ثم بعد ذلك سيطروا على بندر عباس، ولكن بعد فقدان القوات البرتغالية مصادر المياه من بندر عباس في عام ١٦١٥م ، عزز البرتغاليون وجودهم العسكري في قشم، خشيةً من سيطرة الفرس عليها [٦].

---

(1) Mohammed Hameed Salman, Op.Cit,p.219; بديع محمد جمعة، المصدر السابق، ص٢٣٨.

(2) J.A .Saldanha ,Op.Cit,p.16 ; John Bruce, Op.Cit,Vol.1,p.227.

(٣) نايف محمد حسن الاحبابي، المصدر السابق، ص٨٣؛ ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج١، ص٤٤.

(٤) لارنس لاكهارت، منبع قبلي، ص٣١٧؛ محمد باقر وثوقى ، تاريخ خليج فارس وممالک همجوار ، ص٢٥٤.

(٥) نايف محمد حسن الاحبابي، المصدر السابق، ص٨٣؛ رياض محمود الاسطل، المصدر السابق، ص٣٥٩.

(٦) نتاليا نيكو لانيفنا تومانوفيتش، المصدر السابق، ص٩٨.

وفي آذار عام ١٦١٩م، أرسل الملك الإسباني فيليب الثالث أسطولاً بحريا بقيادة روي فيريرا، مكون من (٥) سفن كبيرة و(٤) سفن صغيرة، حمل هذا الأسطول (١٧٨) مدفعا، (٢٠٠٠) مقاتل، قادماً من لشبونة ومتجهاً نحو منطقة الخليج العربي، وكان إرسال ذلك الأسطول لسببين: الأول حماية هرمز من الفرس عن طريق بناء قلعة في قشم لأهمية الأخيرة بالنسبة لهرمز[١]، والآخر منع البريطانيين من الدخول إلى مياه الخليج العربي، لأن دخولهم يهدد المصالح البرتغالية في المنطقة، فضلاً عن ذلك كان الملك الإسباني يخشى من حصول تحالف بريطاني–فارسي ضد القوات البرتغالية إذا ما استقروا في منطقة الخليج العربي[٢].

وصل القائد فيريرا بأسطوله الحربي إلى الخليج العربي في حزيران عام ١٦٢٠م، وبعد لقائه بحاكم هرمز محمود شاه، وقائد قلعة هرمز القائد البرتغالي سيماو دي ميلو،اتفقوا على بناء قلعة لهم في قشم، وبعد إكمال بناء القلعة، أصبح فيريرا قائدا لها وكانت القوات الموجودة داخل القلعة، يبلغ عددها (١٠٠٠) جندي برتغالي و(١٠٠٠) جندي هرمزي[٣].

أصدر الشاه عباس الأول أوامره بعد الاتفاق البريطاني–الفارسي، إلى إمام قلي خان بجمع صفوف قواته المكونة من (١٥٠٠٠) مقاتل قرب قلعة بندر عباس على الساحل المقابل لهرمز استعداداً لقتال البرتغاليين[٤]، وفي الوقت نفسه أصدرت إدارة وكالة الشركة البريطانية في سورات أوامرها بتوجه (٥) سفن حربية كبيرة و(٤) سفن شراعية بقيادة ريتشارد بليت (Richard Bleet) وجون ويدل (John Weddell) إلى الخليج العربي للتعاون مع الفرس، وفي ٢٢ كانون الثاني عام ١٦٢٢م وصلت تلك السفن إلى الخليج العربي ورست عند بندر عباس[٥]، في حين كانت قوات فارسية برية قوامها (٥٠٠٠) بقيادة إمام قلي خان، وصلت إلى محاصرة قلعة قشم، لكن لم تتمكن تلك القوات من اقتحامها بسبب حصانة أسوارها، فأمر القائد البرتغالي فيريرا بقصف القوات الفارسية بالمدافع مما نتج عن ذلك القصف قتل العديد من جنود الفرس، وإزاء تلك الاوضاع طلب إمام قلي خان في أوائل شهر شباط من ذلك العام من قادة السفن البريطانية الراسية في بندر عباس بالتوجه نحو قشم من أجل محاصرة القلعة من جهة

(١) روي فيريرا اندرادي، يوم سقطت هرمز مذكرات القائد البحري روي فيريرا اندرادي، ترجمة: عيسى امين، مؤسسة الايام للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع، المنامة، ١٩٩٦م، ص١٣-١٤.

(2) John Bruce, Op.Cit,Vol.1,p.223; نتاليا نيكو لانيفنا تومانوفيتش، المصدر السابق، ص٩٨.

(٣) رياض محمود الاسطل، المصدر السابق، ص٣٦٠.

(٤) عبد الحميد شرف، ١٤ قرنا من الصراع بين الشرق والغرب، د .م، ٢٠١٥م، ص١١٥.

(٥) ارنولد. ت . ويلسون، الخليج العربي من العصور الأولى ، ص٢٥٦.

البحر(الخليج العربي) لمنع ايصال المساعدات البرتغالية من هرمز[١]، فذهبت تلك السفن صوب قشم وقام الضباط البريطانيون بالإيعاز إلى جنودهم بقصف القلعة بسلاح المدفعية، ولكن ذلك القصف لم يكن ناجحاً في هدم جدران القلعة، فقام البريطانيون بإنزال بعض المدافع الثقيلة إلى البر والتي أدى قصفها المباشر إلى هدم جدران القلعة، فاضطر الجنود إلى الاستسلام إذ لم يصلهم أي عون من هرمز، ورأى فيريرا أن يحرق القلعة ويموت شريفا في المعركة لكن جنوده رفضوا ما ارتآه وبدأوا الهرب بالقفز من فوق الأسوار[٢]، وأمام هذه الاوضاع أظهر فيريرا رغبته لرئيس وكالة الشركة البريطانية السير مونكس في الاستسلام إذ كان الأخير متواجداً في الأسطول البريطاني، وحصل الاتفاق بينهما على تامين حياة البرتغاليين في قشم، وقيام السفن البريطانية بنقل الجنود البرتغاليين إلى هرمز مع أسلحتهم وأمتعتهم، وكذلك تأمين حياة الفرس الذين قاتلوا في صفوف القوات البرتغالية، لكن البريطانيين والفرس لم يفوا بهذه العهود إذ جردوا البرتغاليين من أسلحتهم، وتم أسر قائد الحامية البرتغالي فيريرا وكبار مساعديه وأرسلوهم إلى سورات[٣]، بينما الأسرى الهرامزة المتعاونين مع البرتغاليين تم تسليمهم إلى إمام قلي خان فقتل اكثرهم[٤].

بعد تحرير قشم توجه الأسطول البريطاني في ٨ شباط عام ١٦٢٢ إلى بندر عباس واستقبل إمام قلي خان قادة الأسطول البريطاني في بندر عباس استقبال الفاتحين بما حققوه له في ثمانية أيام، بعد أن عجزت القوات الفارسية على مدى عدة شهور من تحقيقه[٥]، وبعد استقبال البريطانيين أصر إمام قلي خان على أخذ فيريرا والقادة الذين معه إلى بلاط الشاه، ولكن البريطانيين رفضوا تسليمه حسب نصوص اتفاق ميناب، وبذلك قطع الفرس والبريطانيين بانتصار قشم أهم واقرب مناطق الامداد والتمويل القريبة من هرمز، وضمنوا أن حصارهم لهرمز يكون اكثر جدوى وفاعلية[٦].

(١) نتاليا نيكو لانيفا تومانوفيتش، المصدر السابق، ص٩٩.
(٢) ج. ج. لوريمر، دليل الخليج ، القسم التاريخي، ج١، ص٤٥.
(٣) استطاع روي فيريرا الهرب من السفينة البريطانية (ليون) في سورات، وعاد إلى هرمز، إذ وجد أنها سقطت فانطلق إلى مسقط. للمزيد ينظر: المصدر نفسه.
(٤) رياض محمود الاسطل، المصدر السابق، ص٣٦١؛ نايف محمد حسن الاحبابي، المصدر السابق، ص٨٤.
(5) William Foster, The English Factories in India, 1622 – 1623: A Calendar of Documents in the India Office, British Museum and Public Record Office ,Vol.2,Clarendon Press, Oxford ,1908,p.173.
(٦) ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج١، ص٤٥.

تحرير هرمز

بعد فقدان البرتغاليين لقشم أمر قائد القوات البرتغالية في هرمز سيماو دي ميلو قواته، بالتأهب الجيد واعداد مدافع القلعة لصد أي هجوم متوقع[١]،وفي ٩ شباط عام ١٦٢٢م بدأت السفن البريطانية بأخذ طريقها نحو سواحل هرمز، وفي اليوم التالي التحقت بها القوات الفارسية بحدود (٢٠٠) مركب تحمل (٣٠٠٠) مقاتل[٢]،فقامت القوات البرية الفارسية والقوات البحرية البريطانية، بفرض الحصار حول هرمز وكانت القوات المهاجمة تتوقع أن تواجه مقاومة عنيفة من القوات البرتغالية في هرمز، ولكنهم فوجئوا بالتزام البرتغاليين جانب الدفاع، وعدم لجوئهم إلى الهجوم، فتقدمت القوات الفارسية واستطاعت الاستيلاء على المدينة من دون مقاومة تذكر، وذلك لان القوات البرتغالية تخلت عن المدينة واجتمعت داخل القلعة[٣]، بينما القوات البحرية البريطانية استطاعت في ٢٤ شباط من العام نفسه عن طريق القصف المدفعي من احراق السفينة البرتغالية سان بيدرو (San Pedro) وتم تدميرها، وباستمرار القصف المدفعي البريطاني تم تدمير العديد من السفن البرتغالية الراسية بالقرب من قلعة هرمز[٤].

استمات البرتغاليون في الدفاع عن قلعتهم الحصينة، في حين كانت المدافع البريطانية والفارسية تمطرها بنيرانها، وإمام وطأة الحصار وشدته حاولت القوات البرتغالية اللجوء إلى الحيلة والدهاء من أجل فك عرى التحالف بين الفرس والبريطانيين، وفتح البرتغاليون باب اتصالات سرية مع كل منهما على حدة [٥]، فطلبوا من القوات الفارسية عقد صلح بين الطرفين في مقابل جزية وغرامة تدفعها إلى قائد القوات الفارسية إمام قلي خان، ولكن الأخير رفض هذا العرض، وكذلك عرض البرتغاليون على البريطانيين، تعويضهم عن كافة النفقات الحربية، إذا سحبوا سفنهم، وكانت اجابة السير مونكس هي الرفض، وبذلك فشلت محاولات البرتغاليين في التفاوض معهم[٦].

وفي الأول من نيسان عام ١٦٢٢م تقدم قائد حامية هرمز سيما دي ميلو بطلب إلى البريطانيين من أجل حمايتهم، ولذا أعلنت هدنة مدتها يومان للمشاورات، وبعد نهاية الهدنة قام

(١) بديع محمد جمعة، المصدر السابق، ص٢٩٣؛ محمد باقر وثوقى ، تاريخ خليج فارس وممالک همجوار ، ص ٢٥٦.

(٢) ج. ج. لوريمر، دليل الخليج ، القسم التاريخي، ج١، ص٤٦.

(٣) بديع محمد جمعة، المصدر السابق، ص٢٤٢؛ زينب ناصرى ليراوى وحميد حاجيان پور، منبع قبلي ، ص١٤٨.

(٤) ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج١، ص٤٧.

(5) J.A .Saldanha ,Op.Cit,p.16 ; P.M. Sykes ,Op.Cit,p.268.

(6) William Foster ,Op. Cit, Vol.2, p.181; عبد الحميد شرف، المصدر السابق ، ١١٦.

القادة البرتغاليون بتسليم قلعتهم إلى البريطانيين في ٢٧ نيسان من العام نفسه[١]، وتعهد البريطانيون بتأمين سلامة الجنود البرتغاليين ونقلهم على السفن البريطانية إلى مسقط، وجرى بالفعل نقل (٢٦٠٠) جندي برتغالي بسلام، أما الأسرى المسلمون فلم يحظوا بشروط السلامة، بل جرى تسليمهم إلى إمام قلي خان فقتل أكثرهم، وكان من بين الأسرى ملك هرمز محمود شاه ووزيره وقاضيه، فارسلوا إلى الشاه عباس الأول، إذ أمر بسجنهم في قلعة شيراز، وهكذا انتهى الوجود البرتغالي في هرمز بعد أن استمر أكثر من قرن من الزمان[٢].

اختيار بندر عباس بدلاً من هرمز ١٦٢٢م

بعد تحرير هرمز، من الاحتلال البرتغالي، أصدر الشاه عباس الأول أمراً إلى إمام قلي خان بتدمير منازل ومباني هرمز عن آخرها[٣]، ولم يستثنِ من هذا الأمر سوى قلعة هرمز التي فقدت الكثير من ابراجها وجدرانها بسبب القصف [٤]، فأصبحت هرمز بعد تحريرها مثالاً حياً على الخراب بعد أن نفذ فيها حكم الشاه، بأن لا يترك حجر فوق حجر[٥]، إزاء هذا الخراب والدمار لهرمز حُتِم على الشاه ايجاد بديل لها، فوقع اختياره على بندر عباس ليكون بديلاً لهرمز، وهناك عدة أسباب دفعت بالشاه إلى اللجوء لمثل هذا الإجراء[٦]، ويمكن ايجازها على النحو الآتي:

١. كان بندر عباس أثناء السيطرة البرتغالية عليه بمثابة محطة لنقل البضائع من وإلى هرمز، فكانت القوافل المحملة بالمنتجات الفارسية تأتي من مناطق إقليم لار وأماكن أخرى فارسية إلى بندر عباس ثم تنقل بوساطة السفن الصغيرة إلى هرمز ،وهذا يعد حافزاً للشاه لنقل النشاط التجاري من هرمز إلى بندر عباس[٧].

٢. كان للقلعة التي بناها إمام قلي خان بعد تحرير بندر عباس من السيطرة البرتغالية ، دور كبير في اختيار الشاه لبندر عباس بديلاً عن هرمز، وذلك لأهميتها إذ أصبحت تلك القلعة مقرا لتجمع القوات الفارسية التي سبقت أن تجمعت بالقرب منها، عندما طلب الشاه من إمام

(١) روي فيريرا اندرادي، المصدر السابق، ص٢٧؛ عبد الحميد الارقط، المصدر السابق، ص٢٢٧.
(2) Mohammed Hameed Salman, Op.Cit,p.235; خالد السعدون، المصدر السابق، ص١٧١.
(٣) جمال زكريا قاسم، امارات الخليج العربية في عصر التوسع الأوروبي، ص٩٥.
(٤) ابقى إمام قلي خان، قوة فارسية في قلعة هرمز، يقدر عددها (٣٠٠) جندي. للمزيد ينظر: ارنولد .ت. ويلسون، الخليج العربي من العصور الأولى، ص٢٦٧؛ خالد السعدون، المصدر السابق، ص١٧١.
(٥) جمال زكريا قاسم، امارات الخليج العربية في عصر التوسع الأوروبي ، ص٩٥.
(٦) لارنس لاكهارت، منبع قبلي، ص٣١٧؛ محمد سهيل طقوش، المصدر السابق، ص١٩٦.
(٧) حسن حبيبى ومحمد باقر وثوقى ، منبع قبلي ،ص ١٩.

قلي خان بتجهيز قواته لتحرير جزيرتي قشم وهرمز، وكما كان لها دور في بسط الأمن في بندر عباس والمناطق القريبة من حوله، فضلاً عن ذلك تعد تلك القلعة الحجر الاساس، لبداية نقل النشاط التجاري إلى بندر عباس(١).

٣. كان الشاه يتوقع أن تحاول القوات البرتغالية استعادة سيطرتها على هرمز، إذ أن البرتغاليين بعد هزيمتهم في هرمز لم يذهبوا بعيدا عن منطقة الخليج العربي، فقد استقروا في مسقط، واتخذوها قاعدة رئيسية لهم(٢).

٤. عدم امتلاك الجيش الفارسي قوة بحرية، وهذا يجعل القوات الفارسية عاجزة عن توفير الحماية لهرمز، على العكس من بندر عباس الذي تتمركز القوات الفارسية بالقرب منه، فضلاً عن ذلك أن بندر عباس يقع ضمن أراضي بلاد فارس، وامكانية توفير الامن له أفضل من هرمز(٣).

٥. عدم رغبة الشاه بترك هرمز إلى قوى أوروبية أخرى وهم البريطانيين، لأن الشاه كان يراوده الشك بنوايا حلفائه، فضلاً عن ذلك إن الشاه توقع إذا ما بقي النشاط التجاري في هرمز مستمرا، سيؤدي إلى سيطرة البريطانيين عليها والتحكم بالتجارة، وتكون سيطرتهم أشبه بالسيطرة البرتغالية، ومن ثم من الصعوبة القضاء عليهم (٤).

أصدر الشاه أوامره إلى قائد جيشة إمام قلي قبل انسحابه من هرمز، بأن يقوم الأخير بتكليف جنوده بنقل معظم ممتلكات هرمز كي لا تقوم لها قائمة فيما بعد هذا من جهة، والاستفادة منها في توسيع بندر عباس من جهة أخرى، وتم نقل تلك المواد عن طريق قوارب فارسية، وقوارب عربية تم استئجارها(٥)، وبعد وصول إمام قلي خان مع قواته إلى بندر عباس وجه أوامره إلى ضباط الجيش والجنود لتنفيذ أوامر الشاه وتوصياته واشترك معظم الجنود في البناء، وشرعوا ببناء جدار على الشاطئ القريب من مياه الخليج العربي، الذي يقع قرب قلعة البرتغاليين القديمة، وإلى الخلف من ذلك الجدار تم بناء العديد من الأبراج وبارتفاع يعلو الجدار، وكان الهدف من الجدار والأبراج، هو لحماية المدينة سواء من جهة البر أو من جهة

(1) Willem Floor, The Persian Gulf,p.252 ; William Foster ,Op. Cit , Vol.2 , p.185.

(٢) مريم پويا، بررسى موقعيت ژئوپلتكى هرمز در زمان صفويه وتسلط پرتغالى ها بر آن منطقه،فصلنامه علمي-پژوهشى نگرش هاى نو در جغرافياى انسانى، شمارة چهارم، سال يازدهم، دانشگاه آسلامى،١٣٩٨ش،ص٣٩٧.

(٣) محمود رياض الاسطل، المصدر السابق، ص٣٦٠؛ مريم پويا، منبع قبلي، ص٣٩٨.

(٤) يعقوب فرشياتى، منبع قبلي، ص٢٥٢؛ محمد باقر وثوقى،تاريخ خليج فارس وممالک همجوار ، ص٢٥٨ .

(٥) عبد العزيز عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج٢، ص١١٩-١٢٠.

البحر، وأيضاً حراسة السفن التي ترسو في بندر عباس، وإلى جانب ذلك مراقبة حركة السفن في مياه الخليج العربي، تحسبا لأي هجوم برتغالي محتمل قد يتعرض له بندر عباس(١)، فضلاً عن ذلك عمل إمام قلي خان على إعادة بناء قلعة البرتغاليين القديمة، إذ وجد أن القلعة التي بناها في عام ١٦١٥م تبعد عن رسو السفن، وباستخدام انقاض مدينة هرمز قام ببنائها وتحصيناتها، كما تم بناء عدة مخازن للبضائع وعمل على توسيع مرسى السفن في شاطئ بندر عباس ، فضلاً عن ذلك تم بناء العديد من المقرات الإدارية والعسكرية(٢)،

ومما تجدر الإشارة إليه أنه في أواخر عام ١٦٢٢م تم بناء أربع بوابات لبندر عباس ، وكانت لتلك البوابات أهمية اقتصادية وأمنية، ففي كل بوابة توجد قوة عسكرية ،مهمتها حماية بندر عباس من قطاعي الطرق، إلى جانب وجود شخص على كل بوابة يقوم بفرض الضرائب على السلع الداخلة إلى بندر عباس مما أسهم في زيادة الموارد المالية لبندر عباس(3)، وللتعرف على اسماء تلك البوابات ندرجها على النحو الآتي:

١. بوابة نابند: وتقع إلى الشرق من بندر عباس، وتدخل عن طريقها التمور بأنواعها وبعض الأعلاف والحبوب لاسيما الشعير(4).
٢. بوابة حسين آباد: وتقع إلى الغرب من بندر عباس وكانت القوافل التجارية التي تدخل إلى بندر عباس عن طريق تلك البوابة، تحمل: الملح، الأعلاف، والفخار(5).
٣. بوابة اصين (ايسين): وهذه البوابة تقع في الجهة الشمالية الشرقية لبندر عباس وتدخل عن طريقها القوافل التجارية القادمة من قرية اصين وقرية كَنو، وتجلب معها: الحطب، الفحم، الأعلاف، والحمضيات لاسيما النارنج والفواكه المجففة كالمشمش والتين وغيرها(6).

(١) محمد حسن نيا، تكّاهى دوباره به روند اخراج پرتغإلى ها از جزيره هاي قشم وهرموز در عصر شاه عباس اول صفوى، پژوهس نامه فرهنگى هرمزكـان، شماره ١-٢، هرمزكـان ، ١٣٩٠، ص٩٢.
(٢) سعيده آذر ،منبع قبلي ،ص ٩؛ مريم پويا ، منبع قبلي ، ص٣٩٩.
(3) Willem Floor, The Persian Gulf,p.262 ; احمد سايبانى، منبع قبلي، ص١٤٦.
(٤) دانشكـاه تهران،اطلس تاريخ بنادر ودريانوردى ايران، جلد ٣، سازمان بنادر ودريانوردي، تهران، ١٣٩٥ش ، ص٧٩٥.
(٥) مريم پويا ، منبع قبلي ، ص٤٠٠؛ دانشكـاه تهران ، منبع قبلي،ص ٧٩٥.
(٦) احمد اقتدارى ،منبع قبلي، ص٢٦٣.

٤. بوابة الكمرك: وتقع في الواجهة البحرية لبندر عباس أي جنوب المدينة، وتختلف تلك البوابة عن نظيراتها من بوابات بندر عباس في تصميمها وبنائها، كونها واجهة بندر عباس، إذ يدخل من خلالها المسافرون والتجار من مختلف الجنسيات والبلدان[1].

مما تقدم يتضح أن العلاقات الفارسية- الإسبانية البرتغالية ساءت كثيراً بعد سيطرة الفرس على بندر عباس ، وعلى الرغم من محاولات الملك الإسباني في التقارب مع الشاه عباس الأول إلا أن قدوم مندوبي شركة الهند الشرقية البريطانية إلى منطقة الخليج العربي وبلاد فارس في أوائل القرن السادس عشر، باعد التقارب ووصل إلى حد القطيعة، إذ تلاقت مصالح الشاه مع مصالح الشركة البريطانية، فالأخيرة وجدت في بلاد فارس سوقاً مهماً لتصريف المنتوجات البريطانية الصوفية، أما الشاه استغل هذا الاقبال ومنح البريطانيين العديد من الامتيازات من أجل كسبهم كحلفاء للقضاء على الوجود البرتغالي في هرمز، إذ نتج عن هذا التقارب تحالف عسكري، وأشرك مندوبو الشركة سفنهم مع القوات الفارسية وحققوا الانتصار على البرتغاليين في قشم وهرمز، وكان سقوط هرمز ضربة قاصمة للبرتغاليين في الخليج العربي ،فحرص الشاه على إهمالها وتدميرها، ونقل نشاطها التجاري إلى بندر عباس ، وهكذا قدر لبندر عباس أن يؤدي دوراً بارزاً في تاريخ الخليج العربي بعد أن خلف عظمة هرمز وأخذ يتطور رويداً رويداً وهو الأمر الذي سنعرض له تفصيلاً في الفصلين القادمين.

(1) Willem Floor, The Persian Gulf, p. 240; احمد سايبانى، منبع قبلي، ص١٤٧.

المبحث الأول: وكالة شركة الهند الشرقية البريطانية ونشاطها الاقتصادي في بندر عباس(١٦٢٣- ١٦٢٩م)

سبقت الإشارة عن كيفية مجيء البريطانيين إلى الخليج العربي وبلاد فارس، الذين استطاعوا أن يؤسسوا أول وكالة تجارية لهم في جاسك، بناءً على الفرمان الذي أصدره الشاه عباس الأول في عام ١٦١٦م [1]، والذي جدد بفرمان آخر بعد تحرير هرمز من قبل الشاه عباس الأول في ايار عام ١٦٢٢م أكد فيه الامتيازات السابقة الممنوحة من قبله إلى شركة الهند الشرقية البريطانية، ولم تقف الامتيازات عند هذا الحد، بل تجاوزت ذلك إلى إعطاء الإذن لويليام بييل (William Bell)[2] رئيس وكالة الشركة، لشغل منزلين في بندر عباس، بغية اتخاذهما مقراً لوكالة الشركة، وعلى الرغم من اعطاء تلك الامتيازات، إلا أن الشاه عباس الأول اشترط على البريطانيين عدم بناء مقرات خاصة بهم، لكونه كان يخشى أن يتحول ذلك البناء إلى قلعة شبيهة بقلعة البرتغاليين في هرمز وبذلك، لا يستطيع التخلص من سيطرتهم[3].

أسباب انتقال الوكالة البريطانية من جاسك إلى بندر عباس عام ١٦٢٣م

هناك عدة أسباب دعت رئيس وكالة الشركة ويليام بيل لنقل مقر عمله من جاسك إلى بندر عباس وهي على النحو الآتي:

١.ارتباط بندر عباس بشكل طبيعي بالطرق البرية مع اقاليم لار وكرمان ويزد، إذ كانت تلك الاقاليم غنية بالثروة الحيوانية والمحاصيل الزراعية، فضلاً عن أنها تتميز بكثرة أعداد سكانها الذين يمثلون سوقاً رائجاً لبيع بضائعها [4]، على العكس من جاسك الذي

(1) محمد سهيل طقوش، المصدرالسابق، ص٢٠٣؛ محمود علي الداود، العلاقات البرتغالية مع الخليج العربي ، ص٢٤٤.

(2) ويليام بيل: عمل رئيساً لوكالة الشركة البريطانية في جاسك عام ١٦٢٢م، وبعد انتقال وكالة الشركة إلى بندر عباس، أصبح رئيساً لها ، واستمر في إدارة الوكالة إلى عام ١٦٢٥م، إذ توفي في بندر عباس في شباط من العام نفسه بسبب اصابته بمرض الكوليرا. للمزيد ينظر: لارنس لاكهارت، منبع قبلي ، ص٣١٧.

(3) J. A. Saldanha , Op.Cit, p.17; John Bruce, Op. Cit,Vol.1,p.244.

(4) كانت وكالة الشركة البريطانية تصدر من تلك الاقاليم الأصواف، كالصوف الكرماني، وأيضاً تصدر الفواكه المجففة كالمشمش والتين وغيرها من البضائع، وكان تجار تلك الاقاليم يجلبون البعض منها إلى بندر عباس لبيعها على تجار وكالة الشركة البريطانية وفي الوقت نفسه يقوم هؤلاء التجار بشراء بعض بضائع وكالة الشركة. للمزيد ينظر: يعقوب فراشيانى، منبع قبلي ، ص٢٦٠.

كان يرتبط بمنطقة موغستان، التي تفتقر إلى الزراعة والثروة الحيوانية، وإن أعداد سكانها قليلة قياساً بالأقاليم المرتبطة ببندر عباس[1].

٢. قرب بندر عباس من العاصمة أصفهان قياساً بجاسك، وكان ويليام بيل يجد صعوبة عندما كان في جاسك في الوصول إلى أصفهان من أجل مقابلة الشاه والتباحث حول أمور التجارة، إذ كانت المسافة بين جاسك وأصفهان تقدر بـ (١٢٦٢كم)، في حين المسافة بين بندر عباس وأصفهان حوالي (٩٥٧كم)[2] ، وهذا ما جعل رئيس وكالة الشركة يقرر نقل مقر اقامته إلى بندر عباس.

٣. إن عدم موافقة ويليام بيل على نقل مقر الوكالة من جاسك إلى بندر عباس، يجعل وكالة الشركة تفقد أحد امتيازاتها المهمة وهو حصتها من العوائد الكمركية من تجارة بندر عباس، إذ منح الشاه وكالة الشركة البريطانية نصف الرسوم الكمركية من تلك التجارة بعد تحرير هرمز، فقد شكل ذلك حافزاً لنقل الوكالة من جاسك إلى بندر عباس[3] .

٤. امتلاك بندر عباس رصيفاً صالحاً لرسو السفن والذي أنشأ من قبل إمام قلي خان، وإلى جانب ذلك، كانت السفن في بندر عباس في مأمن من الرياح العاتيةً[4] .

٥. وفرة الخانات الكبيرة على طول الطريق الممتد من بندر عباس إلى أصفهان التي كلف الشاه المختصين ببنائها وأمر إمام قلي خان بالإشراف عليها، بغية تقديم وسائل الراحة للتجار والمسافرين من مأكل وملبس، إذ قدر عدد تلك الخانات التي بنيت على الطريق المؤدي من بندر عباس إلى أصفهان بما يقارب (١٠٠٠) خان يتسع الواحد منها إلى مئات المسافرين مع دوابهم وحمولاتهم[5]، والملفت للنظر أن السكن في تلك الخانات مجاناً بأمر الشاه، ووضعت على تلك الخانات قوات عسكرية بهدف حراستها وتوفير الأمن لبضائع التجار من قطاع الطرق أو اللصوص، وتلك الخدمات كانت غير متوفرة في الطريق الذي يربط جاسك بأصفهان[6].

---

(1) عبد العزيز عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج١، ص١٤٤.
(2) احمد سايباني، منبع قبلي ، ص٩٥ – ٩٦.
(3) سعيده آذر، منبع قبلي ، ص٥٨؛ محمد باقر وثوقى ، تاريخ خليج فارس وممالک همجوار ،ص٢٧٨.
(4) رعد عطا الله حسن، المصدر السابق، ص٣٤.
بديع محمد جمعة، المصدر السابق، ص٨٢ . ; Andrew J. Newman، Op.Cit,p.66)5(
(6) سلام خسرو جوامير، المصدر السابق، ص١٤٥.

٦.كانت بوابات بندر عباس الأربعة التي ورد ذكرها مسبقاً، حافزاً لويليام بيل في الانتقال من جاسك إلى بندر عباس، وذلك لأهميتها الاقتصادية لوكالة الشركة كون الأخيرة أصبحت لها حصة النصف من العوائد الكمركية من بندر عباس فضلاً عن أهميتها الأمنية[1].

ومن خلال ذلك تبين أن هنالك ميزات لبندر عباس تميز بها عن جاسك، لاسيما بتوفير الحماية للتجار وتجارتهم، وقربه من مدينة أصفهان إذا ما قورن بجاسك الأمر الذي يوفر المسافة على رئيس وكالة الشركة أثناء لقائه مع الشاه، وارتباط بندر عباس بأهم مدن فارس تجارياً وأكثر الطرق اماناً بفضل سياسة الشاه التي اتبعها هناك، فشكلت تلك الأسباب دافعاً لجعل بندر عباس مقراً لوكالة الشركة البريطانية.

موقع مقر وكالة شركة الهند الشرقية البريطانية في بندر عباس ونظامها الإداري

كان موقع وكالة الشركة البريطانية على الساحل وبمحاذاة مياه الخليج العربي، وإلى الجنوب من مدينة بندر عباس، وإلى الغرب منه تقع الوكالة الهولندية[2]، وهو عبارة عن منزلين يضم كل منزل عدداً من الغرف واستخدم بعضها منها على شكل مستودعات لخزن البضائع القادمة من الهند، وإلى جانب ذلك كان لكل منزل تهوية في سقفه أو ما يعرف أبراج الرياح(بادگيرها)، فضلاً عن ذلك يوجد في كل منزل باحة وسطية كانت تستغل لتفريغ البضائع التي تنقل من الساحل إلى تلك الباحة بوساطة الأشخاص الذين يحملونها على ظهورهم ،أو بالعكس عند التصدير تنقل منها البضائع باتجاه الساحل[3].

كان مقر الوكالة في بندر عباس المقر الرئيسي الذي يقضي فيه رئيس وكالة الشركة معظم وقته، لإدارة أمور وكالة الشركة البريطانية، ويقوم بتوزيع المهام على مساعديه والموظفين، إلا أن ذلك المقر يتم إغلاقه ومغادرته من قبل رئيس الوكالة والموظفين بسبب ارتفاع درجات الحرارة في الصيف[٤]، فيذهبون هؤلاء إلى المناطق المعتدلة كجبال

---

(1) Willem Floor, The Persian Gulf, p. 264; دانشگاه تهران ، منبع قبلي ، ص٧٩٦.

(2) لارنس لاكهارت، منبع قبلي، ص٣٢٦، للمزيد ينظر: ملحق الصور، صورة رقم (٥)،ص٢٨١.

(3) سعيده آذر، منبع قبلي ، ص١١٠؛ دانشگاه تهران ، منبع قبلي ، ص٧٩٧.

(٤) استمرت وكالة الشركة البريطانية في سورات بإرسال البضائع نحو بندر عباس في فصل الصيف إلى عام ١٦٣٤م، ولكن في ذلك العام وصلت التقارير إلى ويليام ميثولد (William Methwold) رئيس وكالة الشركة في سورات عن وفاة خمسة من موظفي وكالة الشركة في بندر عباس في عام ١٦٣٣م بسبب ارتفاع درجات الحرارة ، فقام الأخير بعكس استراتيجية الشحن وهو القرار الذي قوبل بالترحيب من رئاسة الشركة في لندن، وأخذت السفن تأتي صوب بندر عباس في تشرين الثاني إلى نيسان، أما وكالة الشركة الهولندية فقد حذت حذو وكالة الشركة البريطانية في ذلك. للمزيد ينظر:=

كَنو أو شيراز، إذ تتوقف التجارة في بندر عباس في كل عام من أواخر نيسان إلى أواخر تشرين الأول، وفي معظم الأحيان يذهب رئيس الوكالة مع مساعديه إلى أصفهان خلال هذه المدة للتباحث مع الشاه والمسؤولين الفرس في أمور التجارة[1] .

ومما تجدر الإشارة إليه أن وكالة الشركة البريطانية في بندر عباس كانت تابعة لإدارة وكالة الشركة في سورات، إذ يتم تعيين رئيس الوكالة عن طريق تلك الإدارة، وأما الأخيرة تخضع لأوامر وتعليمات رئاسة الشركة في لندن[٢].

أنواع البضائع التي تاجرت بها وكالة شركة الهند الشرقية البريطانية في بندر عباس

تاجرت وكالة الشركة بالعديد من البضائع في بندر عباس، التي جلبها التجار المحليين من معظم مدن بلاد فارس لبندر عباس [3]،وفي الوقت نفسه كان هؤلاء التجار عندما يبيعون بضائعهم على وكالة الشركة، فإنهم يقومون بشراء قسم من بضائعها التي تأتي بها من سورات والقسم الآخر ينقل إلى أصفهان لاستبداله بالحرير أو يباع بالنقد[4]، وهذا ما يدر الأرباح في صالح وكالة الشركة، وفي أدناه جدول يبين أنواع البضائع التي تاجرت بها وكالة الشركة البريطانية.

جدول رقم (١٣) أنواع البضائع الواردة والصادرة التي تاجرت بها وكالة الشركة البريطانية في بندر عباس [5].

ت	واردات وكالة الشركة البريطانية إلى بندر عباس	صادرات وكالة الشركة البريطانية من بندر عباس

=لارنس لاكهارت ، منبع قبلي، ص ٣٢٨؛ يعقوب فراشيانى ، منبع قبلي، ص ٢٦٢.

(1) Willem Floor, The Persian Gulf ,p. 265 ; سعيده آذر، منبع قبلي ، ص١١١ .

(2) Hugh Arbuthnot and Others , British Missions around the Gulf, 1575 – 2005 (Iran, Iraq, Kuwait, Oman) Global Orient, London, 2008,p .57.

(3) كَلنار كرنو كر،تجارت ابريشم ونقش آن در توسعه وآباداني بنادر وجزاير خليج فارس در دوره صفوية ، جهت در يافت درجه كارشناسى ارشد (منشر شده است) ، دانشكده ادبيات وعلوم انساني ، دانشگَاه شهيد جمران، اهواز، ١٣٨٠ش، ص ١٦٩؛ حسن حبيبى ومحمد باقر وثوقى، منبع قبلي، ص ١٩.

(4) Charles Lockyer ,Op.Cit,p.236;William Foster, Op. Cit,Vol.2, p.186.

(5) الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على: كَلنار كرنو كر ، منبع قبلي ، ص١٧٠ – ١٧١؛ احمد بازماند خميرى، منبع قبلي ، ص ٢٩١ – ٢٩٢؛ لارنس لاكهارت، منبع قبلي، ص٣٣٦.

١	البضائع البريطانية: قماش الصوف، الرصاص والقصدير.	البضائع الفارسية: الحرير الخام، صوف كرمان، السجاد، الجلود ومنتوجاتها، الملح، السبائك كالفضة، والذهب، التمور، الفستق، اللوز، وماء الورد، العصائر ،نبيذ شيراز، فواكه مجففة (كالكشمش، والمشمش، والتين، والزبيب) والتربة الحمراء[2].
٢	البضائع الهندية: التوابل، الساعات، الشاي، الصحون، جوز الهند، خشب الصندل، السكر، انواع الادوية العشبية، زيوت الطبخ وصبغة النيلة[١] .	

أظهر الجدول أعلاه تعدد وتنوع البضائع الواردة إلى بندر عباس والمصدرة منه، وبين الجدول أن تلك البضائع تم جلبها إلى بندر عباس من المدن الفارسية والهند وأيضاً من بريطانيا،ومن خلال ذلك الجدول يتضح أن بندر عباس شهد ازدهاراً اقتصادياً.

النشاط التجاري لوكالة شركة الهند الشرقية البريطانية(١٦٢٣-١٦٢٩م)

ركزت إدارة وكالة الشركة خلال تواجدها في بندر عباس إبان تلك المدة على مسألتين هامتين، الأولى: تجارة الحرير الفارسي مقابل قماش الصوف البريطاني[3]،والقصدير والتوابل وغيرها من البضائع، في حين كانت المسألة الأخرى حصة وكالة الشركة من العوائد الكمركية لبندر عباس[4]،وحاولنا التطرق لهما بشيء من التفصيل.

أولاً: تجارة وكالة شركة الهند الشرقية البريطانية خلال المدة(١٦٢٣-١٦٢٩م)

(١) النيلة: هو نبات يتوفر بكثرة في الهند وتأتي به سفن وكالة الشركة البريطانية إلى بندر عباس، ويستخدم في صبغ غزل الصوف والأقمشة باللون الأزرق. للمزيد ينظر: رعد عطا الله حسن، المصدر السابق، ص١٣٦.

(2) التربة الحمراء: هي اكسيد الحديد ويسمى (بالمغرة) وتتوفر بكثرة في جزيرة هرمز، وتستخدم في الهند في الفنون الزخرفية وحفلات الزفاف، وكذلك تستخدم كتوابل للأسماك، ويقوم بنقلها التجار العرب والفرس إلى بندر عباس وبيعها على التجار البريطانيين والهولنديين. للمزيد ينظر: كلنار كرنو كر، منبع قبلي، ص١٣٤.

(3) أن الصناعة الصوفية في بريطانيا كانت لها أهمية كبيرة، ولها تأثير على السياسة التجارية للشركة البريطانية في منطقة الخليج العربي وبلاد فارس، إذ كان قسم كبير من البريطانيين يعمل بصورة مباشرة في إنتاج تلك البضاعة والمتاجرة بها، وبذلك فإن الأرباح التي تحققها الشركة في تجارة الحرير لم تكن المعيار الوحيد التي يمكن بواسطة قياس نجاح تجارة وكالة الشركة في بندر عباس، بقدر ما تستطيع أن تعمل على تصريف كميات كبيرة من تلك الصناعة. للمزيد ينظر: علي عبد الله فارس، شركة الهند الشرقية البريطانية ودورها في الخليج العربي (١٦٠٠ -١٨٥٨م)، ط٢، مركز الدراسات والوثائق، رأس الخيمة، ٢٠٠١، ص٢٤٠.

(4) J.A .Saldanha, Op.Cit,p.16; William Foster, Op.Cit,Vol.2, p.188.

كان الحرير الفارسي محور الاهتمام التجاري لدى وكالة الشركة البريطانية منذ تواجدها في بلاد فارس، إذ مثلت سلعة ذات جاذبية خاصة بالنسبة لتجار وكالة الشركة البريطانية، إلى جانب ذلك يعد الحرير الفارسي من أجود أنواع الحرير على مستوى العالم، وهذا مما جعل تجارته تلقى رواجاً كبيراً خارج بلاد فارس، لاسيما في الدول الأوربية[1]، فضلاً عن ذلك وجدت وكالة الشركة في بندر عباس من خلال تجارة الحرير، فرصة تستطيع من خلالها أن تصرف منتوجاتها من الأقمشة الصوفية البريطانية، والتي لاقت هي الأخرى رواجاً كبيراً في بلاد فارس عندما كانت وكالة الشركة في جاسك، لاسيما وأن الشاه عباس الأول سمح من خلال فرمان عام ١٦١٦م ، بأن تدفع وكالة الشركة ثمن بالات الحرير الفارسي، ثلثها بالنقد، والثلثين الباقيين بالأقمشة الصوفية وغيرها من البضائع الأخرى[2].

ونظراً لأهمية الحرير الخام وما تدره تجارته من أموال طائلة التي أسهمت في إنعاش اقتصاد بلاد فارس، ولتلك الأهمية والإقبال على تجارة الحرير، لجأ الشاه إلى احتكار تجارة الحرير لنفسه، إذ يبيع منتجو الحرير جميع منتوجهم السنوي له شخصياً عن طريق وزير خاص مسؤول عن الشؤن التجارية ، ولم يكن من الممكن بيع الحرير لعملاء آخرين في جميع انحاء بلاد فارس[3]، وكلف الشاه ملايم بيك[4] لتولي تلك المهمة، إذ يقوم الأخير مع موظفيه بشراء بالات الحرير من المنتجين وجمعها في المزاد العلني في أصفهان، فأصبح لزوماً على جميع التجار الأوربيين والمحليين الذهاب إلى أصفهان لشرائه، والذي يدفع أعلى الأسعار يحصل على بالات الحرير، وبهذه السياسة استطاع الشاه أن يحصل على أعلى الأسعار لحرير بلاده[5]،إن تلك السياسة التي مارسها الشاه عباس الأول في تجارة الحرير، تعد نقضاً لوعده الذي قطعه للسير مونكس رئيس وكالة الشركة البريطانية، ذلك الوعد الذي تعهد فيه الشاه قبل تحرير هرمز عام ١٦٢٢م، بأنه

(١) بديع محمد جمعة، المصدر السابق، ص٨٢؛ عبد الحميد الأرقط، المصدر السابق، ص١١٢.
(2) وسن عبد العظيم فاهم الايدامي، المصدر السابق، ص٢٣٠.
(3) سلام خسرو جوامير، المصدر السابق، ص ١٥٠؛ عبد الحميد الارقط، المصدر السابق، ص١١٢.
(4) ملايم بيك: هو من أصل أرمني وتحول إلى الاسلام، وأصبح مسؤول بيع الحرير في أصفهان في عهد الشاه عباس الأول، وعمل في المنصب نفسه في عهد الشاه صفي، وكانت له علاقة جيدة مع حاكم ولاية فارس إمام قلي خان، وكما انه كان متعاطفاً مع تجار وكالة الشركة البريطانية، وأتهمه الشاه صفي بالخيانة فأمر بإعدامه في عام ١٦٣٢م. للمزيد ينظر: سلام خسرو جوامير، المصدر السابق، ص ١١٤.
(5) John Bruce, Op. Cit,Vol.1, p.247; Charles Lockyer, Op.Cit,p.237.

سوف يقصر بيع الحرير الفارسي على وكالة الشركة البريطانية[1] فكانت نتيجة تنصل الشاه عن تعهده تراجع العدد الفعلي لبالات الحرير المصدرة من قبل وكالة الشركة في الأعوام التي تلت تحرير هرمز قياساً بما تعاهدوا عليه[2] ، وبناءً على الوعد المقطوع من الشاه عباس الأول زادت تنبؤات ويليام بيل بأن حصة وكالة الشركة من بالات الحرير ترتفع لاسيما بعد تحرير هرمز، إلا أن نبوءته لم تكن في محلها، وذلك لأن سفن وكالة الشركة لم تصدر بالة حرير واحدة في عام ١٦٢٣م، على العكس مما كانت عليه في جاسك، فقد صدرت وكالة الشركة (٨٢٠) بالة في عام ١٦٢١م [3]، وهنالك أسباب أسهمت في عدم تصدير وكالة الشركة البريطانية بالات الحرير في ذلك العام وتتمثل بالآتي:

أ. قيام التجار الأرمن برفع سعر بالة الحرير الواحدة من(٤٢) تومان إلى (٥٠) تومان في المزاد العلني، مما أدى إلى حصولهم على معظم بالات الحرير في ذلك العام، وعلى الرغم من الاتفاق المسبق بين رئيس وكالة الشركة والشاه على أن يكون سعر البالة الواحدة من الحرير هو (٤٢) تومان، إلا أن الشاه لم يلتزم بذلك الاتفاق، وأمام ما أقدم عليه تجار الأرمن برفع سعر بالة الحرير لم يتمكن تجار وكالة الشركة من شراء الحرير في عام ١٦٢٣[4].

ب. إن الشاه فضل التجار الأرمن على وكالة الشركة البريطانية في ذلك العام والأعوام التي تلته ، وكان التجار الأرمن يشترون بالات الحرير بالنقد ، كما أنهم كانوا يجلبون العملات الفضية والذهبية لبلاده عند بيعهم الحرير في حلب عبر الأراضي العثمانية أو في أوروبا ،على عكس وكالة الشركة البريطانية التي تتعامل طيلة تواجدها في بندر عباس بنظام المقايضة[5]،وهناك سبب آخر أسهم في تفضيل

(1) Daniel Ben Razzari, (The Gulf of Persia Devours all):English Merchants in Safavid Persia 1616 – 1650, A Thesis submitted for the Degree of Doctor, University of California, 2016,p. 139.

(2)William Foster, Op. Cit,Vol.2, p.270; Daniel Ben Razzari, Op.Cit,p.140.

(3)عبد العزيز عبد الغني ابراهيم، حكومة الهند البريطانية والإدارة في تاريخ الخليج العربي: دراسة وثائقية، دار المريخ، الرياض، ١٩٨١، ص٧٦.

(٤) محمد ابراهيم باستانى باريزي،منبع قبلي،ص٢٠٢؛ عبد العزيز عبد الغني ابراهيم، المصدر السابق،ص٧٦.

(٥) ابو طالب سلطانيان، كاركرد ابريشم ونقش بازركَـان ارمني در اقتصاد وسياست صفويان (از دوره شاه عباس يكم تا پايان حكومت صفويان)، بزوهشنامه تاريخ تمدن اسلامي، شماره ٢، سال٤٤، دانشكده الهيات ومعارف اسلامي، دانشكَـاه تهران، ١٣٩٠ش، ص٩٢.

الشاه لتجار الأرمن وكان عن طريقهم يربح في البالة الواحدة (١٠) تومان ، إذ كان الشاه يشتري بالة الحرير من المنتجين ب(٤٠) تومان[1].

ت. إن رئاسة الشركة في لندن كانت تمر بضائقة مالية في عام ١٦٢٣م بسبب سياستها الاقتصادية القائمة على تقسيم الأرباح على المساهمين في تكوين الشركة بشكل فوري دون اللجوء إلى سياسة الاستثمار بعيدة الأمد، أدى ذلك إلى إرسال كميات محدودة من البضائع البريطانية إلى بندر عباس في ذلك العام[2]،فضلاً عن ذلك كانت رئاسة الشركة في لندن والحكومة البريطانية آنذاك ترفض تصدير العملة الذهبية والفضية خارج بريطانيا، وبذلك فإن هذه السياسة التي اتبعتها رئاسة الشركة في لندن أثرت على نشاط الوكالة التجاري وعدد بالات الحرير في ذلك العام [3].

حاولت رئاسة الشركة في لندن في عام ١٦٢٤م تنشيط تجارة وكالتها في بندر عباس فأرسلت بحدود (٣٠٠) بالة من قماش الصوف صوب الأخير، إلا أن ذلك الأجراء لم يحسن من نشاطها التجاري ،وذلك بسبب ارتفاع أسعار الحرير من قبل التجار الأرمن الذين استمروا على نهجهم في رفع الأسعار، ولم يكتفِ التجار الأرمن بذلك، بل عملوا على جلب الأقمشة الأوروبية والبضائع الأخرى عبر الأراضي العثمانية عن طريق حلب وترك التعامل مع تجار وكالة الشركة البريطانية في بندر عباس[4]، فكان لذلك الإجراء أثراً واضحاً على الأقمشة الصوفية البريطانية إذ بقيت مكدسة في مخازن الوكالة البريطانية في بندر عباس، ولم تتمكن وكالة الشركة من بيع سوى (٢٠٠) قطعة من القماش في ذلك العام [5]،وهناك سبباً آخر هو أن الشاه عباس الأول سمح للشركة الهولندية في تشرين الثاني عام ١٦٢٣م بإقامة وكالة

(١) عبد العزيز عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج١، ص١٦٦.

(2) Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran: Silk for Silver 1600 – 1730, Studies Islamic Civilization, Cambridge University Press, 1999, P. 106.

(3) Ibid, P .107; William Foster, Op. Cit, Vol.2 ,p.275.

(٤) عبد العزيز عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج١، ص١٤٦.

(5) William Foster,The English Factories in India, 1624 – 1629: A Calendar of Documents in the India Office, British Museum and Public Record Office,Vol.3,Clarendon Press , Oxford,1909,p.42.

تجارية لها في بندر عباس، وكانت منافستها[1]،لا تقل شأناً عن منافسة التجار الأرمن بل فاقتها[2].

وعلى الرغم من عدم التعامل مع وكالة الشركة البريطانية، إلا أن الشاه كان لا يرغب بمغادرتها من بلاده، وذلك من أجل خلق المنافسة بين التجار الأرمن والشركات الأوروبية، كي يحصل على أعلى الأسعار عند بيع الحرير، فكان تعامله معها بين المد والجزر وبطريقة وأخرى يحاول دعمها[3]، فعندما ذهب ويليام بيل في تشرين الثاني عام ١٦٢٤م إلى أصفهان لمقابلة الشاه ، وفي معرض كلامه مع الشاه اشتكى ويليام بيل من قلة حصة وكالة الشركة من بالات الحرير، وأوضح للشاه بأن وكالة الشركة في بندر عباس سوف تترك مقرها هناك وتبحث عن ميناء آخر إذا استمرت تلك المعوقات تجاهها[4]، ومن أجل عدم خسارة وكالة الشركة في بندر عباس، وعد الشاه رئيس وكالة الشركة بأنه سيمنح الوكالة البريطانية فرماناً يحررها من كل المضايقات التي تتعرض لها في بلاده، وبغية زرع الطمأنينة في قلب ويليام بيل، أقدم الشاه في كانون الأول من العام نفسه على شراء (١٠٠٠) قطعة قماش من وكالة الشركة في بندر عباس[5]، ومن خلال الأموال التي دفعها الشاه مقابل القماش البريطاني إلى وكالة الشركة، استطاعت شراء(١٦٠) بالة من الحرير وبسعر مدعوم من قبل الشاه هو (٤٣) تومان، وبعد وصول بالات الحرير من أصفهان إلى بندر عباس تم إرسالها إلى سورات[6].

وبسبب قلة صادرات وكالة الشركة البريطانية في بندر عباس انتدبت رئاسة الشركة في لندن إحدى الشخصيات المعروفة بخبرتها الإدارية لمراقبة إدارة وكالة الشركة هناك والوقوف على الأسباب وهذا ما سنلحظه في بعثة كيريدج (Kerridge)[7] .

---

(١) عن المنافسة بين وكالة الشركة البريطانية وبين وكالة الشركة الهولندية في بندر عباس. ينظر: الفصل الرابع، المبحث االرابع ،ص ٢٣٨-٢٥٣.

(2) Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran,p.107.

(3)Emily Erikson,between Monopoly and free Trade(The English East India Company (1600-1757), Published by Princeton University Press, London, 2014, p. 157.

(4) J.A .Saldanha, Op.Cit,p.16. لارنس لاكهارت، منبع قبلي ، ص٣١٩.

(٥) عبد العزيز عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج١، ص١٤٧.

(6) Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran, P.108.

(٧) كيريدج: شغل منصب رئيس لوكالة الشركة في سورات، وكان لديه خبرة في الإدارة، وعندما كان يقضي اجازته في لندن، كلف من قبل رئاسة الشركة في لندن ،بالذهاب إلى بندر عباس، للاطلاع على عمل وكالة الشركة. للمزيد ينظر: ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج١، ص٥٢.

بعثة كيريدج إلى بلاد فارس عام ١٦٢٥م

بعثت رئاسة الشركة في لندن كيريدج إلى مقر وكالة الشركة في بندر عباس للوقوف على أسباب قلة صادرات الوكالة هناك، إلى جانب الاطلاع على نشاطها التجاري، وبعد وصول كيريدج في كانون الثاني عام ١٦٢٥م، اجتمع بويليام بيل ومعاونيه، واتهم الوكالة الهولندية بالتآمر ضد مصالح الوكالة البريطانية ، وبعد الاطلاع على قوائم البيع والشراء، أظهر عدم رضاه على نشاط وكالة الشركة في بندر عباس واتخذ قراراً يقضي بإنهاء عمل وكالة الشركة البريطانية في بندر عباس والخليج العربي والعودة بأسطولها ومؤسساتها إلى سورات[1]، لكن حاكم بندر عباس عبد الله بيك، تدخل واقنع كيريدج بالعدول عن قراره، ووعده بأنه سوف يتكفل بدفع نصف مؤن الأسطول البريطاني، وكان سبب قيام حاكم بندر عباس بهذا الإجراء نابعاً من رغبته بالوقوف ضد البرتغاليين الذين قاموا في عام ١٦٢٤م ،بعملية تمشيط للمنطقة، وإحراق عدد من السفن المحلية[2]، ولم يكتفِ حاكم بندر عباس بذلك، بل ذهب إلى قائد الأسطول البريطاني جون ويدل وطلب منه عدم المغادرة، وإزاء هذه التطورات، توصل كيريدج إلى قناعة، هي أن تجاهل دعوة حاكم بندر عباس،قد تسبب توتراً بين المسؤولين الفرس والبريطانيين[3].

قرر كيريدج البقاء في بندر عباس ونتيجة لهذا القرار انقسم البريطانيون على قسمين، الأول يؤيد رأي كيريدج ومن ابرزهم جون ويدل ويليام بيل ، والقسم الآخر رغب بالمغادرة ومن بينهم القبطان جون جونسون (John Johnson)[4]، الذي وصف البقاء في بندر عباس بأنه يؤثر على مصالح وكالة الشركة، قائلاً: "**إن من الحمق وضع الأسطول والرجال ورأس مال وكالة الشركة في خطر، إذا أخذنا بعين الاعتبار تعامل الفرس الغادر**"[5]،وعلى الرغم من أن الأغلبية العظمى ايدوا المقترح الأخير، إلا أن كيريدج أجرى بعض المشاورات مع ضباط الأسطول البريطاني وموظفي وكالة الشركة فتوصلوا إلى قرار بوجوب تجديد الأنشطة التجارية لوكالة الشركة في بندر عباس[6]،وجاء قرارهم هذا خشيةً منهم على مصالح وكالة الشركة التي ستفقد مصالحها عند مغادرتها بندر

(1) William Foster, Op .Cit,Vol.3,p. 95.
(2) Daniel Ben Razzari, Op .Cit,p. 150; J.A .Saldanha, Op.Cit,p.17.
(3) Daniel Ben Razzari, Op .Cit,p. 150; Emily Erikson, Op.Cit,p. 159.
(4) William Foster, Op. Cit, ,Vol.3,p.101.
(5) Quoted in: Daniel Ben Razzari, Op.Cit,p.151.
(٦)ارنولد.ت.ويلسون،الخليج العربي من العصور الأولى، ص٢٨٣؛ صلاح العقاد، المصدر السابق، ص٣١.

عباس وتقع فريسة سهلة لوكالة الشركة الهولندية ،إذ تمكنت الأخيرة من توطيد مركزها التجاري في بندر عباس على نحو قوي ومؤثر[1].

وأثناء تواجد كيريدج تعرض بندر عباس إلى الهجوم من قبل الاسطول البرتغالي في ٣١ كانون الثاني عام ١٦٢٥م ،إلا أن الأسطول البريطاني تمكن من مواجهته وبمساعدة الأسطول الهولندي، استطاعت القوات المشتركة تحقيق الانتصار على البرتغاليين[2]، وتأثر نتيجة لتلك الاشتباكات النشاط التجاري لوكالة الشركة في بندر عباس[3] ،وفي شباط من العام نفسه توفي ويليام بيل، وللصلاحيات المخول بها كيريدج قام بتعيين توماس باركر (Thomas Parker)[4]، رئيساً لإدارة الوكالة في بندر عباس، وتعيين جون بنيثال (John Panthal) مساعداً له[5]، وقبل مغادرة كيريدج بندر عباس، اجتمع برئيس وكالة الشركة ومساعده وبقائد الأسطول البريطاني جون ويدل، وأوصاهم بالتعاون فيما بينهم بغية المحافظة على المصالح البريطانية، ، كما أوصاهم بالحد من أعداد الخدم والخيول العائدة للشركة، وذلك بسبب الضائقة المالية التي تعاني منها وكالة الشركة في بندر عباس[6] وفي نهاية شباط من العام نفسه غادر كيريدج متجهاً صوب سورات لممارسة اعماله في وكالة الشركة هناك [7].

---

(١) عبد العزيز عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج١، ص١٤٧.

(٢) بعد طرد البرتغاليين من هرمز، بقيت عمليات الأسطول البرتغالي ضد الساحل الشرقي للخليج العربي مستمرة بلا هوادة خلال المدة (١٦٢٢ – ١٦٢٥م)، وفي ٣ كانون الثاني من عام ١٦٢٥م، جاءت قوات برتغالية بقيادة روي فيريرا قادمة من مسقط ومتكونة من (٨) سفن شراعية و (٨) فرقاطات، واشتبكت تلك السفن على مقربة من بندر عباس مع السفن البريطانية، وعلى الرغم من الخلافات بين البريطانيين والهولنديين، إلا أن الاسطول الهولندي قدّم الدعم إلى الأسطول البريطاني حفاظاً على مصالحهم في المنطقة، وكانت القوات البريطانية متكونة من (٤) سفن بقيادة جون ويدل، أما الهولندية فكانت بقيادة ويليم جانسن(Willem Janssen) واستطاعت القوات المشتركة أن تحقق النصر في شباط من العام نفسه وترجعهم إلى مسقط. للمزيد ينظر: John Bruce, Op. Cit,Vol.1,p.265-267; رياض محمود الاسطل ،المصدر السابق، ص ٣٦٥-٣٦٦.

(٣) ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج١، ص٥٥.

(٤) توماس باركر: كان مساعد ويليام بيل، وبعد موت الأخير أصبح رئيساً لوكالة الشركة البريطانية في بندر عباس وسمي توماس باركر الأصغر، كي يتم التمييز بينه وبين توماس باركر الذي كان رئيساً لوكالة الشركة في جاسك عام ١٦١٨م، توفي في بندر عباس في أيلول عام ١٦٢٦م بسبب حمى عالية أصيب بها. للمزيد ينظر: Daniel Ben Razzari, Op.Cit,p.155.

(5) J.A .Saldanha ,Op.Cit,p.17; Daniel Ben Razzari, Op.Cit ,p.155.

(6) William Foster, Op. Cit, Vol.3,p.97.

(٧) يعقوب فراشيانى، منبع قبلي ، ص٢٦٥؛ ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج١، ص٥٥.

أثر بعثة كيريدج على النشاط التجاري لوكالة الشركة البريطانية في بندر عباس (١٦٢٦ – ١٦٢٧م)

كانت رئاسة الشركة في لندن وإدارة الوكالة في سورات تخشى من اعتداءات البرتغاليين على سفنها في منطقة الخليج العربي ، فتوقفت عن إرسال البضائع إلى بندر عباس في عام ١٦٢٥م ،ولكن بعد قيام الهولنديين بتسيير دوريات لسفن حربية في مياه الخليج العربي في ذلك العام وقيامهم بجلب العديد من السفن المحملة بأنواع البضائع صوب بندر عباس [1]، تلك التطورات دفعت توماس باركر إلى إرسال رسالة إلى كيريدج في آب عام ١٦٢٦م أخبره فيها بعودة الاستقرار إلى المنطقة، وأن وكالة الشركة بحاجة لمزيد من البضائع[2]،تلك الأخبار أسرت كيريدج الذي كان متعاطفاً مع وكالة الشركة في بندر عباس، لاسيما أنه كان أكثر اطلاعاً على عمل وكالة الشركة بعد زيارته الأخيرة لبندر عباس[3] ، وفي خضم تلك التطورات توفي توماس باركر في أيلول من العام نفسه وأصبح ويليام بيرت (William Burt)[4]،خلفاً له في إدارة وكالة الشركة، واستجاب كيريدج لطلب توماس باركر، فقام بإرسال كميات كبيرة من الأقمشة الصوفية، فضلاً عن القصدير والتوابل وغيرها من البضائع، وحين وصولها في كانون الأول من ذلك العام، تم بيع قسم منها في بندر عباس[5]،أما المتبقي منها ولاسيما الأقمشة والقصدير فتم نقلة إلى أصفهان وكانت غاية التجار البريطانيين المشرفين على نقلل تلك البضائع هو استبدالها ببالات الحرير، ولكن لم يسمح لهم من قبل ملايم بيك ، كون الأخير تم تبليغه من قبل الشاه بالبيع بالنقد لحاجة الدولة الصفوية إلى الأموال[6]،إذ كانت الأخيرة

(١) محمود شاكر، المصدر السابق، ص ٣٣٩؛ يعقوب فراشياني، منبع قبلي ، ص٢٦٥.

(٢) رسالة من توماس باركر رئيس وكالة الشركة البريطانية في بندر عباس إلى كيريدج رئيس وكالة الشركة في سورات بتاريخ الأول من أغسطس (آب) عام ١٦٢٦م (I.O.R/ E/ 3/ 11, F. 116v) . Quoted in: Daniel Ben Razzari, Op.Cit,p.157.

(3) Emily Erikson , Op.Cit.p.159; Daniel Ben Razzari, Op.Cit ,p.157.

(٤) ويليام بيرت: شغل منصب رئيس وكالة الشركة البريطانية في بندر عباس في أيلول عام ١٦٢٦م حتى عام ١٦٢٩م، وكان له دور واضح في تحسين النشاط التجاري لوكالة الشركة ،توفي في بندر عباس في كانون الأول عام ١٦٢٩م على إثر اصابته بمرض الكوليرا المنتشرة في بندر عباس. للمزيد ينظر: J.A .Saldanha, Op.Cit,p.452.

(٥) عبد العزيز عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج١، ص١٤٨.

(6) John Bruce, Op. Cit,Vol.1,p.270 ; Hugh Arbuthnott and Otheres, Op. Cit,p.77.

آنذاك تخوض حرباً في العراق ضد الدولة العثمانية[1]، ونتيجة لذلك لم يتمكن تجار وكالة الشركة البريطانية من شراء إلا نسبة ضئيلة من بالات الحرير[2]، وأرسلت وكالة الشركة في عام ١٦٢٦م مع بالات الحرير بعضاً من البضائع الفارسية، التي كان ابرزها الفواكه المجففة ، وحققت أرباحاً جيدة في الهند لأن لها رواجاً كبيراً هناك، إذ كان حكام المغول في الهند يفضلونها كثيراً في قصورهم[3].

تجارة وكالة الشركة البريطانية في بندر عباس ١٦٢٧ – ١٦٢٩م

التقى ويليام بيرت في عام ١٦٢٧م بالشاه عباس الأول في العاصمة أصفهان، وأثناء الحديث بينهما شكى إليه ضآلة حصة وكالة الشركة من بالات الحرير، فأعطى الشاه وعداً إلى بيرت بإصدار فرمان يدعم فيه وكالة الشركة[4]، وفي حزيران عام ١٦٢٧ م صدر فرمان من قبل الشاه ، نص على ما يأتي[5]:

أ. تجديد جميع الامتيازات السابقة التي منحت للشركة البريطانية.

ب. تأكيد الشاه على دفع حصة وكالة الشركة في بندر عباس من العوائد الكمركية المتأخرة.

ت. إصدار أوامر إلى مسؤول بيع الحرير ملايم بيك بإعادة العمل بنظام المقايضة مع تجار وكالة الشركة البريطانية[6].

أرسلت وكالة الشركة في سورات في تشرين الثاني عام ١٦٢٧م الأقمشة الصوفية والقصدير والأدوية العشبية وزيت الطبخ وصبغة النيلة وغيرها من البضائع البريطانية والهندية، وعلى الرغم من عدم بيع القصدير بسبب تكدسه في مخازن التجارة في أصفهان، إلا أنها حصلت على أرباح وفيرة نتيجة بيعها البضائع الأخرى، أما الاقمشة الصوفية فتم استبدالها بالحرير نتيجة لفرمان الشاه في العام نفسه، وبذلك حصلت وكالة الشركة على أكبر كمية من الحرير منذ تواجدها في بندر عباس إذ بلغت آنذاك (٩٣٨) بالة حرير[7].

---

(١) للمزيد من التفاصيل عن حروب الدولة الصفوية والدولة العثمانية في العراق. ينظر: يلماز اوزتونا، المصدر السابق، ص٤٨٠-٤٨٣.

(2) Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran ,p.110.

(3) William Foster, Op. Cit,Vol.3 ,p.105.

(4) Sultan bin Mohammad al – Qasmi, Op.Cit,p. 55.

(5) Ibid,p. 55- 56.

(٦) حسن حبيبى ومحمد باقر وثوقى، منبع قبلي، ص١٧؛ يعقوب فراشيانى، منبع قبلي، ص٢٦٧.

(7) Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran,p.126 - 127.

انكمش نشاط وكالة الشركة مجدداً في عام ١٦٢٨م، بسبب نفاذ مخازن وكالة الشركة في سورات من البضائع، فضلاً عن نفاذها في بندر عباس، إلى جانب ذلك كانت رئاسة الشركة في لندن قسمت الأرباح في ذلك العام على التجار المساهمين في تكوين الشركة[1]، مما شكل عاملاً آخر في تدهور نشاط وكالة الشركة التجاري، ناقشت رئاسة الشركة في لندن في ذلك العام فكرة استدعاء رئيس الوكالة في بندر عباس وموظفيه لعدم وجود أمل بتزويدهم بالبضائع ، ولكنها في الوقت نفسه كانت لا ترغب في التفريط بمستحقات وكالة الشركة في بندر عباس من الرسوم الكمركية، لاسيما وأنها حصلت على الامتيازات الأخيرة من الشاه مما جعل رئاسة الشركة في لندن تعدل عن قرارها بإيقاف النشاط التجاري للشركة في بلاد فارس[2]،وبغية إنعاش التجارة في بندر عباس أرسلت رئاسة الشركة في لندن في ذلك العام (٥٠٠) بالة من الأقمشة الصوفية إلى هناك عن طريق سورات[3]، كما أصدرت رئاسة الشركة في لندن أوامرها إلى إدارة وكالة الشركة في سورات أكدت فيها على أن يتعامل قباطنة السفن والتجار البريطانيين بطريقة حسنة مع التجار المحليين[4]بغية كسبهم زبائن دائمين لوكالة الشركة البريطانية، وذلك لكون التجار الفرس كانوا ينقلون بضائعهم من سورات إلى بندر عباس وبالعكس على متن سفن وكالة الشركة[5]، ووصلت الأقمشة وبعض البضائع إلى بندر عباس في أوائل كانون الأول من ذلك العام، وتمكن بيرت وبمساعدة تجار وكالة الشركة أن يبيع قسماً من تلك البضائع في بندر عباس، والقسم الآخر منها وبالخصوص الأقمشة الصوفية، أرسلت إلى أصفهان فتم استبدالها ببالات الحرير في كانون الثاني عام ١٦٢٩م [6]، وفيما يأتي جدول يبين صادرات وكالة الشركة البريطانية من بالات الحرير عبر بندر عباس.

جدول رقم (١٤) يوضح عدد بالات الحرير وأوزانها بالكيلو غرام التي صدرتها وكالة الشركة البريطانية عن طريق بندر عباس إلى سورات خلال المدة (١٦٢٣-١٦٢٩م) [7].

---

(١) عبد العزيز عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج١، ص١٤٩.

(٢) عبد العزيز عبد الغني ابراهيم، المصدر السابق، ص٧٧.

(٣) علي عبد الله فارس، المصدر السابق، ص٢٤١.

لارنس لاكهارت، منبع قبلي ، ص٣٢١. (4) Daniel Ben Razzari, Op. Cit,p.156;

(5) William Foster, Op.Cit ,Vol.3,p.110.

محمد ابراهيم باستاني باريزى، منبع قبلي ، ص٢٠٦. (6) Daniel Ben Razzari, Op.Cit,p.157;

(٧) جدول من عمل الباحث بالاعتماد على:

Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran,p.106 -127.

ت	العام	عدد بالات الحرير	وزنها بالكيلو غرام
١	١٦٢٣م	_____	_____
٢	١٦٢٤م	١٦٠	١٦٠٠٠
٣	١٦٢٥م	١٠٥	١٠٥٠٠
٤	١٦٢٦م	٦٠	٦٠٠٠
٥	١٦٢٧م	٩٣٨	٩٣٨٠٠
٦	١٦٢٨م	٩٣	٩٣٠٠
٧	١٦٢٩م	٥٨٢	٥٨٢٠٠
المجموع		**١٩٣٨**	**١٩٣٨٠٠**

يتضح خلال قراءة الجدول أعلاه أن وكالة الشركة البريطانية تعثر نشاطها التجاري في بندر عباس منذ ميلادها، وكان ذلك واضحاً في عام ١٦٢٣م، وبين الجدول أعلاه أن عدد بالات الحرير بعد ذلك العام بقيت تعاني من الانخفاض، إذ تأثر نشاط وكالة الشركة في عام ١٦٢٤م بمنافسة التجار الأرمن ووكالة الشركة الهولندية، وأما في عام ١٦٢٥م أظهر الجدول انخفاضاً في عدد بالات الحرير المصدرة وذلك بسبب الهجوم البرتغالي على بندر عباس في ذلك العام ، كما بين الجدول أيضاً تأثر نشاط وكالة الشركة بقرارات الشاه عباس الأول في عامي (١٦٢٦-١٦٢٧م) وكان لتلك القرارات أثراً سلبياً وايجابياً، ففي عام ١٦٢٦م عندما رفض الشاه التعامل بنظام المقايضة، تراجع عدد بالات الحرير، ولكن في عام ١٦٢٧م عندما حصل رئيس وكالة الشركة على فرمان من الشاه سمح لوكالة الشركة بالعمل في نظام المقايضة، وتمكنت وكالة الشركة من تصدير أعلى نسبة من بالات الحرير، في حين عدد بالات الحرير المصدرة عاد إلى الانخفاض في عام ١٦٢٨م بسبب سياسة رئاسة الشركة في القائمة على توزيع الأرباح السنوية في كل عام على المساهمين في تكوين الشركة مما أدى إلى قلة البضائع الواردة إلى بندر عباس، إلا أنه في عام ١٦٢٩م ارتفعت بالات الحرير المصدرة وذلك لقيام رئاسة الشركة في لندن بإرسال الأقمشة البريطانية إلى وكالة الشركة في بندر عباس عن طريق إدارة وكالة سورات.

مما تقدم يتضح أن وكالة الشركة البريطانية في بندر عباس على الرغم من بدايتها المتعثرة، إلا أنها تمكنت من تصدير عدد من بالات الحرير وغيرها من البضائع ،وقامت أيضاً ببيع البضائع الواردة لها ،ولكن كانت بالنسبة لرئاسة الشركة في لندن وإدارة الوكالة في سورات مخيبة للآمال على عكس نشاطها التجاري في جاسك، ويبدو أن الشاه عباس الأول حقق مبتغاه وهو طرد البرتغاليين من هرمز لذلك كان تعامله مع رؤساء وكالة الشركة لم يسر على وتيرة واحدة فتارة يدعمهم وتارة أخرى يتخلى عنهم وكان ذلك واضحاً في العام الأول من تواجد الوكالة البريطانية في بندر عباس ، فقد فضل التجار الأرمن على تجار وكالة الشركة البريطانية ، كما أنه سمح للشركة الهولندية بإقامة مقر تجاري لها في بندر عباس.

ثانياً:حصة وكالة شركة الهند الشرقية البريطانية من العوائد الكمركية لبندر عباس(١٦٢٣- ١٦٢٩م)

كان من ضمن الامتيازات التي جددها الشاه عباس الأول عام ١٦٢٢م هي منح وكالة الشركة البريطانية نصف العوائد الكمركية من تجارة بندر عباس التي كانت تجبى من قبل المسؤول المالي للميناء أو ما يعرف شاهبندر بندر عباس[1]، لكن تلك العوائد الكمركية كانت سبباً في الخلاف الدائم بين إدارة وكالة الشركة من جهة والشاهبندر من جهة أخرى[2]، إذ كان نصيب وكالة الشركة من تلك العوائد ضئيلاً جداً، إلى الحد الذي كان مخيباً لآمال البريطانيين[3] ،وكانت حصتها في عام ١٦٢٤م (٢٣٠) تومان في حين العوائد الكمركية التي حصلت عليها الدولة الصفوية من تجارة بندر عباس في ذلك العام قدرت (٣٠٠٠٠)تومان [4] ،وفي السياق ذاته كان هنالك أسباب عديدة أدت إلى تراجع حصة وكالة الشركة من العوائد الكمركية خلال المدة (١٦٢٣-١٦٢٩م) وهي كالآتي:

(١) أصغر قائدان، سياست شاه عباس در قبال تجارت اروبيان در بنادر جنوبي با تأكيد بندر عباس، فصلنامه تاريخ روابط خارجي، شماره ٥٦، سال ١٤، مركز آموزش وزارت امور خارجه، تهران، ١٣٩٢ش، ص٧؛ محمد علي سديد السلطنة، منبع قبلي ، ص٤٩.

(٢) محمد باقر وثوقى ، تاريخ خليج فارس وممالک همجوار ،ص٢٨١؛ أصغر قائدان، منبع قبلي ، ص٧.

(٣) ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج١، ص٦٢- ٦٣.

(٤) فرج الله احمدي وانور خالندى، مناقشات ايران وكمپانى هند شرقى انكَليس بر سر عوايد كَمركى بندر عباس در عصر صفوى، شماره ٥٥، سال جهاردهم، مركز آموزش وزارت امور خارجه، تهران، ١٣٩٢ش، ص٦.

أ- استخدم معظم المسؤولين الماليين(الشاهبندر)، أسلوب الحيلة والخداع في التعامل مع رؤساء وكالة الشركة البريطانية في بندر عباس[1]، فقد كتب تاورينه عن هذا الأمر: "**إن الشاهبندر في بندر عباس استخدم اسلوب الحيلة والخداع مع رؤساء وكالة الشركة البريطانية في بندر عباس، لكي يدفع أقل نسبة من الأموال للوكالة عن حصتها من العوائد الكمركية، وكان الشاهبندر يقوم بفرض الرسوم الكمركية على بضائع التجار وفق وصولات البيع والشراء المتوفرة لديهم ولكن يسجل أسعاراً أقل بكثير من تلك الأسعار في سجلات العوائد الكمركية، فمثلاً إذا كان ثمن البضاعة (١٠٠٠) تومان في وصولات التجار، فإن الشاهبندر يكتب ثمنها في سجلات العوائد الكمركية (٢٠٠) تومان، وعند إجراء الحسابات مع رئيس وكالة الشركة يتم محاسبته على السعر الأخير،وكذلك كان الشاهبندر يمنع موظفي الوكالة البريطانية من تفتيش البضائع والدخول إلى المقر الكمركي، بحجة أن التجار يشكون من طريقة التفتيش التي يقوم بها موظفو وكالة الشركة البريطانية**"[2].

ب- الهجوم البرتغالي على بندر عباس عام ١٦٢٥م، أدى ذلك الهجوم إلى ضعف النشاط التجاري، وقلة البضائع المصدرة والواردة إلى بندر عباس، وبذلك كان له الأثر على العوائد الكمركية لبندر عباس[3].

ت- تواطوء عدد من الموظفين البريطانيين مع الشاهبندر،إذ كلفت إدارة وكالة الشركة عدداً من الموظفين لمتابعة عمل الشاهبندر، إلا أن الأخير استغل بعضهم وقام بتقديم الهدايا والرشاوى لهم، وبذلك أهملوا مهمتهم التي انيطت بهم[4]، تلك الأسباب الآنفة الذكر، كان لها الأثر على حصة وكالة الشركة من العوائد الكمركية.

ومما يجدر بالذكر أنه عن طريق الفرمان التي أصدره الشاه عباس الأول في عام ١٦٢٧م، والذي أكد فيه دفع المستحقات المتأخرة لوكالة الشركة من العوائد الكمركية،

(١) ژان باتيست تافرنيه، منبع قبلي ، ص٦٨٦؛ فرج الله أحمدى وانور خالندى، منبع قبلي ، ص٦.
(٢) ژان باتيست تافرنيه، منبع قبلي ، ص٦٨٦ – ٦٨٧.
(3) Daniel Ben Razzari, Op. Cit,p.196; Charles Lockyer, OP.Cit,p.220.
(٤) ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج١، ص٦٢.

وتم تعويضها في أوائل عام ١٦٢٩م ب(١٢٠٠) تومان[1] ، والجدول الآتي يبين حصة وكالة الشركة من العوائد الكمركية.

جدول رقم (١٥) يوضح حصة وكالة الشركة البريطانية من العوائد الكمركية المستحصلة في بندر عباس بالتومان الفارسي والجنية الإسترليني خلال المدة (١٦٢٣م –١٦٢٩م) [2] .

ت	العام	العوائد الكمركية بالتومان	العوائد الكمركية بالجنية الإسترليني
١	١٦٢٣م	٢٢٥	١٤١٧
٢	١٦٢٤م	٢٣٠	١٤٤٩
٣	١٦٢٥م	٣٠٠	١٨٩٠
٤	١٦٢٦م	_____	_____
٥	١٦٢٧م	٤٠٠	٢٥٢٠
٦	١٦٢٨م	_____	_____
٧	١٦٢٩م	١٢٠٠	٧٥٦٠
المجموع		٢٣٥٥	١٤٨٦٣

من خلال الجدول أعلاه يتضح أن حصة وكالة الشركة من العوائد الكمركية ضئيلة جداً إذا ما قورنت بالعوائد الكمركية لبندر عباس خلال تلك المدة والتي تتراوح ما بين(٣٠٠٠٠ –٣٥٠٠٠) في كل عام،إذ كانت سياسة الشاهبندر سابقة الذكر واضحة على حصة الشركة من العوائد الكمركية في عامي ١٦٢٣م و ١٦٢٤م، أما في عام ١٦٢٥م لم تتحسن حصة وكالة الشركة بسبب الهجوم البرتغالي على بندر عباس ، في حين بين الجدول أن وكالة الشركة لم تستلم حصتها من العوائد الكمركية في عامي ١٦٢٦م وعام ١٦٢٨م ،والذي ينظر إلى الجدول يجد تحسناً كبيراً في حصة وكالة الشركة في عام ١٦٢٩م إذا ما قورنت بالأعوام التي سبقته، إذ تم تعويض وكالة الشركة البريطانية عن مستحقاتها المتأخرة، ولكن لو قسمنا هذا المبلغ على الأعوام

(1) Daniel Ben Razzari, Op. Cit,p. 213.

(٢) جدول من عمل الباحث بالاعتماد على: ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج١، ص٦٢؛ فرج الله احمدى وانور خالندى، منبع قبلي، ص ٥-٦؛ حسن حبيبى ومحمد باقر وثوقى ،منبع قبلي،ص٢٢٠.

الثلاثة(١٦٢٦م، ١٦٢٨م ،١٦٢٩م) فتكون حصة كل عام (٤٠٠) تومان وهي حصة ضئيلة إذا ما قورنت بالعوائد الكمركية لبندر عباس .

نستنتج مما تقدم أن الشاه عباس الأول والمسؤولين الفرس جادون في إقصاء وكالة الشركة من حصتها من العوائد الكمركية، ولاسيما أن الشاه حقق هدفه وهو طرد البرتغاليين من هرمز، وكذلك بعد عام ١٦٢٧م، قلَّ خطر البرتغاليين على بندر عباس فأصبح الفرس في غنى عن دعم أسطول وكالة الشركة البريطانية لهم.

المبحث الثاني: النشاط الاقتصادي لوكالة شركة الهند الشرقية البريطانية في بندر عباس (١٦٢٩ – ١٦٤٢م)

عاصرت وكالة الشركة خلال هذه المدة الشاه صفي، ولمعرفة النشاط الاقتصادي لوكالة الشركة البريطانية في بندر عباس خلال تلك المدة، يتطلب الإشارة إلى نشاط الوكالة في تجارة الحرير، وكذلك حصة الوكالة من العوائد الكمركية في بندر عباس، ويمكن التطرق إليهما على النحو الآتي:

أولاً:تجارة وكالة الشركة البريطانية في الحرير الفارسي والبضائع الأخرى

بعد وفاة الشاه عباس الأول في ٢٠ كانون الثاني ١٦٢٩م، تولى العرش حفيده الشاه صفي في ١٤ شباط من العام نفسه[1]، وأدركت وكالة الشركة مالم تدركه من قبل، وهو أن الامتيازات والتراخيص التجارية التي حصلت عليها، ينتهي أجلها بوفاة الشاه الذي منحها، ولابد من تجديدها من قبل خليفته[2]،وكان ويليام بيرت بحاجة إلى بناء علاقة جديدة داخل البلاط الصفوي، فذهب في شباط من العام نفسه إلى أصفهان لتهنئة الشاه صفي ،إلا أنه لم يتمكن من تجديد الامتيازات السابقة ، وبعد عدة محاولات تمكن من تجديد فرمان ١٦١٧م في تموز عام ١٦٢٩م ،بعد أن وافق ويليام بيرت على الشرطين اللذّين اشترطهما عليه الشاه ،الأول أن يتعهد بشراء ما قيمته (٢٠٠٠٠) تومان من الحرير الفارسي في كل عام، ثلثها نقداً والباقي مقايضته بالبضائع البريطانية والهندية ، أما الآخر أن يتعهد بتقديم هدايا سنوية للشاه وحاشيته بقيمة (٥٠٠) تومان[3] ،إذ جرت العادة عند شاهات الدولة الصفوية ما تبدأ علاقاتها مع أي وكالة إلا بتقديم الهدايا وبدون تلقي تلك الهدايا، لن يتم توقيع اتفاقية سياسية أو اقتصادية [٤].

إزاء هذه الصعوبات قام ويليام بيرت بتقديم الهدايا إلى مسؤول بيع الحرير زينل خان شاملو الذي حل محل ملايم بيك، وبمساعدة حاكم ولاية فارس إمام قلي خان الذي كان متعاطفاً مع ويليام بيرت والتجار البريطانيين، تمكن الأخير من إبرام عقد مع زينل خان شاملو في كانون الأول عام ١٦٢٩م نص على تسليم تجار وكالة الشركة (٤٠٠) بالة

(١) محمد سهيل طقوش، المصدر السابق، ص٢٠٨؛ سلام خسرو جوامير، المصدر السابق، ص١٦٩.
(٢) عبد العزيز عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج١، ص١٥٠؛ ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج١، ص٦١.
(3) عبد العزيز عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج١، ص١٥٠.
(4) Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran,p.130.

من حرير مدينة جيلان بسعر (٣٧) تومان للبالة و(٦٠٠) بالة من حرير مدينة شيرفان وبسعر (٤٣) تومان للبالة[1]، وتدفع قيمة ذلك العقد ربع منها بالنقد والمبلغ الباقي يدفع بالمقايضة من البضائع كالأقمشة الصوفية وغيرها[2]، بعد توقيع ذلك العقد، كان ويليام بيرت وموظفو وكالة الشركة متفائلين من أن الشاه صفي يدعم البريطانيين كما فعل جده الشاه عباس الأول ، لكن سرعان ما تحول هذا الشعور إلى خيبة أمل، وبدأت أولى علامات الاضطراب في عام ١٦٣٠م،عندما خضع العقد الذي عقد في نهاية عام ١٦٢٩م إلى الفحص والتدقيق من قبل الشاه وحاشيته[3]، وعلى أثره تم القاء القبض على زينل خان ومساعده كوسون بيك وبعد التعذيب الشديد من قبل الحاشية، اعترف الاثنان بتقديم المساعدة لرئيس وكالة الشركة، فأصدر الشاه حكماً بإعدامهما وإلغاء العقد، وكان ويليام بيرت يخشى أن يلغي الشاه صفي التعامل التجاري مع وكالة الشركة البريطانية، لكن في الوقت نفسه كان ويليام بيرت مقتنعاً بأنه بمساعدة الأصدقاء في القصر وتقديم الهدايا إليهم يمكن أن يخفف من حدة التوتر ويحل المشكلة[4]،وكان ويليام بيرت يعول كثيراً على حليف البريطانيين في عهد الشاه عباس الأول وهو إمام قلي خان، فطلب منه تقديم المساعدة، وإيجاد بديل للعقد الذي تم إلغاؤه، فقام إمام قلي خان بمناشدة ملايم بيك ، الذي اعيد لوظيفته من جديد ، بأن يدعم وكالة الشركة بالحرير، وفي الوقت نفسه أرسل طلباً إلى حاكم مدينة جيلان، يطلب منه إرسال الحرير الذي بحوزته إلى أصفهان، وإلى جانب ذلك أرسل طلباً آخر إلى حاكم مدينة شيرفان يطلب منه إرسال(٨٠٠) بالة من الحرير إلى أصفهان[5]،وكان إمام قلي خان مستعداً وبمساعدة ملايم بيك أن يسلم جزء منها إلى تجار الشركة البريطانية، إلا أن البريطانيين لم يحصلوا إلا على (٢٠٠) بالة من الحرير[6].

(1) اختلف سعر بالة الحرير في مدينة شيرفان عنه في مدينة جيلان ويعود السبب في ذلك إلى بعد المسافة بين شيرفان والعاصمة أصفهان، إذ تقع شيرفان في أقصى الشمال الشرقي لبلاد فارس والتي تبعد عن أصفهان (١,١٥٢كم)، أما مدينة جيلان فأنها تقع في الشمال الغربي لبلاد فارس، والتي تبعد عن أصفهان (٧٢١كم)، فضلاً عن ذلك أن الحرير في شيرفان أفضل من حرير جيلان. للمزيد ينظر: ابو طالب سلطانيان، منبع قبلي ، ص٩٤؛ محمد ابراهيم باستانى باريزي، منبع قبلي ، ص٢١٢.

(2) Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran,p.134.

(3) Daniel Ben Razzari, Op.Cit,p.161.

(4) Sanjay Subrahmanyam, The Political Economy of Commerce Southern 1500 – 1650, Cambridge University Press, New York, 1990,p.320.

(5) Daniel Ben Razzari, Op.Cit,p.162.

(6) Sanjay Subrahmanyam, The Political Economy of Commerce,p. 320.

يرجع سبب عدم وصول تلك البالات نتيجة قيام الشاه صفي عام ١٦٣٠م باتخاذ قرار ألغى فيه سياسة احتكار الحرير التي عمل بها جده الشاه عباس الأول[1]، فقد جعل بيع وشراء الحرير في مناطق إنتاج الحرير, إذ يحق لكل تاجر الذهاب إلى مناطق الإنتاج ويشتري الحرير[٢]، وكان إقدام الشاه صفي على هذا الإجراء بسبب إغراء التجار الأرمن للشاه بالعديد من الهدايا, إذ قدموا إليه (١٠٠٠) تومان في إحدى المناسبات, فضلاً عن ذلك قاموا بتقديم الرشوة إلى رئيس المجلس الملكي يوسف اغا وهو أرمني الأصل من أجل إقناع الشاه[٣]، وكانت غايه التجار الأرمن من إلغاء سياسة الاحتكار هو السيطرة على تجارة الحرير في بلاد فارس والمتاجرة به عبر أراضي روسيا وعن طريق أراضي الدولة العثمانية, وإلى جانب ذلك الابتعاد عن منافسة وكالة الشركة البريطانية[٤], إن إلغاء احتكار بيع الحرير الذي أقره الشاه صفي أضر كثيراً في تجارة وكالة الشركة , وكان تجار وكالة الشركة لا يستطيعون الذهاب إلى مركز إنتاج الحرير في شمال بلاد فارس , وذلك لبعد المسافة بينها وبين أصفهان من جهة وبينها وبين بندر عباس من جهة أخرى[٥]وهناك سبب آخر هو عدم امتلاك وكالة الشركة الأموال الكافية لشراء بالات الحرير من المزارعين بالنقد دون اللجوء إلى المقايضة[٦],وأسهمت هذه الأسباب في تعقيد مهمة تجاره وكالة الشركة في الحصول على بالات الحرير من مناطق الإنتاج.

ومما تجدر الإشارة إليه أن ملايم بيك أرسل رسالة في آب عام ١٦٣١م إلى رئيس وكالة الشركة في بندر عباس إدوارد هاينز (Edward Haynes) [٧]، وذكر فيها "**أن**

(1) Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran ,p.119;
محمد ابراهيم باستانى باريزى، منبع قبلي ، ص٢٢٥.

(٢) يعقوب فراشيانى، منبع قبلي ، ص٢٨٦؛ محمد ابراهيم باستانى باريزى، منبع قبلي ، ص٢٢٥.

(3) Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran,p.120.

(٤) كَـلنار كرنو كر، منبع قبلي ، ص١٨٠؛يعقوب فراشيانى، منبع قبلي ، ص٢٨٧.

(5) Andrew J.Newmman, Op.Cit,p.91 ; Emily Erikson, Op.Cit.p.160.

(6) Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran,p.121.

(٧) إدوارد هاينز: هو مساعد ويليام بيرت في بندر عباس، وبعد وفاة الأخير أصبح رئيساً لوكالة الشركة البريطانية في بندر عباس عام ١٦٣٠م، وكان حريصاً على استمرار عمل وكالة الشركة في بندر عباس، وطالب شاهبندر بندر عباس بحصة وكالة الشركة من العوائد الكمركية ، إلا أن الأخير لم يستجب لمطالبه، توفي هاينز في كانون الثاني عام ١٦٣٢م في بندر عباس على أثر نوبة قلبية. للمزيد ينظر: Daniel Ben Razzari,Op.Cit,p.162; J.A .Saldanha, Op.Cit,p.456.

القماش البريطاني الذي يصل إلى أصفهان سيئ جداً وخشن، وإذا لم تدرك ذلك وتتحسن جوده القماش فسوف يكسد، ويتم بيعة بالحد الأدنى من الأسعار"[١].

وإزاء هذه الصعوبات ذهب إدوارد هاينز إلى العاصمة أصفهان في أيلول عام ١٦٣١م لمقابلة الشاه صفي، وكان الأول متفائلا بالحصول على الدعم من الأخير[٢]، وذلك لأن الملك شارل الأول(Charlels1)[3] بعث برسالة في عام ١٦٣٠م إلى الشاه صفي، وتضمنت تلك الرسالة تذكير الشاه بالعلاقات البريطانية –الفارسية في عهد الشاه عباس الأول، وكذلك أعرب فيها عن رغبته في استمرار الصداقة بين البلدين، فضلاً عن ذلك طلب الملك شارك الأول من الشاه صفي دعم تجارة وكالة الشركة البريطانية [٤].

عند وصول إدوارد هاينز إلى العاصمة أصفهان, التقى بالشاه صفي وبحضور ملايم بيك ,وأخبره بقلة كميات الحرير التي استلمتها وكالة الشركة في عام ١٦٣٠م , وأيضا وضح إليه أن تجار وكالة الشركة من الصعوبة أن يذهبوا إلى مناطق إنتاج الحرير[5],وفي المقابل رد عليه الشاه صفي بأن القماش البريطاني كان رديئاً جداً وأن العمال في مصانع أصفهان رفضوا استلامة مقابل أجورهم وطلب من إدوارد هاينز تحسين نوعية القماش[٦]، فتعهد الأخير بجلب نوعية جيدة من القماش في العام القادم، وفي الوقت نفسه طلب من الشاه صفي إبرام عقد لشراء الحرير،لا سيما بعد إلغاء الشاه سياسة الاحتكار،إذ اتخذ الأخير سياسة إبرام العقود مع رؤساء وكالات الشركات الأوروبية، فكان يأتي متعهدو الشاه بالحرير من مناطق الإنتاج إلى أصفهان[7]،وافق الشاه على تقديم عقد إلى إدوارد هاينز مدته ثلاثة أعوام يبدأ من عام ١٦٣٢م

---

(١) رسالة من ملايم بيك إلى رئيس وكالة الشركة البريطانية في بندرعباس ادوارد هاينز في اغسطس(آب)عام ١٦٣١م(I.O.R/E/3/13 F- 67 - 67v).

Quoted in: Daniel Ben Razzari,Op.Cit,p.162.

(2) Andrew J. Newmman, Op, Cit,p. 91.

(3) شارل الأول: ولد في اسكتلندا في قصر دنفر ملاين عام ١٦٠٠م وهو أبن الملك جيمس الأول وبعد وفاة الأخير في عام ١٦٢٥م خلفه في الحكم، وفي عام ١٦٤٢م اندلعت الحرب الأهلية ضد حكمه وعلى أثرها تم اعدامه في لندن عام ١٦٤٩م. للمزيد ينظر:

Jacob Abbtt, Makers of History:Charels1,Harper and Brothers Publshers, London,1884.

(٤) عبد العزيز عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي، ج٢، ص١٤٢.

(5) Emily Erikson, Op.Cit. p.161 ; J.A .Saldanha, Op.Cit,p.19.

(6) Willem Floor, The Persian Gulf, p. 270.

(7) حسن حبيبى ومحمد باقر وثوقى، منبع قبلي ، ص ٢١.

يتضمن(٨٠٠) بالة من الحرير بقيمة (٣٤٤٠٠) تومان أي سعر البالة الواحدة (٤٣) تومان وكان من ضمن بنود العقد أن تحصل وكالة الشركة البريطانية على التوالي (٢٥٠) بالة لكل عام من العامين الأولين و (٣٠٠) بالة في العام الأخير[1]، وطلب الشاه من ادوارد هاينز أن يتعهد بدفع (٨٠٠) تومان أجور نقل عن كل حصة تستلمها وكالة الشركة في بندر عباس، وافق الأخير على ذلك وتم تصديق العقد في أيلول عام ١٦٣١[2]، وقبل مغادرة ادوارد هاينز أصفهان ومن أجل كسب رضا إدارة وكالة الشركة في سورات، اتفق مع ملايم بيك على شراء (٣٥٠) بالة من الحرير، كانت متوفرة في مخازن أصفهان وبالدفع الآجل، وكان سعر البالة (٤٦) تومان.

ومما يجدر بالذكر إن إدوارد هاينز عند وصوله إلى بندر عباس قام بإجراءات عديدة من أجل إنعاش الوضع المالي للشركة، إذ كانت تعاني من ضائقة مالية في عام ١٦٣١م[3]، فأرسل تقريراً إلى إدارة وكالة الشركة في سورات حول رداءة القماش ذكر فيه "**أن القماش الذي وصلنا رديئاً وسيئاً للغاية من حيث الجودة**"[4]، وأيضاً قام إدوارد هاينز بتخفيض النفقات السنوية لوكالة الشركة في بندر عباس مابين(٢٧ – ٥٤٪) فوكالة الشركة لم تجمع في عام ١٦٣١م إلا سوى(١٠٠٠)تومان من الارباح و (٥٠٠) تومان من العوائد الكمركية، في حين أنها بحاجة إلى (١٨٦٠) تومان لتغطية النفقات السنوية، المتضمنة(٨٠٠) تومان لنقل بالات الحرير، و(٥٠٠) تومان تقدم هدايا للشاه وحاشيته ، و(٢٠٠) تومان إيجار سنوي ،و(٣٦٠) تومان مصروفات الوكالة من مأكل وملبس وغيرها[5].

(1) Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran,p.139 .

(2) Daniel Ben Razzari, Op. Cit,p. 162.

(3) William Foster, The English Factories in India,1630-1633: A Calendar of Documents in the India Office, British Museum and Public Record Office,Vol.4,Clarendon Press , Oxford,1910,p.156.

(4) تقرير أرسله ادوارد هاينز رئيس وكالة الشركة البريطانية في بندر عباس إلى إدارة وكالة الشركة في سورات في سبتمبر (أيلول) عام ١٦٣١م (I.O.Rl E/ 3/ 12/ F. 138V).

Quoted in: Daniel Ben Razzari, Op. Cit,p.162.

(5) Emily Erikson, Op. Cit,p. 165 – 166; Daniel Ben Razzari, Op. Cit,p.169.

وفي شباط عام ١٦٣٣م توفي إدوارد هاينز، وتولى رئاسة إدارة وكالة الشركة غيبسون (Gibson)[1] خلفاً له، وفي بداية عهده حصلت وكالة الشركة على حصتها الأولى من العقد السابق، إلا أن إدارة وكالة الشركة اكتشفت بعض التلاعب في وزن بالات الحرير، عندما قامت بإعادة وزن تلك البالات عند وصولها إلى بندر عباس، وبعد تقديم شكوى إلى ممثل الشاه ملايم بيك، فقام الأخير بتعويض وكالة الشركة، واتضح أن المسؤول عن وزن بالات الحرير في مناطق الإنتاج، يزن الحرير قبل أن يجف تماماً[2]، وشهد ذلك العام ربحاً جيداً لوكالة الشركة من خلال إرسال إدارة الوكالة في سورات العديد من البضائع كالقماش وجوز الهند والأدوية العشبية في المقابل صدرت الحرير والفواكه المجففة والتربة الحمراء، وفضلاً عن ذلك فإن وكالة الشركة استطاعت أن تنقل عدداً من التجار في بندر عباس على متن سفن وكالة الشركة ودفع هؤلاء أجور النقل التي قدرت بـ (٩٠٠) تومان[3].

كان هذا الانتعاش في العلاقة بين وكالة الشركة في بندر عباس والسلطات الفارسية لم يستمر طويلاً ففي عام ١٦٣٣م فقدت الوكالة أبرز الشخصيات الداعمة لها في بلاد فارس، وهما ملايم بيك وإمام قلي خان بعد أن أمر الشاه صفي بقتلهما، وكان ملايم بيك داعماً للبريطانيين في القصر الملكي، أما إمام قلي خان كان الوسيط الأساسي في التقارب بين الشاه والوكالة البريطانية[4]، وهناك مشكلة أخرى واجهت وكالة الشركة في بندر عباس، وهي قيام إدارة وكالة الشركة في سورات بإرسال شحنة من البضائع الهندية في آذار عام ١٦٣٣م تحوي على السكر(القند) المتعفن[5]، واشتكى غيبسون في تقرير إلى إدارة الوكالة في سورات "**ان شحنة السكر في حالة كريهة لا تسمح ببيعها**"[6]، أما

(1) غيبسون: كان مساعداً لرئيس وكالة الشركة السابق إدوارد هاينز، وأصبح رئيساً لوكالة الشركة في بندر عباس في شباط عام ١٦٣٢م، توفي غيبسون في كانون الأول عام ١٦٣٦م في أصفهان. للمزيد ينظر: لارنس لاكهارت، منبع قبلي ، ص٣٢٨.

(2) John Bruce, Op.Cit,Vol.1, p.313.

(3) نزهت احمدي وزهرا زارعيان جهرمى، شيوه تجارت كمپانى هاى هند شرقي وتأثير آن تجارت دريايى خليج فارس در عصر صفويه، فصلنامه علمى تخصص سخن تاريخ، شماره ١٤، سال ٥، دانشكـاه الزهرا، تهران، ١٣٩٠ش، ص٦٧ -٦٨.

(4) John Bruce, Op. Cit,Vol.1, p.319.

(5)William Foster, Op. Cit,Vol.4,p.108.

(6) تقرير أرسلة غيبسون رئيس وكالة الشركة البريطانية في بندر عباس إلى إدارة وكالة الشركة في سورات في ٦ مارس (آذار) عام ١٦٣٣م (I. O. R/ E/ 3/ 14, F. 142) .

Quoted in: Daniel Ben Razzari, Op. Cit,p.171.

بقية البضائع كالتوابل ،زيوت الطبخ ،جوز الهند والشاي وغيرها وإن كانت في حالة جيدة، إلا أنها لم تبع مقابل السعر المدفوع في الهند، وكان لدى وكالة الشركة في بندر عباس خياران: إعادة البضائع إلى الهند، أو بيع الحمولة بأفضل سعر ممكن في بلاد فارس والاتكال على الحرير، فاختارت الوكالة الخيار الأخير[1]، ويرجع سبب ارتفاع أسعار الشراء في الهند هو (للمجاعة الغوجاراتية)[2] التي كانت آثارها واضحة هناك في عام ١٦٣٣، وأثرت هذه العوائق على كمية الحرير المصدرة في ذلك العام والتي بلغت (١١٠) بالة[3].

أرسلت رئاسة الشركة في لندن في عام ١٦٣٤م كميات كبيرة من الأقمشة والقصدير، وأصدرت تعليماتها إلى إدارة وكالة الشركة في سورات بتصديرها إلى بلاد فارس، وفضلاً عن ذلك فإن رئاسة الشركة في لندن شجعت الأخيرة على تصدير كميات كبيرة من التوابل وصبغة النيلة من أجل تنشيط التجارة في الخليج العربي والحصول على المزيد من الحرير الفارسي[4]،وتمكنت إدارة وكالة الشركة في بندر عباس، حين وصول تلك البضائع من تصريف بعضها في بندر عباس وبعضها الآخر تم استبداله ببالات الحرير في العاصمة أصفهان الا أن صبغة النيلة تعرضت إلى التلف بسبب تأخرها في بندر عباس، لكن على الرغم من ذلك تمكنت وكالة الشركة من تصدير الحرير وبعض البضائع كالفواكه المجففة والتمور والتربة الحمراء[5].

في مطلع عام ١٦٣٥م تدهورت العلاقات البريطانية – الفارسية ، بعد أن قام ويليام ميثولد رئيس وكالة الشركة في سورات بتوقيع هدنة عسكرية[6]، في ايار عام ١٦٣٤م مع

(1) سعيده آذر، منبع قبلي ، ص١١٢.

(2) المجاعة الغوجاراتية: حدثت تلك المجاعة في مدينة غوجارات الهندية والتي تقع في شمال غرب الهند وإلى الغرب منها يقع سورات، واستمرت تلك المجاعة ثلاثة أعوام(١٦٣٠ – ١٦٣٣م) وكان سببها هو الجفاف خلال تلك المدة مما أدى إلى قلة المحاصيل الاساسية كالقمح والرز، وأثرت على إنتاج المحاصيل الأخرى كالتوابل والشاي وغيرها، وبلغ أوج تأثيرها عام ١٦٣٣م، إذ تسببت بموت مليوني شخص، ولكن زال تأثيرها تدريجياً بعد ذلك العام. للمزيد ينظر: همان منبع، ص١١٣.

(3) Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran,p.136.

(4) عبد العزيز عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج١، ص١٥١.

(5) حسن حبيبى ومحمد باقر وثوقى، منبع قبلي ، ص٢٢.

(6) بعد عدة عقود من الصراع البحري بين بريطانيا والبرتغال، اقترح ويليام ميثولد على دوم ميغل بعقد هدنة لإيقاف العمليات العسكرية بين الطرفين في المحيط الهندي والخليج العربي، وتحولت تلك الهدنة إلى اتفاق دائم للسلام، بعد أن حصلت موافقة الملك شارل الأول ملك بريطانيا وملك اسبانيا والبرتغال فليب الرابع(١٦٢١-١٦٦٥م)، والمصادقة عليها في عام ١٦٣٦م، وأسهمت تلك الهدنة في وصول=

نائب ملك البرتغال دوم ميغل (Dom Miguel) في مدينة كوا الهندية ،ورحبت رئاسة الشركة في لندن بتلك الهدنة، وفي كانون الثاني عام ١٦٣٥م، صدرت التعليمات من الأخيرة إلى رئيس وكالة الشركة البريطانية في بندر عباس بوجوب اتخاذ موقف الحياد في أي نزاع قد يحدث بين البرتغاليين والفرس[1]، وتوقع غيبسون ردود فعل سلبية من قبل الشاه والمسؤولين الفرس تجاه عمل وكالة الشركة في بندر عباس، بسبب ذلك الاتفاق، كذلك شعر بالقلق إزاء أن يحُدث الهولنديون خلافاً بين البريطانيين والفرس، ومن أجل تحسين العلاقة بين البلاط الملكي ووكالة الشركة البريطانية، ذهب غيبسون في كانون الثاني عام ١٦٣٥م إلى العاصمة أصفهان لمقابلة الشاه صفي[2]،وعند مقابلته للشاه تحدث قائلاً"**إن جُل ما أغشاه أن تصل المعلومات اليك بطريقة أو بأخرى، وأن البريطانيين لا يمكن يوم من الأيام أن يقفوا مع البرتغاليين ضد حلفائهم الفرس**"[3]، وتمكن غيبسون أن يوقع عقداً جديداً لشراء الحرير مع الشاه صفي في شباط من العام نفسه وبحضور اعتماد الدولة ميرزا تقي[4]، وكما كان الوضع في السابق أن تدفع إدارة وكالة الشركة ثلث التكلفة نقداً، والثلثين الباقيين يدفع بالمقايضة من الأقمشة والقصدير وغيرها، وتعهد الشاه بمقتضى العقد أن تستلم وكالة الشركة (١٠٠٠) بالة من الحرير خلال ثلاثة أعوام، ويبدأ من عام ١٦٣٦م وبسعر (٤٢) تومان وهو ما يكلف وكالة الشركة (٤٢٠٠٠) تومان، منها (١٤٠٠٠) تومان تدفع نقداً، و(٢٨٠٠٠) تومان تدفع عيناً بالبضائع، هذا العقد لبى طموحات غيبسون[5] ، لكن عندما وصلت الأنباء إلى ويليام ميثولد بشأن عقد غيبسون لم يكن بنفس السعادة التي يشعر بها الأخير، وكان من

=السفن البريطانية التجارية إلى العديد من الموانئ الهندية التي كانت تحت سيطرة البرتغاليين. للمزيد ينظر: ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج١، ص٦٥.

(1) Daniel Ben Razzari, Op.Cit, P. 195; J.A .Saldanha, Op.Cit,p.20.

(2)William Foster, The English Factories in India,1634-1636: A Calendar of Documents in the India Office, British Museum and Public Record Office,Vol.5,Clarendon Press , Oxford,1911,p.120.

(3) Quoted in: Daniel Ben Razzari, Op. Cit,p. 195.

(4) ميرزا تقي: كان حاكم مدينة جيلان في عهد الشاه عباس الأول، وأصبح اعتماد الدولة (رئيس الوزراء في الوقت الحاضر) في عهد الشاه صفي، وكان يبرم عقود الحرير مع الشركات التجارية ويشرف على بيعة واستمر في ذلك المنصب طيلة عهد الشاه صفي، وعمل لمدة ثلاثة أعوام في عهد الشاه عباس الثاني، تم اغتياله في مدينة جيلان عندما كان مرافقاً للشاه عباس الثاني في عام ١٦٤٥م. للمزيد ينظر: ابو طالب سلطانيان، منبع قبلي ، ص٩٦ – ٩٧.

(5) Daniel Ben Razzari, Op.Cit,p. 203; J.A .Saldanha, Op.Cit,p.20.

بين الأسباب التي دعته لذلك ،أن غيبسون قوض تجارة وكالة الشركة في مجال الحرير من خلال إخفاقه في إيقاف العقد الهولندي – الفارسي الذي يقضي بحصول الهولنديين على (٨٠٠-١٠٠٠) بالة سنوياً، فيما عقد غيبسون مع الشاه لا يتجاوز (١٠٠٠) بالة موزعة على مدار ثلاثة أعوام[1].

واجه غيبسون مشكلة أخرى وهي سوء معاملة ميرزا تقي له، فأعطى الأخير موعداً إلى غيبسون بأن يسلمه الشحنة الأخيرة من العقد السابق الذي ابرمه ادوارد هاينز خلال أربعة ايام، إلا أنه لم يفِ بوعده[2]،فوجه غيبسون شكوى إلى الشاه صفي، فأمر الأخير ميرزا تقي بتسليم الشحنة إلى غيبسون، وعندما استلم تلك الشحنة شك في نوايا ميرزا تقي، فقام غيبسون مع رفاقه بفحص تلك الشاحنات, فوجد أن الكثير من الحرير رطباً من الداخل, كما أنه لم يكن حرير ناعماً بل كان خشناً, وبدلاً من الإساءة إلى ميرزا تقي وخلق المزيد من المشاكل قرر غيبسون قبول تلك الشحنة[٣], ويرى المؤرخ البريطاني رودلف ماتي (Rudolph Matthee) أن ميرزا تقي سلم إلى غيبسون الحرير السيئ عن عمد رداً على الهدنه البريطانية البرتغالية[٤]، وبعد عودة غيبسون إلى بندر عباس في آذار عام ١٦٣٥م, تم إرسال بالات الحرير ومعها بعض البضائع إلى سورات, وعند اطلاع ويليام ميثولد على تلك الشحنة, أستاء كثيراً, وألقى باللائمة على غيبسون[٥], وأرسل فريميلن (fremelin) للاطلاع على النشاط التجاري لوكالة الشركة البريطانية في بندر عباس[٦].

بعثة فريميلن إلى بندر عباس (١٦٣٦-١٦٣٧م)

وصل فريميلن إلى بندر عباس في أواخر كانون الأول عام ١٦٣٦م، وتزامنت وفاة غيبسون مع وصول فريميلن ،فاجتمع في كانون الثاني عام ١٦٣٧م مع مندوبي وكاله الشركة في بندر عباس, وكان أبرزهم فرانسيس هينوود (francis Hinwood) وتحدث الأخير إلى فريميلن بأن غيبسون حمل إخفاقات وكالة الشركة إلى ميرزا تقي على الرغم

(1) John Bruce, Op.Cit,Vol.1.p.325; Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran,p.137.

(2) William Foster,Op.Cit,Vol.5,p.120; Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran,p. 137.

(3) William Foster,Op.Cit,Vol.5,p.121.

(4) Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran,p.136.

(5) Daniel Ben Razzari, Op. Cit,p. 204; J.A .Saldanha, Op.Cit,p.20.

(٦) ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج١، ص٧٥.

من أنه رجل متعقل[١], وبعد سماع فريميلن إلى آراء المندوبين الآخرين توصل إلى قناعة أن سبب إخفاق الوكالة هو غيبسون[2]وكتب تقريراً إلى إدارة وكالة الشركة في سورات ذكر فيه "**أن سلوك غيبسون الفظ المتغطرس وقليل الاحترام تجاه ميرزا تقي هو السبب الرئيسي لتأخر استلام بالات الحرير ورداءتها**"[٣],وبعد ذلك التحقيق في عمل وكالة الشركة، وللصلاحيات المخول بها, قام فريميلن في شباط عام ١٦٣٧م بتعيين توماس ميري(Thomas Merry)[4] ليكون رئيساً لإدارة وكالة الشركة في بندر عباس, ومنحه كامل الصلاحيات في ممارسة الأعمال التجارية ومتابعتها, وفي آذار من العام نفسه غادر فريميلن بندر عباس متجها صوب سوارت[٥].

أثر بعثة فريميلن على النشاط التجاري لوكالة الشركة في بندر عباس (١٦٣٨-١٦٤٠م)

لم تكن إزالة آثار الفوضى التي خلفتها الأعوام الأخيرة في وكالة الشركة في بندر عباس, مهمة سهلة لدى توماس ميري, إذ واجه مهمه صعبه لإصلاح العلاقات المتداعية مع مسؤولي البلاط الملكي, وفي أيار عام ١٦٣٨م حاول توماس ميري عند ذهابه إلى أصفهان مقابله الشاه صفي من أجل إبرام عقد جديد لشراء الحرير[٦]، وعند لقائه بالشاه, أخبره الأخير أن عقود الحرير تتم عن طريق الاتفاق مع ميرزا تقي, ومن أجل شراء محاباة ميرزا تقي, قدّم توماس ميري هدية له ولحاشية الشاه وأبرزهم ميرزا موشن(محاسب الشاه) قدرت قيمتها (٢٨٩) تومان،وكانت تضم تلك الهدايا أقمشة وأحجاراً كريمة[7]،وفي ذلك الشهر تم إبرام العقد الجديد الذي نص على تسليم تجار وكالة الشركة (٦٠٠) باله

(1) William Foster,Op.Cit,Vol.5,p.126.

(٢) ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج١، ص٧٥.

(٣) تقريرأرسله فريميلن من بندر عباس إلى إدارة وكالة الشركة في سورات في ١٣يناير (كانون الثاني)عام ١٦٣٧م.(I.O.R/ E/ 16,F. 62) Quotedi in: Daniel Ben Razzari,Op. Cit,p.208.

(4) توماس ميري: هو أحد اعضاء بعثة فريميلن، وعمل في وكالة الشركة البريطانية في سورات كموظف إداري ونظراً لخبرته الإدارية وثقة فريميلن به تم تعيينه رئيساً لوكالة الشركة البريطانية في بندر عباس في شباط عام ١٦٣٧م، وفي تشرين الثاني عام ١٦٤٢م عاد إلى سورات بأمر من فريميلن. للمزيد ينظر: Ibid,p.209.

(5)William Foster, The English Factories in India, 1637 – 1641: A Calendar of Documents in the India Office, British Museum and Public Record Office,Vol.6,Clarendon Press , Oxford,1912, p.32 – 33.

(6) Daniel Ben Razzari, Op.Cit,p.208 ;William Foster, Op.Cit.Vol.6,p.40.

(7) Daniel Ben Razzari, Op. Cit,p.211.

من الحرير يبدا عام ١٦٣٩م وبسعر (٥٠) تومان للبالة الواحدة، وهو ما كلّف وكالة الشركة (٣٠٠٠٠) تومان، منها (١٠٠٠٠) تومان تدفع نقداً، والباقي (٢٠٠٠٠) تومان تدفع عيناً بالبضائع[١]، وعلى الرغم من أن ذلك العقد لم يلبي طموحات توماس ميري، إذ كان سعر البالة الواحدة لا يحقق الربح لوكالة الشركة إلا أنه أضطر لموافقته على العقد من أجل كسب ود ميرزا تقي ،وفضلاً عن ذلك أراد توماس ميري تصريف أكبر قدر ممكن من الأقمشة الصوفية المتكدسة في سورات[٢].

ويبدو السبب في عدم توقيع الشاه صفي لعقد الحرير مع توماس ميري وتخويل ميرزا تقي في ذلك هو لقلة الهدايا التي تقدمها وكالة الشركة للشاه، وفضلاً عن ذلك أن وكالة الشركة البريطانية تفضل دائماً شراء الحرير بمقايضته بالبضائع .

كان هناك حدث إقليمي أسهم في انعاش تجارة وكالة الشركة في عام ١٦٣٨م، ففي ذلك العام قام السلطان العثماني مراد الرابع[3](١٦٢٣-١٦٤٠م) بقيادة حملة عسكرية بنفسه لإعادة السيطرة على بغداد[٤]، أدى ذلك إلى توقف تجارة التجار الأرمن عبر حلب مما دفعهم إلى اللجوء إلى بندر عباس جالبين معهم الحرير والبضائع الأخرى، وفي الوقت نفسه وصلت البضائع البريطانية والهندية من سورات، فتم بيع تلك البضائع على التجار الأرمن ، وفي المقابل أشترى تجار وكالة الشركة قسماً من بضائعهم [٥]، كما أن بعض التجار الأرمن حملوا بضائعهم على متن سفن وكالة الشركة، وفضلاً عن ذلك ذهب تجار وكالة الشركة إلى أصفهان حاملين بضائعهم كالأقمشة الصوفية وغيرها من البضائع على البغال والجمال والحمير لغرض الحصول على الحرير وتصريف تلك

(1) John Bruce,Op. Cit,Vol.1,p.358 - 359; Daniel Ben Razzari, Op.Cit,p.212.

(2) Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran,p.138.

(3) مراد الرابع: هو ابن السلطان أحمد الأول وحفيد السلطان سليمان القانوني، ولد في اسطنبول عام ١٦٠٩م، وتسلم الحكم في عام ١٦٢٣م، ويعد السلطان السابع عشر للدولة العثمانية، وأهم حدث عسكري في عهده ، هو الحرب بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية التي جرت خلال المدة (١٦٢٣ – ١٦٣٩م)، ففي عام ١٦٣٨م أعد السلطان مراد الرابع جيشاً ضخماً بهدف استرجاع بغداد وسلك طريق بغداد اسطنبول عبر حلب وديار بكر والموصل، ووصل إلى بغداد وفرض حصار عليها مدة (٣٩) يوماً وبعد ذلك الحصار تمكن من اقتحام المدينة وطرد الفرس منها في كانون الأول عام ١٦٣٨م، توفي في القسطنطينية عام ١٦٤٠م . للمزيد ينظر: محمد فريد، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة، ٢٠١٢، ص١٨٠ – ١٨٢.

(٤) عبد العزيز عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج١، ص١٥١.

(5) John Bruce,Op. Cit,Vol.1, p.367 – 368.

البضائع [١], وكان فرنسيس هينوود مساعد توماس ميري متواجداً في وكالة الشركة في أصفهان ,واستلم بالات الحرير من ميرزا موشن بعد دفع ثلث المبلغ بالنقد والثلثين الباقيين استبدلا بالأقمشة الصوفية وغيرها من البضائع, وبذلك حققت وكالة الشركة خلال ذلك العام أرباحاً جيدة[٢], أما في عام ١٦٣٩م بدأت التنظيمات التي وضعها فريميلن تؤتي ثمارها, وتمكنت وكالة الشركة وبدعم من فريميلن الذي أصبح رئيساً لإدارة وكالة الشركة في سورات من جلب كميات كبيرة من البضائع البريطانية والبضائع الهندية إلى بندر عباس،وعند وصولها إلى الأخير في ذلك العام تم بيع قسماً منها فيه والقسم الآخر تم استبدالها بالحرير في أصفهان[٣],وبذلك حصلت وكالة الشركة على عدد كبير من بالات الحرير التي بلغت (٥٣٠) بالة [٤], ولكن بعد وصول تلك البالات إلى بندر عباس, تم فحصها من قبل توماس ميري وأثناء الفحص وجد (١٦٠) باله تالفه منها[٥], وعلى الرغم من تقديم شكوى إلى ميرزا تقي من قبل توماس ميري، إلا أنه لم يحصل على تعويض, واستاء فريميلن كثيراً عندما وصلت تلك الشحنة إلى سورات[٦].

في عام ١٦٤٠م تدهورت تجارة وكالة الشركة البريطانية مره أخرى وذلك بسبب ارتفاع أسعار الحرير الفارسي ورداءة نوعية الحرير الذي تستلمه الوكالة[٧], إلى جانب ذلك فإن تجارة وكالة الشركة البريطانية تعرضت إلى المنافسة الشديدة من قبل التجار الأرمن والفرس الذين جلبوا البضائع الأوروبية كالأقمشة من حلب بعد معاهدة زهاب عام ١٦٣٩م[٨]، وباعوا تلك الأقمشة بأسعار أقل بكثير من الأقمشة البريطانية[٩],أما البضائع الهندية فإن أسعارها لم تتأثر بمنافسة التجار الأرمن، بل تأثرت بمنافسة وكالة الشركة

---

(1) William Foster,Op.Cit,Vol.6 ,p.34.

(2) J.A .Saldanha, Op.Cit, p.21;William Foster, Op.Cit,Vol.6,p.35.

(٣) ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج١، ص٧٦.

(٤) ذكر لوريمر بأن وكالة الشركة البريطانية صدرت في عام ١٦٣٩م (٢٦٥) حمولة. للمزيد ينظر : المصدر نفسه ،ص٦٧. والحمولة أو الحمل يساوي(٢) بالة فيكون (٢ x ٢٦٥ = ٥٣٠ بالة). الباحث.

(5) William Foster,Op. Cit,Vol.6,p. 38; Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran ,p.137.

(6) William Foster,Op.Cit,Vol.6,p.37 – 38.

(٧) عبد العزيز عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج١، ص١٥١.

(٨) معاهدة زهاب : هي المعاهدة التي عقدت بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية بعد سيطرة السلطان مراد الرابع على بغداد، وتم توقيعها في ١٧ ايار عام ١٦٣٩م، وعينت تلك المعاهدة الحدود بين الدولتين. للمزيد ينظر: محمد سهيل طقوش، المصدر السابق، ص٢١٩؛ محمد فريد، المصدر السابق، ص١٨٣.

(٩) عبد العزيز عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج١، ص١٥٢.

الهولندية[١], فضلاً عن ذلك فإن إدارة وكالة الشركة البريطانية لم تتمكن من تقديم المزيد من الهدايا إلى الشاه والمسؤولين الفرس،إذا ما قورنت بالهدايا التي يقدمها التجارة الأرمن وإدارة وكالة الشركة الهولندية التي تصل قيمتها أحياناً إلى (١٠٠٠) تومان سنويا [٢]، وإزاء هذه الصعوبات تدهورت تجارة وكالة الشركة البريطانية ولم تتمكن في عام ١٦٤٠م من تصدير سوى (٤٣) باله من الحرير، وكانت آخر بالات الحرير التي صدرتها وكالة الشركة عن طريق بندر عباس حتى عام ١٧٢٢م[٣]، والجدول الآتي يبين عدد بالات الحرير التي صدرتها وكالة الشركة البريطانية خلال عهد الشاه صفي .

والجدول رقم (١٦) يوضح عدد بالات الحرير وأوزانها بالكيلوغرام التي صدرتها وكالة الشركة البريطانية عن طريق بندر عباس إلى سورات خلال المدة (١٦٣٠-١٦٤٠م) [٤].

ت	العام	عدد بالات الحرير	وزنها بالكيلو غرام
١	١٦٣٠م	٢٠٠	٢٠٠٠٠
٢	١٦٣١م	٣٥٠	٣٥ ٠٠٠
٣	١٦٣٢م	٢٢٤	٢٢٤٠٠
٤	١٦٣٣م	١١٠	١١٠٠٠
٥	١٦٣٤م	٣٧١	٣٧١٠٠
٦	١٦٣٥م	٣٢٥	٣٢٥٠٠
٧	١٦٣٦م	٣٧٣	٣٧٣٠٠
٨	١٦٣٧م	٢٨١	٢٨١٠٠
٩	١٦٣٨م	٤٧٠	٤٧٠٠٠
١٠	١٦٣٩م	٥٣٠	٥٣ ٠٠٠
١١	١٦٤٠م	٤٣	٤٣٠٠
المجموع		٣٢٧٧	٣٢٧٧٠٠

(١) ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج١، ص١٥٢.

(2) Daniel Ben Razzari,Op.Cit,p.218.

(3) Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran,p.138.

(٤) جدول من عمل الباحث بالاعتماد على: Daniel Ben Razzari, Op. Cit,p.212-219.

أظهر الجدول السابق أن عدد بالات الحرير التي تم تصديرها من قبل وكالة الشركة البريطانية في عهد الشاه صفي شهدت تحسناً ملحوظاً، أفضل مما هو عليه في عهد الشاه عباس الأول، لكن لم تحصل وكالة الشركة في معظم الأعوام خلال عهد الشاه صفي على النوعية والكمية المنصوص عليهما في العقد ،وكان عقد ادوارد هاينز من عام ١٦٣٢م حتى عام ١٦٣٥م يتضمن (٨٠٠) بالة، إلا أنه من خلال ملاحظة الجدول لم تستلم وكالة الشركة خلال تلك الأعوام الثلاثة سوى (٧٥٠) بالة، وبين الجدول ارتفاعاً في عدد بالات الحرير المصدرة في عام ١٦٣٨م وذلك بسبب توقف التجارة في بلاد فارس عبر أراضي الدولة العثمانية ، وأظهر الجدول في عام ١٦٣٩م زيادة في عدد بالات الحرير، إذ صدرت أعلى النسب في ذلك العام بسبب تدخل رئاسة الشركة في لندن بدعم الوكالة في بندر عباس ، لكن على الرغم من تصديرها هذا العدد الكبير من بالات الحرير إلا أن ثلث الكمية كانت تالفة ،وبين الجدول أيضاً انخفاض صادرات وكالة الشركة من الحرير عام ١٦٤٠م،بسبب استلام بالات الحرير التالفة في العام الذي سبقه ،وكذلك بسبب منافسة وكالة الشركة الهولندية والتجار الأرمن للوكالة الشركة.

نستنتج مما تقدم أن الشاه صفي لم يهتم كثيراً في التعامل مع رؤساء وكالة الشركة البريطانية منذ توليه العرش الصفوي، فأعطى صلاحيات واسعة إلى اعتماد الدولة ميرزا تقي في التعامل معهم بعد إعدام ملايم بيك وإمام قلي خان، وهذا الأمر أدى إلى بروز صعوبات عديدة بوجه تجارة وكالة الشركة، إذ كان ميرزا تقي كارهاً للتعامل مع البريطانيين ولاسيما بعد الاتفاق البريطاني – البرتغالي، ويبدو أن فريميلن قد اخطأ عندما حقق في عمل الوكالة البريطانية في بندر عباس ، فوجه الاتهام إلى غيبسون وبرأ ميرزا تقي، لكن بمرور الزمن اتضح العكس من خلال قيام ميرزا تقي بتسليم توماس ميري بالات الحرير الرديئة ، فضلاً عن ذلك عانت وكالة الشركة من النقص المستمر في وزن بالات الحرير، كما أن توماس ميري على الرغم من جهوده المبذولة والهدايا التي قدمها لميرزا تقي وحاشية الشاه إلا أنه لم يتمكن من تحسين العلاقة بينه وبين المسؤولين الفرس.

ثانياً :حصة وكالة شركة الهند الشرقية البريطانية من العوائد الكمركية إبان عهد الشاه صفي (١٦٢٩-١٦٤٢م)

بقيت العوائد الكمركية نقطة شائكة بين رؤساء وكالة الشركة البريطانية في بندر عباس والمسؤولين الفرس ولاسيما الشاهبندر، إذ على الرغم من التغيير الذي يحصل بين الحين والآخر للشخصيات التي تشغل ذلك المنصب، إلا أن العلاقة لم تتحسن بينهما، إذ يرى الشاهبندر أن وكالة الشركة ليس لهم حق في تلك العوائد، وأن أحقيتهم بها انتهت في عهد الشاه عباس الاول، كما أنهم كانوا لا يقدموا الهدايا والرشاوي إليه على عكس الهولنديين(١)،واشتكى غيبسون في عام ١٦٣٤م إلى الشاه صفي تصرفات الشاهبندر مع البريطانيين وعدم انصافهم بحصتهم من العوائد الكمركية، لكن الشاه على الرغم من أنه وعد غيبسون بحل تلك المشاكل، إلا أنه وكالعادة لم يفِ بوعده(٢)، وحتى في عهد توماس ميري لم تتحسن حصة وكالة الشركة من تلك العوائد، وقدّم الأخير شكوى إلى ميرزا تقي في نيسان عام ١٦٣٩م(٣)، ذكر فيها "**إن الشاهبندر محمد قلي بيك تعامل معنا بدناءة وسلب حقوقنا من العوائد الكمركية**"(٤) **فرد** عليه قائلاً "**إن الشاه صفي لم يزوّد الهولنديين بنصيب البريطانيين من الرسوم الكمركية، ولكن البريطانيين أخذوا نصيبهم منها**"(٥).

وإزاء هذه الصعوبات أمر توماس ميري مسؤول تحصيل الكَمارك البريطاني في بندر عباس توماس إدلر (Thomas Adler) بتوفير(١٢) بحاراً على الشاطئ لحماية ممتلكاتهم التي أصبحت تتعرض إلى السرقة من قبل الفرس، وإلى جانب ذلك اعتراض السفن التجارية التي تفرغ البضائع دون دفع الرسوم الكمركية(٦)، واستطاع توماس إدلر نتيجة لتلك الإجراءات التي قام بها، أن يحصل في عام ١٦٤٠م على (٧٠٠) تومان، لكن تلك التصرفات لمسؤولي وكالة الشركة أثارت حفيظة صوفي قلي حاكم بندر عباس، وإلى جانب ذلك لم ترضِ الشاهبندر محمد قلي بيك، فقام صوفي قلي في إثارة المشاكل في وجه البريطانيين في بندر عباس، وكان ساخطاً عليهم لأنهم لم يغدقوا عليه ولا على

(١) ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج١، ص٦٣.
(2) John Bruce, Op.Cit,Vol.1,p.301; J.A .Saldanha,Op.Cit,p.21.
(3) Daniel Ben Razzari,Op. Cit,p. 214; Emily Erikson,Op.Cit,p.170.
(4) Quoted in: Daniel Ben Razzari,Op. Cit,p. 214.
(5)Quoted in:William Foster,Op.Cit,Vol.6,p.127.
(6) Daniel Ben Razzari,Op.Cit,p. 214.

أتباعه بالهدايا[١]، فاستغل صوفي قلي تصرفات توماس إدلر واتخذها حجة، لمهاجمة وكالة الشركة البريطانية، فوجه أوامره في تشرين الثاني عام ١٦٤٠م إلى جنوده الذين كان عددهم (٤٠) جندياً بالهجوم على مقر الوكالة، وكان ويليام هول (William Hall) متواجداً فيها مساعد توماس ميري، إذ كان الأخير في أصفهان، وعندما ترك رجال توماس إدلر الشاطئ وذهبوا إلى مقر الوكالة لحمايته تعرضوا إلى الضرب المبرح من قبل جنود صوفي قلي[٢]، أما قوات محمد قلي بيك حاولوا إزالة العديد من منصات البضائع المتواجدة قرب مقر الوكالة، ونقلها إلى مقر الشاهبندر، لكن ويليام هول منعهم، فأمر محمد قلي بيك رجاله بالانهيال عليه بالضرب ونجا هو ورجاله بأعجوبة بحياتهم[٣]، وعندما وصلت أخبار تلك الأحداث إلى توماس ميري، وجه شكوى في كانون الأول عام ١٦٤٠م إلى ميرزا تقي وكان توماس ميري على وشك فقد أعصابه، لكن تمكن من الحفاظ على الهدوء، خشية من تحالف الهولنديين مع الفرس، وكما أن الوكالة البريطانية لم تمتلك الأسطول الحربي آنذاك، إذ بعد الاتفاق البريطاني–البرتغالي، قللت إدارة وكالة الشركة في سورات من عدد السفن الحربية وعدد الجنود المتواجدين في الخليج العربي[٤].

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن توماس ميري قدّم طلباً إلى ميرزا تقي يطلب منه تعويضاً عن الأضرار التي لحقت بمقر الوكالة، وإصدار عقوبة بحق صوفي قلي ومحمد قلي بيك[٥]، إلا أن ميرزا تقي لم يصدر عقوبة بحقهما واكتفى بالوعود إذ وعد توماس ميري بدفع تعويض قدره (٥٠٠) تومان، لكن لم يفِ بوعده[٦]، وبعد أن يأس توماس ميري من ميرزا تقي، تمكن من مقابلة الشاه صفي وعند مقابلته في تموز عام ١٦٤١م، وأثناء الحديث اشتكى إليه الاعتداء الذي تعرض له البريطانيون في بندر عباس وسوء معاملة ميرزا تقي إليه، وفضلاً عن ذلك أبلغ توماس ميري الشاه بضآلة حصة وكالة الشركة من العوائد الكمركية، وعند سماع الشاه لتلك الشكاوي، وعده بحل تلك المشاكل، لكن الأخير لم يلتزم بوعوده[٧]، ونتيجة لتلك المواقف وتوتر العلاقة بين المسؤولين

(1) Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran,p.147.
(2) Daniel Ben Razzari,Op.Cit,p.220; Charles Lockyer, OP.Cit,p.254.
(3) Sanjay Subrahmanyam, The Political Economy of Commerce, p.237.
(4) Daniel Ben Razzari,Op.Cit,p.221.
(5) William Foster,Op. Cit,Vol.6,p.287.
(6) Daniel Ben Razzari,Op. Cit,p.221.
(7) P. M. Sykes,Op.Cit,p.297.

الفرس في بندر عباس وموظفي الوكالة ، بدأ توماس ميري يفكر بجدية، بحل وكالة الشركة في بندر عباس، وعند سماع الهولنديين بهذا الخبر عرضوا على توماس ميري شراء وكالة الشركة في بندر عباس[١]،وعندما وصلت تلك الأخبار إلى فريميلن أرسل رسالة إلى توماس ميري ذكر فيها "**اتمنى أن تمنعهم حكمتك الرشيدة عن أخذ هذه الخطوة**"[٢]، فالتزم توماس ميري بنصيحة فريميلن على الرغم من أنه كان يرغب بترك التجارة في بندر عباس[٣].

في كانون الثاني عام ١٦٤٢م اندلع التوتر مرة أخرى في بندر عباس، بالقرب من مكتب الرسوم الكمركية، فقد شاهد قائد الأسطول البريطاني اليسون (Ellison) أن العديد من البضائع تم تهريبها خلف المكتب من قبل الشاهبندر دون فرض رسوم كمركية عليها[٤]، فأخبر اليسون المسؤول عن الكمارك توماس إدلر بذلك فاستدعى الأخير عدداً من البحارة البريطانيين وكان عددهم(٧) رجال، وفي الوقت نفسه كان صوفي قلي يراقب تحركات البريطانيين، وكان لديه (٢٠٠) جندي، واستاء من تحركاتهم[٥]، وفي مساء ٤ كانون الثاني وحسب التقرير الذي أرسله توماس ميري إلى إدارة وكالة الشركة في سورات حدث اشتباك بين الطرفين، إذ ذكر توماس ميري" **إن حاكم جمبرون لديه (٢٠٠) جندي كانوا مسلحين بالبنادق والسهام والعصى الغليظة، وفي مساء ٤ يناير تقدم الجنود الفرس بهدوء باتجاه بحارتنا واعتدوا عليهم فجأةً، وسرعان ما تصاعد الصراخ بين رجالنا ورجال الحاكم، وتحول ذلك الصراخ إلى عنف وأصيب رجالنا بالعديد من الجروح والضربات الموجعة، وتوفي لدينا شخص واحد**" [٦]، وكان رد اليسون قائلاً: "**الدموع**

(1) Daniel Ben Razzari,Op.Cit,p.223; John Bruce, Op.Cit,Vol.1, p.391.

(٢) رسالة من فريميلن رئيس وكالة الشركة في سورات إلى توماس ميري رئيس وكالة الشركة في بندر عباس بتاريخ ١٥ نوفمبر (تشرين الثاني) عام ١٦٤١م (I.O.R/ E/ 3/ 18,F.30) .

Quoted in:Daniel Ben Razzari,Op. Cit ,p.224.

(3) William Foster ,Op.Cit ,Vol.6,p.288.

(4) Daniel Ben Razzari, Op. Cit,p.224.

(5)William Foster, The English Factories in India, 1642 –1645: A Calendar of Documents in the India Office, British Museum and Public Record Office,Vol.7,Clarendon Press , Oxford,1913,p. 31-32.

(٦) تقرير أرسله توماس ميري رئيس وكالة الشركة البريطانية في بندر عباس إلى إدارة وكالة الشركة في سورات بتاريخ ١٦ أبريل (نيسان) عام ١٦٤٢م (I.O.R / E / 3 / 18 , F. 61V) .

Quoted in: Daniel Ben Razzari,Op.Cit,p.226.

في عيني ولا أفكر في شيء سوى الانتقام والقضاء على بلدتهم القذرة، ولكن لأجل ممتلكات الشركة والتجار الذين يعيشون في جمبرون وأصفهان لا استطيع أن اقوم بشيء"[١]، قّدم صوفي قلي شكوى إلى توماس ميري متهماً فيها التجار البريطانيين ومسؤوليهم بالانغماس في شرب الخمر، وأنهم سبب التوتر في بندر عباس، أما توماس ميري أرجع تلك التصرفات إلى صوفي قلي بسبب إسرافه وجنونه في نوبات الشرب، واحتج على اتهامات حاكم بندر عباس لموظفيه، إذ قال عنهم أنهم اشخاص رصينون ونزيهون ولم يكونوا قد أساءوا معاملة السكان المحليين، ولتهدئة التوتر عرض صوفي قلي تعويضاً عن الأضرار التي لحقت بوكالة الشركة جراء ذلك الهجوم، لكن توماس ميري تجاهل التعويضات والوعود لأنها مجرد وعود كاذبة، كان لتلك الأحداث التي حدثت في بندر عباس الأثر السيء على حصة وكالة الشركة من العوائد الكمركية[٢]، ويبدو أن المسؤولين الفرس في بندر عباس جادون في إقصاء وكالة الشركة البريطانية من حصتها من العوائد الكمركية لذلك وجهوا للبريطانيين تلك الاتهامات، كما أن رؤساء وكالة الشركة لم يقدّموا المزيد من الهدايا إلى هؤلاء المسؤولين.

ومما يجدر ذكره أن الرحالة الألماني ماندلسلو (Mandelslow)[٣] عند زيارته بندر عباس في عام ١٦٣٨م، أشار في مذكراته إلى ضآلة حصة وكالة الشركة البريطانية من العوائد الكمركية ،إذ ذكر" **أن البريطانيين لم يحصلوا من عوائدهم الكمركية إلا على عُشر مما يستحقونه**"[٤]، وقدرت العوائد الكمركية السنوية من تجارة بندر عباس في عهد الشاه صفي ما بين (٢٠٠٠٠ –٢٥٠٠٠)تومان [٥].

والجدول رقم (١٧) يوضح حصة وكالة الشركة البريطانية في بندر عباس من العوائد الكمركية المستحصلة إبان المدة (١٦٣٠ – ١٦٤٢م)[٦].

---

(1)Quoted in: William Foster,Op.Cit,Vol.7,p. 33.

(2) Jhon Bruce,Op.Cit,Vol.1,p. 392 - 393.

(٣) ماندلسلو: أسمه الكامل يوهان البرشت فون ماندلسلو، ولد في عام ١٦١٦م في مدينة شوينبيرج الألمانية، وهو دبلوماسي ومستكشف ألماني في القرن السابع عشر، سافر إلى أصفهان مع وفد دبلوماسي ألماني في عام ١٦٣٧م، وعند عودته في عام ١٦٣٨م زار بندر عباس، توفي عام ١٦٤٤م في باريس . للمزيد ينظر: ارنولد. ت. ويلسون، الخليج العربي في العصور الأولى، ص٢٨٤.

(٤) نقلاً عن: المصدر نفسه؛ ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ص٦٣.

(٥) ژان باتيست تافرنيه، منبع قبلي ، ص٦٨٨.

(٦) جدول من عمل الباحث بالاعتماد على : Daniel Ben Razzari, Op. Cit,p. 213 ; ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ص٦٣؛ حسن حبيبى ومحمد باقر وثوقى، منبع قبلي، ص ٢٢٤.

ت	العام	حصة وكالةالشركة بالتومان	حصة الشركة وكالة بالجنيه الاسترليني
١	١٦٣٠م	_____	_____
٢	١٦٣١م	٥٥٠	٣٤٦٥
٣	١٦٣٢م	_____	_____
٤	١٦٣٣م	٢٤٢	١٥٢٤
٥	١٦٣٤م	_____	_____
٦	١٦٣٥م	٢٢٥	١٤١٧
٧	١٦٣٦م	_____	_____
٨	١٦٣٧م	٣٤٥	٢١٧٣
٩	١٦٣٨م	_____	_____
١٠	١٦٣٩م	٢٠٠	١٢٦٠
١١	١٦٤٠م	٧٠٠	٤٤١٠
١٢	١٦٤١-١٦٤٢م	_____	_____
المجموع		٢٢٦٢	١٤٢٥٠

يتضح من الجدول أعلاه أن حصة وكالة الشركة من العوائد الكمركية لم تتحسن خلال عهد الشاه صفي، فتلك الثلاثة عشر عاماً، لم تحصل وكالة الشركة من تلك العوائد إلا على ستة أعوام وكانت ضئيلة جداً، إذا ما قورنت بالإيرادات السنوية من الرسوم الكمركية التي يحصل عليها شاهبندر بندر عباس، إلا عام ١٦٤٠م، وبين الجدول تحسناً واضحاً بسبب قيام مسؤول تحصيل الكَمارك البريطاني وبحارته بمراقبة عمل الشاهبندر، ولكن ذلك التحسن لم يستمر واقتصر على ذلك العام، إذ في العامين الآخرين من حكم الشاه صفي لم تحصل وكالة الشركة على حصتها من العوائد، بل أدت تلك المراقبة إلى استياء المسؤولين المحلين الفرس من البريطانيين وقاموا بالاعتداء عليهم.

المبحث الثالث: نشاط وكالة شركة الهند الشرقية البريطانية الاقتصادي في بندر عباس (١٦٤٢ – ١٦٦٦م)

بعد وفاة الشاه صفي في١٢أيار عام ١٦٤٢م خلفه أبنه الشاه عباس الثاني[١] (١٦٤٢-١٦٦٦م) الذي كان في العاشرة من عمره، وتوقع البريطانيون عندما وصل الشاه عباس الثاني للسلطة أنه قد يزيل عدوهم اللدود ميرزا تقي، لكن تلك التوقعات لم تحدث، إذ بعد المناقشة مع الأمراء في البلاط الملكي تم إبقاء ميرزا تقي في منصبه [٢]، وقبل حفلة التتويج للشاه كلف توماس ميري شخصان هما توماس إدلر، وأحد التجار البارزين في وكالة الشركة وهو توماس كودرينغتون (Thomas Codringon) بالذهاب إلى أصفهان لتقديم الهدايا إلى الشاه من أجل كسب وده وتجديد امتيازات وكالة الشركة وقدرت الهدايا بـ (٣٠٠) تومان وكانت عبارة عن أحجار كريمة وأقمشة صوفية ،وبعد حفلة التتويج سلم توماس ميري شكوى رسمية إلى الشاه عباس الثاني في ١٦ حزيران من العام نفسه بين فيها التجاوزات التي تتعرض لها وكالة الشركة من قبل حاكم بندر عباس[٣]، ووعده الشاه عباس الثاني قائلاً " **إذا فعل الحاكم في المستقبل مثل ذلك، فسيدفع رأسه ثمناً لذلك الفعل**"[٤]،وإزاء هذا الموقف من قبل الشاه، أصبح توماس ميري وتجار وكالة الشركة أكثر تفاؤلاً بمستقبلهم في بندر عباس، وفي العام نفسه كلفت وكالة الشركة في سورات ويليام بيت (William Pitt)[٥] ليحل محل توماس ميري في منصب إدارة وكالة الشركة في بندر عباس وغادر الأخير بلاد فارس متجهاً صوب سورات بدعوة

(١) الشاه عباس الثاني: هو عباس بن الشاه صفي، ولد في أصفهان عام ١٦٣٢م ، وتوج شاهاً لبلاد فارس في ١٥ أيار عام ١٦٤٢م وكان سابع شاهات الدولة الصفوية ولعل الحدث البارز في عهده يتمثل في الصراع مع مغول الهند على قندهار، وكانت علاقته مع العثمانيين جيدة طيلة مدة حكمه، توفي الشاه عباس الثاني في ٢٣ أيلول عام ١٦٦٦م. للمزيد ينظر: محمد سهيل طقوش، المصدر السابق، ص٢٢١ – ٢٢٥.

(2)William Foster,Op.Cit,Vol.7,p.45; Daniel Ben Razzari,Op.Cit,p.229.

(٣) نزهت احمدى وزهرا زارعيان جهرمى ، پيشكش ونقش آن در روابط ايران با كمپانى هاى هند شرقى در دوران صفوى، فصلنامه مطالعات تاريخ فرهنگى، شماره هفتم ،سال دوم ،سازمان اسناد وكتابخانه ملي، تهران، ١٣٩٠ش، ص٤٠.

(4)Quoted in:William Foster,Op.Cit,Vol.7,p.45.

(٥) ويليام بيت: عمل في إدارة وكالة الشركة في سورات، وأُرسل إلى بندر عباس عام ١٦٤٢م ليكون رئيساً لوكالة الشركة ، توفي عام ١٦٤٨م في بندر عباس بسبب مرض الكوليرا. للمزيد ينظر:
Daniel Ben Razzari,Op.Cit,p,229.

من فريميلن[١]، وحين وصول بيت إلى بندر عباس في تشرين الثاني ١٦٤٢م، ذهب في الشهر ذاته إلى أصفهان لمقابلة الشاه عباس الثاني، من أجل إبرام اتفاقية جديدة بشأن التجارة والعوائد الكمركية، وعند لقائه بالشاه قدّم له ولميرزا تقي هدية قيمتها (٢٠٠) تومان، وكانت الهدية تضم أقمشة بريطانية وأحجاراً كريمة ، فطلب ويليام بيت من الشاه إصدار فرمانً لحماية البريطانيين في مكتب الكمارك في بندر عباس، وفي المقابل رفض الشاه أي طلبات لنشر رجال بريطانيين مسلحين خارج مكتب الكمارك[٢]، ووعده الشاه رئيس وكالة الشركة بأن توفر حكومته كل الحماية التي يحتاجها البريطانيون، وأصدر الشاه فرماناً بذلك، وكما اتفق الشاه معه بجلب البضائع البريطانية والهندية إلى مستودعات الشاه في أصفهان وسوف يحصلون على البضائع الفارسية في سوق أصفهان قسم منها بالمقايضة والقسم الآخر يدفع نقداً[٣]، جعل هذا الاتفاق ويليام بيت متفائلاً كثيراً بنجاح تجارة وكالة الشركة في بندر عباس، لكن ذلك التفاؤل سرعان ما تبدد، إذ برزت مصاعب عديدة بوجه وكالة الشركة البريطانية خلال عهد الشاه عباس الثاني[٤]، ويمكن ايجاز تلك الصعوبات بما يأتي:

١. الحرب الأهلية البريطانية (١٦٤٢ – ١٦٥١م)[٥] : بسبب تلك الحرب تعرضت رئاسة الشركة في لندن إلى ضائقة مالية، جعلت الأخيرة لم تتمكن من دعم وكالة الشركة في بندر عباس، كما أن هذه الحرب أثرت على طلب البريطانيين على الحرير الفارسي، فضلاً عن ذلك أن مصانع الأقمشة الصوفية في بريطانيا أصبحت شبه معطلة ولم تنتج إلا كميات قليلة من تلك الأقمشة[٦].

---

(1) William Foster, Op.Cit,Vol.7,p. 89.

(2) Willem Floor,The Persian Gulf, p.272.

(3) Daniel Ben Razzari, Op. Cit, p. 230.

(4) Jhon Bruce,Op.Cit,Vol.1,p.383-386.

(٥) الحرب الأهلية البريطانية: هي سلسلة من الحروب وكانت على ثلاثة مراحل، الأولى (١٦٤٢ – ١٦٤٦م) ، أما الثانية (١٦٤٨ – ١٦٤٩م) ، في حين الثالثة (١٦٤٩ – ١٦٥١م) وكان طرفي الصراع في تلك الحروب هما انصار الملك شارل الأول من جهة والبرلمانيين من جهة أخرى، والسبب الرئيسي لهذه الحروب هو العامل الديني ، وكان لتلك الحروب اثارا اجتماعية واقتصادية سيئة في بريطانيا والتي انعكست على نشاط شركة الهند الشرقية في لندن وفروعها. للمزيد ينظر: نك روبينز، الشركة التي غيرت العالم: كيف بنت شركة الهند الشرقية الامبراطورية البريطانية وقدمت المؤسسة العابرة لقارات، ترجمة: كمال المصري، الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ،٢٠٠٩، ص٩٩-١٠١.

(6) John Bruce,Op.Cit,Vol.1,p.304; لارنس لاكهارت، منبع قبلي ، ص٣٢٩.

٢. في كانون الثاني عام ١٦٤٤م وقعت كارثة طبيعية في بندر عباس، فتعرضت المدينة إلى عدة زلازل أدت إلى هدم عدد من البيوت والمباني ومن بينها مبنى مقر وكالة الشركة البريطانية، وإلى جانب ذلك توقفت التجارة مدة شهرين(١)، وفضلاً عن ذلك نتج عنها مقتل حاكم بندر عباس صوفي قلي بعد هدم منزله عليه، وعلى الرغم من الإضرار المادية التي تعرضت لها وكالة الشركة، إلا أن ويليام بيت لم يبالِ إلى حد ما بالحدث ورأى أن تلك الزلازل هي عدالة السماء بسبب الظلم الذي تعرض له البريطانيون في بندر عباس من قبل المسؤولين الفرس والهولنديين(٢)، فقد ذكر في تقرير أرسله إلى إدارة وكالة الشركة في سورات "**إن تدمير جمبرون كان نتيجة العناية الإلهية في ضوء تراجع نشاط وكالة الشركة في جمبرون، ونظراً لعدم تطبيق العدالة من قبل الفرس والهولنديين، وقف الله معنا، ولاحظ بعناية كيف نجينا سالمين، في حين عانى الفرس والهولنديين معاناة كبيرة وتوفي عدد منهم**"(٣).

٣. لم تكن وكالة الشركة خلال هذه المدة تواجه فقط منافسة الهولنديين والتجار الأرمن وإنما واجهت منافسة من تجار بريطانيين متمثلة بما يسمى بتجار (اتحاد كورتن)(٤)، ففي عام ١٦٤٠م قرر هذا الاتحاد العمل بالتجارة الفارسية، وفي عام ١٦٤٥م زارت إحدى سفن الاتحاد بندر عباس، وكان قائدها حصل على وعد من ميرزا صادق حاكم بندر عباس بأن يحمل في عودته كل حرير الشاه الموجود في بندر عباس(٥)، وفضلاً عن ذلك سمح له ميرزا طاهر شاهبندر بندر عباس بأن ينزل حمولة سفينته كلها معفاة من الضرائب، وانتهت تلك المنافسة في عام ١٦٤٩م، بموجب ترتيبات بين رئاسة شركة

(١) سعيده آذر، منبع قبلي ، ص٩.

(2) Daniel Ben Razzari,Op.Cit,p.230; J.A .Saldanha,Op.Cit,p.21.

(٣) تقرير أرسله ويليام بيت رئيس وكالة الشركة البريطانية في بندر عباس إلى وكالة الشركة في سورات بتاريخ ١٦ مايو (ايار) عام ١٦٤٥م (I.O.R/ E/ 19, F. 218V).

Quoted in: Daniel Ben Razzari, Op. Cit,p.231.

(٤) اتحاد كورتن: بعد الاتفاق البريطاني – الإسباني البرتغالي في عام ١٦٣٥م، قام السير ويليام كورتن أحد التجار البارزين في شركة الهند الشرقية البريطانية بتكوين اتحاد مستقل عن الشركة، وكان من أبرز أعضائه جون ويدل القائد السابق للأسطول البريطاني في الخليج العربي، وعمل هذا الاتحاد في المستعمرات البرتغالية في الهند بعد ذلك الاتفاق ونافس هناك شركة الهند الشرقية البريطانية، وعمل ايضاً على منافستها في الخليج العربي، وانتهت تلك المنافسة في عام ١٦٤٩م. للمزيد ينظر:

John Bruce,Op. Cit,Vol.1,p. 420.

(5) J.A .Saldanha ,Op.Cit ,p.21 ; Daniel Ben Razzari,Op.Cit, p.240 .

الهند الشرقية في لندن واتحاد كورتن[١]، وانشق من ذلك الاتحاد ممن عرفوا باسم التجار المغامرين الذين تسببوا في متاعب كثيرة لوكالة الشركة في بندر عباس، ففي عام ١٦٥٦م ونتيجة الإشاعات التي تروجها سفن هؤلاء التجار في منطقة الخليج العربي بأن وكالة الشركة في بندر عباس على وشك أن تصفي اعمالها، مما أدى بالحكومة المحلية في بندر عباس إلى الزعم بأن فرمان الشاه عباس الأول الذي أصدره لصالح وكالة الشركة انقضى العمل به[٢]، وهكذا أصبحت تجارة التصدير مستحيلة، وانتهت هذه المشاكل في عام ١٦٥٧م،[٣]بعد أن أصبح التجار المغامرون مساهمين في شركة الهند الشرقية [٤].

٤. الحروب البريطانية–الهولندية[٥]،الأولى (١٦٥٢-١٦٥٤م)،والثانية (١٦٦٥-١٦٦٧م) والتي امتد أثرها للخليج العربي، إذ كان لها أثر سيئ على النشاط التجاري لوكالة الشركة البريطانية في بندر عباس[٦].

تلك الأسباب والصعوبات الآنفة الذكر حتمت على وكالة الشركة بالاعتماد على مسألتين خلال تلك المدة هما: الأولى: نقل التجار وبضائعهم من بندر عباس إلى سورات وبالعكس، أما الثانية :الاعتماد على حصتها من العوائد الكمركية، وعن طريق الأموال التي تحصل عليها من أجور النقل والعوائد الكمركية تصدر وتستورد بعض البضائع[٧]، والتي حاولنا الإشارة إليهما بالتفصيل :

أولاً: النشاط الاقتصادي لوكالة شركة الهند الشرقية البريطانية في بندر عباس خلال المدة ما بين (١٦٤٢ – ١٦٦٦م)

(١) ج. ج . لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج١، ص٧٣.
(٢) المصدر نفسه ؛ارنولد . ت. ويلسون، الخليج العربي من العصور الأولى، ص٢٨٨.
(٣) سمح اوليفر كرومويل (١٦٥٢ – ١٦٥٨م) رئيس الحكومة البريطانية للتجار المغامرين في عام ١٦٥٥م بأن يجهزوا أسطولاً تجارياً منفصلاً لهم عن شركة الهند الشرقية البريطانية، صوب الهند وقسم صوب الخليج العربي وبقيت المشكلة قائمة حتى عام ١٦٥٧م، فأصدر اوليفر كرومويل في أوائل العام نفسه بناءً على نصيحة مجلس الوزراء البريطاني قراراً ينص على عدم جواز قيام المساهمين في شركة الهند الشرقية البريطانية مساهمة عامة بمشاريع خاصة بهم، وكانت النتيجة انضمام أغلب هؤلاء التجار إلى الشركة. للمزيد ينظر: ج. ج . لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج١، ص٨٣.
(4) John Bruce,Op.Cit,Vol.1, p.530 –532 ; J.A .Saldanha ,Op.Cit,p.22 .
(٥) عن الحروب البريطانية – الهولندية وأثرها على تجارة وكالة الشركة البريطانية في بندر عباس. ينظر: الفصل الرابع ،المبحث الرابع، ص٢٤٧-٢٤٨.
(٦) ارنولد . ت. ويلسون، ، الخليج العربي من العصور الأولى، ص٢٩٠.
(٧) نزهت احمدى وزهرا زارعيان جهرمى، بيشكش ونفش آن در روابط ايران، ص٤١.

أدى التجار الأرمن دوراً رئيساً في استخدام سفن وكالة الشركة البريطانية لنقل بضائعهم في عهد الشاه عباس الثاني، إذ اتفق خواجة نزار رئيس جمعية التجار الأرمن في أصفهان مع ويليام بيت حول نقل التجار الأرمن من بندر عباس إلى سورات وبالعكس، وفضلاً عن ذلك اتفق ويليام بيت مع التجار اليهود والهنود البانيان والتجار الفرس للغرض نفسه، وفي مقابل خدمات النقل التي تقدمها سفن وكالة الشركة تحصل على الأجور[١]،ونقلت سفن وكالة الشركة في عام ١٦٤٣م العديد من التجار والبضائع إلى سورات، وحصلت على ما يقارب (١٠٠٠) تومان وجلبت تلك السفن عند عودتها إلى بندر عباس الأرز والزيت[٢]،أما في عام ١٦٤٤م قامت سفن وكالة الشركة بنقل التجار وبضائعهم إلى سورات، وكانت اجور النقل قدرت بـ(١١٠٠) تومان، كما أن وكالة الشركة تمكنت من تصدير (٧) خيول فارسية وكميات من ماء الورد في العام نفسه على متن سفنها إلى سورات، وعند عودتها إلى بندر عباس جلبت على متنها كميات من السكر، زيت الطبخ والأدوية العشبية[٣]، واستبشرت وكالة الشركة في بندر عباس خيراً باغتيال ميرزا تقي في تشرين الأول عام ١٦٤٥م وحل محله خليفة سلطان[٤] الذي شغل منصب اعتماد الدولة، وعلى الرغم من أن الأخير يمتاز بسياسته المرنة في التعامل مع ويليام بيت[٥]، إلا أن تلك السياسة سرعان ما تغيرت بعد الهجوم الهولندي في كانون الأول عام ١٦٤٥م على جزيرة قشم[٦]، والسبب يعود إلى عدم مساندة البريطانيين للفرس في مواجهة ذلك الهجوم، وكانت وكالة الشركة تعيش أسوء فتراتها خلال هذه الاحداث[٧]، وعلى الرغم من تلك المعاناة ،ذهب ويليام بيت في نهاية عام ١٦٤٦م لنيل رضا الشاه واعتماد الدولة خليفة سلطان، وقدّم إليهما بعض الهدايا، واعتذر للشاه عن عدم تقديم العون، مبرراً موقفه

(1)William Foster,Op.Cit,Vol.7,p.98.

(٢) نزهت احمدى وزهرا زراعيان جهرمى، بررسى شيوه تجارت كمپانى هاى هند شرقي ، ص٦٩.

(3)William Foster,Op.Cit,Vol.7,p.105.

(٤) خليفة سلطان: هو حسين بن محمد بن محمود الحسيني الأصفهاني ، ولقب ب(سلطاني) لزواجه من ابنه الشاه عباس الأول (خانم آغا بيكم) ، وكان من رجال الدين المقربين للشاه عباس الثاني ولنزاهته تم اختياره في منصب اعتماد الدولة في عام ١٦٤٥م بعد مقتل ميرزا تقي ، توفي عام ١٦٥٣م . للمزيد ينظر: نهلة نعيم عبد العالي ال بطي، ايران في عهد الشاه سلطان حسين ، ص ٢٥.

(5) Daniel Ben Razzari,Op.Cit,p.238.

(٦) عن هجوم الأسطول الهولندي على جزيرة قشم.ينظر :الفصل الرابع،المبحث الأول، ص ٢٠٦.

(٧)ج .ج . لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج١، ص٧٧.

أمامه بأن وكالة الشركة لا تمتلك خلال هذه المدة إلا سوى سفينتين عسكريتين والمهمة المناطة بهما هي حماية بندر عباس[١]، وبذلك تمكن ويليام بيت من الحصول على فرمان في العام نفسه، أكد فيه الشاه على حق البريطانيين في إعادة بناء مقر وكالتهم التي دمرها الزلزال،وكذلك اعطاء البريطانيين حصتهم من العوائد الكمركية[٢].

ومما تجدر الإشارة إليه إن وكالة الشركة تمكنت عن طريق سفنها في عام ١٦٤٦م من نقل العديد من التجار وبضائعهم وحصلت على مبلغ قدره (١٠٠٠) تومان[٣]، وكانت أفضل أعوام وكالة الشركة ربحاً خلال تلك المدة هو عام ١٦٤٩م، فحصلت على أرباحٍ ملموسة من نقل البضائع بين بندر عباس وسورات، إذ عادت سفن وكالة الشركة مرتين في ذلك العام[٤]، وجلبت معها (٣٠٠) بالة من القطن و (١٥٠٠٠) رطل من الفلفل، وتم بيعها في بندر عباس والمتبقي منها تم بيعه في أصفهان، وقدرت أرباح تلك البضائع وأجور النقل ما يقارب (٤٠٠٠) تومان[٥]، وكان سبب تلك الأرباح هو لتوقف طريق التجارة البري بين بلاد فارس والهند بسبب الحرب[٦] بين الفرس ومغول الهند في عام ١٦٤٩م[٧]، ونتيجة لتلك الأرباح التي حصلت عليها وكالة الشركة في عهد رئيسها جورج طاش (George Tash)[٨]، فقد تمكنت من تصدير كميات كبيرة من الفواكه

(1) Sultan bin Muhammad al – Qasmi,Op. Cit,p. 58.

(2) J.A .Saldanha ,Op.Cit,P.22 ; Sultan bin Muhammad al – Qasmi, Op. Cit,p. 58.

(3)William Foster, The English Factories in India, 1644 – 1649: A Calendar of Documents in the India Office, British Museum and Public Record Office,Vol.8,Clarendon Press , Oxford,1914,p.173.

(٤) ج . ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج١، ص٧٧؛ عبد العزيز عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج١، ص١٥٣.

(5)William Foster,Op.Cit,Vol.8,p.175.

(٦) هي الحرب التي جرت بين الشاه عباس الثاني وشاه جهان امبراطور المغول في الهند، إذ كانت الأخيرة تحت سيطرة المغول آنذاك وكان سبب الحرب بين الطرفين من أجل السيطرة على مدينة قندهار الفاصلة بين البلدين، كل طرف يرغب بالسيطرة عليها وكانت في عام ١٦٤٩م تحت سيطرة إمبراطور المغول شاه جهان، فأرسل الشاه عباس الثاني قائد جيشه مرتضى قولي خان وتمكن من السيطرة عليها بعد(٥٧) يوماً من محاصرتها. للمزيد ينظر: محمد سهيل طقوش، المصدر السابق، ص٢٢٢ – ٢٢٣.

(7) William Foster, The English Factories in India, 1646 –1650:A Calendar of Documents in the India Office, British Museum and Public Record Office,Vol.9,Clarendon Press , Oxford,1915,p.217.

(١)جورج طاش:هو مساعد رئيس الشركة في بندر عباس ويليام بيت وبعد وفاة الأخير في عام ١٦٤٨م تولى إدارة الوكالة بأمر من إدارة وكالة الشركة في سورات واستمر في ذلك المنصب إلى عام ١٦٥٢م ،تم استبداله من قبل إدارة وكالة الشركة في سورات. للمزيد ينظر: . J.A. Saldanha ,Op.Cit,p.456

المجففة والتربة الحمراء إلى سورات في عام ١٦٥١م، وأخفت[١]ما بين تلك البضائع ما قيمته (٢٥٠٠) تومان من العملات المعدنية كالعباسي والشاهي وغيرها من العملات المتداولة في بلاد فارس[٢]، فضلاً عن ذلك باقي السفن حملت على متنها التجار وبضائعهم، وعند عودة سفن وكالة الشركة إلى بندر عباس عادت بالتجار وبضائعهم وجلبت إحدى السفن بضائع متنوعة لصالح وكالة الشركة كالبهارات ،الأرز ، جوز الهند وزيت الطبخ ، وبعد بيع تلك البضائع من قبل وكالة الشركة في بندر عباس ،حققت ارباحاً جيدة[٣].

أصبحت أجور النقل التي تحصل عليها وكالة الشركة في بندر عباس ضئيلة جداً في عام ١٦٥٢م وذلك بسبب الحروب البريطانية – الهولندية، إذ كان التجار يخشون على بضائعهم من اعتداء السفن الهولندية على السفن البريطانية في الخليج العربي[٤]، ولم يستطع رئيس وكالة الشركة ويليام بيرت (William Burt)[٥] في عام ١٦٥٤م إنقاذ وضع وكالة الشركة المتردي وتوقفت التجارة البريطانية في ذلك العام تماماً، وغدا مستودع وكالة الشركة في بندر عباس مشلول الحركة، وعلى الرغم من إبرام الصلح بين هولندا وبريطانيا عام ١٦٥٤م[٦]،إلا أن ذلك الصلح لم يحسن من

(١) أصدر الشاه عباس الثاني فرماناً في عام ١٦٤٣م، منع فيه تصدير العملة المعدنية من بلاد فارس بسبب ازدياد تهريبها، مما دفع وكالة الشركة لإخفاء العملات ما بين البضائع في عام ١٦٥١م.للمزيد ينظر:نزهت احمدى وزهرا زراعيان جهرمى، بررسى شيوه تجارت هاى كمپانى هند شرقي ، ص٧٣.

(2)Sultan bin Muhammad al – Qasmi, Op. Cit,p. 59.

(3)William Foster, The English Factories in India, 1651 – 1654:A Calendar of Documents in the India Office, British Museum and Public Record Office ,Vol.10,Clarendon Press , Oxford,1918, p.68.

(٤) ارنولد . ت. ويلسون، الخليج العربي من العصور الأولى، ص٢٩٠.

(٥) ويليام بيرت: أستلم وكالة الشركة في بندر عباس في عام ١٦٥٢م وعمل على تحسين النشاط التجاري للشركة لكن بسبب الحروب الأهلية في بريطانيا وأثر الحروب البريطانية – الهولندية لم يتمكن من ذلك، غادر بندر عباس في عام ١٦٥٦م بعد استبداله بفوستير البرت من قبل إدارة وكالة الشركة في سورات. للمزيد ينظر: J.A. Saldanha ,Op.Cit,p.457 .

(٦) سعى حزب النواب الهولندي في امستردام إلى عقد صلح بين بريطانيا، وتشكلت لجنة بريطانية هولندية مشتركة قررت عقب الحرب دفع تعويضات لشركة الهند الشرقية البريطانية بمبلغ (٨٥٠٠٠) جنيه إسترليني تعويضاً عن الخسائر التي لحقت بها في الهند والخليج العربي. للمزيد ينظر: ارنولد .ت. ويلسون، الخليج العربي من العصور الأولى ، ص٢٩٠.

النشاط التجاري لوكالة الشركة البريطانية في بندر عباس، إذ بقيت المنافسة في الأخير بين الوكالتين البريطانية والهولندية مستمرة[١].

في عام ١٦٦٢م طلب اعتماد الدولة محمد بيك[٢] من رئيس وكالة الشركة ريتشارد كرادوك (Richard Craddoek) [٣]بالتعهد بنقل التجار الفرس مع شحناتهم من الحرير الفارسي إلى بريطانيا لغرض بيعه هناك ، ولكن ريتشارد كرادوك لم يتمكن من تلبية طلبه فقد كانت آنذاك وكالة الشركة البريطانية تعاني من المنافسة القوية من الوكالة الهولندية، كما أن إدارة وكالة الشركة في سورات كانت تخشى على سفنها من اعتداء الهولنديين عليها في حال إرسالها صوب بندر عباس على الرغم من إبرام الصلح بين الدولتين[٤]، فضلاً عن ذلك وفاة عدد من موظفي وكالة الشركة في بندر عباس يقابلها توقف النشاط التجاري ،تلك الظروف والصعوبات دفعت إدارة وكالة الشركة في سورات في إصدار أوامرها إلى ريتشارد كرادوك في عام ١٦٦٣م بالعودة مع موظفيه إلى سورات وترك موظفين اثنين في بندر عباس لجمع العوائد الكمركية[٥].

نستنتج مما تقدم أن النشاط التجاري لوكالة الشركة في بندر عباس خلال المدة (١٦٤٢-١٦٦٦م) شهدت ضعفاً في النشاط التجاري ولم تتمكن من إعادة تجارة الحرير واعتمدت في نشاطها على أجور النقل، بل اضطرت إدارتها في عام ١٦٦٣م إلى مغادرة بندر عباس بسبب الصعوبات التي واجهتها خلال تلك المدة.

ثانياً :حصة وكالة شركة الهند الشرقية البريطانية من العوائد الكمركية في بندر عباس خلال المدة (١٦٤٢ – ١٦٦٦م)

(١)ج . ج .لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج١، ص٧٧ ؛ ارنولد .ت. ويلسون، الخليج العربي من العصور الأولى ، ص٢٩٠.

(٢) محمد بيك: هو من أصل أرمني وعمل خياطاً في البلاط الملكي وبعد وفاة خليفة سلطان أصبح اعتماد الدولة في عام ١٦٥٣م، وأستمر في هذا المنصب إلى وفاته عام ١٦٦٢م. للمزيد ينظر: ابو طالب سلطانيان، منبع قبلي ، ص٩٨.

(٣) ريتشارد كرادوك: أرسلته إدارة وكالة الشركة في سورات في عام ١٦٦٢م ليتولى رئاسة وكالة الشركة في بندر عباس، وعاد إلى سورات في عام ١٦٦٣م. للمزيد ينظر: ج.ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج١، ص١٠٧.

(٤) نزهت احمدى وزهرا زراعيان جهرمى، برسى شيوه تجارت كمپانى هاى شرقي ، ص٧٠.

(5)William Foster, The English Factories in India, 1661 –1664:A Calendar of Documents in the India Office, British Museum and Public Record Office,Vol.12,Clarendon Press , Oxford,1923,p.152.

بقيت حصة وكالة الشركة من العوائد الكمركية ضئيلة خلال عهد الشاه عباس الثاني، إذا ما قورنت بالعوائد الكمركية السنوية التي تحصل عليها الدولة الصفوية من تجارة بندر عباس خلال تلك المدة والتي قدرت بـ(١٥٠٠٠-٢٠٠٠٠) تومان[١]،ولكن حصة وكالة الشركة شهدت تحسناً ملحوظاً ويعود السبب في ذلك إلى إصدار الشاه عباس الثاني فرماناً في عام ١٦٤٣م أكد فيه دفع حصة البريطانيين من العوائد الكمركية ،وفي عام ١٦٤٦م أصدر الشاه فرماناً آخر أمر فيه اعتماد الدولة خليفة سلطان بتبليغ ميرزا طاهر شاهبندر بندر عباس بدفع مستحقات وكالة الشركة من العوائد الكمركية، فضلاً عن ذلك كان تعامل خليفة سلطان مع رئيس وكالة الشركة أفضل وأكثر مرونة من ميرزا تقي[٢]، على الرغم من التحسن الذي حصل في حصة وكالة الشركة من العوائد الكمركية، إلا أن رئيس وكالة الشركة فوستير البرت (Albert Foster)[٣] لم يكن راضياً، لذلك قرر الذهاب إلى أصفهان في كانون الثاني ١٦٥٨م لمقابلة اعتماد الدولة محمد بيك، ومطالبته بزيادة حصة وكالة الشركة من تلك العوائد[٤]، لكن محمد بيك أظهر عدم رضاه إلى فوستير البرت بسبب عدم تمكن وكالة الشركة من تصدير البضائع الفارسية بعد عام ١٦٥١م وعدم جلبها بضائع هندية إلى بندر عباس بعد ذلك العام، وإزاء ذلك وعد فوستير البرت اعتماد الدولة بإرسال الهدايا إلى الشاه وإليه وسوف يعمل على تطوير تجارة وكالة الشركة[٥]، فقام فوستير البرت بإرسال رسالة في عام ١٦٥٩م إلى إدارة وكالة الشركة في سورات طلب فيها تزويد وكالة الشركة بالبضائع لغرض بيعها وبعض الهدايا لتقديمها للشاه واعتماد الدولة، لزيادة حصة الشركة من العوائد الكمركية[٦]، وفي نهاية شباط من العام نفسه أرسلت إدارة وكالة سورات بضائع متنوعة كالفلفل ،الأرز والزيت وتم نقل تلك البضائع

(١) فرج الله احمدى وانور خالندى، منبع قبلي ، ص٦.

(2) Emily Erikson, Op. Cit,p.172; فرج الله احمدى وانور خالندى ، منبع قبلي ص٦ – ٧.

(٣) فوستير البرت: تم تعيينه رئيساً لوكالة الشركة البريطانية في بندر عباس عام ١٦٥٦م وله دور في زيادة حصة وكالة الشركة من العوائد الكمركية، توفي في بندر عباس في عام ١٦٦١م بسب مرض الكوليرا. للمزيد ينظر: J. A. Saldanha, Op.Cit,p. 457.

(4)William Foster, The English Factories in India, 1655 – 1660:A Calendar of Documents in the India Office, British Museum and Public Record Office,Vol.11,Clarendon Press , Oxford,1921,p. 221.

(5) Emily Erikson, Op. Cit,p.173; William Foster, Op. Cit,Vol.11,p.222.

(٦) رسالة من فوستير البرت رئيس وكالة الشركة البريطانية في بندر عباس إلى إدارة وكالة الشركة في سورات بتاريخ ديسمبر (كانون الأول) عام ١٦٥٩م. Quoted in: J. A. Saldanha, Op.Cit,p.54 .

إلى أصفهان لغرض بيعها وأرسلت مع تلك البضائع هدايا قدرت قيمتها (٤٠٠) تومان[١]، وفي المقابل طلبت إدارة وكالة الشركة في سورات من فوستير البرت بإرسال العوائد الكمركية إلى سورات في كل عام، وعندما أرسلت العوائد الكمركية في عام ١٦٦٠مع الوصولات الخاصة بها إلى إدارة وكالة الشركة في سورات، اطلعت الأخيرة عليها وأظهرت عدم رضاها بسبب ضآلتها[٢]،فأرسلت تقريراً إلى رئاسة الشركة في لندن بذلك الشأن وحين وصل ذلك التقرير[٣]،أصدرت الأخيرة أوامرها إلى الهند بأن تحاصر سفن وكالة الشركة بندر عباس حتى يؤدي الفرس الضرائب المستحقة، ولم تؤيد إدارة سورات هذا الرأي، وردّت على رئاسة الشركة في لندن بأن الأمر فوق طاقة وكالة الشركة في بندر عباس، لأنه يتطلب عدداً من السفن لا يقل عن (٨) سفن ، كما يتطلب أن تكون لهم قواعد بريه ثابته ليحصلوا منها على المؤن لجندهم، وهذا أمر غير متاح لها [٤]، وفي عام ١٦٦٣م لجأت رئاسة الشركة في لندن إلى سياسة مغايرة حين طلبت تخفيض عدد موظفيها في بندر عباس كما ورد ذكره سابقا، وعدم السعي لأي مفاوضات في أصفهان لأن ذلك أمر باهظ التكاليف وغير مضمون النتائج[٥].

مما تقدم يتضح أن رئاسة الشركة في لندن ورؤساء وكالاتها في الهند وبندر عباس أصبحوا عاجزين في مواجهة تلك الصعوبات، واستسلموا لها ولم يستطيعوا معالجة الأمور في بندر عباس، وكان ذلك واضحاً عندما خفضوا عدد موظفي الوكالة البريطانية في بندر عباس، والجدول الآتي يبين حصة وكالة الشركة البريطانية من العوائد الكمركية.

جدول رقم (١٨) يوضح حصة وكالة شركة الهند الشرقية البريطانية في بندر عباس من العوائد الكمركية بالتومان الفارسي والجنيه الاسترليني خلال المدة (١٦٤٣ – ١٦٦٦م)[٦]

---

(1)William Foster,Op. Cit,Vol.11,p.222.

(2)Willem Floor, The Persian Gulf ,p. 273 .

(٣) تقرير أرسله رئيس وكالة الشركة في سورات إلى رئاسة الشركة في لندن بتاريخ ١٧ أبريل (نيسان) عام ١٦٦٠م . Quoted in:William Foster, Op.Cit, Vol.11,p 230.

(٤) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، المصدر السابق، ص٧٨؛ ج .ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج١، ص٩٧.

(5)William Foster,Op.Cit,Vol.12,p.155; عبد العزيز عبد الغني إبراهيم،المصدر السابق ص٧٨.

(٦) جدول من عمل الباحث بالاعتماد على: Daniel Ben Razzari, Op. Cit,p. 232 – 23.
فرج الله احمدى وانور خالندى، منبع قبلي ، ص ٦ – ٧؛حسن حبيبى ومحمد باقر وثوقى،منبع قبلي،ص ٢٢٤.

ت	العام	حصة وكالة الشركة بالتومان	حصة وكالة الشركة بالجنيه الاسترليني
١	١٦٤٣م	٦١٢	٣٨٥٥و٥ شلن
٢	١٦٤٤م	٦١٦	٣٨٨٠
٣	١٦٤٥م	٧٠٠	٤٤١٠
٤	١٦٤٦م	_____	_____
٥	١٦٤٧م	_____	_____
٦	١٦٤٨م	٧٠٠	٤٤١٠
٧	١٦٤٩م	٢٠٠	١٢٦٠
٨	١٦٥٠م	٦١٢	٣٨٥٥
٩	١٦٥١م	٧٥٠	٤٧٢٥
١٠	١٦٥٢م	٧٥٨	٤٧٧٥و٤شلن
١١	١٦٥٣م	٧٠٠	٤٤١٠
١٢	١٦٥٤م	٦٥٠	٤٠٩٥
١٣	١٦٥٥م	٤٠٠	٢٥٢٠
١٤	١٦٥٦م	٧٠٠	٤٤١٠
١٥	١٦٥٧م	٧٠٠	٤٤١٠
١٦	١٦٥٨م	٥٠٠	٣١٥٠
١٧	١٦٥٩م	٥٠٠	٣١٥٠
١٨	١٦٦٠م	٤٥٠	٢٨٣٥
١٩	١٦٦١م	٦٥٠	٤٠٩٥
٢٠	١٦٦٢م	٦٣٠	٣٩٦٩
٢١	١٦٦٣م	٥٥٠	٣٤٦٥
٢٢	١٦٦٤م	٧٠٠	٤١٠٤
٢٣	١٦٦٥م	٧٠٠	٤٤١٠
٢٤	١٦٦٦م	٦٥٠	٣٩٦٩
المجموع		١٣٤٢٨	٨٤١٦٢و٩ شلن

من خلال الجدول السابق يتضح أن وكالة الشركة في عهد الشاه عباس الثاني وخلال (٢٤) عاماً حصلت على (٢٢) عام من حصتها في العوائد الكمركية، وهي نسبة جيدة إذا ما قورنت في عهدي الشاه عباس الأول والشاه صفي، والجدول بين ايضاً أن وكالة الشركة لم تستلم حصتها إلا في عامي ١٦٤٦م و ١٦٤٧م والسبب يعود في ذلك إلى عدم رضا الشاه واعتماد الدولة والمسؤولين المحليين على موقف وكالة الشركة من الهجوم الهولندي على جزيرة قشم، ويبدو أن فرمان الشاه في عام ١٦٤٦م لم ينفذه شاهبندر بندر عباس إلا في عام ١٦٤٨م لذلك لم تحصل وكالة الشركة على حصتها في هذين العامين، كما أظهر الجدول حصة وكالة الشركة من العوائد الكمركّية في عام ١٦٤٩م كانت ضئيلة جداً، والسبب يرجع إلى انشغال الشاه واعتماد الدولة في السيطرة على قندهار، فاستغل ذلك الظرف الشاهبندر واقصى وكالة الشركة من حصتها الكمركية، ولكن بعد ذلك العام بين الجدول أن حصة وكالة الشركة من العوائد الكمركية أخذت نحو التحسن .

نستنتج مما تقدم أنه على الرغم من ضعف النشاط التجاري لوكالة الشركة البريطانية خلال تلك المدة ، إلا أن حصتها من العوائد الكمركية، شهدت تحسناً نوعاً ما.

المبحث الرابع: النشاط الاقتصادي لوكالة شركة الهند الشرقية البريطانية في بندر عباس (١٦٦٦ –١٧٢٢م)

خلال تلك المدة تناولنا نشاط وكالة الشركة البريطانية في بندر عباس خلال عهدي الشاه سليمان والشاه حسين، ومر ذلك النشاط بمرحلتين، وهما على النحو الآتي:

المرحلة الأولى: وكالة الشركة البريطانية إبان عهد الشاه سليمان(١٦٦٦–١٦٩٤م)

بعد وفاة الشاه عباس الثاني تبوَّأ العرش الصفوي الشاه سليمان في ١ تشرين الثاني عام ١٦٦٦م[١]، وأثناء حفل تتويج الشاه، وبسبب عدم وجود رئيس لوكالة الشركة في تلك المدة كما ورد ذكره سابقاً، قدّم السفير البريطاني في أصفهان اوتين فلور (Otene Floor) بندقية بريطانية وهدايا أخرى كانت قيمتها (٢٠٠) تومان ،وتعاطف الشاه مع السفير وجدد امتيازات وكالة الشركة البريطانية التي حصلت عليها في عهد الشاه عباس الأول[٢]، ولمعرفة نشاط وفعالية وكالة الشركة في بندر عباس خلال عهد الشاه سليمان، اقتضت الضرورة التطرق إلى النشاط التجاري لوكالة الشركة في بندر عباس ومن ثم الإشارة إلى حصة وكالة الشركة من العوائد الكمركية، ويمكن التطرق إليهما على النحو الآتي:

أولاً :النشاط التجاري لوكالة البريطانية في بندر عباس خلال عهد الشاه سليمان

على الرغم من تجديد امتيازات وكالة الشركة من قبل الشاه سليمان في عام ١٦٦٦م،إلا أن إدارة وكالة الشركة في سورات لم ترسل رئيساً لوكالة الشركة في بندر عباس في ذلك العام[٣]،فقد كانت بريطانيا مشغولة بحربها الثانية مع هولندا[٤]، وفي عام ١٦٦٩م أقرت إدارة وكالة الشركة في سورات بأن تجارتها في بلاد فارس تدهورت تدهوراً واضحاً، وقررت إرسال رئيس لوكالة الشركة إلى بندر عباس ليحصل على نصيب

(١) محمد سهيل طقوش، المصدر السابق، ص٢٢٦.

(٢) نزهت احمدى وزهرا زارعيان جهرمى، پيشكش ونفش آن در روابط ايران ، ص٤٢.

(٣) همان منبع ، ص٤٣؛ لارنس لاكهارت ،منبع قبلي، ص٣٢٩.

(٤) أصدر البرلمان البريطاني في عام ١٦٦٥م قانون الملاحة والتجارة الجديد، لكون هولندا قد اصبحت قوة خطيرة تهدد مصالح بريطانيا في مستعمراتها في إفريقيا ،الهند، بلاد فارس والخليج العربي،وأعلن الملك البريطاني شارل الثاني(١٦٦٠–١٦٨٥م) الحرب في ذلك العام على هولندا، والتي عرفت بالحرب البريطانية – الهولندية الثانية وانتهت تلك الحرب في عام ١٦٦٧م.للمزيد ينظر: John Bruce,Op. Cit,Vol. 2, p.260-261.

البريطانيين من العوائد الكمركية ويعمل على إعادة النشاط التجاري للوكالة[١]،فأرسلت ويليم رولت (Willem Rolt)[٢] رئيساً لوكالة الشركة في بندر عباس[٣]، ووصل ويليم رولت في تشرين الثاني من العام نفسه، واجتمع بالموظفين الاثنين اللذّين أشتكيا إليه سوء تصرفات المسؤولين الفرس معهما[٤]، وفي كانون الثاني عام ١٦٧٠م ذهب ويليم رولت إلى أصفهان والتقى باعتماد الدولة شيخ علي خان زنكنة[٥]، وأشار شاردن إلى ذلك اللقاء في مذكراته إذ ذكر: "**إن رئيس وكالة الشركة البريطانية ويليم رولت كان يعترض دائماً على مسألة العوائد الكمركية، وقال لاعتماد الدولة الشيخ علي خان زنكنة: مرّ وقت طويل والشاهبندر لم يعاملنا باحترام، وكان الفرس في بندر عباس ينظرون إلينا نظرة تشاؤم وشك عندما نحمي بضائعنا من السرقة، أما اعتماد الدولة فرد عليه قائلاً :إن البريطانيين لم يلتزموا باتفاق ميناب الذي يؤكد على بقاء سفينتين حربيتين مقابل ساحل بندر عباس مما تسبب بقيام البرتغاليين والعرب بالاعتداء على تجارنا في المنطقة وأدى ذلك إلى خسائر فادحة في تجارتهم**" [٦]، وعاد ويليم رولت إلى بندر عباس دون أن يحقق نتائج إيجابية تخدم وكالة الشركة، وتوصل إلى قناعة تامة مفادها أن السبيل الوحيد أمام البريطانيين لاستعادة امتيازاتهم هو استخدام القوة، لكن إدارة وكالة الشركة في سورات رفضت ذلك الإجراء بسبب الوجود الهولندي، إذ تخشى

(1) William Foster, The English Factories in India, 1655 – 1660:A Calendar of Documents in the India Office, British Museum and Public Record Office,Vol.11,Clarendon Press , Oxford,1921,p.

(٢) ويليم رولت: تم إرساله من قبل إدارة وكالة الشركة في سورات في عام ١٦٦٩م بعد أن كانت الوكالة في بندر عباس بدون رئيس منذ عام ١٦٦٣م وذهب إلى أصفهان للمطالبة بحصة الشركة من العوائد الكمركية ولم تشهد في عهده تلك العوائد إلا تحسناً طفيفاً، وبأمر من إدارة وكالة الشركة في سورات عاد إلى الأخيرة عام ١٦٧٢م. للمزيد ينظر: ج .ج . لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج١، ص٩٨.

(٣) لارنس لاكهارت ، منبع قبلي، ص٣٣٠؛ ج .ج . لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج١، ص٩٨.

(4) John Bruce,Op. Cit,Vol. 2, p.266;William Foster,Op. Cit,Vol.14,p 225.

(٥) شيخ علي خان زنكنة: هو اعتماد الدولة وتسلم هذا المنصب في عام ١٦٦٩م، وكان لا يرغب بتواجد الشركات الأوروبية، إلا أنه بسبب هجوم البرتغاليون على كنج، كان يخشى هجوم بريطاني مماثل على بندر عباس، لذلك طلب من الشاهبندر إعطاء حصة وكالة الشركة البريطانية من العوائد الكمركية، توفي في عام ١٦٩٠م، وخلفه في المنصب محمد طاهر القزويني، للمزيد ينظر: فرج الله احمدى وانور خالندى، منبع قبلي ، ص١١؛ محمد سهيل طقوش، المصدر السابق، ص٢٢٧.

(٦) نقل از: فرج الله احمدى وانور خالندى، منبع قبلي ، ص١١ – ١٢.

من تحالف الهولنديين مع الفرس ضد البريطانيين، وبتوجيه من إدارة الوكالة في سورات غادر ويليم رولت بندر عباس صوب سورات في عام ١٦٧٢م[١].

أرسلت إدارة وكالة الشركة في سورات توماس رولت (Thomas Rolt)[٢] ليحل محل ويليم رولت في إدارة وكالة الشركة في بندر عباس فوصل في تشرين الأول عام ١٦٧٢م، وفي عام ١٦٧٣م طلبت إدارة سورات من توماس رولت إرسال البضائع الفارسية التي كان لها سوق رائجٌ في الهند، فقام بإرسال العديد من البضائع كالتربة الحمراء ،اللوز،الفواكه المجففة والجلود، فضلاً عن ذلك تمكنت وكالة الشركة من تصدير (٣٠٠) بالة من صوف كرمان[٣]، وعندما وصلت تلك البضاعة إلى الهند تم فحصها، فوجد معظمها تحتوي على الصوف ذو اللون الأسود، مما سببت خسارة كبيرة لوكالة الشركة[٤]، فصدرت تعليمات من إدارة وكالة سورات إلى توماس رولت بأن يجري تفتيشاً دقيقاً على الأصواف المعدة للتصدير قبل استلامها في بندر عباس[٥]، وعلى الرغم من ذلك الإجراء إلا أن النشاط التجاري لوكالة الشركة لم يشهد تحسناً في ذلك العام بسبب الضائقة المالية التي تعاني منها ومنافسة وكالة الشركة الهولندية لها[٦].

أرسلت رئاسة الشركة في لندن عام ١٦٧٦م سفينتين إلى بندر عباس محملتين بالأقمشة البريطانية والقصدير[٧]،وعلى الرغم من قلة الكميات المرسلة من الأقمشة والقصدير إلا أن وكالة الشركة وجدت صعوبة في تصريفهما بسبب ضعف الطلب على القصدير، وتوفر الأقمشة بكثرة في بلاد فارس التي جلبها التجار الأرمن عبر

---

(1) Charles Lockyer, OP.Cit,p.255.

(٢) توماس رولت: هو رئيس وكالة الشركة البريطانية في بندر عباس تم تنصيبه من قبل إدارة الوكالة في سورات في عام ١٦٧١م وله دور في تحسين حصة الشركة من العوائد الكمركية، غادر بندر عباس في عام ١٦٧٧م بأمر من إدارة الوكالة في سورات. للمزيد ينظر: ج .ج . لوريمر ، دليل الخليج ،القسم التاريخي ،ج ١، ص١٠٠.

(٣) لم يكن الصوف الكرماني يستخرج من صوف الأغنام بل كان يستخرج من شعر الماعز من مدينة رافا إحدى مدن إقليم كرمان، واستعمل الصوف الكرماني في صناعة القبعات في لندن، ووصف بأنه في نعومة الحرير، وكان يفضل منه اللون الأبيض والأحمر. للمزيد ينظر: علي عبد الله فارس، المصدر السابق، ص٢٤٦.

(4) John Bruce,Op. Cit,Vol. 2, p.330.

(٥) رسالة من إدارة وكالة الشركة في سورات إلى توماس رولت رئيس الشركة البريطانية في بندر عباس بتاريخ ٢٠ أغسطس (آب) عام ١٦٧٤م. Quoted in:J. A. Saldanha, Op. Cit,p.21.

(٦) ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج١، ص١٢١.

(7) John Bruce, Op. Cit,Vol. 2, p.332.

الأراضي العثمانية ،واعتمدت وكالة الشركة على نقل نبيذ شيراز وصوف كرمان والتمر ،وبسبب حالة الضعف والتدهور وتكدس الأقمشة والقصدير[١] قررت إدارة وكالة الشركة في سورات إعفاء توماس رولت ،وتكليف بتيت (Petit)[٢]بدلاً منه عام ١٦٧٧م ،إلا أن تجارة وكالة الشركة في بندر عباس بقيت على حالها من الكساد والتدهور المستمرين، فأصدرت إدارة وكالة سورات أوامرها في عام ١٦٨٠م إلى بتيت تأمره بتخفيض النفقات في بندر عباس إلى أدنى حد[٣]، وفي عام ١٦٨٢م طلب بتيت من إدارة الوكالة في سورات تزويد الوكالة في بندر عباس بسفن ضخمة من أجل كسب التجار الأرمن والفرس لنقل بضائعهم ،إذ كانت السفن البريطانية في مرسى بندر عباس لا تضاهي السفن الهولندية في الحجم، ولكن لم تتمكن إدارة وكالة سورات أن تنفذ طلب بتيت، وبذلك لم تنجح جهود الأخير في تجارة النقل وتطوير النشاط التجاري لوكالة الشركة وبقيت سمة الركود ترافقها إلى عام ١٦٩١م، فأرسلت إدارة وكالة الشركة في بومباي[٤]، إلى إدارة وكالة بندر عباس في ذلك العام كميات كبيرة من الأقمشة الصوفية[٥]مع تعليمات مشددة إلى رئيس وكالة الشركة بضرورة بذل جميع الجهود لبيع تلك الأقمشة المرسلة، وأمرت رئيس وكالة الشركة بالذهاب إلى أصفهان للإشراف بنفسه على بيع الأقمشة الصوفية، وتمكن من تحقيق أرباح

(١) ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج١، ص١٢١.

(٢) بتيت: استلم رئاسة وكالة الشركة في بندر عباس في عام ١٦٧٧م، ولم تذكر المصادر المتوفرة معلومات عن مصيره، إذ كانت المدة الزمنية المحصورة مابين (١٦٧٧ – ١٦٩٥م) فيها فجوة تاريخية عن أسماء رؤساء وكالة الشركة في بندر عباس ولم تذكر المصادر التاريخية خلال تلك المدة إلا اسم شخص واحد تسلم رئاسة إدارة وكالة الشركة في بندر عباس شخص اسمه غالدمان (Gladman). للمزيد ينظر: J. A. Saldanha, Op. Cit,p.456.

(٣) رسالة من إدارة وكالة سورات إلى بتيت رئيس وكالة الشركة البريطانية في بندر عباس بتاريخ ١٥ مارس (آذار) عام ١٦٨٠. Quoted in: Ibid,p. 21.

(٤) بومباي: هو ميناء يقع على الساحل الغربي للهند، وكان من ممتلكات البرتغال، وبعد زواج شارل الثاني عام ١٦٦١م من الأميرة كاترين بنت ملك البرتغال بيدرو الثاني، فقدّم الأخير بومباي كهدية إلى شارل الثاني، فأهدى الملك شارل بومباي إلى الشركة البريطانية عام ١٦٦٥م، لقاء قرض بلغت قيمته (٥٠٠٠٠) جنيه استرليني، ونقلت الشركة البريطانية مقرها من سورات إلى بومباي عام ١٦٨٧م، بسبب اعتداءات (المارثا الهندية) على سوارت وكانت بومباي في مأمن من تلك الاعتداءات . للمزيد ينظر: ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج١، ص٨٤.

(٥)اشتدت الرغبة لدى رئاسة شركة الهند الشرقية البريطانية في لندن في تصدير البضائع البريطانية بعد عام ١٦٨٨م أي بعد الثورة الجليلة في بريطانيا، وكان لموقف الحكومة غير الودي من الشركة لما عرف عنها من محاباة الحكومة قبل الثورة، وكان ذلك سبب مهم في تقوية هذه الرغبة، فأرادت إدارة الشركة استرضاء الحكومة الجديدة من خلال زيادة صادراتها من المصنوعات البريطانية. للمزيد ينظر: عبد الأمير محمد أمين، الشركات التجارية الاحتكارية الانكليزية في منطقة الخليج العربي خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، مجلة المؤرخ العربي، العدد ١٢، مطبعة الرشاد، بغداد، ١٩٨٠، ص١٩٨.

جيدة [١]،وفي العام نفسه حاولت وكالة الشركة كسب التجار الأرمن وبذلت جهوداً كبيرة لإقناعهم بنقل الحرير من جيلان إلى أصفهان ومقايضته بالأقمشة البريطانية، ومن ثم نقل ذلك الحرير إلى بندر عباس كي يتم شحنه بسفن وكالة الشركة إلى بريطانيا، ولكن تلك الجهود لم تكلل بالنجاح، وكانت مصلحة التجار الأرمن في تصدير الحرير عبر الأراضي العثمانية أكثر إغراء من عروض رئيس وكالة الشركة البريطانية[٢]،بعد أن حققت وكالة الشركة الأرباح في عام ١٦٩١م، قامت رئاسة الشركة في لندن في عام ١٦٩٣م بتصدير أقمشة صوفية وقصدير قدرت قيمتها (١٦٦٠٠) تومان، وأصدرت تعليماتها برفع أسعار تلك البضائع بنسبة (٥٠٪)، لكن عادت منافسة التجار الأرمن من جديد وجلبوا كميات كبيرة من الأقمشة [٣]،فضلاً عن ذلك في العام نفسه أخذت بضائع شركة الشرق الأدنى البريطانية [٤] التي تجلبها عبر الأراضي العثمانية تتدفق بكثرة ومن أبرزها الأقمشة البريطانية، وعلى الرغم من إعفاء بضائع شركة الهند الشرقية البريطانية من الرسوم الكمركية، على العكس من بضائع شركة الشرق الأدنى، إذ كانت الأخيرة ملزمة بدفع ضريبة عليها عند دخولها إلى بلاد فارس[٥]، إلا أن السوق الفارسية أغرقت بالأقمشة البريطانية بدرجة تفوق الطلب بكثير، الأمر الذي أدى إلى قيام منافسة قوية بين الشركتين، نتج عنها انخفاض أسعار تلك الأقمشة، وعاد بالضرر البليغ على الشركتين معاً، وتوقفت إدارة وكالة الشركة في بومباي عن إرسال البضائع إلى وكالة الشركة في بندر عباس بعد ذلك العام، وأصدرت تعليماتها إلى رئيس وكالة الشركة بتحسين حصتها من العوائد الكمركية [٦].

نستنتج مما تقدم أن النشاط الاقتصادي لوكالة الشركة في بندر عباس إبان عهد الشاه سليمان شهد تدهوراً، فقد كانت صادراتها ضئيلة ولم تتمكن من زيادتها وبعضها

(١) ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج١، ص٨٥.
(٢) عبد العزيز عوض،دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج١، ص١٦٢.
(٣) عبد الأمير محمد أمين، المصدر السابق ، ص ٢٠٣.
(٤) شركة الشرق الأدنى البريطانية: تأسست في لندن عام ١٦٨١م ، وفي عام ١٦٩٣م أصدر مجلس العموم البريطاني قراراً يؤكد حق كل الشركات البريطانية بالمتاجرة في الشرق، فتاجرت تلك الشركة في أسواق بغداد والبصرة وبلاد فارس، وحصل الاندماج النهائي بينها وبين شركة الهند الشرقية البريطانية في عام ١٧٠٨م. للمزيد ينظر: المصدر نفسه ،ص٢٠٤.
(5) John Bruce,Op. Cit,Vol. 3, p.108 .
(٦) عبد العزيز عوض ،دراسات في تاريخ الخليج الحديث ،ج١ ، ص١٧٣ .

ولاسيما الصوف الكرماني رديئة، وفي الوقت نفسه لم تستطع توفير سفن من الدرجة الأولى على الرغم من طلباتها المتكررة لإدارة بومباي ، ولذلك لم تتمكن من كسب التجار الأرمن والفرس كزبائن لنقل بضائعهم، أما البضائع البريطانية الواردة لاسيما الأقمشة والقصدير فعلى الرغم من أن وكالة الشركة حققت عن طريق التجارة بهما أرباحاً جيدة في عام ١٦٩١م، ولكن بعد ذلك العام أخذت تلك البضائع تتكدس في مخازن الوكالة في بندر عباس بسبب منافسة التجار الأرمن وشركة الشرق الأدنى البريطانية ، ناهيك عن منافسة وكالة الشركة الهولندية بالبضائع الهندية والقماش الهولندي ، مما نتج عن ذلك ضعف في رأس مال وكالة الشركة البريطانية في بندر عباس الذي أثر سلباً على صادراتها ووارداتها ،وإزاء هذه الصعوبات كانت وكالة الشركة البريطانية خلال عهد الشاه سليمان، أكثر اعتماد على العوائد الكمركية.

ثانياً:حصة شركة الهند الشرقية البريطانية من العوائد الكمركية المستحصلة من بندر عباس خلال عهد الشاه سليمان

بقيت حصة وكالة الشركة من العوائد الكمركية محل خلاف بين رئيس وكالة الشركة والمسؤولين الفرس (الشاهبندر)، وبذل رؤساء وكالة الشركة في بندر عباس جهوداً كبيرة من أجل تحسين حصة وكالة الشركة من تلك العوائد، وتمكن ويليم رولت أن يستخلص في عام ١٦٦٩م مبلغ قدره (٨٥٠) تومان[١]،وفي عام ١٦٧١م هدد ويليم رولت اعتماد الدولة الشاه شيخ علي خان زنكنة باستعمال القوة كما فعل البرتغاليون في كنج [٢] فعمل زنكنة على زيادة حصة وكالة الشركة من العوائد الكمركية إلا أن تلك الزيادة كانت طفيفة[٣].

(١) فرج الله احمدى وانور خالندى، منبع قبلي ، ص ١٣.

(٢) بندر كنج: يسمى في بعض المصادر التاريخية (كونغ) وهو ميناء صغير يقع على الساحل الشرقي في الخليج العربي وإلى الشمال الشرقي من بندر عباس، إذ يبعد مسافة عن الأخير (١٦٠ كم)، وبعد أن دمر اليعاربة معقل البرتغاليين في مسقط عام ١٦٤٩م، نقلوا نشاطهم التجاري إلى كنج، بعد أن اتفق الفرس معهم على إعطائهم نصف العوائد الكمركية فيه، مقابل حمايته وعدم التعرض لجزيرتي هرمز وقشم واستخدموا القوة ضد الفرس عندما تأخرت مستحقاتهم الكمركية في عام١٦٧١م وعام ١٦٨٤م ونجحوا في ذلك. للمزيد ينظر: جمال زكريا قاسم، إمارات الخليج العربية في عصر التوسع الأوروبي ، ص١٠٧؛ ارنولد. ت. ويلسون، الخليج العربي من العصور الأولى، ص٢٧١؛ نتاليا نيكولايفنا تومانوفيتش ، المصدر السابق ، ص١٠٣.

(٣) فرج الله احمدى وانور خالندى، منبع قبلي ، ص ١٣.

أرسل توماس رولت في عام ١٦٧٤م طلباً إلى إدارة الوكالة في سورات، اقترح فيه بأن رئاسة الشركة في لندن تطلب من الملك شارل الثاني (Charles11)[١]، بأن يرسل رسالة إلى الشاه سليمان من أجل زيادة حصة وكالة الشركة من العوائد الكمركية ، وفي العام نفسه انتهت الحرب بين بريطانيا وهولندا في أوروبا[٢]، التي كانت تشغل شارل الثاني، وتزامن ذلك الطلب مع نهاية الحرب، وعندما قدمت رئاسة الشركة في لندن الطلب إلى الملك شارل الثاني، وافق الأخير وأرسل إلى الشاه سليمان خطاباً في آذار من ذلك العام[٣]، مهنئاً بارتقائه العرش ومذكراً بمساهمة البريطانيين في تحرير قشم وهرمز ، واحقيتهم بنصف العوائد الكمركية في بندر عباس[٤]،ووعدة الشاه سليمان مبعوث شارل الثاني بإصدار فرمان يؤكد احقية وكالة الشركة بالعوائد الكمركية، وفي عام ١٦٧٥م أصدر الشاه فرماناً أوعز فيه إلى اعتماد الدولة زنكنة بأن يأمر محمد علي بيك شاهبندر بندر عباس بصرف مستحقات وكالة الشركة من تلك العوائد[٥]،وطلب توماس رولت في العام نفسه من محمد علي بيك أن لا تقل حصة وكالة الشركة في كل عام عن (٣٠٠٠) تومان ،إلا أن الأخير رفض دفع ذلك المبلغ، فقام توماس رولت بإرسال تقرير حول ذلك الموقف إلى إدارة وكالة الشركة في سورات وطلب منها استخدام القوة العسكرية ضد الفرس[٦]، ولكن وجدت إدارة وكالة الشركة في سورات أن إعلان الحرب على الفرس يؤدي إلى استغلالها من قبل

(١) شارل الثاني: ولد في قصر سنت جيمس في مدينة لندن عام ١٦٣٠م وهو أبن الملك شارل الأول، وبعد أن سيطرة كروميل على الحكم وإعلان الجمهورية هرب شارل الثاني إلى فرنسا ومن ثم إلى هولندا وبعد ذلك إلى إسبانيا، وبعد وفاة كروميل بعامين أي عام ١٦٦٠م عاد شارل الثاني وحكم بريطانيا باسم الملكية، توفي في عام ١٦٨٥م. للمزيد ينظر:

Matthew Jenkinson , Culture and Politics at the Court of Charles 11, (1600 – 1685),The Boydell Press, London, 2010,p. 80 - 107.

(٢) في عام ١٦٧٢م اعلنت فرنسا الحرب على هولندا، وأنضم شارل الثاني إلى جانب فرنسا ضد هولندا وفي عام ١٦٧٤م عقد صلح بين بريطانيا وهولندا، بسبب معارضو الرأي العام البريطاني لسياسة شارل الثاني. للمزيد ينظر:

David Onnekink, Reinterpreting the Dutch Forty years war, 1672-1713, Springer, London, 2017, p.37-43.

(3)William Foster, Op. Cit, Vol.14,p.315; فرج الله احمدى وانور خالندى، منبع قبلي ، ص ١٣.

(٤) عبدالعزيز عوض ، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث ،ج١، ص١١١.

(٥) ژان باتيست تاورنيه، منبع قبلي ، ص٦٧٣.

(٦) تقرير أرسله توماس رولت رئيس وكالة الشركة البريطانية في بندر عباس إلى إدارة وكالة الشركة في سورات بتاريخ ٧ مارس (آذار) عام ١٦٧٦م. Quoted in:J. A. Saldanha, Op. Cit,p.21.

الهولنديين واحتكار تجارة بندر عباس لصالحهم[١]، وفضلت اللجوء إلى المفاوضات لتسوية المسائل المختلف عليها مع السلطات الفارسية ولكن دون جدوى[٢].

قررت إدارة وكالة الشركة في سورات في عام ١٦٨٤م انتهاج سياسة أكثر حزماً مع الفرس واستطاعت أن تهيئ سفينة مسلحة بحدود (٦٠) مدفعاً وصدرت التعليمات لقائدها السير جرانتهام (Sir Grantham) بمغادرة سورات نحو بندر عباس وإرغام السلطات الفارسية هناك بدفع العوائد المتأخرة[٣]، لكن حين وصوله إلى بندر عباس وجد أسطولاً هولندياً كبيراً بالقرب من بندر عباس، فيما كانت قوات فارسية ضخمة متواجدة في البر[٤]، وذلك بسبب خلافات بين الهولنديين والفرس[٥]، وفي هذه الظروف لم يستطع السير جرانتهام تنفيذ التعليمات التي أنيطت به فعاد إلى سورات[٦]،ولكن لهذه الحملة نتائج جيدة بالنسبة لوكالة الشركة البريطانية في بندر عباس فأصبحت لهجة الحكومة الفارسية أكثر اعتدالاً عندما وصلت أخبارها إلى المسؤولين الفرس، ومنهم زنكنة الذي بدأ في التودد للبريطانيين، وقدّم عروضاً إلى رئيس وكالة الشركة تتلخص في التعهد بدفع عوائد بندر عباس بانتظام[٧]، ونقل البضائع الفارسية كلها على سفن بريطانية على أن يتعهد رئيس وكالة الشركة بأن ترسل إدارته في سورات سفناً من الدرجة الأولى، لكن الأخيرة وكالعادة لم تتمكن من إرسال مثل هكذا سفن، وفي هذه الظروف المواتية أصدرت الأخيرة تعليماتها بأن يقيم عضوان من وكالة بندر عباس إقامة دائمة في أصفهان ليراقبا مصالح وكالة الشركة من هناك والمطالبة بحصة وكالة الشركة من العوائد الكمركية[٨] ولمعرفة حصة وكالة الشركة من العوائد الكمركية يمكن تتبع الجدول الآتي:

(١) عبدالعزيز عوض ، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث ،ج١، ص١١٢.
(٢) ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج١، ص١٠٧.
(3) John Bruce,Op. Cit,Vol. 2, p.543; محمد نصر مهنا، المصدر السابق، ١٢٧.
(4) John Bruce, Op.Cit,Vol.2, p.544; J. A. Saldanha,Op.Cit,p. 22.
(٥) عن التوترات بين الفرس والهولنديين. للمزيد ينظر: الفصل الرابع، المبحث الرابع ، ص٢١٤-٢١٥.
(٦) ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج١، ص١٠٠.
(7) Charles Lockyer, Op.Cit,p.222.
(٨) فرج الله احمدى وانور خالندى، منبع قبلي ، ص١٥.

جدول رقم (١٩) يوضح حصة وكالة الشركة البريطانية من الرسوم الكمركية المستحصلة في بندر عباس بالتومان الفارسي والجنيه الإسترليني خلال المدة(١٦٦٧-١٦٩٤)[١].

ت	العام	العوائد الكَمركَية بالتومان	العوائد الكمركية بالجنيه الاسترليني
١	١٦٦٧م	_____	_____
٢	١٦٦٨م	٧٠٠	٢١٠٠
٣	١٦٦٩م	٨٥٠	٢٥٥٠
٤	١٦٧٠م	٨٥٠	٢٥٥٠
٥	١٦٧١م	١٠٠٠	٣٠٠٠
٦	١٦٧٢م	١٠٠٠	٣٠٠٠
٧	١٦٧٣م	١٠٠٠	٣٠٠٠
٨	١٦٧٤م	١٠٠٠	٣٠٠٠
٩	١٦٧٥م	١٠٠٠	٣٠٠٠
١٠	١٦٧٦م	١٠٠٠	٣٠٠٠
١١	١٦٧٧م	١٠٠٠	٣٠٠٠
١٢	١٦٧٨م	١٠٠٠	٣٠٠٠
١٣	١٦٧٩م	١٠٠٠	٣٠٠٠
١٤	١٦٨٠م	١٠٠٠	٣٠٠٠
١٥	١٦٨١م	١٠٠٠	٣٠٠٠
١٦	١٦٨٢م	١٠٠٠	٣٠٠٠
١٧	١٦٨٣م	١٠٠٠	٣٠٠٠
١٨	١٦٨٤م	١٠٠٠	٣٠٠٠
١٩	١٦٨٥م	١٠٠٠	٣٠٠٠
٢٠	١٦٨٦م	١٠٠٠	٣٠٠٠
٢١	١٦٨٧م	١٠٠٠	٣٠٠٠
٢٢	١٦٨٨م	١٠٠٠	٣٠٠٠
٢٣	١٦٨٩-١٦٩٤م	_____	_____

(١) جدول من عمل الباحث بالاعتماد على : ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج١، ص١٠٧ – ١٠٨؛ فرج الله احمدى وانور خالندى ،منبع قبلي ، ص١٥ – ١٦.

المجموع	٢٠٤٠٠	٦١٢٠٠

ومن خلال الجدول أعلاه يتضح أن حصة وكالة الشركة من العوائد الكمركية في أوائل عهد الشاه سليمان شهدت انخفاضاً ملحوظاً ويرجع السبب في ذلك إلى عدم وجود رئيس لوكالة الشركة خلال عامي ١٦٦٧م و١٦٦٨م يطالب بمستحقات الوكالة من تلك العوائد، وأظهر الجدول أيضاً تحسناً طفيفاً في عام ١٦٦٩م بعد أن أرسلت إدارة وكالة الشركة في بومباي ويليم رولت ،وبين الجدول ايضاً زيادة في حصة وكالة الشركة من العوائد الكمركية بعد مجيئ توماس رولت في عام ١٦٧١م، وكان له دور كبير في تلك الزيادة، ولربما أن خطاب الملك شارل الثاني أسهم في تحسن تلك العوائد، إلا أن تلك الزيادة لم تستمر وكانت وكالة الشركة خالية الوفاض في عام ١٦٨٩م.

وأدعى الفرس في عام ١٦٨٩م أن تجارهم في الخليج العربي تعرضوا إلى الاعتداء من قبل البرتغاليين وامتنعوا عن الدفع بحجة أن حماية سواحل بندر عباس من مسؤولية سفن وكالة الشركة [١].

وخلال المدة ما بين الأعوام (١٦٩٠-١٦٩٤م) وضح الجدول عدم استلام وكالة الشركة حصتها من العوائد الكمركية، ويعود السبب في ذلك إلى اعتماد الدولة محمد طاهر القزويني[٢] الذي تمتع بسلطة مطلقة في إدارة الدولة بسبب ضعف الشاه سليمان، فقام الهولنديون بدفع الرشاوى إليه كي لا يدفع حصة البريطانيين من العوائد الكمركية خلال هذه المدة[٣].

ونستنتج مما تقدم أن وكالة الشركة في عهد الشاه سليمان على الرغم من أنها لم تحصل على حصتها في الأعوام الأخيرة من عهده ،إلا أنها حصلت على عوائد كمركية أفضل بكثير من العهود التي سبقتها.

(١) ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج١، ص١٠٨.

(٢) محمد طاهر القزويني: ولد في مدينة قزوين عام ١٦٠٧م، وتسلم منصب اعتماد الدولة بعد وفاة شيخ علي خان زنكنة عام ١٦٩٠م، وبقي في هذا المنصب إلى عام ١٦٩٩م، إذ توفي في ذلك العام. للمزيد ينظر: نزهت احمدى وزهرا زارعيان جهرمى، پيشكش ونقش آن در روابط ايران، ص٤٦.

(٣) فرج الله احمدى وانور خالندى، منبع قبلي ، ص١٤.

المرحلة الثانية: الوكالة البريطانية في بندر عباس خلال عهد الشاه حسين (١٦٩٤ – ١٧٢٢م)

بعد وفاة الشاه سليمان في حزيران عام ١٦٩٤م خلفه في الحكم الشاه حسين، وكالعادة يتطلب من رئيس وكالة الشركة تجديد الامتيازات من قبل الشاه الجديد[١]،وتزامن تتويج الشاه حسين مع وصول رئيس وكالة الشركة الكابتن برانجوين(Captain Brangwin)[٢] إلى بندر عباس قادماً من بومباي وحين وصوله، طلب منه محمد المؤمن شاهبندر بندر عباس بإبقاء سفينة حربية بالقرب من مرسى بندر عباس خشية من هجوم اليعاربة[٣]على الأخير، لا سيما بعد استيلاء اليعاربة على سفينة للتجار الأرمن بالقرب من كنج عام ١٦٩٤م وافق برانجوين على طلب محمد المؤمن من أجل كسب وده والحصول على المستحقات المتأخرة من العوائد الكمركية[٤]، وفي العام نفسه ذهب برانجوين إلى أصفهان لغرض تجديد الامتيازات، وحين وصوله التقى مع اعتماد الدولة محمد طاهر قزويني، وعرض الأخير عليه أن يساعد البريطانيين الفرس في السيطرة على مسقط، على أن يكون لهم فيها الامتيازات نفسها التي لهم في بندر عباس، ومن أجل الاستمرار في المفاوضات لم يرفض برانجوين العرض، وأخبره بأنه في الوقت الحالي لم تتوفر لديه سفن وجنود إضافية لهذا الغرض وأنه سوف يطلب من الإدارة في بومباي بتوفير ذلك[٥]،وبذلك لزم برانجوين جانب الحكمة، فاستعمل أسلوب المراوغة كي لا يزج البريطانيين في عمل عدائي ضد اليعاربة الذين كانوا حتى ذلك الحين لم يعترضوا

(١) لارنس لاكهارت، منبع قبلي، ص٣٤١.

(٢) الكابتن برانجوين: كان ضابطاً في الأسطول البريطاني في بومباي وعمل في إدارة الأخير، وتم إرساله إلى بندر عباس في عام ١٦٩٥م، ليكون رئيس لوكالة الشركة في بندر عباس، وحاول الحصول على الامتيازات وتحسين حصة وكالة الشركة من العوائد الكمركية، لكن وافته المنية في بندر عباس بسبب اصابته بحمى شديدة في نهاية عام ١٦٩٦م. للمزيد ينظر: J. A. Saldanha, Op. Cit,p. 45.

(٣) اليعاربة: هي دولة قام بتأسيسها ناصر بن مرشد اليعربي في عام ١٦٢٤م، إذ تمكن الأخير من توحيد عمان ودخل في معارك مع البرتغاليين ،وبعد ناصر بن مرشد تولى الحكم سلطان بن سيف الأول، وخلال حكمه قام بطرد البرتغاليين من مسقط في عام ١٦٥٠م، وشهدت عمان خلال حكم اليعاربة تطور كبير، إذ امتدت سيطرتها من عمان إلى الساحل الغربي للخليج العربي وأجزاء من شرق افريقيا، ولكن هذه الدولة شهدت في آخر عهدها صراعات داخلية أدت إلى نهايتها في عام ١٧٤١م. للمزيد ينظر: نغم طالب عبد الله النعيمي، المصدر السابق، ص١١-٢٥.

(4) Willem Floor, The Persian Gulf ,p. 277.

(5) Timothy Davies, British Private Trade Networks In the Arabian Seas (1680 – 1760), A Thesis submitted For the Degree of Doctor, University of Warwick, 2012,p.169.

السفن البريطانية في الخليج العربي، وبسبب انشغال الحكومة الفارسية بهجمات اليعاربة على السواحل الفارسية ،فلم يتمكن برانجوين من تجديد الامتيازات وعاد إلى بندر عباس في أوائل ١٦٩٦م [١]، وفي العام نفسه توفي فيه[٢].

كلفت إدارة وكالة الشركة في بومباي في كانون الثاني عام ١٦٩٧م إدوارد اوين (Edward Owen)[٣]،لإدارة وكالة الشركة في بندر عباس وأعطت له صلاحيات واسعة، وفضلت تلك الإدارة بأن يقيم في أصفهان كي يجدد امتيازات وكالة الشركة، وفي الوقت نفسه يطالب بمستحقات الوكالة المتأخرة من العوائد الكمركية، وحين وصوله إلى بندر عباس في نهاية شباط من العام نفسه، توجه صوب أصفهان والتقى بالشاه حسين واعتماد الدولة محمد طاهر قزويني في آذار من العام نفسه[٤]، وعلم إدوارد اوين بأن الشاه بحاجة إلى سفينة لنقل سفيره الخاص إلى بلاد المغول في الهند، فقدّم للشاه إحدى سفن وكالة الشركة لنقل السفير وحاشيته مجاناً فقبل الشاه بذلك العرض، وبعد تسويف طويل، أصدر الشاه فرماناً بتاريخ ١٨ حزيران عام ١٦٩٧م، وكان في بنوده متشابهة لفرمان الشاه عباس الأول الصادر في عام ١٦١٧م وضم (٢١) نقطة[٥]، نذكر بعضها، وهي على النحو الآتي[٦]:

١. الحق للشركة أن تملك مقراً في أصفهان.
٢. أن تشتري وكالة الشركة من أصواف كرمان ما تشاء، وسمح لها بإقامة مقر دائم في مدينة كرمان.
٣. الحق لوكالة الشركة أن تبيع بضائعها على حاكم بندر عباس مقابل الدفع نقداً، ولا يسمح له بتحديد أسعار تلك البضائع.
٤. أن تدفع متأخرات البريطانيين من عوائد بندر عباس الكمركية.

---

(١) ج. ج . لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج١، ص١٠١.

(2) J. A. Saldanha, Op. Cit,p.457.

(٣) إدوارد اوين: هو رئيس وكالة الشركة في بندر عباس عام ١٦٩٧م ،و تمكن من خلال إقامته في أصفهان من تجديد امتياز الشركة والحصول على فرمان عام ١٦٩٧م من الشاه حسين، وفي العام نفسه غادر أصفهان متجهاً صوب بندر عباس ومن ثم إلى بومباي، إذ تم استبداله بالرئيس بارن ويل. للمزيد ينظر: لارنس لاكهارت، منبع قبلي ، ص٣٤٠.

(٤) فرج الله احمدى وانور خالندى، منبع قبلي ، ص ١٦؛ لارنس لاكهارت، منبع قبلي ، ص٣٤١.

(٥) ج .ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج١، ص١١٣.

(٦) للمزيد من التفاصيل عن بنود فرمان الشاه حسين عام ١٦٩٧م ينظر:
Jhon Bruce,Op. Cit,Vol. 3, p.168 -169; Timothy Davies,Op. Cit,p.169;
لارنس لاكهارت، منبع قبلي ، ص٣٤٠ – ٣٤١.

بعد أن حصلت وكالة الشركة على تلك الامتيازات من قبل الشاه حسين، ركزت على مسألتين هامتين، الأولى: تمثلت في تطوير النشاط التجاري للشركة الذي يعاني من التدهور والانكماش خلال عهد الشاه سليمان، في حين كانت المسألة الأخرى خاصة بزيادة حصة وكالة الشركة من العوائد الكمركية والمطالبة بمتأخرات تلك العوائد [١]، وسنحاول الإشارة لهما بشيء من التفصيل.

أولاً: النشاط التجاري لوكالة الشركة البريطانية في بندر عباس إبان عهد الشاه حسين

تمكنت وكالة الشركة في عام ١٦٩٥م من بيع كميات كبيرة من الأقمشة الصوفية في بندر عباس، وحققت أرباحاً جيدة من تلك التجارة، على الرغم من قيام التجار الأرمن وشركة الشرق الأدنى البريطانية بجلب الأقمشة الصوفية عبر الأراضي العثمانية في ذلك العام[٢]، وفي عام ١٦٩٧م تمكنت وكالة الشركة من تصريف كل ما هو ممكن من الأقمشة في بندر عباس وشيراز وأصفهان بقصد المضاربة على البضائع التي تأتي عبر أراضي الدولة العثمانية [٣]، أما في عام ١٦٩٨م أصدرت التعليمات من إدارة وكالة الشركة في بومباي إلى رئيس وكالة الشركة بارن ويل (Barn Well)[٤]، بأن لا يقتصر عمله على مواصلة حملة بيع الأقمشة الصوفية فحسب، بل عليه أن يحاول تصدير الحرير الفارسي إلى الهند، وأن يطلب فرماناً من الشاه يسمح تصدير الحرير[٥]، إلا أن بارن ويل أرسل تقريراً إلى إدارة بومباي وضح فيه أن الحرير الفارسي شهد ارتفاعاً في سعره، وكان يفوق سعر الحرير البنغالي

(١) نزهت احمدى وزهرا زارعيان جهرمي، پيشكش ونفش آن در روابط ايران ، ص٥١.
(٢) ج .ج . لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج١، ص١٢٦.
(٣) لارنس لاكهارت، منبع قبلي ، ص٣٤٠ – ٣٤٢.
(٤) بارن ويل: هو أحد الإداريين في وكالة الشركة في بومباي، وأرسلته الأخيرة في تشرين الثاني عام ١٦٩٧م إلى بندر عباس ليكون رئيساً لوكالة الشركة في بندر عباس ، ووصل إلى الأخير في كانون الأول من العام نفسه، وحين وصوله توجه صوب أصفهان بتوجيهات من إدارة بومباي واستقر هناك، وبعد كثرة الشوائب في بالات الصوف الكرماني المصدرة إلى الهند تم استدعائه في عام ١٧٠٠م بالعودة إلى بندر عباس للأشراف على تصدير الصوف، وفي حزيران من العام نفسه تم استبداله بـ اوليفر. للمزيد ينظر: J. A. Saldanha, Op. Cit,p.457.
(5) Willem Floor, The Persian Gulf, p.278; لارنس لاكهارت، منبع قبلي ، ص٣٤٢.

بنسبة ٣٠٪، كما أن الحرير الفارسي خلال هذه المدة صارحكراً للتجار الأرمن والهولنديين الذين يمتلكون أموالاً تفوق أموال وكالة الشركة البريطانية(١).

أثمرت جهود رؤساء وكالة الشركة خلال إقامتهم في أصفهان في تحسين العلاقة بينهم وبين البلاط الملكي، إذ قام الشاه حسين في ٢٣ تموز عام ١٦٩٩م بزيارة الوكالة البريطانية، في أصفهان وقدّم الشاه لرئيس وكالة الشركة سيفاً ثميناً وحصاناً، وكان ويل بارن سعيداً بزيارة الشاه(٢)، وأرسل تقريراً إلى إدارة الشركة في بومباي ذكر فيه "**بأن امتيازات الشركة سوف تستقر وأن أعمالها في بلاد فارس ستزدهر**"(٣)،وبعد مرور عام قدّم ويل بارن إلى الشاه هدية وكانت مجموعة من الزجاج الذي يستخدم في صنع النظارات بمختلف اشكالها ومجموعة من السيوف الثمينة، وذلك اعترافاً بفضله على الزيارة السابقة(٤)على الرغم من زيارة الشاه لمقر وكالة الشركة وتبادل الهدايا بين الطرفين إلا أن تجارة الأقمشة بعد عام ١٦٩٩م أخذت تشتد عليها منافسة التجار الأرمن، وأصبح من الصعوبة على وكالة الشركة في بندر عباس وأصفهان تصريف تلك الأقمشة، وتكدست في مستودعات الوكالة في بندر عباس(٥)، أما فيما يخص تجارة التوابل والسكر وغيرها من البضائع الهندية، فقد كانت أسواق الخليج العربي وبلاد فارس تعج بتلك البضائع عن طريق الهولنديين والبرتغاليين والتجار الأرمن، فلم تجلب وكالة الشركة تلك البضائع إلى بندر عباس في عهد الشاه حسين(٦).

ومما تجدر الإشارة إليه أن وكالة الشركة البريطانية في بندر عباس اعتمدت كثيراً على تجارة الصوف الكرماني خلال عهد الشاه حسين بسبب الطلب المتزايد عليه في بريطانيا خلال تلك المدة، إذ كان يستخدم في العديد من الصناعات ومن أبرزها صناعة القبعات والإزار(٧)،فضلاً عن ذلك أن فرمان الشاه حسين في عام ١٦٩٧م ،

(١) تقرير أرسله بارن ويل رئيس وكالة الشركة البريطانية في بندر عباس إلى إدارة وكالة الشركة في بومباي بتاريخ ٧ مارس (آذار) عام ١٦٩٨م. Quoted in: J. A Saldanha, Op Cit,p. 24.

(2) John Bruce, Op.Cit,Vol.3, p.170.

(٣) تقرير أرسله بارن ويل رئيس وكالة الشركة البريطانية في بندر عباس إلى إدارة وكالة الشركة في بومباي بتاريخ ٢٧ اكتوبر (تشرين الأول) عام ١٦٩٩م.

Quoted in: Saldanha, Op Cit, p 25. J.A

(٤) ج. ج . لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج١، ص١٠٥.

(٥) عبد العزيز عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج١، ص١٦٢.

(٦) نزهت احمدى وزهرا زارعيان جهرمي، پيشكش ونقش آن در روابط ايران، ص٥٢.

(7) Timothy Davies, Op. Cit,p.167; علي عبد الله فارس، المصدر السابق، ص٢٤٦.

أعطى احقية لوكالة الشركة في شراء الصوف الكرماني متى ما تشاء، وسمح للبريطانيين بإقامة مقر دائم في مدينة كرمان ،وعلى الرغم من المنافسة الهولندية والتجار الأرمن للوكالة البريطانية [١]، إلا أنها تمكنت خلال المدة ما بين(١٦٩٤-١٧٢٠م)[٢]من تصدير(٤٤٢٩) بالة من الصوف الكرماني عن طريق بندر عباس[٣].

ويبدو أن فقدان التومان لقيمته الشرائية، وارتفاع قيمة الجنيه الاسترليني قياساً بالتومان في بداية القرن الثامن عشر أسهم في قيام وكالة الشركة بتصدير ذلك العدد من بالات الصوف الكرماني.

مما تقدم نجد أن وكالة الشركة في بندر عباس استطاعت أن تنعش نشاطها التجاري في عهد الشاه حسين، فقد تمكنت من تصريف كميات كبيرة من الأقمشة الصوفية في بداية عهد الشاه، وبعد حصولها على فرمان ١٦٩٧م من قبل الأخير صدرت كميات من صوف كرمان وحققت أرباحاً جيدة، ويبدو أن الشاه حسين كان أكثر تعاطفاً مع وكالة الشركة البريطانية بسبب عدم استخدامها القوة العسكرية ضد الفرس، ولكن ذلك النشاط بدأ يدب فيه الضعف بسبب التوترات في المنطقة في بداية القرن الثامن عشر، وهو ما يشير إليه الباحث في المباحث اللاحقة.

ثانياً: حصة وكالة شركة الهند الشرقية البريطانية من العوائد الكمركية في بندر عباس إبان عهد الشاه حسين

قدرت العوائد الكمركية السنوية لتجارة بندر عباس في عهد الشاه حسين ما بين (٧٠٠٠-١٠٠٠٠) تومان، إلا أنها انخفضت في الأعوام الأخيرة الى (٥٠٠٠) تومان[٤]،

(١) على الرغم من أن الشاه حسين منح امتياز لوكالة الشركة البريطانية في عام ١٦٩٧م، و هو جعل تجارة الصوف حكراً لها، إلا أنه بسبب الفساد المستشري في اقاليم الدولة الصفوية في عهد الشاه حسين، فقد قاموا التجار الهولنديين والتجار الأرمن بتقديم الهدايا والرشاوى إلى حاكم كرمان محمد قولي ميرزاوعن طريق تلك الرشاوى تمكنوا من المتاجرة بصوف كرمان. للمزيد ينظر : لارنس لاكهارت منبع قبلي، ص ٣٤٠.

(٢) في عام ١٧٢٠م توقفت وكالة الشركة البريطانية عن تجارة الصوف الكرماني فقد ظهر عدد كبير من القوات الافغانية أمام بوابات مدينة كرمان وترك حاكم المدينة محمد قولي ميرزا ومعظم سكان المدينة بسبب ذلك الهجوم، أما الموظفين البريطانيين فتركوا مقرهم متجهين صوب بندر عباس. للمزيد ينظر: Timothy Davies, Op. Cit,p.168.

(3) Rudolph P. Matthee, The East India Company Trade in Kerman Wool (1658 – 1730), From: Jean Calmard, Etudes Safavides, Institute Francais de recherché en Iran, Teheran, 1993,p.353 – 354.

(٤) سعيده آذر، منبع قبلي، ص٥٠.

وتمكن برانجوين عام ١٦٩٥م من الحصول على مبلغ قدره (١٥٠٠) تومان من تلك العوائد الكمركية تم دفعه من قبل محمد المؤمن شاهبندر بندر عباس[١]،ويبدو أن الشاهبندر قام بدفع هذا المبلغ لكونه بحاجة إلى مساعدة سفن وكالة الشركة البريطانية في توفير الحماية لبندر عباس ،لكونه يخشى هجوم اليعاربة على الأخير.

أما في عام ١٦٩٧م ونتيجة لتمكن رئيس وكالة الشركة إدوارد اوين من الحصول على فرمان ١٦٩٧م من الشاه حسين كما ورد سابقاً، والذي أكد أحد بنوده على دفع مستحقات وكالة الشركة المتأخرة من العوائد الكمركية، وكان هذا البند حافزاً لإدوارد اوين لمطالبة اعتماد الدولة محمد طاهر القزويني بمتأخرات تلك العوائد[٢]، إذ لم تستسلم وكالة الشركة حصتها في أواخر عهد الشاه سليمان وبداية عهد الشاه حسين، وعارض وبشدة اعتماد الدولة طلب إدوارد اوين، وادعى أن العوائد الكمركية لبندر عباس ضئيلة جداً، وبذلك تم الاتفاق على دفع (١٠٠٠) تومان لكل عام تعويضاً عن الأعوام الأربع الماضية، إذ يبدأ من عام ١٦٩٣م حتى عام ١٦٩٧م، وفي المقابل يتعهد رئيس وكالة الشركة بدفع (٥٠) تومان في كل عام هدية لشاهبندر بندر عباس[٣]،في عام ١٦٩٩م عند زيارة الشاه حسين إلى مقر وكالة الشركة في أصفهان أمر الشاه اعتماد الدولة بإبلاغ شاهبندر بندر عباس بدفع(٢٠٠٠)تومان لوكالة الشركة في بندر عباس، وحصلت وكالة الشركة على ذلك المبلغ في العام نفسه[٤].

حاول رئيس وكالة الشركة اوليفر (Oliver)[٥] في عام ١٧٠٠م الحصول على مستحقات الوكالة من العوائد الكمركية، لكنه لم يحصل إلا على مبلغ قدره (٩٨١) تومان[٦]، ولكونه لم يتمكن من الحصول على مستحقات الوكالة من العوائد الكمركية خلال المدة(١٧٠١-١٧٠٤م)، فقد تم استبداله من قبل إدارة وكالة بومباي بـ مستر

(١) پيتر جكسون ولارنس لاكهارت، تاريخ ايران كمبريج: دوره صفوى، قسمت، دوم، جلد، ششم، ترجمة :تيمور قادرى، ناشر مهتاب، تهران، ١٣٩٣ش، ص٣٨٦.

(٢) ج. ج . لوريمر ،دليل الخليج، القسم التاريخي، ج١، ص١٠٨.

(٣) پيتر جكسون ولارنس لاكهارت ، منبع قبلي ،ص ٣٨٦.

(4) J. A. Saldanha, Op. Cit, p.26.

(٥) اوليفر: هو رئيس وكالة الشركة في بندر عباس وأرسلته إدارة وكالة الشركة في بومباي عام ١٧٠٠م، وكان له دور في الأشراف على تصدير صوف كرمان، وفي عام ١٧٠٤م تم استبداله بـ مستر اوين، وغادر بندر عباس متجهاً صوب بومباي. للمزيد ينظر: Ibid, p. 457.

(٦) ج. ج . لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج١، ص١٠٩.

اوين(Mr Owen)[١] الذي وصل إلى بندر عباس في كانون الثاني عام ١٧٠٥م ، ووجهت تعليماتها له بالذهاب إلى أصفهان للمطالبة بمستحقات وكالة الشركة المتأخرة من العوائد الكمركية، وحين وصوله إلى بندر عباس، توجه صوب أصفهان وقّدم هدية إلى الشاه شملت على أقمشة صوفية وأحجاراً كريمة قدر ثمنها (٥٠٠) تومان، وحصل على فرمان من الشاه في آذار عام ١٧٠٥م، نص ذلك الفرمان على دفع متأخرات العوائد الكمركية خلال عام ١٧٠٦م، إلا أن مستر أوين توفي في تشرين الثاني عام ١٧٠٥م عند عودته لبندر عباس [٢]، وحين وصول أخبار وفاته إلى إدارة الوكالة في بومباي، كلفت الأخيرة جون لوك (John Locke)[٣]، وكالعادة أصدرت إليه تعليمات ببذل قصارى جهده من أجل الحصول على مستحقات وكالة الشركة من العوائد المتأخرة، وعند وصوله إلى بندر عباس في أواخر عام ١٧٠٥م توجه صوب أصفهان، واستطاع أن يحصل على أمر من الشاه بدفع (١٠٠٠) تومان في شباط عام ١٧٠٦م، إذ استقر في أصفهان وكان يدير وكالة بندر عباس نائبه كروف (Grove)، وفي أذار من العام نفسه، حصل جون لوك على أمر آخر بدفع (٥٩٨١) تومان من متأخرات تلك العوائد[٤]، تم دفع قسم من ذلك المبلغ بالنقد وقدره (٢٣٠٦) تومان والباقي تم دفعه حريراً بما يوازي (٣٦٧٥) تومان، وبذلك تم تسوية الديون في ذلك العام في أصفهان[٥]،وفي عام ١٧٠٧م حصل رئيس وكالة الشركة جون ايتون (John Eaton) على (١٠٠٠) تومان من شاهبندر بندر عباس، أما في عام ١٧٠٨م تسلم أيضاً حصة أخرى من العوائد الكمركية لوكالة الشركة بلغت(١٠٠٠) تومان[٦].

(١) مستر اوين: تم إرساله من قبل إدارة الوكالة في بومباي عام ١٧٠٥م، ليكون رئيساً لوكالة الشركة في بندر عباس، وتمكن من حصول على فرمان من الشاه حسين ينص على تسليمه العوائد الكمركية المتأخرة، لكن وفاته في تشرين الثاني عام ١٧٠٥م في بندر عباس حالت دون ذلك. للمزيد ينظر: لارنس لاكهارت، منبع قبلي ، ص٣٤٤.

(2) Chales Lockyer, Op.Cit, p.247; J. A. Saldanha, Op.Cit,p. 26.

(٣) جون لوك:هو أحد الإداريين في وكالة بومباي ونظراً لخبرته الإدارية أرسلته الأخيرة إلى بندر عباس عند وصول خبر وفاة اوين، وتسلم إدارة الوكالة في بندر عباس في كانون الأول عام ١٧٠٥م، وتمكن من الحصول على العوائد المتأخرة في عام ١٧٠٦م، تم استدعائه من قبل إدارة الوكالة في بومباي في عام ١٧٠٧م. للمزيد ينظر: لارنس لاكهارت، منبع قبلي ، ص٣٤٥.

(4) John Bruce, Op. Cit,Vol .3, p.574.

(5) J. A. Saldanha,Op. Cit,p. 27.

(٦) ج .ج . لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج١، ص١٠٩؛ پيتر جكسون ولارنس لاكهارت، منبع قبلي ، ص٣٨٦.

ومما تجدر الإشارة إليه هو بروز ما يسمى بالشركة القديمة والشركة الجديدة [١] في الهند والخليج العربي في العقد الأخير من القرن السابع عشر والعقد الأول من القرن الثامن عشر لكن تم الدمج الرسمي للشركتين في لندن بتاريخ ٢٩ تشرين الثاني عام ١٧٠٨م،وأصبح أسم الشركة الجديدة التي نتجت عن هذا الامتزاج(الشركة المتحدة للتجار البريطانيين في جزر الهند الشرقية) [٢]،ويبدو أن الفرس امتنعوا عن دفع حصة وكالة الشركة من العوائد الكمركية بعد عام ١٧٠٨م،بحجة أن الشركة القديمة تم إلغاؤها وأن الشركة الجديدة لا علاقة لها بتحرير هرمز.

نستنتج مما تقدم أن وكالة الشركة البريطانية في بندر عباس تلقت أموالاً من العوائد الكمركية في عهد الشاه حسين أكثر من العهود التي سبقتها، على الرغم من تأخر دفعها ولكن تم تسليمها إلى رؤساء وكالة الشركة، فضلاً عن ذلك أن وكالة الشركة خلال تلك المدة حصلت على متأخراتها من العوائد الكمركية حتى من الأعوام الأخيرة من عهد الشاه سليمان وهذه الحالة لم تحصل في عهد الشاهات الذين سبقوا عهد الشاه حسين، إلا أن هذا لا يعني أنها حصلت على النصف من العوائد الكمركية السنوية لتجارة بندر عباس التي حصلت عليها الدولة الصفوية في عهد الشاه حسين.

(١) في عام ١٦٩٣م أجاز مجلس العموم البريطاني قراراً يؤكد حق كل البريطانيين دون استثناء في تجارة جزر الهند الشرقية ،ونتج عن ذلك قيام جماعة من التجار ،باستخدام قرار مجلس العموم ذريعة واتحدوا بموجبه فيما سموه (الشركة العامة للتجارة في جزر الهند الشرقية) واستطاعوا بهذا الغاء حقوق الشركة القديمة التي أصبحت توصف عموماً باسم (شركة لندن)، وأخذت تلك الشركة الجديدة تنافس الشركة القديمة، وكانت كما يصفها لوريمر بالمنافسة المحزنة، وتم الدمج بتدخل من الملكة آن (١٧٠٢-١٧١٤م) ورئاسة الشركة في لندن، وبحلول أوائل عام ١٧٠٨م انتهت تصفية اعمال وحسابات الشركة القديمة في بلاد فارس وبدأ العمل باسم (الشركة العامة للتجارة في جزر الهند الشرقية). للمزيد من التفاصيل عن دمج الشركتين ينظر: ج. ج . لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج١، ص ٨٧.

(3) John Bruce, Op. Cit, Vol.3,p.57 ; عبد الأمير محمد أمين، المصدر السابق ، ص٢٠٥.

المبحث الأول: وكالة شركة الهند الشرقية الهولندية ونشاطها التجاري في بندر عباس (١٦٢٣ -١٦٦٦م)

النفوذ الهولندي في الخليج العربي وبلاد فارس

تأسست شركة الهند الشرقية الهولندية [١] في ٢٠ آذار عام ١٦٠٢ م، ودخلت في صراع عنيف مع الإسبان والبرتغال في جزر الهند الشرقية، ولم يتوطد تماماً مركز الشركة الهولندية في جزر الهند الشرقية إلا بعد استيلائها على باتافيا (Btafia)[٢] في ٣٠ أيار عام ١٦١٩م، وبذلك ترسخت أولى الأطماع في الشرق، وعلى الرغم من عدم ظهور سفن الشركة الهولندية في الخليج العربي في ذلك الوقت،ولكن أخذ الهولنديون يتطلعون من باتافيا إلى الخليج العربي وبلاد فارس وبدأ توجههم في عام ١٦٢٣م[٣]، وهنالك أسباب عدة أسهمت في ذلك التوجه ومنها :

١ – الموقع الجغرافي للخليج العربي، إذ يعد أحد نقاط الوصل بين الشرق والغرب[٤].

٢– تشبع الأسواق الأوروبية بالتوابل الأسيوية خلال الربع الأول من القرن السابع عشر بسبب تواجد الشركة الهولندية في الجزر الهند الشرقية وقيامهما بنقل كميات كبيرة منها إلى أوروبا، أدى ذلك إلى تناقص أرباح الشركة الهولندية هناك تدريجياً، مما دفع الإدارة

(١) شركة الهند الشرقية الهولندية: بعد أن حققت المقاطعات الشمالية استقلالها من إسبانيا في عام ١٥٨١م ، قام تجار تلك المقاطعات بتأسيس عدد من الشركات والمؤسسات الصغيرة ،إلا أن تلك الشركات والمؤسسات قد توحدت بتوجيه من رئيس المقاطعات الشمالية الهولندية جوهان فان أولدن ، واسست شركة الهند الشرقية الهولندية في عام ١٦٠٢م ، وتم دعم الشركة بمرسوم أصدره مجلس طبقات الأمة الهولندي يخول الشركة حق احتكار التجارة في الشرق وعقد المعاهدات والاتفاقيات، وفتح مراكز وتأسيس قواعد تجارية ، وقد تأسست الشركة برأسمال قدرة (٦,٠٠٠,٥٠٠) جيلدر ،وبعد أن فتحت تلك الشركة مراكز تجارية في الهند ،الخليج العربي،بلاد فارس وإفريقيا وغيرها من المناطق قدرت ارباحها السنوية (١٢,٠٠٠,٠٠٠) جيلدر. للمزيد ينظر: امين مصطفى عفيفي عبد الله وأحمد عزت عبد الكريم، تاريخ أوروبا الاقتصادي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ، ١٩٥٣، ص١٩٣ – ١٩٤.

(٢) أستولى الأسطول الهولندي على جاكرتا في جزيرة جاوة وقاموا الهولنديون بتغير أسمها إلى باتافيا واكسبوها طابعاً هولندياً، إذ اتخذ منها الحاكم العام يان بيترسزون كوين قاعدة للتوسع الهولندي في جزر الهند الشرقية، وبعد سيطرتهم عليها احتكرت وكالة الشركة الهولندية تجارة التوابل لصالحها من البرتغاليين . للمزيد ينظر:
Robert Parthesius, Dutch Ships in Tropical Waters: The Development of the Dutch East India Company (VOC) Shipping network in Asia 1595 – 1660, Amsterdam University Press, 2010, P. 39 – 40.

(٣) رياض محمود الأسطول، المصدر السابق، ص٤٣٩.

(٤) محمد مرسى عبد الله، المصدرالسابق، ص٧.

في باتافيا إلى البحث عن سوق جديد لتصريف تلك التوابل فوقع الاختيار على الخليج العربي وبلاد فارس[١].

٣- كان مندوبو الشركة الهولندية يرغبون بشراء الحرير الفارسي بأنفسهم من بلاد فارس وعن طريق وكلاء دائمين في الأخيرة[٢]، كانت لتلك الأسباب دور مهم في توجه الشركة الهولندية صوب الخليج العربي وبلاد فارس .

استقرار الشركة الهولندية في بندر عباس

كانت البوابة التي دخل منها الهولنديون إلى بلاد فارس هي بندر عباس[٣]، إذ بعد وصول الأخبار إلى باتافيا عن طرد البرتغاليين من هرمز، قرر فان دن بروك (Van Den Broecke) رئيس إدارة وكالة الشركة الهولندية في باتافيا، إرسال بعثة إلى بلاد فارس من أجل فتح وكالة تجارية للشركة الهولندية في بندر عباس[٤]، ووقع الاختيار على هبيرت فسنش (Hbert Visnish)[٥] ليكون رئيساً للبعثة التي تتكون من سفينتين قادمتين من باتافيا تحملان العديد من البضائع كالتوابل والفلفل والمنسوجات الهندية وغيرها[٦]، وعندما وصل هبيرت فسنش إلى بندر عباس في حزيران عام ١٦٢٣م، حصل على إذن من محمد حسين ميرزا حاكم بندر عباس بتفريغ شحنة البضائع، التي أرسلت إلى أصفهان، وحين وصل هبيرت فسنش إلى أصفهان تم استقباله من قبل الشاه عباس الأول وكان استقبالاً جيداً[٧]، وعند الحديث معه سأله الشاه لماذا لم تحمل خطابات رسمية من الحكومة الهولندية فأوضح المبعوث للشاه أنه يمثل الشركة الهولندية، وفي الوقت نفسه

---

(1) Robert Parthesius , Op. Cit, p.50 ; يعقوب فراشيانى، منبع قبلي، ص٢٨٧.

(٢) عبد العزيز عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج١، ص١٨٩.

(٣) هيفاء عبد العزيز الربيعي ، غزاة الخليج : الغزو الهولندي في الخليج العربي والمقاومة دراسة تاريخية ، مطبعة دار الكتب والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٨٦، ص٣٧.

(4) Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran,p. 109.

(٥) هبيرت فسنش: عمل مع والده في التجارة البرية بين بلاد فارس وحلب ، وأصبحت لديه معرفة باللغات الفارسية والتركية ، تلك المؤهلات جعلته مرشحاً لرئاسة البعثة ، ومارس عمله رئيساً لوكالة الشركة الهولندية في بندر عباس خلال المدة (١٦٢٣-١٦٣٠م) وفي عام ١٦٣٠م أخبر أحد التجار الهولنديين رئاسة إدارة باتافيا بأن هبيرت فسنش يعمل لتحقيق مكاسب شخصية له ، فقامت إدارة باتافيا باستدعائه للتحقيق معه، ولكن أحد التجار أخبره بذلك فهرب إلى الدولة العثمانية، إذ اعدم فيها في العام نفسه للاشتباه في أنه جاسوس. للمزيد ينظر:
Robert Parthesius ,Op. Cit, p.50-52.

(6) Sultan bin Muhammad al – Qaismi, Op. Cit, p. 45.

(7) Willem Floor, Dutch Relation With the Persian Gulf, From: L. Potter,The Persian Gulf History, Palgrave Macmillan, London, 2009,p. 240.

أعرب عن أسفه للشاه ، كونه وصل بعد فوات الأوان على تحرير هرمز ، وكانت الغاية من تأسفه هو لكسب ود الشاه[١]، وبعد مفاوضات جرت بينهما، أصدر الشاه فرماناً شمل امتيازات سخية جداً لم يكن يتوقع هبيرت فسنش أن يوافق الشاه عليها بهذه السهولة وجاءت تلك الامتيازات في فرمان عام ١٦٢٣م الذي يتكون من (٢٣) بنداً[٢]، وتم توقيعه من قبل الشاه في ١٧ تشرين الثاني عام ١٦٢٣م[٣]، ويمكن الإشارة إلى بعضها، وهي على النحو الآتي:

١ – لا يجوز إجبار الهولنديين على شراء بضائع لا تتناسب مع رغبتهم، وإنما يترك لهم حرية الاختيار في الحجم والكمية التي يريدونها.

٢ – لا يحق لأي مسؤول فارسي حجز بضاعة هولندية أو ايداعها سواء كانت مصدرة أو مستوردة.

٣ – السماح للهولنديين بالدخول إلى كل المناطق التي تحت حكم الشاه لعرض بضاعتهم أو شراء بضاعة فارسية.

٤ – حرية استخدام أوزانهم الخاصة في المعاملات التجارية في الأسواق الفارسية.

٥ – تنقل بضائع الهولنديين بالعربات وليس على الجمال وغيرها من الحيوانات[٤].

فضلاً عن تلك الامتيازات أعطى الشاه الإذن إلى هبيرت فسنش لشغل منزلين في بندر عباس، بغية اتخاذهما مقراً لوكالة الشركة الهولندية ،وكما سمح له في عام ١٦٢٤م بإقامة مقرين آخرين في أصفهان وشيراز[٥].

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن هنالك سببين قد أسهما في موافقة الشاه عباس الأول على منح تلك الامتيازات لهبيرت فسنش: الأول خلق منافسة بين الشركة البريطانية والشركة الهولندية كي يحصل على أسعار عالية للحرير وفعلاً نجح في ذلك[٦]، أما الآخر كان من أجل الحصول على الدعم العسكري الهولندي ضد القوات البرتغالية الموجودة في

(1) Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran, p. 109.

(٢) للمزيد من التفاصيل عن بنود ذلك الفرمان، ينظر: سلام خسرو جوامير، المصدر السابق، ص١٤٨ – ١٥٠؛ هيفاء عبد العزيز الربيعي، المصدر السابق، ص٤٠ – ٤٣.

(3) Willem Floor, Dutch Relation With the Persian Gulf, p. 240.

(٤) سلام خسرو جوامير، المصدر السابق، ص ١٤٩؛ هيفاء عبد العزيز الربيعي، المصدر السابق،ص ٤٢.

(5) John Bruce, Op. Cit,Vol.1, p. 244 ; J. A. Saldanha, Op. Cit, p. 20.

(٦) محمود شاكر، المصدر السابق، ص١٨٨؛ هيفاء عبد العزيز الربيعي، المصدر السابق، ص٤٥.

مسقط[١]،إلا أن الشاه لم يحصل إلا على وعود من الحكومة الهولندية آنذاك[٢]،وعلى الرغم من ذلك كانت الفائدة كبيرة لبلاد فارس من جراء الوجود الهولندي لاسيما زيادة سعر الحرير من خلال المنافسة بين الهولنديين والبريطانيين والتجار الأرمن، فضلاً عن ذلك توفير البضائع الأجنبية في بلاد فارس عن طريق بندر عباس وبأسعار معقولة[٣].

مقر وكالة شركة الهند الشرقية الهولندية في بندر عباس ونظامها الإداري

كان موقع مقر وكالة الشركة الهولندية في الطرف الجنوبي الغربي لمدينة بندر عباس وبمحاذاة مياه الخليج العربي وإلى الشرق منه تقع الوكالة البريطانية[٤]،وبعد أن استقرت وكالة الشركة الهولندية في بندر عباس في شباط عام ١٦٢٤م ،طلب هبيرت فسنش من الشاه تطوير وتوسيع مقر وكالة الشركة ،فوافق الشاه على طلبه وأصدر فرماناً في آذار من العام نفسه بذلك الشأن[٥]،ويبدو أن سبب سماح الشاه للهولنديين بتوسيع مقر وكالتهم التجاري هو لقيامهم بجلب أنواع البضائع صوب بندر عباس في عامي ١٦٢٣م و١٦٢٤م، وبذلك أسهموا في تنشيط الحركة التجارية في بندر عباس.

باشر الهولنديون بتوسيع مقرهم وشارك في البناء الهولنديين وبعض سكان بندر عباس من الفرس والهنود لقاء دفع أجور العمل لهم[٦]،وأصبح مقر الوكالة الهولندية أوسع بكثير من مقر الوكالة البريطانية، وذلك لأن الشركة الهولندية في بداية تواجدها في بندر عباس احتكرت التجارة لصالحها، إذ تحيط بالمقر الهولندي ساحة واسعة ويضم ذلك البناء

(1) William Foster, Op. Cit, ,Vol.3,p. 188.

(٢) أرسل الشاه عباس الأول وفداً برئاسة موسى بيك في شباط عام ١٦٢٥م إلى هولندا ومعه اثنين من التجار على متن سفينة تحمل (٥١١) بالة من الحرير إلى هولندا وتضم (١٠٠) بالة هدية إلى ملك هولندا موريس فان ناساو(١٥٨٧-١٦٢٥م)،وكلف الشاه مبعوثه بالتفاوض معه بشأن مطلبين هامين بالنسبة لبلاد فارس وهما، الأول قطع العلاقات التجارية والسياسية بين هولندا والدولة العثمانية، أما الآخر مشاركة القوات البحرية التابعة للشركة الهولندية مع القوات الفارسية في طرد القوات البرتغالية من مسقط، استقبل ملك هولندا الوفد الفارسي بترحاب، ولكنه اعتذر عن تحقيق المطلبين وعلى الرغم من هذا الرفض إلا أن ملك هولندا غير رأيه في العام نفسه، وأرسل رسالة إلى الشاه عباس الأول يخبره بأنه يرحب بالتعاون المشترك للقضاء على البرتغاليين في الخليج العربي، وأنه سيرسل رسولاً من قبله صوب بلاد فارس ليتفاوض مع الشاه عباس الأول في الشروط التي يتم بمقتضاها القيام بحملة مشتركة ضد البرتغاليين، ولعل ملك هولندا لجأ إلى هذا التمويه حفاظاً منه على الامتيازات والمصالح التجارية التي تحققت للشركة الهولندية في بلاد فارس ، وأفاد ذلك الوعد الشركة الهولندية في تدعيم موقفها في الأخيرة. للمزيد ينظر: بديع محمد جمعة، المصدر السابق، ص٢٦٤ –٢٦٥.

(٣) محمود شاكر، المصدر السابق، ص٤٠؛ حسن حبيبى ومحمد باقر وثوقى ، منبع قبلي، ص ٢٠.

(٤) للمزيد ينظر: ملحق الصور، صورة رقم (٥)، ص٢٨١.

(٥) لارنس لاكهارت، منبع قبلي، ص٣٣٢؛ حسن حبيبى ومحمد باقر وثوقي، منبع قبلي، ص٢١.

(٦) لارنس لاكهارت، منبع قبلي، ص٣٣٢.

المكاتب وورش العمال المهنيين ومخازن للبضاعة والمؤنة والاسلحة وقطع غيار ومعدات للسفن، فضلاً عن ذلك كان سقفه يضم العديد من أبراج الرياح لغرض دخول الهواء من خلالها إلى داخل تلك البناية[١]،وفي عام ١٦٩٨م شيدوا مقراً جديداً في الجهة الشرقية لمدينة بندر عباس وبمحاذاة الساحل وانتقلوا إليه بعد اكتمال بنائه عام ١٧٠٢م كما ورد ذكره سابقاً[٢].

أصبح مقر وكالة الشركة الهولندية في بندر عباس المقر الرئيسي لرؤساء وكالة الشركة الهولندية منذُ عام ١٦٢٤م، وكان يتواجد فيه ما بين(١٥٠ – ٢٠٠) رجل منهم رئيس وكالة الشركة ومساعديه وموظفين إداريين وخدم فضلاً عن جنود هولنديين[٣]،ومهام إدارة وكالة الشركة في بندر عباس هو إشرافها على تفريغ بضائع السفن الهولندية القادمة من باتافيا وتقوم ببيع بعضها على التجار المتواجدين في بندر عباس، وبعضها الآخر ترسلها صوب أصفهان، وايضا تقوم بإعداد البضائع الفارسية التي تحملها تلك السفن في طريق عودتها إلى باتافيا[٤]، وكانت إدارة الوكالة الهولندية في بندر عباس خاضعة لأوامر إدارة وكالة الشركة الهولندية في باتافيا، أما الأخيرة فإنها خاضعة إلى رئاسة الشركة في امستردام الهولندية[٥].

ومما تجدر الإشارة إليه أن رؤساء وكالة الشركة الهولندية وموظفيهم كانوا يغادرون بندر عباس خلال نهاية شهر نيسان في كل عام إلى وكالتهم في شيراز وأحياناً إلى وكالتهم في أصفهان بسبب ارتفاع درجات الحرارة التي أدت إلى موت العديد منهم ، ثم يعودون إلى مزاولة تجارتهم عند عودة السفن التجارية إلى بندر عباس في نهاية تشرين الأول[٦].

(١) ب. ج. سلوت، عرب الخليج في ضوء مصادر شركة الهند الشرقية الهولندية ١٦٠٢ – ١٧٨٤، ترجمة: عايدة خوري، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٩٩٣، ص٩٢ – ٩٣.

(٢) احمد اقتدارى، منبع قبلي، ص٢٥٧؛محمد باقر وثوقى ،تاريخ خليج فارس وممالک همجوار، ص٢٨٤.

(٣) ب. ج. سلوت، المصدر السابق، ص٩٣؛ بيژن اسدى، منبع قبلي، ص٧٠.

(٤) بديع محمد جمعة، المصدر السابق، ص٢٦٥.

(5) William Foster, Op. Cit, ,Vol.3,p. 188.

(6) Charles Lockyer, Op.Cit,p.242; لارنس لاكهارت، منبع قبلي ، ص٣٢٧ .

أنواع البضائع التي تاجرت بها وكالة شركة الهند الشرقية الهولندية في بندر عباس

تاجرت وكالة الشركة في بندر عباس بالعديد من البضائع، سواء التي تجلبها سفن الشركة الهولندية إلى بندر عباس أو التي تصدرها عن طريق الأخير، والجدول الآتي يبين أنواع البضائع التي تاجرت بها وكالة الشركة الهولندية في بندر عباس.

جدول رقم (٢٠) يوضح أنواع البضائع الواردة والصادرة التي تاجرت بها وكالة الشركة الهولندية في بندر عباس[١].

ت	واردات وكالة الشركة الهولندية إلى بندر عباس		صادرات وكالة الشركة الهولندية من بندر عباس
١	البضائع الهندية: التوابل بأنواعها ولاسيما الفلفل والبهارات، جوز الهند، العطور، السكر، أنواع الأقمشة الهندية، خشب الصندل، الأحجار الكريمة وصبغة النيلة.	١	البضائع الفارسية: الحرير، صوف كرمان، السجاد، السبائك الفضية والذهبية، العصائر، التربة الحمراء ، ،الفواكه المجففة (المشمش والتين والزبيب)، المكسرات (اللوز والفستق)، ماء الورد، نبيذ شيراز والروناس[٢].
٢	البضائع الهولندية: الأسلحة (بنادق ومسدسات) والقماش الهولندي .		
٣	البضائع الصينية: الأطباق والأواني.		
٤	البضائع اليابانية: النحاس.		

يتضح من خلال الجدول أعلاه تعدد مصادر البضائع التي تتاجر بها وكالة الشركة الهولندية في بندر عباس فكانت سفن الشركة الهولندية القادمة صوب بندر عباس تأتي بالبضائع من الهند وهولندا والصين واليابان، أما البضائع المصدرة فإنها تأتي إلى بندر عباس من أصفهان والمناطق المجاورة لبندر عباس ،ويبين الجدول أيضاً أن تلك البضائع

(١) الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على: كلنار كرنو كر، منبع قبلي ص١٦٩-١٧٠؛لارنس كهارت، منبع قبلي، ص٣٣٦؛ نزهت احمدى وزهرا زارعيان جهرمي، پيشكش ونقش آن در روابط ايران، ص٨١-٨٢.

(٢) الروناس: يستعمل بدلاً من اللون الأحمر في صباغة الأقمشة لاسيما أقمشة الهنود، ويزرع هذا النبات في مدينة أسد آباد في اقليم همدان، وتعد المنطقة الوحيدة التي ينمو فيها الروناس الذي ما أن تصبح جذوره بإحجام كبيرة حتى تقطع طولياً ثم تعبئ بأكياس لبيعها. للمزيد ينظر: ژان باتيست تاورنيه، منبع قبلي، ص٥٦٠.

الواردة والمصدرة كانت ثلاثة أنواع، الأول مواد خام كالحرير والنحاس والخشب، اما النوع الثاني فأنها بضائع مصنعة كالعطور والاطباق والأواني والسجاد وغيرها، في حين النوع الثالث فإنه بضائع زراعية كالفواكه المجففة والمكسرات والروناس .

عاصرت وكالة الشركة الهولندية في بندر عباس ثلاثة شاهات حكموا بلاد فارس خلال المدة الزمنية (١٦٢٣ – ١٦٦٦م) ولكون الامتيازات التي تمنح من قبل الشاه الفارسي لرؤساء وكالات الشركات الأوروبية ينتهي أجلها بوفاته كما ورد ذكره سابقاً ،اقتضت الضرورة لمعرفة النشاط التجاري لتلك الوكالة خلال هذه المدة إلى تقسيمها لثلاث مراحل ،وهي على النحو الآتي :

المرحلة الأولى: وكالة الشركة الهولندية في بندر عباس في عهد الشاه عباس الأول خلال المدة(١٦٢٣ – ١٦٢٩م)

انخرط رئيس وكالة الشركة الهولندية على الفور في التجارة الفارسية وأهم البضائع المصدرة التي ركزت عليها الشركة الهولندية هي الحرير لأهميته القصوى لدى المجتمع الهولندي ودخوله في إنتاج المنسوجات والسجاد والفراء فازداد طلب الشركة عليه، إذ تمكنت وكالة الشركة الهولندية أن تنتزع جزءاً كبيراً من تجارة الحرير منذ تواجدها في بلاد فارس، ومما مكنها من ذلك سياسة رئيسها هبيرت فسنش الذي فضل عدم الذهاب إلى المزاد العلني لبيع الحرير واللجوء إلى إبرام العقود مع ملايم بيك وقد نجح في ذلك، كما أن هبيرت فسنش استغل في بداية تواجده في بندر عباس أحد امتيازات الشاه عباس الأول التي منحها إليه الذي أكد فيه على حرية تنقل التجار الهولنديين في جميع أنحاء بلاد فارس فأخذ يعمل على تجزئة البضائع التي تصل إلى بندر عباس، فقسم منها يباع في بندر عباس وقسم آخر يرسلها إلى أسواق أصفهان، والمتبقي منها يتم توزيعه على تجار وكالة الشركة للمتاجرة بها في معظم انحاء بلاد فارس[١]، فضلاً عن ذلك إن إدارة وكالة الشركة في باتافيا لم تطالب بإرسال الارباح التي تحصل عليها وكالة الشركة الهولندية في بندر عباس، وإنما كانت تؤكد على إرسال البضائع إليها، كي تصدرها إلى أوروبا والصين واليابان، وعند حصول إدارة الوكالة في باتافيا على الأموال، تقوم بشراء البضائع الأسيوية وإرسالها إلى بندر عباس، تلك السياسة التي انتهجتها الإدارة في باتافيا وهي سياسة تقوم

(١) نزهت احمدى وزهرا زارعيان جهرمى، بررسى شيوه تجارت كمپانى هاى هند شرقى ، ص٦٢ – ٦٣.

على الاستثمار البعيد الأمد أسهمت في زيادة البضائع المصدرة والواردة إلى بندر عباس[١].

تمكن هبيرت فسنش في شباط عام ١٦٢٦م من إبرام عقد لشراء الحرير مع ملايم بيك، إذ تم التعاقد على شراء (٩٠٠) بالة من الحرير وبسعر (٤٥) تومان للبالة الواحدة، وبلغت قيمة ذلك العقد (٤٠٥٠٠) تومان ويتم الدفع بالنقد على مدار ثلاثة أعوام، إذ يبدأ العقد في عام ١٦٢٤م وينتهي بنهاية عام ١٦٢٦م[٢]، وعلى الرغم من رغبة هبيرت فسنش بأن يكون دفع مبلغ ذلك العقد ثلث منه بالنقد والثلثين الباقيين بالمقايضة، إلا أن ملايم بيك رفض ذلك، لكن هبيرت فسنش رأى أن سعر بالة الحرير في ذلك العقد مقبول أذا ما قورن بالسعر الذي اشترى به التجار الأرمن ورئيس وكالة الشركة البريطانية في تلك المدة وهو (٥٠) تومان للبالة الواحدة[٣]، ويعود السبب في موافقة ملايم بيك على تخفيض سعر بيع الحرير هو حاجة الدولة الصفوية إلى الأموال لسد احتياجات الجيش الفارسي الذي كان يخوض حرباً في العراق ضد العثمانيين[٤]، وتمكنت وكالة الشركة الهولندية منذ الأعوام الأولى من تواجدها في بندر عباس أن تحقق أرباحاً كبيرة ،ففي عام ١٦٢٤م أرسلت وكالة الشركة الهولندية الشحنة الأولى من الحرير مع العديد من البضائع إلى باتافيا[٥]، وحين وصولها إلى هناك قامت إدارة الأخيرة بإرسال البضائع صوب بندر عباس ومعظمها كانت من التوابل والفلفل والمنسوجات الهندية وكانت قيمتها (٤٢٢٥) تومان التي حققت ربحاً قدره (٥٨٥٠) تومان[٦]، أما في عام ١٦٢٥م فقد أرسلت الوكالة الهولندية بالات الحرير ومعها بضائع متنوعة إلى باتافيا[٧]، وكالعادة جلبت السفن العائدة إلى بندر عباس العديد من البضائع بقيمة (٢٥٧٥) تومان وحققت ربحاً قدره (٥٨٧٥) تومان[٨]، وحصلت وكالة الشركة الهولندية على تلك الأرباح بسبب احتكار شركة الهند الشرقية

(1) Robert Parthosius, Op. Cit,p. 88; اصغر قائدان، منبع قبلي، ص١٥.

(٢) نزهت احمدى وزهرا زارعيان جهرمى، بررسى شيوه تجارت هاى كمپانى هند شرقى ، ص٦٥.

(3) Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran,p. 105 - 106.

(٤) نزهت احمدى وزهرا زارعيان جهرمى، بررسى شيوه تجارت كمپانى هاى هند شرقى ، ص٣٧.

(٥) عبد العزيز عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج١ ، ص١٩٣.

(٦) وثيقة من أرشيف شركة الهند الشرقية الهولندية (A,V.O.C/2937).

Quoted in:Sultan bin Muhammad al – Qaismi, Op. Cit, p. 55.

(7) William Foster, Op.Cit,Vol.3, p.182.

(٨) وثيقة من أرشيف شركة الهند الشرقية الهولندية (A,V.O.C/2938).

Quoted in:Sultan bin Muhammad al – Qaismi, Op. Cit, p. 55.

الهولندية لتجارة التوابل في جزر الهند الشرقية إذ فرضت سيطرتها هناك وأخذت تتحكم بأسعارها[١].

بعد استلام آخر شحنة من الحرير من العقد السابق ، ذهب هبيرت فسنش في آذار عام ١٦٢٧م إلى أصفهان لإبرام عقد جديد لشراء الحرير، وعند لقائه ملايم بيك أخبره الأخير أن الشاه عباس رفض بيع الحرير بالسعر القديم، وأن السعر الجديد هو (٥٠) تومان للبالة الواحدة، لم يوافق في البداية هبيرت فسنش على ذلك السعر واشترط على ملايم بيك شرطاً هو أن يدفع ثلث مبلغ شراء بالات الحرير بالنقد والثلثين الباقيين يتم مقايضتهما بالبضائع كالتوابل والفلفل والقماش الهولندي وغيرها، وكما اشترط أن يتم تحديد أسعار ثابتة لتلك البضائع في العقد ،لكي يضمن بذلك أرباح البضائع التي يتم استبدالها بالحرير[٢]، ولم يكتفِ بذلك رئيس وكالة الشركة بل قدّم طلباً إلى الشاه في الشهر نفسه لتخفيض سعر بالة الحرير، فوافق الشاه وأصدر أمراً إلى ملايم بيك من العام نفسه بأجراء خصم (٢) تومان من سعر الشراء ليصبح (٤٨) تومان للبالة الواحدة، وكانت قيمة هذا العقد بعد التخفيض قد بلغت (٤٠٠٠٠) تومان، يتعهد هبيرت فسنش بدفع (١٠٣٣٠) تومان بالنقد و (٢٠٦٧٠) تومان تدفع قيمتها عيناً بالبضائع، وكان ذلك العقد شمل (٨٣٥) بالة من الحرير[٣]، ويبدأ في عام ١٦٢٧م وينتهي بنهاية عام ١٦٢٩م ، وبما أن وكالة الشركة الهولندية كانت معفية من الرسوم الكمركية إلا أن ملايم بيك أشترط على هبيرت فسنش في حال شراء حرير من تجار القطاع الخاص[٤] يتوجب عليه دفع الرسوم الكمركية في بندر عباس عند تصديره، وافق الطرفان على التعهدات فيما بينهما، وتم توقيع العقد في ٢٥ نيسان عام ١٦٢٧م[٥].

يبدو أن سبب موافقة الشاه على خصم نسبة (٢) تومان من سعر بالة الحرير،هو نتيجة لموقف الأسطول الهولندي في التصدي للهجوم البرتغالي على بندر عباس عام ١٦٢٥م كما ورد ذكره سابقاً، وهناك سبب آخر أن الشاه أخذ يعوّل كثيراً على الشركة

(1) William Foster, Op. Cit,Vol.3,p.185.

(2) Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran, p. 110.

(3) Sultan bin Muhammad al – Qaismi, Op. Cit, p. 44 .

(٤) تجار القطاع الخاص هم التجار الأرمن والتجار الفرس واليهود الذين يأتون بالحرير من مناطق الإنتاج إلى أصفهان واحياناً إلى بندر عباس لغرض بيعة على وكالة الشركة الهولندية ، ويطلق عليهم بالتجار المحليين كونهم من تجار بلاد فارس. للمزيد ينظر: هيفاء عبد العزيز الربيعي، المصدر السابق، ص٥٥.

(5) Willem Floor, Dutch Relation with the Persian Gulf, p. 241-242.

الهولندية من أجل جعل بندر عباس مركزاً تجارياً يضاهي في نشاطه هرمز قبل سقوطها، ولاسيما أن الشركة الهولندية ووكالتها في بندر عباس بانت قدرتها الشرائية من خلال شرائها للحرير الفارسي واستيرادها للعديد من البضائع صوب بندر عباس.

أرسل هبيرت فسنش تقريراً إلى إدارة الوكالة في باتافيا بشأن تفاصيل ذلك العقد وطلب من الأخيرة دعم الوكالة الهولندية في بندر عباس بالبضائع والأموال[١]، وقدرت قيمة البضائع التي أرسلتها إدارة الوكالة من باتافيا نحو بندر عباس خلال المدة ما بين (١٦٢٦– ١٦٢٨م) بـ(٢٠٤٠٠) تومان، وكانت معظمها من التوابل ،الفلفل، المنسوجات،القماش الهولندي والسكر وغيرها، فضلاً عن ذلك أرسلت مبلغاً من المال قدره (٢٥٠٠) تومان [٢]،وقدرت أرباح البضائع الواردة إلى بندر عباس خلال المدة (١٦٢٤ – ١٦٢٩م) بـ(٢٥٠٠٠) تومان[٣]، وصدرت الوكالة الهولندية في بندر عباس الحرير الفارسي خلال تلك المدة ،وفي أدناه جدول يبين عدد بالات الحرير التي صدرتها وكالة شركة الهند الشرقية الهولندية عن طريق بندر عباس إلى باتافيا.

جدول رقم (٢١) يوضح عدد بالات الحرير وأوزانها بالكيلوغرام التي صدرتها وكالة شركة الهند الشرقية الهولندية عن طريق بندر عباس إلى باتافيا خلال المدة (١٦٢٤-١٦٢٩)[٤].

ت	العام	عدد بالات الحرير	وزنها بالكيلوغرام
١	١٦٢٤م	٣٧٠	٣٧٠٠٠
٢	١٦٢٥م	٣١١	٣١١٠٠
٣	١٦٢٦م	٥٣٤	٥٣٤٠٠
٤	١٦٢٧م	٣٣٨	٣٣٨٠٠
٥	١٦٢٨م	٧٦١	٧٦١٠٠

(١) تقرير من هبيرت فسنش رئيس وكالة الشركة الهولندية في بندر عباس إلى رئاسة إدارة وكالة الشركة في باتافيا بتاريخ ٢٨ ابريل (نيسان) ١٦٢٦م(A,V.O.C/1084).

Quoted in: Sultan bin Muhammad al – Qaismi, Op. Cit, p. 44 .

(2) Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in safavid Iran, p. 116.

(٣) سعيده آذر،منبع قبلي، ص١١١؛ محمد باقر وثوقى ، تاريخ خليج فارس وممالک همجوار، ص٢٨٤.

(٤) جدول من عمل الباحث بالاعتماد على :

Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran ,p. 105 – 111;

يعقوب فراشيانى منبع قبلي، ص٢٩٢ – ٢٩٨.

٦	١٦٢٩م	٢٧١	٢٧١٠٠
المجموع		٢٥٨٥	٢٥٨٥٠٠

يتضح من الجدول أعلاه أن وكالة الشركة الهولندية في بندر عباس قد بدأت نشاطها الفعلي في تصدير البضائع عام ١٦٢٤م، إذ لم يكتمل بناء مقرها إلا في بداية ذلك العام، وقد بين الجدول ازدهار نشاط وكالة الشركة الهولندية، إذ تجاوزت بالات الحرير المصدرة العدد المقرر في عقود الشراء، ففي العقد الأول خلال المدة (١٦٢٤م حتى ١٦٢٦م) تم الاتفاق على شراء (٩٠٠) بالة، لكن لو أجرينا عملية حسابية من خلال المعلومات الواردة في ذلك الجدول، فقد تتضح تلك الزيادة وهي على النحو الآتي: (٣٧٠ + ٣١١ + ٥٣٤ = ١٢١٥)، وعند طرح هذا المجموع من عدد بالات الحرير المتفق عليها في العقد تتضح أكثر وهي كما يلي: (١٢١٥ – ٩٠٠ = ٣١٥)، إذن بالات الحرير الزائدة عن العقد والتي تمكنت وكالة الشركة من تصديرها هي (٣١٥) وهذا دليل على ازدهار نشاطها التجاري، وبين الجدول ايضا زيادة في عدد بالات الحرير المتفق عليها في العقد الثاني خلال المدة (١٦٢٧م –١٦٢٩م) التي بلغت (٨٣٥) بالة، فإذا استخدمنا خطوات العملية الحسابية السابقة فسوف تكون تلك الزيادة (٥٣٥) بالة وهذا دليل آخر على ازدهار النشاط التجاري لوكالة الشركة الهولندية في بندر عباس،ويبدو أن وكالة الشركة الهولندية قد اشترت تلك بالات الحرير الزائدة عن العقود من التجار المحليين.

مما تقدم نستنتج أن وكالة الشركة الهولندية في بندر عباس إبان المدة(١٦٢٣-١٦٢٩م)، وعلى الرغم من أن المدة التي تواجدت فيها تلك الوكالة حتى وفاة الشاه عباس الأول عام ١٦٢٩م كانت قصيرة، إلا أنها استطاعت إثبات وجودها، وصدرت العديد من بالات الحرير وحققت أرباحاً جيدة .

المرحلة الثانية: وكالة شركة الهند الشرقية الهولندية في بندر عباس خلال عهد الشاه صفي (١٦٢٩ – ١٦٤٢م)

حاول رئيس وكالة الشركة هبيرت فسنش تجديد الامتيازات من الشاه صفي، إلا أنه لم يتمكن بسبب استدعائه من قبل إدارة وكالة الشركة في باتافيا في كانون الثاني عام ١٦٢٩م[١]، وقد وقع اختيار الأخيرة على انطونيو كورت (Antonio Court)[١]، ليكون

(1) Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran, p. 120.

رئيساً لوكالة الشركة في بندر عباس ،وأرسلت معه (٤) سفن محملة بمختلف البضائع ولاسيما التوابل ،الفلفل ،جوز الهند ،المنسوجات الهندية والقماش الهولندي وغيرها، وفي الوقت نفسه أصدرت تعليماتها إليه بأن يجدد الامتيازات، ويقوم بتصدير (١٠٠٠ – ١٢٠٠) بالة من الحرير سنوياً إلى باتافيا، وحين وصول انطونيو كورت إلى بندر عباس في أوائل عام ١٦٣٠م، كان متلهفاً لتجديد امتيازات عام ١٦٢٣م[٢]، فتوجه نحو أصفهان والتقى بالشاه في شباط من العام نفسه وقدّم إليه هدية قدرت بـ (٥٠٠) تومان واشتملت تلك الهدية على خاتم من الزمردة وأربع قطع من المرايا الكرستالية وكامرتين، فأصدر الشاه فرماناً في آذار من العام نفسه جدد فيه الامتيازات السابقة[٣]، وعلى الرغم من تجديد الامتيازات إلى انطونيو كورت، إلا أن الأخير لم يحصل إلا على (٢٠٠) بالة من الحرير تم شراؤها من تجار القطاع الخاص ، وذلك بسبب قيام الشاه صفي بإلغاء سياسة احتكار الحرير[٤]، وإزاء ضآلة الحرير الذي حصل عليه انطونيو كورت فإنه لم يغادر أصفهان، وتمكن من مقابلة الشاه في ايار عام من ذلك العام، واشتكى إليه قلة الحرير الذي حصل عليه، فوافق الشاه على تقديم عقد إلى انطونيو كورت مدته ثلاثة أعوام يبدأ من عام ١٦٣١م وينتهي بنهاية عام ١٦٣٣م، وتضمن ذلك العقد (٩٠٠) بالة من الحرير وبسعر (٤٢) تومان للبالة الواحدة[٥]وقد كانت قيمة ذلك العقد (٣٧٨٠٠) تومان يتم دفعه بالنقد عند استلام بالات الحرير، وتم توقيع ذلك العقد في الشهر ذاته من العام نفسه[٦]، وفي تشرين الأول عام ١٦٣٠م عاد انطونيو كورت إلى بندر عباس لمزاولة عمله، ولكن في عام ١٦٣١م لم يحصل مساعدوه في أصفهان على أي بالة حرير، وكان ذلك لسببين: آحداهما تعرض دودة القز المنتجة للحرير إلى الأمراض أثر ذلك على كمية الحرير المنتجة في ذلك العام، والسبب الآخر هو قيام ملايم بيك ببيع الحرير الذي وصل إلى

(١) انطونيو كورت: عمل في إدارة وكالة الشركة الهولندية في باتافيا ولخبرته الإدارية قامت الأخيرة بإرساله إلى بندر عباس ليكون رئيساً لوكالة الشركة الهولندية، وأستمر في وظيفته خلال المدة ما بين (١٦٣٠ – ١٦٣٢م)، إذ تم استبداله في أواخر عام ١٦٣٢م. للمزيد ينظر: يعقوب فراشيانى ،منبع قبلي ، ص٢٩٢.

(2) William Foster, Op. Cit, ,Vol.4, p.132.

(٣) سعيده آذر، منبع قبلي، ص١١٢؛ بيژن اسدى، منبع قبلي، ص٧٠.

(4) Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran, p. 126.

(٥) پيتر جكسون ولورنس لاكهارت، منبع قبلي، ص٣٣٨.

(٦) سعيده آذر، منبع قبلي، ص١١٣؛ پيتر جكسون ولورنس لاكهارت، منبع قبلي، ص٣٣٨.

مخازن الشاه في أصفهان إلى وكالة الشركة البريطانية[١]، وإزاء ذلك غادر انطونيو كورت بندر عباس صوب أصفهان وجاءت له فرصة سانحة، عندما رأى الشاه صفي أن الشركات الأوروبية في بلاده تتمتع بالامتيازات دون مقابل وحاول أن يجرب وكالتي الشركتين البريطانية والهولندية في السيطرة على مسقط في عام ١٦٣٢م، وفي ضوء جواب إدارة الوكالتين سيحدد الشاه سياسته تجاههم في العام نفسه، وعلى أثر هذا العرض قدّم رئيس وكالة الشركة انطونيو كورت خدماته ، ولكن بصورة سرية لحين معرفة موقف وكالة الشركة البريطانية، وعندما علم رئيس الوكالة الهولندية بتردد البريطانيين[٢]،أعطى وعداً للشاه صفي بتقديم مساعدة عسكرية للشاه[٣]،وعلى الرغم من عدم قيام الفرس بالهجوم على مسقط ،إلا أن وكالة الشركة الهولندية استفادت من ذلك الموقف، إذ حصل انطونيو كورت على اعفاء كمركي عن الحرير الذي يتم شراؤه من تجار القطاع الخاص، فقام الأخير بإرسال بعض تجار وكالة الشركة الهولندية إلى مناطق إنتاج الحرير يخبرون التجار هناك بتواجد رئيس وكالة الشركة الهولندية في أصفهان وأنه على استعداد تام لشراء ما يجلبونه من الحرير وبالنقد، وقد تمكن من شراء (٥٠٠) بالة من الحرير وبسعر (٤٣) تومان للبالة الواحدة، وحصل كذلك على (٢٥٠) بالة من العقد السابق في العام نفسه[٤]، واعتمد انطونيو كورت ورؤساء الوكالة الذين جاءوا بعده على شراء الحرير من تجار القطاع الخاص بسبب فشل البلاط الملكي المتكرر في تسليم الحرير الذي كان ملتزماً تعاقدياً بتسليمه إلى وكالة الشركة، إلا أنهم في الوقت نفسه عملوا على إبرام العقود مع الشاه ومسؤول بيع الحرير من أجل كسب رضا الشاه [٥].

أرسلت الوكالة في بندر عباس في عام ١٦٣٢م بالات الحرير التي تم شراؤها إلى باتافيا ومعها كميات من نبيذ شيراز، ماء الورد والروناس وغيرها من البضائع، ولكن على الرغم من وصول تلك البضائع إلا أن إدارة وكالة الشركة الهولندية في باتافيا غير راضية

(1) Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran, p. 127.

(٢) أن سبب تردد البريطانيين هو نتيجة لتجربتهم السابقة مع الفرس في هرمز، إذ لم ينصفوهم بالغنائم التي حصلوا عليها، وكما أن البريطانيين لم يحصلوا على حصتهم من العوائد الكمركية في بندر عباس بصورة عادلة آنذاك، لذلك ترددوا عن تلك الدعوة. للمزيد ينظر: Dianiel Ben Razzari, Op. Cit, p. 140 – 141.

(٣) عبد العزيز عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج١، ص١٩٢.

(4) D. W. Dovis, A Primer of Dutch Seventeenth Century Overseas Trade, Martinus Nijhoff, Netherlands, 1961,p. 99.

(5) Willem Floor, Dutch Relation With the Persian Gulf,p. 243.

على أداء انطونيو كورت وتم اعفاؤه من وظيفته في كانون الأول عام ١٦٣٢م[١]، ويبدو أن سبب قيام إدارة وكالة الشركة الهولندية في باتافيا بهذا الإجراء هو لعدم تمكن ديل كورت من تصدير الحرير في عام ١٦٣١م.

قامت الإدارة في باتافيا بتعيين اوفرشي (Overshie)[٢]رئيساً لوكالة الشركة في بندر عباس ،وتم منحه صلاحيات واسعة من أجل شراء المزيد من الحرير وتصديره إليها[٣]،وصل اوفرشي إلى بندر عباس في كانون الثاني عام ١٦٣٣م، وكالعادة ذهب إلى أصفهان إلا أنه لم يجد في مستودعات الشاه إلا (١٩٧) بالة من الحرير، تم شراؤها بالنقد وبسعر (٤٣) تومان للبالة الواحدة من اعتماد الدولة ميرزا تقي وتم تصدير بالات الحرير تلك مع البضائع الفارسية في ذلك العام[٤].

على الرغم من تصدير عدد قليل من بالات الحرير في عام ١٦٣٣م، إلا أن إدارة الوكالة في باتافيا أرسلت في تشرين الثاني من العام نفسه (١٤) سفينة إلى بندر عباس وكانت تحمل مختلف البضائع كالتوابل ،الفلفل ،السكر ،المنسوجات الهندية ،جوز الهند ،الأواني الخزفية الصينية والبنادق الهولندية[٥]، وتمكن رئيس وكالة الشركة الذي قصد بندر عباس في الشهر ذاته من العام نفسه وتجار الشركة من بيع بعضها في بندر عباس وبعضها الآخر أرسل صوب أسواق أصفهان، وفي عام ١٦٣٤م تمكن اوفرشي من شراء (٧٨٤) بالة من الحرير من تجار القطاع الخاص وبسعر(٤٢) تومان للبالة الواحدة، و تم تصديرها إلى باتافيا مع البضائع[٦]،وقام اوفرشي بإرسال تقريراً إلى إدارة الوكالة في باتافيا مع إحدى السفن، ذكر فيه مطالبة ميرزا تقي المستمرة له بدفع رسوم كمركية عن الحرير الذي يتم شراؤه من القطاع الخاص، وطلب اوفرشي في التقرير ذاته إرسال المزيد من

(1) Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade ins Safavid Iran, p. 126 - 127.

(٢) اوفرشي: تم تعينه رئيساً لوكالة الشركة الهولندية في بندر عباس في أوائل عام ١٦٣٣م وقد شهد عهده ازدهار النشاط التجاري لوكالة الشركة الهولندية ، إلا أنه لم يتمكن من حل المشاكل العالقة بينه وبين ميرزا تقي، فتم استبداله في عام ١٦٣٨م من قبل إدارة الوكالة في باتافيا. للمزيد ينظر:

D. W. Dovis, Op. Cit, p. 100.

(٣) محمد باقر وثوقى ، تاريخ خليج فارس وممالک همجوار ، ص ٢٨٥.

(4) John Bruce, Op. Cit,Vol.1, p. 321.

(٥) لارنس لاكهارت، منبع قبلي، ص٣٣٦ ؛ بيژن اسدى، منبع قبلي، ص٧٠.

(6) Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran, p. 127 – 128.

الهدايا للشاه من أجل عدم فرض رسوم كمركية على شراء الحرير[١]،وفي تشرين الثاني من ذلك العام وردت إلى بندر عباس (٤) سفن محملة بالضائع ومعظمها من خشب الصندل والفضة والتوابل والنحاس وغيرها، وايضاً تحمل هدايا للشاه كالطيور الهندية النادرة وبعض الفيلة واطباق خزفية صينية ، وقدّم اوفرشي تلك الهدايا إلى الشاه وحاشيته[٢]، وشكى إلى الشاه مطالبة ميرزا تقي بالرسوم الكمركية، فرد الشاه عليه بأن ذلك لن يتكرر ، وكما قدّم الشاه إليه عقداً لشراء الحرير في كانون الثاني عام ١٦٣٥م تضمن(٨٠٠) بالة في كل عام ولمدة ثلاثة أعوام ويكون سعر البالة الواحدة (٤٣) تومان وتدفع بالنقد حين وصول الحرير إلى أصفهان[٣]،لم يحصل اوفرشي إلا على اليسير من ذلك العقد، وكان جل اعتماده على القطاع الخاص في شراء الحرير ولا سيما من التجار الأرمن الذين يفضلون وكالة الشركة الهولندية كونها تدفع ثمن الحرير بالنقد[٤].

استطاع اوفرشي ومساعديه خلال المدة ما بين (١٦٣٥ – ١٦٣٨م) من احتكار معظم تجارة الحرير لصالح وكالة الشركة الهولندية ،إذ بلغ عدد بالات الحرير المصدرة عن طريق بندر عباس خلال تلك المدة (٣٣٩٠) بالة من الحرير، تم تصديرها مع مختلف انواع البضائع إلى باتافيا [٥]،وقد كانت إدارة الأخيرة في كل عام ترسل مختلف أنواع البضائع صوب بندر عباس، وكان أبرزها عام ١٦٣٨م فقد قامت بإرسال (١٦) سفينة محملة بالتوابل وبضائع أخرى قادمة من باتافيا إلى بندر عباس بلغت قيمتها (٥,٣٥٦,٥٥٠) تومان، وفي العام نفسه أيضاً أرسلت إدارة باتافيا سفينتين محملتين بالفلفل الأسود نحو بندر عباس بلغت قيمتها(٧١٥,١٧٥) تومان[٦]،ولم التجار المحليون الذين يتاجرون عبر الأراضي العثمانية إلى هناك في ذلك العام بسبب حملة مراد الرابع على العراق التي ورد ذكرها سابقاً، مما دفعهم للذهاب نحو بندر عباس[٧]،وعندما رست تلك

(١) تقرير أرسله اوفرشي رئيس وكالة الشركة الهولندية في بندر عباس إلى إدارة الوكالة في باتافيا بتاريخ ٢٧ اكتوبر (تشرين الأول) ١٦٣٤م (A,V.O.C/1115).

Quoted in:William Foster,Op.Cit,Vol.5,p.160.

(2) Daniel Ben Razzari, Op . Cit, p. 202; John Bruce, Op. Cit, Vol.1,p. 343.

(3)William Foster, Op. Cit, ,Vol.5, p.160 - 161.

(4) Jonathan I. Israel, Dutch Primacy World Tarde (1585 –1740), Clarendon Press Oxford, 1989, p. 152.

(5) Daniel Ben Razzari, Op.Cit, p. 204.

(6) Jonathan I. Israel, Op. Cit, p. 154 ; هيفاء عبد العزيز الربيعي، المصدر السابق، ص٦١.

(7) John Bruce, Op. Cit, Vol.1, p. 368.

السفن عند الأخير، تم تفريغ حمولتها، وتمكنت إدارة وكالة الشركة في بندر عباس من بيع معظم البضائع الواردة على التجار المتواجدين، والبعض الآخر تم أرساله إلى أصفهان وحققت أرباحاً عالية، وفي ذلك العام قامت إدارة الوكالة في بندر عباس بتصدير الحرير ومختلف البضائع نحو باتافيا(١)، ولقد اشار الرحالة الألماني مندلسلو الذي زار بندر عباس في عام ١٦٣٨م إلى سيطرة الهولنديين على تجارته، إذ ذكر"**أن الهولنديين استقروا في بندر عباس بشكل كامل وتام، ووجدوا سوقاً رائجاً في بلاد فارس لتوابلهم من الزعفران والقرنفل وباقي التوابل، وأنهم احتكروا تلك التجارة، كما كانوا ظفروا بإعفائهم من ضرائب الاستيراد**"(٢)، في عام ١٦٣٩م رست عند بندر عباس (٥) سفن معظم حمولتها من السكر وغيرها من البضائع ،تم إرسالها من إدارة باتافيا وقدرت قيمتها بـ(٥,٤٣٠ ,٠٨) تومان، وفي عام ١٦٤٠م أرسلت إدارة الوكالة في باتافيا (٤) سفن نحو بندر عباس تحمل بضائع متنوعة أغلبها من خشب الصندل ،بالات الملابس، الأقمشة،القرنفل وجوزة الطيب التي قدرت قيمتها (١٤, ٨٥٦,٧٠٠) تومان(٣)،في حين في عامي ١٦٤١م و١٦٤٢م زاد الهولنديون من حجم صادراتهم نحو بندر عباس وأغرقوا السوق الفارسية ومنطقة الخليج العربي بالبضائع المختلفة(٤) ،ويتضح من خلال المبالغ المالية العالية لقيمة تلك البضائع أن الوكالة الهولندية في بندر عباس كانت تتمتع بمركز تجاري قوي، إذ ورد إليها عدد كبير من السفن إبان تلك المدة .

ومما تجدر الإشارة إليه أن مضايقات ميرزا تقي إلى رؤساء وكالة الشركة عند شرائهم بالات الحرير بقيت مستمرة، ففي عام ١٦٣٥م استعمل ميرزا تقي الحيلة والخداع ،إذ استدعى الأخير رئيس وكالة الشركة اوفرشي إلى أصفهان وأخبره عن إرسال بعض من موظفيه إلى جيلان لجلب جميع الحرير المتاح هناك وأنه بحاجة إلى مبلغ قدره (٨٤٠٠) تومان(٥)، فقام اوفرشي بدفع (٤٢٠٠) تومان قبل استلامه الحرير ولم يحصل على أي بالة حرير في ذلك العام من مستودعات الشاه، وعندما طلب اوفرشي من ميرزا تقي

(١) ارنولد. ت. ويلسون، تاريخ الخليج، ترجمة: محمد أمين عبد الله، ط ٤، وزارة التراث والثقافة، عُمان، ٢٠١٦، ص١٤٠ – ١٤١؛ محمد باقر وثوقى ، تاريخ خليج فارس وممالک همجوار ،ص٢٨٥.

(٢) نقلاً عن: ج.ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج١، ص٦٩.

(3) Jonathan I. Israel ,Op.Cit, p.155; هيفاء عبد العزيز الربيعي، المصدر السابق، ص٦٠ – ٦١.

(4) Sanjay Subrahmanyam, The Political Economy of Commerce, p. 224.

(٥) پيتر جكسون ولورنس لاكهارت ، منبع قبلي، ص٣٤٧.

استرجاع الأموال رفض تسليمها، بحجة أن وكالة الشركة الهولندية يتوجب عليها دفع رسوم كمركية عند شرائها الحرير من القطاع الخاص[١]،وبعد عجز اوفرشي، أرسل تقريراً إلى إدارة الوكالة في باتافيا بشأن ذلك[٢]،فقامت الأخيرة بإرسال ويسترولت(Westerwolt)[٣] في كانون الأول عام ١٦٣٨م ليحل محل اوفرشي ويعمل على حلحلة المشاكل العالقة بين إدارة الوكالة الهولندية وميرزا تقي إلا أنه بعد مقابلته للشاه وافته المنية[٤]، فخلفه مساعده فان اوستيند(Van Oostende)[٥]وغادر بندر عباس في كانون الثاني عام ١٦٣٩م متجهاً صوب أصفهان للقاء الشاه صفي، وعلى الرغم من لقائه بالشاه إلا أنه لم يتمكن من استرجاع المبلغ الذي أخذة ميرزا تقي من اوفرشي[٦]،ويبدو أن الشاه كان راضياً بتصرفات ميرزا تقي لكون الهولنديون قد تركوا الشراء من مستودعاته واعتمدوا كثيراً على القطاع الخاص في شراء الحرير .

في عام ١٦٤٠م أجبر ميرزا تقي رئيس وكالة الشركة فان اوستيند على شراء (٤٠٠) بالة من الحرير من مستودعات الشاه وبسعر (٤٧) تومان وتدفع قيمتها بالنقد قد قدرت بـ(٢٠٠٠٠) تومان[٧]،فوافق فان اوستيند على عقد الشراء وتم تسليمها إليه في العام نفسه على الرغم من توفر الحرير في ذلك العام في سوق القطاع الخاص وبسعر يتراوح ما بين (٤٢ – ٤٣) تومان للبالة الواحدة، والذي دفع فان وستيند للموافقة على عقد الشراء السابق هو تهديد ميرزا تقي بفرض رسوم كمركية على البضائع الواردة إلى بندر عباس، ومن أجل تعويض تلك الصفقة التجارية فقد قام فان أوستيند بشراء (٦٠٠) بالة من الحرير من

(1) Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran, p. 131.

(٢) تقرير أرسله افروشي رئيس وكالة الشركة الهولندية في بندر عباس إلى إدارة وكالة الشركة في باتافيا بتاريخ ٢٧ اكتوبر (تشرين الأول) عام ١٦٣٤م (A/V.O.C/1116) .

Quoted in: Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran, p. 132.

(٣) ويسترولت: تم تعينه رئيساً لوكالة الشركة الهولندية في بندر عباس من قبل إدارة وكالة الشركة في باتافيا، وحين وصوله إلى الأخير في كانون الأول عام ١٦٣٨م، توجه صوب أصفهان، وبعد اجتماعه مع الشاه غادر البلاط الملكي نحو مقر الوكالة الهولندية في أصفهان، وعند وصوله إليه توفي هناك. للمزيد ينظر:

D. W. Dovis, Op. Cit, p. 100-101.

(٤) پيتر جكسون ولورنس لاكهارت ، منبع قبلي، ص٣٤٧ – ٣٤٨.

(٥) فان اوستيند: عمل مساعداً إلى اوفرشي في مقر الوكالة الهولندية في بندر عباس وعند وفاة ويسترولت عام ١٦٣٨م، أصبح رئيساً للوكالة الهولندية بالوكالة ،ومن ثم أصدرت إدارة وكالة الشركة في باتافيا أمراً بتعينه في كانون الثاني عام ١٦٣٩م، إلا أنه أعتذر عن مواصلة عمله ، وغادر بندر عباس عام ١٦٤١م. للمزيد ينظر:

Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran, p. 148.

(6) Jonathan I. Israel, Op. Cit, p.179.

(7) William Foster, Op. Cit, Vol.6, p.130.

القطاع الخاص وبسعر (٤٢) تومان[١]،إلا أنه أصبح غير مقتنعاً في العمل في بلاد فارس وقدّم طلباً إلى الإدارة في باتافيا لإعفائه من الخدمة، وتم استبداله في صيف عام ١٦٤١م[٢]، وأرسلت الإدارة دي جونغ(De Jongh)[٣] ليحل محلة في رئاسة وكالة الشركة في بندر عباس، وأصدرت إليه تعليمات وعلى وجه التحديد تخفيض سعر شراء الحرير واسترداد الديون المستحقة، فوصل دي جونغ إلى بندر عباس في تشرين الأول من العام نفسه، وتوجه نحو أصفهان والتقى مع الشاه في تشرين الثاني من ذلك العام ،إلا أن دي جونغ وجد اهتماماً ضئيلاً به من قبل الشاه وميرزا تقي، ولم يتمكن من تخفيض سعر شراء الحرير إلى أقل من (٤٧) تومان، كما أنه لم يسترجع الديون المستحقة، وأصبح على قناعة أن الشراء من القطاع الخاص هو الحل الأمثل[٤] ،وحذر ميرزا تقي رئيس وكالة الشركة في حال عدم شراء الحرير من مستودعات الشاه، فسيتعين عليه دفع رسوم كمركية على جميع البضائع المستوردة في العام السابق التي قدرت بـ (٥٠٠٠) تومان[٥]، مما دفع دي جونغ إلى تهديد الأخير باستخدام القوة، أدرك ميرزا تقي أن استخدام القوة من قبل الهولنديين يؤدي إلى حظر السفن الصادرة والواردة إلى بندر عباس، لذلك اضطر إلى تخفيض سعر شراء الحرير، وحصل دي جونغ على (٣٠٠) بالة من مستودعات الشاه وبسعر (٤٣) تومان للبالة الواحدة [٦]، وعلى الرغم من المضايقات التي تعرضت لها وكالة الشركة إلا أنها تمكنت من تصدير العديد من بالات الحرير، وفي أدناه جدول يبين عدد بالات الحرير المصدرة خلال عهد الشاه صفي.

جدول رقم (٢٢) يوضح عدد بالات الحرير وأوزانها بالكيلو غرام التي صدرتها وكالة شركة الهند الشرقية الهولندية عن طريق بندر عباس إلى باتافيا خلال المدة(١٦٣٠-١٦٤١م) [٧].

(1) Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran, p. 149 .

(2) Jonathan I. Israel, Op. Cit, p. 180.

(٣) دي جونغ: ولد في مدينة الكمار شمال هولندا في عام ١٥٩٤، وعمل كموظف إداري في إدارة وكالة الشركة في باتافيا وتم تعينه من قبل الأخيرة رئيساً لوكالة في بندر عباس عام ١٦٤٠م واستمر في وظيفته إلى عام ١٦٤٨م، غادر بندر عباس إلى باتافيا ومن ثم إلى هولندا، توفي في عام ١٦٧٤م. للمزيد ينظر:

Mike Dash, Batavias Graveyard, Hachette Uk, London, 2011, p.100 – 101.

(4) Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran, p.148.

(٥) لارنس لاكهارت، منبع قبلي، ص٣٣٩؛ حسن حبيبى ومحمد باقر وثوقى ،منبع قبلي، ص ٢٢٨.

(6) Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran, p. 149.

(٧) جدول من عمل الباحث بالاعتماد على: =

ت	العام	عدد بالات الحرير	وزنها بالكيلو غرام
١	١٦٣٠م	٢٠٠	٢٠٠٠٠
٢	١٦٣١م	ـــــ	ـــــ
٣	١٦٣٢م	٧٥٠	٧٥٠٠٠
٤	١٦٣٣م	١٩٧	١٩٧٠٠
٥	١٦٣٤م	٨٧٠	٨٧ ٠٠٠
٦	١٦٣٥م	٧٨٤	٧٨ ٤٠٠
٧	١٦٣٦م	١٠٠٠	١٠٠ ٠٠٠
٨	١٦٣٧م	١١٢٠	١١٢ ٠٠٠
٩	١٦٣٨م	٥٩٣	٥٩ ٠٠٣
١٠	١٦٣٩م	٤٠٠	٤٠ ٠٠٠
١١	١٦٤٠م	١٠٠٠	١٠٠٠٠٠
١٢	١٦٤١م	٣٠٠	٣٠ ٠٠٠
المجموع		٧ ٢١٤	٧٢١١٠٣

يتضح من الجدول أعلاه أن إدارة وكالة الشركة الهولندية قد صدرت نسبة ضئيلة من بالات الحرير في عام ١٦٣٠م بسبب قيام الشاه صفي بإلغاء سياسة احتكار الحرير، ولم تستلم عام ١٦٣١م أي بالة من الحرير لقلة الإنتاج في ذلك العام بسبب مرض دودة القز المنتجة للحرير وتسليم المتوفر منه إلى وكالة الشركة البريطانية، وأظهر الجدول في عام ١٦٣٣م ضآلة عدد بالات الحرير، اذ لم يجد رئيس وكالة الشركة اوفرشي في ذلك العام سوى تلك الحصة من بالات الحرير في مستودعات الشاه، وبين الجدول بعد ذلك العام تفوقا واضحاً نتيجة لموقف الهولنديين من المشاركة في الهجوم على مسقط ، وايضا قيام رؤساء وكالة الشركة بالاعتماد على تجار القطاع الخاص في شراء الحرير أسهم هذا الأجراء في ذلك التفوق ،وبين الجدول انخفاضاً في عدد بالات الحرير المصدرة في عام ١٦٤١م وذلك في لانشغال رئيس وكالة الشركة دي جونغ بالمفاوضات مع ميرزا تقي.

=هيفاء عبد العزيز الربيعي، المصدر السابق، ص٥٧ ـ٥٨؛ حسن حبيبى ومحمد باقر وثوقى ،منبع قبلي، ص ٢٢٩.

يتضح مما تقدم أن الوكالة الهولندية في بندر عباس خلال عهد الشاه صفي أصبحت محتكرة لتجارة بندر عباس وذات نشاط تجاري فعال ،وعلى الرغم من الصعوبات التي واجهتها، استمرت الوكالة الهولندية في تزويد جميع انحاء بلاد فارس بالتوابل ،الفلفل ، الذهب ،الفضة ،الأقمشة وخشب الصندل وغيرها، وفي الوقت نفسه تمكنت من تصدير كميات كبيرة من الحرير، نبيذ شيراز، ماء الورد ،التربة الحمراء والسجاد وغيرها من البضائع ، وبذلك أسهم تواجد تلك الوكالة في بندر عباس في ازدهاره وجعله مركز ثقل للتجارة الداخلية والخارجية آنذاك.

المرحلة الثالثة: الوكالة الهولندية في بندر عباس إبان عهد الشاه عباس الثاني(١٦٤٢ – ١٦٦٦م)

جرياً على العرف الذي درج عليه الفرس، وهو انتهاء العقود والامتيازات وغيرها من الاتفاقيات بوفاة الشاه الذي وافق عليها، ومن أجل تجديد امتيازات الشركة الهولندية وتحسين العلاقة بين البلاط الملكي ورئيس وكالة الشركة الهولندية دي جونغ، الذي كان متواجداً آنذاك في الوكالة الهولندية في شيراز، وجه الأخير مساعديه فان توين (Van Tuyen) ووالكيرت (Walcaert) في أيار عام ١٦٤٢م بالتكفل في تزيين احتفال تتويج الشاه عباس الثاني الذي كلف وكالة الشركة (٩٠٠) تومان، إلا أن الهولنديين لم يحصلوا على تجديد امتيازاتهم[١]،وفي آب من العام نفسه أصدر دي جونغ أوامره إلى مساعديه بتقديم هدية إلى ميرزا تقي والتفاوض بشأن تجديد الامتيازات وشراء الحرير، وقدّم فان توين هدية إلى ميرزا تقي قدرت قيمتها ب (٥٠٠) تومان تشمل على عملات معدنية ذهبية وأقمشة ثمينة[٢]، إلا أن الأخير رفض تخفيض سعر شراء الحرير، وأخبر فاين توين بأن وكالة الشركة الهولندية يجب عليها أن تجلب بضائعها إلى سوق أصفهان[٣]،ولم يكتفِ بذلك بل أخبره أيضاً أن البضائع الهولندية الواردة إلى أصفهان عند بيعها تفرض عليها رسوم (١٪)، وأما فيما يخص البضائع التي تصدرها وكالة الشركة عن طريق بندر عباس فقد أمر ميرزا تقي، حاكم بندر عباس صوفي قلي بتفتيشها قبل نقلها إلى السفن، ويعود سبب هذا الإجراء من قبل ميرزا تقي هو لعدم شراء وكالة الشركة الهولندية الحرير

(١) نزهت احمدى وزهرا زارعيان جهرمي، پيشكش ونقش آن در روابط ايران، ص٤٠.

(2) Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran, p. 150.

(٣) محمد باقر وثوقى ، تاريخ خليج فارس وممالک همجوار ،ص٢٨٦.

والبضائع الأخرى من مستودعات الشاه[١]، وهناك سبب آخر هو قيام دي جونغ ببيع معظم البضائع الواردة على تجار الجملة في بندر عباس وتجار المناطق المجاورة، دون إرسالها إلى سوق أصفهان[٢]، ويبدو عدم قيام دي جونغ بالتفاوض مع ميرزا تقي وإرسال من ينوب عنه هو نتيجة لموقفه تجاه ميرزا تقي في عام ١٦٤١م السابق الذكر.

تعرضت البضائع الهولندية المصدرة في تشرين الثاني عام ١٦٤٢م إلى التفتيش من قبل حراس حاكم بندر عباس صوفي قلي فاعترض دي جونغ على ذلك الإجراء، فأمر الحاكم حراسه بسجنه، وتدخل الشاهبندر محمد قلي بيك بإطلاق سراحه[٣]،وكان دي جونغ غاضباً واقترح على إدارة الوكالة استخدام القوة ضد الفرس، لكن الشاهبندر تدخل لتهدئة الأوضاع، وقدّم اعتذاره إلى دي جونغ، وفي الوقت نفسه توسط بينه وبين ميرزا تقي، وعادت المباحثات من جديد في تشرين الثاني من العام نفسه بين ميرزا تقي وفان توين ممثلاً لدى دي جونغ[٤]، وسلم دي جونغ قائمة مطالب إلى الشاهبندر لعرضها على ميرزا تقي ومنها: استرجاع المبلغ السابق (٤٢٠٠) تومان، اعفاء البضائع الهولندية من الرسوم في جميع بلاد فارس وبما فيها الحرير الذي يتم شراؤه من القطاع الخاص، التزام الشاهبندر وحاكم بندر عباس بعدم تفتيش البضائع الهولندية[٥]،رفض ميرزا تقي جميع تلك الطلبات، وكرر موقفه السابق وهو أن يختار الهولنديون أحد الأمرين: أما أن يشتروا الحرير بسعر (٥٠) تومان للبالة الواحدة من مستودعات الشاه، أو يدفعوا الرسوم التي تفرض على شراء الحرير من القطاع الخاص وعلى بضائعهم الواردة إلى بندر عباس، فاختاروا الهولنديون الخيار الأول[٦]، وتم الاتفاق على شراء (٣٦٠) بالة من الحرير في ذلك العام وسمح ميرزا تقي لوكالة الشركة بشراء (٦٦) بالة فقط من القطاع الخاص، وقام الأخير بفرض ضرائب قاسية على تجار الحرير الذين يتعاملون مع وكالة الشركة الهولندية دون حصولهم على أذن منه واستمر ميرزا تقي في هذا التعامل مع الوكالة الهولندية إلى قتله عام ١٦٤٥م [٧].

(1) Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran, p.151.
(2) William Foster, Op. Cit,Vol.7, p. 193.
(3) Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran, p. 151.
(٤) نزهت احمدى وزهرا زارعيان جهرمي، پيشكش ونقش آن در روابط ايران ، ص٦٩.
(٥) پيتر جكسون ولورنس لاكهارت، منبع قبلي، ص٣٣٥.
(6) Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran, p. 155.
(7) Sultan bin Muhammad al – Qaismi, Op. Cit, p. 57.

عندما لمس دي جونغ أن تجارة وكالة الشركة الهولندية في بندر عباس اخذت بالانحدار وأن أسلوب تقديم الهدايا والرشاوى والمفاوضات لم يجد نفعاً مع الشاه عباس الثاني وميرزا تقي[١]،قام بإرسال تقريرٍ في تشرين الثاني عام ١٦٤٤م إلى إدارة الوكالة في باتافيا، أوضح فيه عدم استجابة السلطة الفارسية لتجديد امتيازات الشركة، وذكر فيه أيضاً ضرورة استخدام القوة العسكرية ضدها[٢]،استجابت الإدارة في باتافيا إلى طلب دي جونغ، وأرسلت اسطولاً حربياً بقيادة بلوك (Block) ، ووصل إلى بندر عباس في آذار عام ١٦٤٥م، وفي نيسان من العام نفسه فرض حصاراً على الأخير وشن هجوماً على جزيرة قشم[٣].

هذا الإجراء الهولندي المتشدد نبه السلطات الفارسية إلى الخطر المحدق بها، ولذلك اضطر الشاه عباس الثاني واعتماد الدولة خليفة سلطان إلى الاستجابة لمطاليب دي جونغ السابقة وأصدر الشاه فرمان سمح به للهولنديين بإعادة بناء مقر وكالتهم في بندر عباس ،الذي دمرته الهزة الأرضية التي تعرض لها في عام ١٦٤٤م وتعهد بدفع قسم من تكاليف البناء[٤]،وبعد أن حصلت وكالة الشركة الهولندية على الامتيازات، واصلت السفن الهولندية إنزال حمولتها في بندر عباس، ولقد كان الازدهار التجاري الهولندي واضحاً من خلال زيادة حجم التجارة والسفن الواصلة إلى بندر عباس، إذ وصلت في عام ١٦٤٧م (١١) سفينة تحمل أنواع البضائع كالفلفل، جوز الهند، الزنجبيل، خشب الصندل وبضائع أخرى، وفي عام ١٦٥٠م رست (١١) سفينة تحمل أنواع البضائع ومعظمها من الفلفل الأسود الذي بلغ وزنه(١,٥٠٠ ,٠٠٠) رطلاً[٥]،وفي عام ١٦٥٢م وصلت (٥) سفن تحمل توابل

(١) أحمد جلال التدمري، قراءات أرشيفية في الوثائق التاريخية الهولندية المكتشفة حديثاً وفي الصراع الدولي على الخليج العربي، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٣٤، السنة الثالثة عشر، بغداد، ١٩٨٧، ص٢٤.

(٢) تقرير أرسله دي جونغ رئيس وكالة الشركة الهولندية في بندر عباس إلى رئاسة إدارة وكالة الشركة في باتافيا بتاريخ ٢٣ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٦٤٤م (A,V.O.C/ 1152) .

Quoted in:Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran, p. 155.

(٣) كان الأسطول البحري الذي أرسلته باتافيا مكون من (٧) سفن ومعه (٥٠٧) بحاراً و (٤٥٢) جندياً أبحر من سيلان في شباط عام ١٦٤٥م، ووصل إلى بندر عباس في ١٤ آذار من العام نفسه. للمزيد ينظر: محمود علي الداود، تاريخ العلاقات الهولندية في الخليج العربي ١٦٣٠ – ١٦٧١،مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد٣، مطبعة العاني، بغداد،١٩٦١، ص ٢٦٥.

(4) Sultan bin Muhammad al – Qaismi, Op. Cit, p. 58.

(5) Willem Floor, The Persian Gulf,p.275.

بأنواعها، (٦٥٠) بالة أقمشة، فضة وذهب وبضائع أخرى[١]، وعلى الرغم من إعلان الحرب الأولى بين الهولنديين والبريطانيين في منطقة الخليج العربي في أواخر عام ١٦٥٢م، إلا أن السفن الهولندية التجارية واصلت قدومها صوب بندر عباس، إذ وصلت (١٥) سفينة في عام ١٦٥٣م تحمل على متنها بضائع مختلفة كالسكر، القرنفل، خشب الصندل وغيرها[٢]، وواصلت الوكالة الهولندية نشاطها التجاري في بندر عباس حتى فاقت الوكالة البريطانية والتجار الأرمن ، فأصبحت صاحبة القوة يخشاها الجميع لامتلاكها أسطولاً قوياً ،لاسيما وأنها نجحت في استخدامه في عام ١٦٤٥م ضد الفرس، وخلال المدة (١٦٥٢- ١٦٥٤م) ضد البريطانيين[٣].

تخلت إدارة وكالة الشركة الهولندية في بندر عباس عن تصدير الحرير خلال المدة (١٦٤٥ – ١٦٥١م) وذلك لانخفاض سعر الحرير في أوروبا فضلاً عن قيام دي جونغ ورئيس وكالة الشركة فيربورج (Verburgh)[٤]، بتصدير العملات المعدنية الفارسية والعملات الاجنبية المتوفرة في بلاد فارس[٥]، مستغلين أحد بنود فرمان الشاه عباس الثاني في عام ١٦٤٥م الذي أكد على عدم تفتيش البضائع الهولندية المصدرة عن طريق بندر عباس[٦]، إذ تمكنت إدارة وكالة الشركة الهولندية خلال تلك المدة من تصدير ما قيمته (٦٠٠٠٠) تومان من العملات المعدنية،وكانت إدارة وكالة الشركة الهولندية في بندر عباس ترسل تلك العملات مع البضائع إلى باتافيا ،وبعض السفن تحمل التجار والمسافرين إلى الهند مقابل حصولها على أجور النقل[٧]، ولكن الشاه عباس الثاني وخليفة

(1) William Foster, Op. Cit, Vol.10, p. 209 ;
ارنولد. ت. ويلسون، الخليج العربي من العصور الأولى ، ص٢٨٨.

(2) William Foster, Op. Cit, Vol.10, p.209.

(٣) هيفاء عبد العزيز الربيعي، المصدر السابق ، ص٧٨.

(٤) فيربورج: ولد في مدينة دلفت جنوب غرب هولندا في عام ١٦٢٠م وفي عام ١٦٣٧م عمل إدارياً في وكالة الشركة الهولندية في باتافيا، ثم أرسل إلى بلاد فارس من قبل الأخيرة، ليكون رئيس لوكالة الشركة في بندر عباس عام ١٦٤٨م واستمر في عمله إلى عام ١٦٥١م، توفي في مدينة دلفت عام ١٦٧٦م. للمزيد ينظر:
پيتر جكسون ولورنس لاكهارت، منبع قبلي، ص٣٦٩.

(٥) كانت وكالة الشركة الهولندية تتاجر بالعديد من العملات، كالفارسية وابرزها العباسي والمحمودي ، وأيضاً بالعملات الاجنبية كالدوكا الإيطالية، والبياستر الإسباني ، وكانت إدارة الوكالة تحصل على تلك العملات عند بيعها لبضائعها في بندر عباس أو شرائها من التجار الأرمن ويتم شرائها ايضاً من التجار الهنود البانيان، وتصل أرباح تلك العملات في الهند إلى (٣٠٪). للمزيد ينظر : نزهت احمدى وزهرا زارعيان جهرمى،بررسى شيوه تجارت كمپانى هاى هند شرقى ، ص ٧٤.

(6) Rudolph P Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran, p.155.

(7) Charles Lockyer,Op.Cit,p.231 ; پيتر جكسون ولورنس لاكهارت، منبع قبلي، ص٣٧١.

سلطان وجدوا أن الهولنديين خلال تلك المدة لم يشتروا الحرير والبضائع من مستودعات أصفهان وبذلك لم تحصل الدولة الصفوية على الأموال من الهولنديين، كما أنهم لم يدفعوا رسوماً كمركية إلى شاهبندر بندر عباس[١]، وبذلك فإن الفائدة التي يحصل عليها الفرس من وجود الوكالة الهولندية في بندر عباس تكاد تكون معدومة، مما دفع الشاه إلى اصدار فرمان في نيسان عام ١٦٥١م إلى خسروا بيك شاهبندر بندر عباس، أكد فيه بأن الوكالة الهولندية في بندر عباس يتوجب عليها دفع (١٠٠٠) تومان رسوماً سنويةً، وأيضاً تمنع من تصدير العملات المعدنية[٢]، وإزاء تلك التطورات أرسل فيربورج تقريراً في العام نفسه إلى إدارة الوكالة في باتافيا[٣]، فقررت الأخيرة إرسال جوان كونيوس (Joon Cunaeus)[٤]إلى بلاد فارس، وأصدرت تعليماتها إليه بشأن التقليل من شراء الحرير وأن يتراوح حجم الشراء ما بين (٣٠٠ – ٤٠٠) بالة سنوياً، وكانت الغاية من شراء الحرير ليس تحقيق الربح وإنما لكسب ود الشاه وخليفة السلطان، وإبقاء الامتيازات السابقة دون إلغائها، وحين وصول جوان كونيوس لبندر عباس في ٢٤ كانون الأول عام ١٦٥١م توجه نحو أصفهان، والتقى مع الشاه وخليفة سلطان وقدَّم إليهما هدايا قدرت بـ (١٥٠٠) تومان شملت اثنين من الفيلة ومداليتين ذهبيتين وبعض العملات الذهبية[٥]، وقد طلب خلفية السلطان من جوان كونيوس شراء ما لا يقل عن (٨٠٠) بالة من الحرير وبسعر(٤٦) تومان ،لكن بعد مفاوضات بين الطرفين تم الاتفاق على شراء (٥٠٠) بالة سنوياً وبسعر (٤٢) تومان، ويدفع المبلغ بالنقد حالما وصول بالات الحرير، وفي الوقت نفسه جدد الشاه الامتيازات السابقة إلى رئيس وكالة الشركة، ولكن خليفة سلطان لم يتمكن من توفير كميات كبيرة من الحرير في مستودعات الشاه إلى الهولنديين[٦]، وذلك بسبب سيطرة

(١) لارنس لاكهارت، منبع قبلي، ص٣٣٧ ؛ بيژن اسدى، منبع قبلي، ص٧٠.

(٢) راجر سيورى، منبع قبلي، ص١١٥.

(٣) تقرير أرسله فيربورج رئيس وكالة الشركة الهولندية في بندر عباس إلى رئاسة إدارة وكالة الشركة في باتافيا بتاريخ ١٥ ابريل (نيسان) عام ١٦٥١م. نقل از:حسن حبيبي ومحمد باقر وثوقي، منبع قبلي، ص٤٢٨.

(٤) جوان كونيوس: ولد في مدينة ليدن، جنوب هولندا في عام ١٦١٧م، وعمل إدارياً عام ١٦٤٨م في إدارة وكالة الشركة الهولندية في باتافيا، وأرسلته الأخيرة إلى بندر عباس وأصبح رئيس لوكالة الشركة هناك خلال المدة (١٦٥١ – ١٦٦٠م)، توفي في ليدن عام ١٦٧٣م. للمزيد ينظر: پيتر جكسون ولورنس لاكهارت، منبع قبلي، ص٣٧١.

(٥) نزهت احمدى وزهرا زارعيان جهرمى،بررسى شيوه تجارت كمپانى هاى هند شرقى ، ص ٧٤.

(6) Rudolph P Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran, p. 156.

التجار الأرمن على شراء الحرير في مناطق الإنتاج [١]، ويبدو أن غاية تعاقد الفرس مع الهولنديين لشراء الحرير هو لجعلهم على تماس مع البلاط الملكي بعد انقطاعهم عن أصفهان منذُ عام ١٦٤٥م إلى مجيء جوان كونيوس في عام ١٦٥٢م، وأيضاً الحصول على الهدايا من رؤساء وكالة الشركة ،وفضلاً عن ذلك حصولهم على الأموال عند بيع ما يجلبه وسطاء البلاط الملكي الحرير إلى مستودعات الشاه ، والجدول الآتي يوضح عدد بالات الحرير المصدرة عن طريق بندر عباس خلال عهد الشاه عباس الثاني.

جدول رقم (٢٣) يوضح عدد بالات الحرير وأوزانها بالكيلوغرام التي صدرتها وكالة شركة الهند الشرقية الهولندية عن طريق بندر عباس إلى باتافيا خلال المدة(١٦٤٢-١٦٦٦م)[٢].

ت	العام	عدد بالات الحرير	وزنها بالكيلو غرام
١	١٦٤٢م	٤٢٦	٤٢٦٠٠
٢	١٦٤٣م	٤٣٢	٤٣٢٠٠
٣	١٦٤٤م	٥٦٦	٥٦ ٦٠٠
٤	١٦٤٥-١٦٥١م	ـــــ	ـــــ
٥	١٦٥٢م	٦٠٨	٦٠ ٨٠٠
٦	١٦٥٣م	٤٥٤	٤٥ ٤٠٠
٧	١٦٥٤م	٢٣٤	٢٣ ٤٠٠
٨	١٦٥٥م	٢١٦	٢١ ٦٠٠
٩	١٦٥٦م	١٦٧	١٦ ٧٠٠
١٠	١٦٥٧م	٢٠١	٢٠ ٠٠٠
١١	١٦٥٨م	٢٩٠	٢٩ ٠٠٠
١٢	١٦٥٩م	٢٣٠	٢٣ ٠٠٠
١٣	١٦٦٠م	١٨٢	١٨ ٢٠٠

(١) على الرغم من أن التجار الأرمن كانوا يفضلون بيع الحرير على وكالة الشركة الهولندية إلا أنهم فضلوا التجارة عبر أراضي الدولة العثمانية مع بلاد الشام، وذلك بسبب انقطاع وكالة الشركة الهولندية عن شراء الحرير خلال المدة (١٦٤٥ – ١٦٥١م). للمزيد ينظر: ابو طالب سلطانيان، منبع قبلي، ص٩٦.

(٢) جدول من عمل الباحث بالاعتماد على:

Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran, p. 151 – 160 ; Sultan bin Muhammad al – Qaismi, Op. Cit, p. 59.

١٤	١٦٦١م	٢٦٨	٢٦٨٠٠
١٥	١٦٦٢م	٢٠٨	٢٠٨٠٠
١٦	١٦٦٣م	٢٣٤	٢٣٤٠٠
١٧	١٦٦٤م	٢٣٣	٢٣٣٠٠
١٨	١٦٦٥م	٢١٨	٢١٨٠٠
١٩	١٦٦٦م	٥١٨	٥١٨٠٠
المجموع		٥٦٦٨٥	٥٦٨٥٠٠

من خلال الجدول أعلاه يتضح أن وكالة الشركة الهولندية تمكنت من تصدير الحرير في الأعوام الثلاثة الأولى من عهد الشاه عباس الثاني،على الرغم من وجود المضايقات من ميرزا تقي،وبين الجدول أن وكالة الشركة توقفت عن تصدير الحرير خلال المدة (١٦٤٥-١٦٥١م) بسبب انخفاض سعر بيع الحرير في أوروبا، فتخلت عن تجارة الحرير وتاجرت بالعملات المعدنية، وكذلك بين الجدول أيضاً أن وكالة الشركة قد عادت إلى تصدير الحرير في عام ١٦٥٢م بسبب إصدار الشاه فرماناً يأمر فيه شاهبندر بندر عباس بفرض رسوم كمركية على البضائع الهولندية الواردة إلى بندر عباس، ولكن أوضح الجدول أن عدد بالات الحرير المصدرة في عام ١٦٥٢م والأعوام الذي تلته متذبذبة، فتارة ترتفع وتارة تنخفض، بسبب عدم إمكانية خليفة سلطان ومحمد بيك اللذين شغلا منصب اعتماد الدولة خلال تلك المدة من توفير المزيد من الحرير في مستودعات الشاه من مناطق الإنتاج.

نستنتج مما تقدم أن وكالة الشركة الهولندية في عهد الشاه عباس الثاني، بعد استخدامها القوة العسكرية ضد الفرس قد حصلت على فرمان من الشاه جدد فيه امتيازاتها مما أسهم ذلك في تحسن نشاطها التجاري،وزاد عدد السفن التجارية لوكالة الشركة القادمة إلى بندر عباس ،فضلاً عن ذلك استغلت إدارة وكالة الشركة أحد الامتيازات التي منحها لها الشاه عباس الثاني ،وهو عدم تفتيش البضائع المصدرة ، فقامت بتصدير كميات كبيرة من العملات الفارسية وغيرها من العملات وحققت ارباحاً وفيرة .

المبحث الثاني: وكالة شركة الهند الشرقية الهولندية ونشاطها التجاري في بندر عباس (١٦٦٦-١٧٢٢م)

عاصرت وكالة الشركة الهولندية في بندر عباس خلال هذه المدة الشاه سليمان والشاه حسين ولمعرفة نشاطها التجاري يمكن تقسيمه على مرحلتين وهما على النحو الآتي:

المرحلة الأولى: وكالة شركة الهند الشرقية الهولندية في بندر عباس خلال عهد الشاه سليمان (١٦٦٦ – ١٦٩٤م)

تزامن تتويج الشاه سليمان مع تواجد دي لاريسي(De Lairese)[١]رئيس وكالة الشركة في أصفهان، وحضر الأخير في ١ تشرين الثاني عام ١٦٦٦م مراسيم التتويج، وقام دي لاريسي بتهنئة الشاه لتولية الحكم، وقدّم إليه هدية شملت على بندقية هولندية وساعة ذهبية وميدالية ذهبية قدرت قيمتها بـ(١٠٠٠) تومان، وكان دي لاريسي أول المهنئين للشاه من الدول الأوروبية المتواجدة في بلاد فارس، وبذلك حصل على تجديد الامتيازات السابقة لوكالة الشركة الهولندية[٢]،أوكل الشاه إبرام عقود بيع الحرير إلى اعتماد الدولة ميرزا محمد كركي[٣]، وكانت الدولة الصفوية في عهد الشاه سليمان تعاني من أزمة مالية خانقة بسبب انخفاض القيمة النقدية للتومان وأيضاً انتشار الجفاف والمجاعة في بلاد فارس[٤]،مما دفع اعتماد الدولة إلى زيادة إيرادات الدولة، فقام الأخير ببيع جميع بالات الحرير التي جلبها الوسطاء إلى مستودعات الشاه على وكالة الشركة الهولندية وبسعر

(١) دي لاريسي: عمل إدارياً في إدارة وكالة الشركة في باتافيا، وقامت الأخيرة بإرساله إلى بندر عباس كي يتسلم رئاسة الوكالة بعد وفاة رئيس الوكالة هنرديك فان ويك عام ١٦٦٦م ، وفي آب من العام نفسه ذهب إلى أصفهان للقاء الشاه عباس الثاني، إلا أنه حين وصوله إلى أصفهان توفي الأخير ، فأنتظر تتويج الشاه سليمان ، فذهب إلى البلاط الملكي وحظر حفلة التتويج مع مساعده دي جاغر، ثم عاد إلى بندر عباس في تشرين الثاني عام ١٦٦٦م، توفي في ١٧ شباط عام ١٦٦٧م في بندر عباس أثر إصابته بالحمى. للمزيد ينظر:
Pieter Arend Leupe, Hebert de Jager, Leiden university, 1865, p. 4 – 5.

(٢) نزهت احمدى وزهرا زارعيان جهرمي، پيشكش ونقش آن در روابط ايران، ص٤٢.

(٣) ميرزا محمد كركى: هو أحد رجال الدين الشيعة وقد أختاره الشاه عباس الثاني ليكون اعتماد الدولة في عام ١٦٦٢م ، وبقي في هذا المنصب إلى وفاته عام ١٦٦٩م. للمزيد ينظر: حسن حبيبى ومحمد باقر وثوقى ، منبع قبلي، ص٢٦.

(٤) للمزيد من التفاصيل عن الأوضاع الداخلية للدولة الصفوية في عهد الشاه سليمان . ينظر: عباس حسن الموسوي وحسن السيد ، المصدر السابق ، ص ٢٢٦-٢٣٥؛ لارنس لاكهارت ،منبع قبلي، ص ١٣٠-١٧٠.

(٤٢) تومان للبالة الواحدة[١]، وكما استعمل اعتماد الدولة سياسة مختلفة عن سابقيه في التعامل مع حكام مناطق إنتاج الحرير، فقد أوعدهم بإقالتهم من مناصبهم في حال عدم إرسال الحرير إلى مستودعات الشاه، وهذا الإجراء أسهم في زيادة عدد بالات الحرير الواردة إلى أصفهان[٢],وافق رئيس الوكالة دي جاغر (De Jager)[٣] على شراء الحرير بسبب عودة ارتفاع سعر بيع الحرير في أوروبا وانخفاض إنتاجية حرير إقليم البنغال الهندي[٤]، وكانت بالة الحرير الفارسي تباع في أوروبا عام ١٦٦٨م بـ (٥٢) تومان، أما في عام ١٦٦٩م فتباع بالة الحرير بـ (٦٠) تومان[٥]، مما يدل على أن سعر الحرير الفارسي يزداد سنوياً بنسبة معقولة تبعاً للطلب الأمر الذي دعا وكالة الشركة الهولندية لاستغلال ذلك، ولكن في عام١٦٧٣م طلب دير دوسن (Der Dussen)[٦] رئيس وكالة الشركة في بندر عباس من اعتماد الدولة شيخ على خان زنكنة إمدادات صغيرة من الحرير لاسيما أن بلاده تعاني من الهجمات الفرنسية للمدة (١٦٧٢- ١٦٧٨م)[٧]،ونتيجة لتلك الحرب انخفض سعر بالة الحرير في هولندا، إلا أن اعتماد الدولة رفض ذلك وجهز القافلة الهولندية في ذلك العام بـ(٧٧٠) بالة من الحرير وبسعر (٤٣) تومان[٨]،إذ هدد زنكنة رئيس الوكالة الهولندية في حال رفضه شراء الحرير يفرض رسوم كمركية على

(١) پيتر جكسون و لورنس لاكهارت، منبع قبلي، ص٢٧٠.

(2) Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran, p.175.

(٣) دي جاغر: ولد في مدينة زوامردام الهولندية عام ١٦٣٦م، وعمل سكرتيراً لرئيس إدارة وكالة الشركة في باتافيا عام ١٦٦٣م، ثم أرسلته إدارة الأخيرة إلى بلاد فارس في عام ١٦٦٥م مع دي لاريسي، وبعد وفاة الأخير أصبح رئيساً لوكالة الشركة في بندر عباس، وفي عام ١٦٧٠م طلب من إدارة باتافيا الموافقة على اعفائه من رئاسة الوكالة في بندر عباس وتم له ذلك، فترك بندر عباس في ذلك العام. للمزيد ينظر:

Pieter Arend Leupe , Op. Cit, p. 15.

(٤) كانت وكالة الشركة الهولندية في باتافيا تتاجر بالحرير البنغالي ، لكن تعرضت دودة القز المنتجة للحرير هناك إلى الأمراض ، مما نتج عن ذلك ضعف في إنتاج كميات الحرير ورداءة نوعيته، .للمزيد ينظر:

Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran, p.176.

(٥) هيفاء عبد العزيز الربيعي، المصدر السابق، ص٨٣؛ محمود شاكر، المصدر السابق، ص٢١٧.

(٦) دير دوسن: كان يعمل مساعداً إلى دي جانغر، وبعد مغادرة الأخير بندر عباس في عام ١٦٧٠م، أصدر أمر تعيينه من إدارة الوكالة في باتافيا من العام نفسه، ليكون رئيساً لوكالة الشركة الهولندية في بندر عباس، واستمر في وظيفته إلى عام ١٦٧٧م، إذ غادر بندر عباس إلى باتافيا في ذلك العام. للمزيد ينظر:

Willem Floor, Dutch Relation With the Persian Gulf , p. 388.

(٧) قامت فرنسا في عهد لويس الرابع بإعلان الحرب على هولندا في عام ١٦٧٢م، واحتلت معظم أراضي هولندا، وقد انتهت تلك الحرب بصلح (نيمجين) في عام ١٦٧٨م. للمزيد ينظر:

David Onnekink,Op.Cit,p37-45.

(8) Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran , p. 181.

البضائع الهولندية الواردة إلى بندر عباس، ومارس زنكنة ذلك الأسلوب في فرض الحرير على الوكالة الهولندية إلى عام ١٦٨٤م[١].

على الرغم من تلك الحرب الفرنسية على هولندا إلا أن النشاط التجاري الهولندي في بندر عباس استمر في تفوقه وشهدت معظم مدة الشاه سليمان تفوقاً هائلاً في تجارة وكالة الشركة الهولندية في بندر عباس ، وأصبح الأخير يستقبل معظم السفن الهولندية القادمة من باتافيا والذاهبة إلى البصرة والقادمة منها ومن مناطق أخرى، ويجد التجار هناك كل ما يحتاجونه من البضائع، وقدرت قيمة المنسوجات خلال هذه المدة بـ(٨٠٠٠) تومان، والفضة ما يقارب (٦٥٠٠) تومان، أما الذهب فبلغت (٢٠٥٢٦٢) تومان، في حين التوابل قدرت بـ(٨٠٠٠) تومان، وتمكنت إدارة الوكالة الهولندية من تصريف معظم تلك البضائع في بندر عباس والمناطق الأخرى في بلاد فارس واستمرت إدارة الوكالة في تصدير الحرير، التربة الحمراء، الجلود، الفواكه المجففة ونبيذ شيراز[٢]،وبما أنهم كانوا هم المجهزين الاساسيين لبلاد فارس، فإن لهم القدرة على تغيير الأسعار ورفعها وبذلك حصلت وكالة الشركة الهولندية على أرباحاً عالية جداً[٣]،وأشار الرحالة الفرنسي شاردن في عام ١٦٧٤م الى تفوق الهولنديين في بندر عباس، إذ ذكر "**بأن الجميع يهابون الهولنديين ويخشونهم، فالهنود والفرس في بندر عباس يبنون حجتهم على شؤون تجارتهم التي يرونها مزدهرة دائماً وكأنهم يعتقدون أن الهولنديين هم ملوك أوروبا دون شك**"[٤]، وأيضاً أكد الطبيب البريطاني جون فراير (John fryer)[٥] الذي زار بندر عباس عام ١٦٧٧م تفوق الهولنديين ومكانتهم القوية في بندر عباس، إذ ذكر"**أن الهولنديين يسيطرون سيطرة تامة على التجارة الفارسية، ويحتكرون تجارة التوابل احتكاراً قوياً حتى**

(1) John Bruce, Op. Cit,Vol.2, p. 475.

(٢) هيفاء عبد العزيز الربيعي، المصدر السابق، ص٨٣.

(3) William Foster, Op. Cit,Vol.14, p. 16.

(٤) نقلاً عن: عبد الرزاق المعاني، التجارة والملاحة في الخليج العربي خلال القرن السابع عشر، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ١٩٩٩، ص٥٧.

(٥) جون فراير: ولد في مدينة لندن عام ١٦٥٠م، وحصل على شهادة الثانوية العامة عام ١٦٦٤م، تخرج من جامعة كامبردج حاملاً شهادة البكالوريوس في الطب عام ١٦٧١م، وكان مختصاً بدراسة أثر الطبيعة على الانسان سافر على متن أحدى سفن وكالة الشركة البريطانية إلى بلاد فارس، فزار بندر عباس عام ١٦٧٧م وانتقل إلى أصفهان، ثم عاد إلى بلاده في عام ١٦٨٢م، توفي عام ١٧٣٣م في لندن. للمزيد ينظر:
Jonathan I. Israel, Op. Cit, p.182.

أنهم أحرقوا أربع سفن من التوابل لإرغام التجار الفرس على قبول الأسعار التي حددوها"[١].

خاطبت رئاسة إدارة وكالة الشركة في باتافيا عام ١٦٨٠م رئيس وكالة الشركة في بندر عباس رينير كاسيمبروت (Reynier Casembroot)[٢] بتخفيض كميات الحرير الفارسي المصدرة إلى (٥٠٪)[٣]،نتيجة استمرار انخفاض أسعاره [٤]، فذهب الأخير في نيسان من العام نفسه إلى أصفهان ،وعند لقائه بزنكنة طلب منه التقليل من عدد بالات الحرير المصدرة أو تخفيض سعر الشراء ،إلا أن زنكنة رفض طلبه، ووجه إليه تهديداً في حال رفضه استلام الحرير يعمل على فرض رسوم كمركية (١٠٪) على البضائع الواردة وتتعرض البضائع المصدرة إلى التفتيش[٥]، وفضلاً عن ذلك هدده بإلغاء جميع الامتيازات السابقة، لم يكن أمام رينير كاسيمبروت سوى قبول الحصة الكاملة من بالات الحرير[٦]، وقد كانت حصة وكالة الشركة تتفاوت من عام لأخر حسب كميات الحرير التي تم أرسالها من مناطق إنتاج الحرير إلى أصفهان[٧]وإزاء تلك المضايقات أرسل رينير كاسيمبروت تقريراً في عام ١٦٨١م إلى الإدارة في باتافيا [٨]، مما دفع الأخيرة إلى استدعائه في كانون الأول عام ١٦٨٢م للتشاور معه، ووصل إلى باتافيا في شباط عام ١٦٨٣م، وبعد مشاورات بينه وبين رئاسة إدارة باتافيا، توصلا إلى ضرورة إرسال قوة عسكرية إلى منطقة

(1) John Fryer, A New Account of East India and Persia: Being Nine Yeas Travels 1672 – 1681, Vol.2, London, 1912, p. 163 – 164.

(٢) رينير كاسيمبروت : عمل إدارياً في بندر عباس منذ عام ١٦٦٦م، وأصبح مساعداً إلى بيت رئيس وكالة الشركة الهولندية في بندر عباس في عام ١٦٧٧م، وبعد مغادرة الأخير بندر عباس عام ١٦٨٠م، وبأمر من إدارة وكالة باتافيا أصبح رئيساً لوكالة الشركة في بندر عباس حتى وفاته عام ١٦٨٤م في الأخير. للمزيد ينظر:
Jonathan I. Israel, Op. Cit,p. 184.

(٣) يبدو أن الحرب الفرنسية الهولندية (١٦٧٢ – ١٦٧٨م) قد حدت من القدرة الشرائية للمجتمع الهولندي على الحرير الفارسي مما نتج عن ذلك انخفاض في سعر بيعه في هولندا، الباحث.

(4) Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran , p. 182.

(5) John Bruce, Op. Cit,Vol.2, p. 477 - 478.

(٦) قرار مجلس إدارة وكالة الشركة الهولندية في بندر عباس بتاريخ ١٨ مارس(آذار)عام ١٦٨٠م (A,V.C.O/1343) .
Quoted in: Rudolph P. Matthee,The Politics of Trade in Safavid Iran, p. 183.

(7) Ibid.

(٨) تقرير أرسله رينير كاسيمبروت رئيس وكالة الشركة الهولندية في بندر عباس إلى إدارة وكالة الشركة في باتافيا بتاريخ ٢٠ مارس (آذار) عام ١٦٨١م (A,V.O.C/ 1379).
Quoted in:J.A .Saldanha ,Op.Cit,p.45.

الخليج العربي، على غرار تلك التي أرسلت في عام ١٦٤٥م، وصلت القوة العسكرية وبرفقتها رينير كاسيمبروت في أيلول عام ١٦٨٤م وحاصرت بندر عباس واستولت على (١٥) سفينة فارسية ثم هاجمت تلك القوة جزيرة قشم وهرمز واحتلتها[١]،ومع ذلك لم يرضخ الشاه لابتزاز الهولنديين كما رضخ والده الشاه عباس الثاني في عام ١٦٤٥م، ولما وجد الهولنديون أن استخدام القوة لم يحقق هدفهم طالبوا الشاه بالتفاوض[٢]، لكنه رفض أي تفاوض معهم حتى يطلقوا سراح السفن الفارسية ويجلوا سفنهم الحربية عن الجزر التي احتلوها، وقد استجاب الهولنديون إلى طلب الشاه في تشرين الأول من عام ١٦٨٤م[٣]، وحينها قام رينير كاسيمبروت بإرسال مساعدة هوفيل (Heuvel)[٤] إلى أصفهان كي ينوب عنه في المفاوضات بسبب تدهور حالته الصحية، وعند وصول الأخير والوفد المرافق له في تشرين الأول من ذلك العام إلى أصفهان، لم يلقِ استقبالا من مسؤولي البلاط الملكي وكان ذلك بأمر من زنكنة الذي أراد توجيه إهانة للوفد الهولندي، ثم عاد الوفد إلى بندر عباس دون أن يحقق شيئاً، مما دفع رينير كاسيمبروت بتقديم مبلغ مالي إلى حاكم بندر عباس مرتضى قولي خان قدره (٥٠٠) تومان من أجل التوسط بينه وبين زنكنة، فوافق حاكم بندر عباس على ذلك، إذ كانت الرشوة آنذاك مستشريه في مفاصل الدولة الصفوية، وأرسل حاكم بندر عباس طلباً إلى زنكنة[٥] فجاءت الموافقة من قبل الأخير بشرطين: الأول أن يلتزم رينير كاسيمبروت بدفع رسوم كمركية (١٠٪) على البضائع الهولندية الواردة إلى بندر عباس في حال تجاوزت قيمتها (٢٠٠٠٠) تومان سنوياً وأن يحتفظ بسجلات الواردات والصادرات، أما الشرط الآخر أن ترسل إدارة باتافيا

(١) أرسلت إدارة باتافيا اسطولاً حربياً، ضم (٤) سفن كبيرة وسفينة صغيرة. للمزيد ينظر:
Sultan bin Muhammad al – Qaismi, Op. Cit, p. 63 – 64.

(٢) جاء طلب الهولنديون للتفاوض هو لخوفهم من تحالف بريطاني – فارسي ضدهم أولاً، والغاء امتيازاتهم ثانياً، كما خشوا من موقف شركة الهند الشرقية الفرنسية المتواجدة في بندر عباس آنذاك بالوقوف إلى جانب الفرس. للمزيد ينظر: هيفاء عبد العزيز الربيعي، المصدر السابق، ص٨٨.

(٣) بيـژن اسدى، منبع قبلي، ص٧١ ؛ هيفاء عبد العزيز الربيعي، المصدر السابق، ص٨٨.

(٤) هوفيل: عمل مساعداً إلى رينير كاسيمبروت في بندر عباس عام ١٦٨٠م، ثم وكله الأخير إدارة وكالة الشركة عند ذهابه إلى باتافيا في كانون الأول عام ١٦٨٢م، وبعد وفاة رينير كاسيمبروت أصدرت إدارة باتافيا أمر تعيينه في شباط عام ١٦٨٦م، ليكون رئيساً لوكالة الشركة في بندر عباس واستمر في عمله إلى عام ١٦٩٢م، ففي ذلك العام قدمّ طلباً إلى إدارة باتافيا طلب فيه الاعفاء من منصبه وتم قبول طلبه وعاد إلى هولندا في ذلك العام. للمزيد ينظر: Pieter Ared Leupeg, Op. Cit, p.52.

(5) John Bruce, Op. Cit, Vol.2, p. 544 - 545.

سفيراً للتفاوض معه حول تجارة الحرير خلال العام القادم، وافق رينير كاسيمبروت بهذين الشرطين في كانون الثاني عام ١٦٨٤م، وتم توقيع الاتفاق من قبل زنكنة بعد إرساله إليه في مطلع عام ١٦٨٥م، واستأنفت وكالة الشركة نشاطها التجاري بعد التوقف في منتصف عام ١٦٨٤م[١]، واستمرت إدارة باتافيا في إرسال سفينتين كبيرتين إلى بندر عباس في كل عام تحمل مختلف أنواع البضائع ، فتقوم إدارة وكالة بندر عباس بتصريف تلك البضائع ، وعند حصولها على الأموال تشتري وتصدر أنواع البضائع ولاسيما الملح الفارسي الذي وصل إلى اليابان والصين، والفخار الفارسي إلى هولندا ودول أوروبا[٢].

توفي رينير كاسيمبروت في كانون الثاني عام ١٦٨٦م ، وتولى رئاسة وكالة الشركة في بندر عباس مساعده هوفيل، وفي عهده وبالتحديد في عام ١٦٨٧م تعرضت البضائع الهولندية الواردة والصادرة في بندر عباس إلى التفتيش من قبل موظفين أرسلهم زنكنة من أصفهان، وقاموا أيضاً بالتدقيق في سجلات الوكالة هناك، ويرجع سبب قيام زنكنة بهذا الإجراء هو لتأخر إرسال السفير الهولندي إلى أصفهان، وهناك سبب آخر هو لعدم شراء الهولنديين الحرير خلال المدة (١٦٨٤ – ١٦٨٧م)[٣]،استاء هوفيل من ذلك الإجراء كونه عده اهانة للهولنديين، فأرسل تقريراً إلى إدارة الوكالة في باتافيا بشأن تلك المضايقات، فقامت الأخيرة بأرسال بعثة هولندية برئاسة فان لين (Van Leene)[٤] إلى بلاد فارس، ووصل إلى أصفهان في آذار عام ١٦٩٠م محملاً بالهدايا الثمينة للشاه وحاشيته، وسعى المبعوث أن يحصل على امتيازات جديدة من الشاه تتعلق بحق احتكار تجارة الصوف، وإعادة العلاقات بين الدولتين إلى ما كانت عليه في السابق، غير أن تلك البعثة لم تحقق أي نجاح يذكر[٥]، وعندما أراد فان لين مغادرة أصفهان في تشرين الثاني عام ١٦٩٠م، تم منعه من قبل زنكنه، وفرض عليه شراء (٦٧٥) بالة من الحرير كانت متوفرة في مستودعات الشاه وبسعر (٤٣) تومان للبالة الواحدة[٦]، وكان السبب في موافقة فان لين

(١) نزهت احمدى وزهرا زارعيان جهرمي، پيشكش ونقش آن در روابط ايران ، ص٤٣.

(2) Sultan bin Muhammad al – Qasimi ,Op. Cit,p.64.

(3) Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran, p.187.

(٤) فان لين: كان يعمل إدارياً في في إدارة الوكالة في باتافيا منذ عام ١٦٨٥م وتم إرساله من قبل الأخيرة صوب بلاد فارس عام ١٦٩٠م لحلحلة المشاكل العالقة بين إدارة وكالة الشركة في بندر عباس والبلاط الصفوي إلا أنه لم ينجح وعاد إلى باتافيا في كانون الثاني عام ١٦٩١م. للمزيد ينظر: Ibid, p. 191.

(٥) محمود علي الداود، تاريخ العلاقات الهولندية ، ص٢٧١؛ بيژن اسدى، منبع قبلي، ص٧١.

(6) John Bruce, Op. Cit, Vol.2, p. 97 -98.

ومساعد رئيس وكالة الشركة على شراء الحرير بذلك السعر على الرغم من توفره في القطاع الخاص بـ (٣٨ – ٤٠) تومان للبالة الواحدة لأنه في حال الرفض عليه دفع (١١٠٠٠) تومان رسوماً كمركية على البضائع الهولندية الواردة إلى بندر عباس خلال المدة (١٦٨٤ – ١٦٩٠م) لكون وكالة الشركة لم تشترِ الحرير خلال تلك المدة ،مما اضطر إلى شراء تلك الشحنة من الحرير ثم توجه صوب بندر عباس[١]،وتمكن من استمالة ميرزا شريف شاهبندر بندر عباس وقدّم له مبلغ من المال قدرة (٥٠٠) تومان مقابل السماح للسفن الهولندية في الرسو في بندر عباس وتفريغ حمولتها [٢].

ومما تجدر الإشارة إليه أن بالات الحرير التي تم شراؤها في عام ١٦٩٠م، كانت آخر بالة تشتريها وكالة الشركة خلال عهد الشاه سليمان إذ لم يتمكن اعتماد الدولة محمد طاهر قزويني من جلب الحرير من مناطق الإنتاج على العكس من زنكنة ،كما أن الشاه سليمان كان مشغولاً بحياة الترف والبذخ[٣]، والجدول الآتي يوضح عدد بالات الحرير المصدرة خلال عهد الشاه سليمان.

جدول رقم (٢٤) يوضح عدد بالات الحرير وأوزانها بالكيلوغرام التي صدرتها وكالة الشركة الهولندية عن طريق بندر عباس إلى باتافيا خلال المدة(١٦٦٧-١٦٩٤)[٤].

ت	العام	عدد بالات الحرير	وزنها بالكيلوغرام
١	١٦٦٧م	٣٦٦	٣٦٦٠٠
٢	١٦٦٨م	٢١٢	٢١٢٠٠
٣	١٦٦٩م	٤٥٦	٤٥ ٦٠٠
٤	١٦٧٠م	٥٠٢	٥٠ ٢٠٠
٥	١٦٧١م	٥١٠	٥١٠٠٠
٦	١٦٧٢م	٥٤٥	٥٤ ٥٠٠
٧	١٦٧٣م	٧٧٦	٧٧ ٦٠٠
٨	١٦٧٤م	٣٢٩	٣٢ ٩٠٠

(1) Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran ,p.192.

(٢) عبد العزيز عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج١، ص٢٠٤.

(٣) پيتر جكسون ولورنس لاكهارت، منبع قبلي، ص٣٥٣.

(٤) جدول من عمل الباحث بالاعتماد على:

Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran , p. 191-193;

پيتر جكسون ولورنس لاكهارت، منبع قبلي، ص٣٥٢ ـ ٣٥٣.

٩	١٦٧٥م	٣٩٠	٣٩ ٠٠٠
١٠	١٦٧٦م	٥٨٨	٥٨ ٨٠٠
١١	١٦٧٧م	٦١٨	٦١ ٨٠٠
١٢	١٦٧٨م	٥٩٠	٥٩ ٠٠٠
١٣	١٦٧٩م	٥٢٨	٥٢ ٨٠٠
١٤	١٦٨٠م	٦٣٩	٦٣ ٩٠٠
١٥	١٦٨١م	٥٩٤	٥٩ ٧٠٠
١٦	١٦٨٢م	٥٧٠	٥٧ ٠٠٠
١٧	١٦٨٣م	٣٦٦	٣٦ ٦٠٠
١٨	(١٦٨٤-١٦٨٩م)	_____	_____
١٩	١٦٩٠م	٦٧٥	٦٧ ٥٠٠
٢٠	(١٦٩١-١٦٩٤م)	_____	_____
المجموع		٩٢٥٤	٩٢٥٧٠٠

أظهر الجدول أعلاه أن صادرات وكالة الشركة الهولندية من الحرير في عامي ١٦٦٧م و١٦٦٨م أقل من عام ١٦٦٩م أذ في ذلك العام ارتفع سعر بالة الحرير في هولندا فزادت الوكالة من تصديره ،وبين الجدول تقارب عدد بالات الحرير المصدرة خلال الأعوام الأربعة١٦٧٠م،١٦٧١م،١٦٧١م و ١٦٧٢م، ففي تلك الأعوام كانت إدارة الوكالة تعمل جاهدة من أجل زيادة تصدير بالات الحرير نتيجة ارتفاع سعر البيع، وبين الجدول أيضاً ارتفاع في صادرات الحرير في عام ١٦٧٣م إذ في ذلك العام فرض زنكنة بالات الحرير على إدارة وكالة الشركة على الرغم من رفضها لانخفاض سعر البيع، وأظهر الجدول أن عدد بالات الحرير خلال المدة(١٦٧٤-١٦٨٣م) متفاوتة فتارة ترتفع وتارة أخرى تنخفض حسب كميات الحرير من مناطق إنتاج الحرير المرسلة إلى أصفهان ، ووضح الجدول بأن الحرير توقف تصديره في عام ١٦٨٤م وامتد ذلك التوقف إلى عام ١٦٩٠م، وذلك بسبب استخدام القوة العسكرية من قبل أسطول الوكالة الهولندية ضد الفرس عام ١٦٨٤م، ونتج عنها توتر العلاقات الفارسية – الهولندية وعدم حصول اتفاق حول شراء الحرير بين الطرفين، أما فيما يخص عام١٦٩٠م فقد تم فرض كمية الحرير تلك على السفير الهولندي في ذلك العام، كما بين الجدول أن وكالة الشركة لم تصدر

الحرير خلال المدة (١٦٩١-١٦٩٤م) إذ لم يتمكن اعتماد الدولة محمد طاهر قزويني من جلب الحرير من مناطق الإنتاج إلى أصفهان كما ورد ذكره سابقاً.

يتضح مما تقدم أن وكالة الشركة الهولندية في بندر عباس شهدت تفوقاً في نشاطها التجاري خلال العقد الأول من عهد الشاه سليمان، ولكن أخذ ذلك النشاط بالضعف التدريجي فبعد أن كانت العديد من السفن الهولندية تأتي إلى بندر عباس محملة بالبضائع إلا أنها في عام ١٦٨٠م انخفضت إلى سفينتين، ومما لاشك فيه أن استخدام القوة العسكرية المتكررة للهولنديين ضد الفرس جعل الشاه والمسؤولين الفرس غير راغبين في الوجود الهولندي في بندر عباس وكان ذلك واضحاً في عدم قبولهم لمطالب رئيس وكالة الشركة هوفيل والسفير الهولندي فان لين، ويبدو هناك سبب آخر شجع المسؤولين الفرس في عدم المثول لطلبات الهولنديين هو تخليهم عن حصار بندر عباس وجزيرة قشم في عام ١٦٨٤م، وطلبوا بأنفسهم التفاوض مع الشاه، هذا الإجراء رجح كفة الفرس على الهولنديين، وأسهم في ضعف النشاط التجاري لوكالة الشركة الهولندية ، لكنه ليس الانهيار وإنما بقيت الوكالة الهولندية في بندر عباس تستورد وتصدر العديد من البضائع، وبذلك يتضح أن عهد الشاه سليمان بداية الضعف التدريجي لنشاط التجاري لبندر عباس.

ثانياً: وكالة شركة الهند الشرقية الهولندية في بندر عباس خلال عهد الشاه حسين (١٦٩٤ – ١٧٢٢م)

تبوأ العرش الصفوي الشاه حسين في ٦ آب عام ١٦٩٤م كما ورد ذكره سابقاً، ومن أجل تحسين العلاقة المتوترة بين الشركة الهولندية والبلاط الملكي، فقد ذهب ادريان فيردونك (Adriaen Verdonck)[١] رئيس وكالة الشركة في أيلول عام ١٦٩٥م إلى أصفهان، وحين وصوله في تشرين الأول من العام نفسه هنأ الشاه وقدّم له هدايا بلغت قيمتها (١٠٠٠) تومان شملت بندقية وساعة ذهبية [٢]، واجتمع ادريان فيردونك باعتماد الدولة محمد طاهر قزويني وأهدى إليه مبلغاً من المال قدره (٥٠٠) تومان، ونتج عن ذلك الاجتماع إعفاء بضائع الشركة الهولندية الواردة إلى بندر عباس من الرسوم الكمركية

(١) ادريان فيردونك: كان مساعداً إلى هوفيل، وبعد مغادرة الأخير بندر عباس بأمر من إدارة باتافيا تم تعيين ادريان فيردونك في عام ١٦٩٢م رئيساً لوكالة الشركة الهولندية في بندر عباس، واستمر في وظيفته لحين وفاته في بندر عباس عام ١٦٩٦م. للمزيد ينظر: لارنس لاكهارت، منبع قبلي، ص٣٤٨.

(٢) نزهت احمدى وزهرا زارعيان جهرمي، پيشكش ونقش آن در روابط ايران ، ص٤٨.

بشرط لا تتجاوز قيمتها (٢٠٠٠٠) تومان، وخلال الاجتماع نفسه تم إبرام عقد لبيع الحرير الذي نص على أن يستلم رئيس وكالة الشركة (٣٠٠) بالة من الحرير سنوياً، ويكون سعر البالة الواحدة (٤٤) تومان[١]، كان ادريان فيردونك مضطراً للتوقيع على هكذا عقد، كونه كان غير راغباً بشراء الحرير بسبب ارتفاع سعر الشراء في بلاد فارس وانخفاض سعر بيعه في أوروبا، وجاء سبب توقيعه على العقد هو لخشيته من فرض رسوم كمركية على البضائع الهولندية الواردة صوب بندر عباس، إلا أن اعتماد الدولة لم يتمكن من تسليم الهولنديين أي بالة حرير في عام ١٦٩٥م وذلك بسبب انتشار الأمراض في دودة القز المنتجة للحرير [٢]، وفي عام ١٦٩٦م لم تستلم وكالة الشركة الهولندية سوى (١٤٩) بالة من الحرير، فقد كانت الكمية المتوفرة من الحرير في مناطق الإنتاج تباع من قبل التجار الأرمن إلى روسيا وبلاد الشام، إذ أصبحت الدولة الصفوية في عهد الشاه حسين لا تملك سيطرة قوية على حكام مناطق الانتاج[٣].

توفي ادريان فيردونك في كانون الأول عام ١٦٩٦م وأصبح جاكوبس هوجكامير(Jacobu Hoogcamer)[٤]رئيساً لإدارة وكالة بندر عباس ،وفي عام ١٦٩٩م أمر الشاه حسين اعتماد الدولة محمد طاهر قزويني بفرض رسوم على بضائع الوكالة الهولندية الواردة لبندر عباس، كما قام الشاه بزيارة مقر وكالة الشركة البريطانية في أصفهان دون أن يزور مقر الوكالة الهولندية هناك ولقد كان سبب تفضيل الشاه حسين للبريطانيين على الهولنديين لأنه يرى أن البريطانيين يستحقون الدعم كونهم ساعدوا الشاه عباس الأول في تحرير هرمز[٥]،وإزاء تلك التطورات قام جاكوبس هوجكامير في عام ١٧٠٠م بإرسال تقرير إلى إدارة باتافيا حول تلك التطورات[٦]، فقامت الأخيرة بإرسال

(١) محمد باقر وثوقى ، تاريخ خليج فارس وممالک همجوار ،ص٢٨٧.

(2) Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran , p. 208 .

(٣) پيتر جكسون ولورنس لاكهارت، منبع قبلي، ص٣٤٩.

(٤) جاكوبس جكامير: عمل مساعداً إلى ادريان فيردونك في عام ١٦٩٢م وأستمر في ذلك المنصب حتى وفاة الأخير، وبأمر من إدارة الوكالة في باتافيا تم تعيينه رئيساً لوكالة الشركة في بندر عباس واستمر في عمله إلى نيسان عام ١٧٠٢م ، غادر في ذلك العام إلى بلاده هولندا. للمزيد ينظر:

Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran , p. 208.

(٥) محمود علي الداود، تاريخ العلاقات الهولندية ، ص٢٧٢.

(٦) تقرير أرسله جاكوبس هوجكامير رئيس وكالة الشركة الهولندية في بندر عباس إلى إدارة وكالة الشركة في باتافيا بتاريخ ١١ نوفمبر (تشرين الثاني) عام ١٧٠٠م، (A,V.O.C/1630).

Quoted in:J.A .Saldanha ,Op.Cit,p.50 .

توجيهاتها إلى جاكوبس هوجكامير وهي الذهاب إلى أصفهان وتقديم الهدايا إلى الشاه وحاشيته، والعمل على تحسين العلاقات الهولندية – الفارسية، فضلاً عن ذلك اوصته بإبرام عقد تجاري جديد، ذهب جاكوبس هوجكامير إلى أصفهان في آذار عام ١٧٠١م، وفي نيسان من العام نفسه التقى بالشاه واعتماد الدولة ومحمد مؤمن خان شاملو[١] وقدّم للشاه بندقية وبعض الأحجار الكريمة، وعند اجتماعه مع اعتماد الدولة قدّم له مبلغاً من المال قدره (١٠٠٠) تومان[٢]، وتم الاتفاق على ما يأتي[٣].

١ – أن يلتزم رئيس وكالة الشركة بشراء (٣٠٠) بالة من الحرير في كل عام وبسعر (٤٤) تومان للبالة الواحدة وفي حال رفضه شراء تلك الكمية يتوجب عليه دفع (٢٠٠٠) تومان ضريبة سنوية.

٢ – لوكالة الشركة الهولندية الحق في استيراد بضائع بقيمة (٢٠ ٠٠٠) تومان وفي حال تجاوز تلك القيمة، يتوجب فرض رسوم كمركية عليها بنسبة (١٠٪).

٣ – منع تفتيش البضائع المصدرة إلى بندر عباس من قبل المسؤولين الفرس[٤] .

استغلت إدارة وكالة الشركة في بندر عباس البند الثالث من اتفاق عام ١٧٠١م وتمكنت من تصدير كميات كبيرة من العملات المعدنية الذهبية خلال المدة (١٧٠١ – ١٧١٢م) التي بلغت قيمتها ما يقارب (٦٠٠, ٧٧٤, ١) دوكا[٥]، واستمرت في تهريب تلك العملات حتى عام ١٧٢١م، كما أرسلت إدارة باتافيا العديد من البضائع إلى بندر عباس خلال عهد الشاه حسين، وأهم تلك البضائع السكر ،الفلفل ،التوابل ،القماش الهولندي وغيرها، وقد كان المعدل السنوي لكميات السكر الواردة إلى بندر عباس (٧٢٠ ٦٦) رطلاً والفلفل (٧٠٤ ١) رطلاً ، وأما القرنفل (٨٦٤) رطلاً، في حين القرفة (٧٠٤ ١٩) رطلاً[٦]، كما

(١) محمد مؤمن خان شاملوا:هو اعتماد الدولة الصفوية، إذ تبوء هذا المنصب عام ١٦٩٩م بعد وفاة محمد طاهر قزويني، وبقي في هذا المنصب إلى وفاته عام ١٧٠٧م. للمزيد ينظر: لارنس لاكهارت، منبع قبلي ، ص٩٨.

(2) Willem Floor, Dutch Relation With the Persian Gulf, p. 247.

(3) Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran , p. 209.

(٤) حسن حبيبى ومحمد باقر وثوقى، منبع قبلي، ص ٤٣١.

(٥) صدرت إدارة وكالة الشركة الهولندية في بندر عباس العديد من الدوكات الايطالية والتي يأتي بها التجار الأرمن عبر أراضي الدولة العثمانية. للمزيد ينظر: نهلة نعيم عبد العالي آل بطي، ايران في عهد الشاه سلطان ، ص١٠٦؛ نزهت احمدى وزهرا زارعيان جهرمي، پيشكش ونقش آن در روابط ايران ، ص٥٠.

(٦) پيتر جكسون ولورنس لاكهارت، منبع قبلي، ص٣٥١.

أن إدارة وكالة الشركة في بندر عباس صدرت الصوف الكرماني وبلغت صادراتها منه خلال عهد الشاة حسين (٦١٥٢) بالة[١].

لم يتمكن المسؤولون الفرس من تسليم الحرير بشكل منتظم إلى وكالة الشركة الهولندية وذلك بسبب الصعوبات التي اعترضت طريقهم في الحصول على الحرير من مناطق الإنتاج وتخلى اعتماد الدولة شاه قلي خان[٢] عن بيع الحرير إلى وكالة الشركة الهولندية وتم تسليم أخر شحنة من الحرير إلى رئيس وكالة باكر جاكوبس(Backer Jacobsz)[٣]،في عام ١٧١٤م[٤]، ولمعرفة عدد بالات الحرير التي صدرتها إدارة وكالة الشركة في بندر عباس خلال عهد الشاه حسين يمكن تتبع الجدول الآتي:

جدول رقم (٢٥) يوضح عدد بالات الحرير وأوزانها بالكيلوغرام التي صدرتها إدارة وكالة شركة الهند الشرقية الهولندية عن طريق بندر عباس إلى باتافيا خلال المدة (١٦٩٥-١٧١٤م) [٥].

ت	العام	عدد بالات الحرير	وزنها بالكيلوغرام
١	١٦٩٥م	ـــــــ	ـــــــ
٢	١٦٩٦م	١٤٩	١٤٩٠٠
٣	١٦٩٧ – ١٧٠٢م	ـــــــ	ـــــــ
٤	١٧٠٣م	٦٤	٦ ٤٠٠
٥	١٧٠٤م	٨٠	٨ ٠٠٠
٦	١٧٠٥ – ١٧٠٩م	ـــــــ	ـــــــ
٧	١٧١٠م	٩	٩٠٠
٨	١٧١١م	ـــــــ	ـــــــ

(1) Rudolph P. Matthee, The East India Company Trade in Kerman Wool, p. 372.

(٢) شاه قلي خان :هو من أصل كردي، تم تعيينه في عهد الشاه سليمان حاكماً لمقاطعة كرمنشاه عام ١٦٨٩م، وفي عام ١٧٠٧م تم تعيينه اعتماد الدولة واستمر في هذا المنصب إلى عام ١٧١٥م ، إذ توفي في هذا العام. للمزيد ينظر: نهلة نعيم عبد العالي ال بطي، ايران في عهد الشاه سلطان ، ص١١٨.

(٣) باكر جاكوبس: عمل إدارياً في إدارة وكالة الشركة في باتافيا، وصدر أمر تعيينه من الأخير في عام ١٧١٣م، ليكون رئيساً لإدارة وكالة الشركة في بندر عباس، واستمر في وظيفته إلى عام ١٧١٧م، وفي نهاية ذلك العام غادر بندر عباس نحو باتافيا . للمزيد ينظر: لارنس لاكهارت، منبع قبلي، ص٣٤٩.

(٤) پيتر جكسون ولورنس لاكهارت، منبع قبلي، ص٣٥٤.

(٥) جدول من عمل الباحث بالاعتماد على:

Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran , p. 208- 215 ;

حسن حبيبى ومحمد باقر وثوقى، منبع قبلي، ص ٤٢٩-٤٣٢.

٩	١٧١٢م	٥٥	٥ ٥٠٠
١٠	١٧١٣م	٧٠	٧ ٠٠٠
١١	١٧١٤م	١٧٥	١٧ ٥٠٠
المجموع		٦٠٢	٦٠٢٠٠

من خلال الاطلاع على الجدول أعلاه يتضح أن إدارة وكالة الشركة الهولندية في بندر عباس كانت صادراتها من الحرير ضئيلة جداً خلال عهد الشاه حسين، وكان لانتشار المرض في دودة القز لعدة أعوام وفقدان سيطرة الشاه على حكام مناطق إنتاج الحرير الأثر في انخفاض عدد بالات الحرير المصدرة ، فضلاً عن ذلك إن إدارة وكالة الشركة لم يكن لديها الرغبة في شراء الحرير سواء من مستودعات الشاه أو القطاع الخاص وذلك لارتفاع سعر الشراء في بلاد فارس وانخفاض سعر البيع في أوروبا.

في عام ١٧١٥م أصبح فتح علي خان داغستاني[١] اعتماد الدولة، فقام الأخير بالاتفاق مع الشاه بمطالبة رئيس وكالة الشركة باكر جاكوبس بدفع مبلغ(٦٩٥ ١٤)تومان رسوماً كمركية على تهريب العملة الذهبية خلال الأعوام الماضية، والغاء سعر بيع الحرير في اتفاق ١٧٠١م وفرض سعر جديد لبالة الحرير الواحدة وهو (٤٨) تومان، وفي حال رفض شراء الحرير يتوجب دفع رسوم كمركية على البضائع الهولندية الواردة دون تحديد قيمتها[٢]،وتم استدعاء باكر جاكوبس في العام نفسه إلى أصفهان، وعندما تم عرض تلك المطاليب من قبل اعتماد الدولة عليه وعده بإرسال تلك المطاليب إلى إدارة باتافيا [٣]، إلا أن الشاه لم ينتظر رد باكر جاكوبس ،فقام بأرسال المبعوث محمد جعفر بيك إلى باتافيا في ذلك العام ومعه تلك المطاليب،فطلبت إدارة الأخيرة منه إجراء بعض التعديلات،غير أن المبعوث اعتذر لكونه غير مخول،فتم الاتفاق على إرسال مبعوث هولندي إلى أصفهان، وفي شباط عام ١٧١٦م وصل المبعوث الهولندي جون جوشوا كيتيلار(Joan Joshua Ketelaar) إلى بندر عباس وحين وصوله توجه إلى أصفهان حاملاً معه هدايا

(١) فتح علي خان داغستاني: تولى منصب اعتماد الدولة الصفوية في عام ١٧١٥م وأستمر في ذلك المنصب إلى عام ١٧٢٠م، تم اقالته من منصبه من قبل الشاه لاتهامه بالفساد المالي بتعريض من خواجات القصر وزج في السجن، وفي عام ١٧٢١م، توفي في أصفهان عام ١٧٢٢م. للمزيد ينظر: نهلة نعيم عبد العالي ال بطي، ايران في عهد الشاه سلطان ، ص١٢٠ – ١٢٤.

(2) Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran, p. 215.

(٣) لارنس لاكهارت ،منبع قبلي ، ص ٣٥٢.

بقيمة (٦٠٠٠)[١] تومان، والتقى بالشاه واعتماد الدولة داغستاني وقدّم إليهما تلك الهدايا وتمت تسوية المشاكل العالقة فقد الغى الديون السابقة ، وتمكن من اقناع الشاه وداغستاني بتخلي الهولنديين عن تجارة الحرير والمتاجرة بالصوف الكرماني بدلاً عنه[٢].

ومما تجدر الإشارة إليه أن مقر وكالة الشركة تعرض لحصار من قبل الفرس في عام ١٧١٨م ،إذ عند عودة جون كيتيلار إلى بندر عباس في كانون الثاني عام ١٧١٨م استنجد يعقوب سلطان قائد الحامية العسكرية الفارسية في بندر عباس بالسفينة التي وصلت لنقل المبعوث الهولندي لمواجهة اليعاربة الذين حاصروا هرمز في وقت وصولها ، إلا أن جون كيتيلار رفض ذلك ،وعلى أثر رفضة أمر يعقوب سلطان جنوده بمحاصرة مقر وكالة الشركة الهولندية في بندر عباس، وبعد مرور يومين من الحصار وصلت الأخبار إلى يعقوب سلطان بوفاة المبعوث الهولندي، فأمر جنوده بفك الحصار، ومن أجل كسب ود الهولنديين قام لطف علي خان حاكم بندر عباس بإقالة يعقوب سلطان وأمر بسجنه [٣]،كما أن مقر الوكالة تعرض لهجوم البلوش في عام ١٧٢١م[٤]، وبعد سقوط أصفهان بيد الأفغان عام ١٧٢٢م انتشرت الفوضى في بندر عباس وشل النشاط التجاري لوكالة للشركة الهولندية فيه[٥].

نستنتج مما تقدم أن إدارة وكالة الشركة الهولندية في بندر عباس إبان عهد الشاه حسين تخلت عن أسلوب استخدام القوة العسكرية في كسب امتيازاتها، ووجدت أن أفضل طريقة للحفاظ على علاقات جيدة مع الشاه والمسؤولين الفرس لوكالة الشركة هو دفع الهدايا، ومن ثم تمكنت من توسيع نشاطها التجاري وحققت أرباحاً عالية في تجارتها ولا سيما في تجارة العملات المعدنية والصوف الكرماني ، أما فيما يخص تجارة الحرير فقد كانت إدارة وكالة الشركة مترددة في شرائه بسبب انخفاض أسعاره، ولحسن حظها كان ذلك التردد يقابله عجز فارسي دائم في تسليم بالات الحرير إليها.

(١) شملت تلك الهدايا على (٦) فيلة وبندقية للشاه، أقمشة وساعة ذهبية إلى فتح علي خان. للمزيد ينظر: نزهت احمدى وزهرا زارعيان جهرمي، پيشكش ونقش آن در روابط ايران ، ص٥٥.

(٢)لارنس لاكهارت ،منبع قبلي ، ص ٣٥٣؛ هيفاء عبد العزيز الربيعي ، المصدر السابق ، ص ١٠٢.

(٣) لارنس لاكهارت ،منبع قبلي ، ص ٣٥٣ ؛هيفاء عبد العزيز الربيعي ، المصدر السابق ، ص ١٠٢-١٠٣ .

(٤) عن هجوم البلوش على مقر وكالة الشركة الهولندية في بندر عباس وأثرة . ينظر الفصل الرابع ،المبحث الرابع ، ص٢٦٥-٢٦٦.

(٥) سعيده آذر، منبع قبلي ، ص ٥٠-٥٣ ؛ پيتر جكسون ولورنس لاكهارت، منبع قبلي، ص٣٥٢ –٣٥٤.

المبحث الثالث: وكالة شركة الهند الشرقية الفرنسية ونشاطها التجاري في بندر عباس (١٦٦٦-١٧٢٢م)

تأخر دخول فرنسا ميدان المتاجرة مع الشرق وبلاد فارس، بالمقارنة مع بريطانيا وهولندا، وذلك بسبب انشغال فرنسا في المشاكل الأوروبية والحروب الكثيرة التي تركت أثاراً سيئة على الاقتصاد والتجارة والمصالح الفرنسية[١]،ولكن فرنسا خطت خطوة أكثر جدية بمبادرة من وزير المالية الفرنسي كولبير (colber)[٢]،الذي شجع الملك الفرنسي لويس الرابع عشر (Louis xiv)[٣](١٦٤٣-١٧١٥م) في عام ١٦٦١م بضرورة تأسيس شركة تجارية على غرار الشركتين البريطانية والهولندية، وكان كولبير يعلم أن هاتين الشركتين استفادتا كثيراً من التجارة مع الشرق في الهند وبلاد فارس[٤] ، ولاسيما بعد اطلاعه على كتابات الرحالة الفرنسي تافرنية، إذ نشر الأخير بعضاً من رحلاته في خمسينات القرن السابع عشر في فرنسا عن أوضاع بلاد فارس الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ،واطلاعه أيضاً على كتابات القس الفرنسي رفائيل دومانس (Raphael Dumans) [٥] التي نشرها عام ١٦٦٠م في فرنسا، وبعد التشاور بين كولبير والملك

(١) كانت فرنسا منهمكة في حرب الثلاثين عاماً (١٦١٨-١٦٤٨م) في ألمانيا وحربها مع إسبانيا (١٦٣٥-١٦٥٩م) والتي هي جزء من حرب الثلاثين، ولكن بعد نهاية تلك الحروب تمكنت الملكية الفرنسية من الانتصار على خصومها في الداخل من نبلاء وحكام المدن المستقلين عن سلطتها، وبدأت تفكر في تقوية اقتصادها في ستينات القرن السابع عشر. للمزيد ينظر: امين مصطفى عفيفي عبد الله واحمد عزت عبد الكريم، المصدر السابق، ص١١٩-١٢١.

(٢) كولبير: هو جان باتيست كولبير، ولد في مدينة ريمس الفرنسية عام ١٦١٩م، وعمل في دوائر الدولة وعمره (٣٢) عاما ثم تدرج في المناصب ليصبح وزير المالية في عام ١٦٦١م ، وكان تاريخ فرنسا الاقتصادي في القرن السابع عشر قد ارتبط باسمه، وأستمر في ذلك المنصب حتى وفاته عام ١٦٨٣م. للمزيد ينظر: احمد صالح عبوش، قادة الاصلاح والتشريع في العالم عبر التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٩، ص ١٣٥-١٣٨.

(٣) لويس الرابع عشر: ولد في مدينة سان جرمان الفرنسية في عام ١٦٣٨م وهو ابن الملك لويس الثالث عشر، تولى الحكم بعد وفاة والده في عام ١٦٤٣م، وهو في الخامسة من عمره كان تحت وصايا رئيس وزرائه الكاردينال مازارين، وبعد وفاة الأخير في عام ١٦٦١م بدأ لويس الرابع عشر حكمه الشخصي لفرنسا إلى وفاته عام ١٧١٥م. للمزيد ينظر:

David J. Sturdy, Louis xiv, European History in perspective, Macmillan Education, London, 1998.

(٤) لارنس لاكهارت،منبع قبلي، ص ٣٧٧-٣٧٨.

(٥) رفائيل دومانس: هو قس فرنسي كاثوليكي قد جاء مع الرحالة الفرنسي تافرنييه في عام ١٦٤٤م، وكان ملماً باللغة الفارسية وعمل مترجماً في البلاط الملكي في عهد الشاه عباس الثاني والشاه سليمان، وتمكن من جمع تقاريره ومعلوماته التي شملت الجوانب بلاد فارس الاقتصادية والسياسية=

الفرنسي تم تأسيس شركة الهند الشرقية الفرنسية [١]في عام ١٦٦٤م ،وأخذت تلك الشركة تتطلع في العام الأول من تأسيسها نحو بلاد فارس[٢].

بعثة شركة الهند الشرقية الفرنسية لبلاد فارس عام ١٦٦٤م

أرسلت إدارة الشركة الفرنسية في باريس بعثة إلى بلاد فارس في عام ١٦٦٤م وبموافقة الحكومة الفرنسية، للتفاوض مع الشاه عباس الثاني حول اتفاقية تجارية، وكانت تلك البعثة تتكون من خمسة أعضاء، من بينهم رئيس البعثة لالين (Lalain) الذي يحمل رسالة ودية من الملك لويس الرابع عشر إلى الشاه عباس الثاني، وصلت تلك البعثة إلى أصفهان في تشرين الثاني عام ١٦٦٥م، وعند لقاء لالين ومرافقيه بالشاه، استقبلهم الأخير بترحيب بالغ[٣]، وفي الوقت نفسه قدّم لالين هدايا للشاه منها مرآة بإطار ذهبي ومسدسان من المسدسات الفاخرة وأسد صغير من الذهب، وبتوسط من رفائيل دومانس للشاه، حصل رئيس البعثة على موافقة الشاه بإعفاء الشركة الفرنسية من الرسوم الكمركية لمدة ثلاثة أعوام ، وسمح له بإقامة وكالة تجارية للشركة الفرنسية في بندر عباس[٤]،وفضلاً عن ذلك وعد الشاه رئيس البعثة بأنه حالما يصله رد رسمي من الملك الفرنسي، فإنه سيوافق على عقد اتفاقية رسمية للتجارة مع الشركة الفرنسية[٥]، وقبل مغادرة المبعوث الفرنسي طلب من الشاه الموافقة على تسليمة فرماناً إلى حاكم بندر عباس، كي يوافق على فتح الوكالة الفرنسية هناك، وبتدخل من رفائيل دومانس تمت موافقة الشاه على ذلك الطلب، فغادر لالين ورفاقه أصفهان في كانون الأول عام ١٦٦٥م صوب بندر عباس[٦].

=والاجتماعية في بلاد فارس ووضعها في عام ١٦٦٠م بعنوان (اوضاع ايران عام ١٦٦١م)، توفي في أصفهان عام ١٦٩٦م. للمزيد ينظر: نهلة نعيم عبد العالي، العلاقات الصفوية- الفرنسية في عهد الشاه سلطان حسين (١٦٩٤-١٧٢٢م)، مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية ، مج ١٣، العدد ١، جامعة ذي قار، ٢٠١٨م، ص١٥٢.

(١) شركة الهند الشرقية الفرنسية: تم تأسيسها بجهود وزير المالية الفرنسي كولبير وبمرسوم ملكي من الملك الفرنسي لويس الرابع عشر في عام ١٦٦٤م، ومنحها كولبير عدة امتيازات ،وعهد إليها بتوطيد الاستعمار الفرنسي في الهند، وبلغ رأس مال تلك الشركة ما يقارب ٨,٢٠٠,٠٠٠ جنيه استرليني، نصف المبلغ تم جمعه عن طريق الاكتتاب من التجار، والنصف الأخر من الملك، وكان اجتماع المساهمين لا يعقد إلا بدعوة من كولبير، وبذلك فإن الشركة الفرنسية هي فرعاً من فروع الحكومة آنذاك. للمزيد ينظر: John Bruce, Op.Cit, Vol.2, p.167-169.

(٢) امين مصطفى عفيفي عبد الله وأحمد عزت عبد الكريم، المصدر السابق ، ص ٢٢٠.

(3)Sultan bin Muhammad Al-Qasmi,Op.Cit,p.51; لاگهارت لارنس،منبع قبلي،ص٣٧٧.

(٤) نزهت أحمدى وزهرا زارعيان جهرمى، پيشكش ونقش ان در روابط ايران ، ص٤١.

(5) P.M. Sykes, Op.Cit,p.281 ; ژان باتيست تافرنيه ، منبع قبلي، ص٢٩٩ .

(٦) نزهت أحمدى وزهرا زارعيان جهرمى، پيشكش ونقش ان در روابط ايران ، ص٤٢.

تأسيس وكالة الشركة الفرنسية في بندر عباس عام ١٦٦٦م

وصلت البعثة الفرنسية إلى بندر عباس في كانون الثاني عام ١٦٦٦م، وعند لقاء رئيس البعثة بحاكم بندر عباس قراخات سلطان تم تسليم فرمان الشاه إليه[١]، وعند اطلاعه عليه، سمح لهم بتأجير منزل بالقرب من مقر الوكالة البريطانية الذي يقع إلى الشرق منه، وكان ذلك المنزل يضم غرفتين وباحة وسطية في داخله، وفي أعلى سقفه توجد تهوية، إلا أن مساحة ذلك البناء أصغر بكثير إذا ما قورنت بمساحة مقر الوكالتين البريطانية والهولندية [٢]،ولصلاحيات المخول بها لالين من رئاسة إدارة الشركة في باريس، أوكل إدارة المقر إلى أحد أعضاء البعثة وهو مارياج (Mariage)[٣]، وترك معه اثنين من أعضاء البعثة ومترجم، ثم غادر صوب فرنسا من أجل إطلاع رئاسة إدارة الشركة على نتائج البعثة[٤] .

ومما تجدر الإشارة إليه أن إدارة وكالة الشركة في بندر عباس بقيت إداريا تابعة إلى رئاسة إدارة الشركة في باريس إلى عام ١٦٦٨م، ولكن في ذلك العام أصبحت تتلقى تعليماتها من إدارة وكالة الشركة الفرنسية في سورات، بعد أن ثبت الفرنسيون أقدامهم هناك وأقاموا وكالة لهم[٥]،وبما أن وكالة الشركة الفرنسية في بندر عباس، عاصرت خلال المدة (١٦٦٦-١٧٢٢م) الشاه سليمان والشاه حسين، ولمعرفة النشاط التجاري لتلك الوكالة خلال هذه المدة يمكن تقسيمه على مرحلتين، وهما على النحو الآتي:

١. المرحلة الأولى: وكالة شركة الهند الشرقية الفرنسية في بندر عباس خلال عهد الشاه سليمان(١٦٦٦-١٦٩٤م)

اعتمدت إدارة وكالة الشركة الفرنسية في نشاطها التجاري في بندر عباس إبان عهد الشاه سليمان على إخراج بضائع الهنود وغيرهم من التجار إلى الساحل باسم وكالة الشركة الفرنسية، كون الأخيرة معفية من الرسوم الكمركية، وفي مقابل هذا الإجراء تحصل على

(١) كالڤن هـ. ألن ج ر، المصدر السابق، ص١٥٦؛ لارنس لاكهارت، منبع قبلي، ص٣٧٨.
(٢) نزهت احمدى وزهرا زارعيان جهرمى، پيشكش ونقش ان در روابط ايران ، ص ٥٨-٥٩.
(٣) مارياج: هو أول رئيس لوكالة الشركة الفرنسية في بندر عباس واستمر في عمله إلى عام ١٦٧٣م، إذ تم نقله في ذلك العام إلى سورات بأمر من إدارة الأخير. للمزيد ينظر:
پيتر جكسون ولورنس لاگهارت، منبع قبلي، ص٣٥٥.
(٤) همان منبع ،ص٣٥٦.
)5(William Foster, Op.Cit,Vol.14 ,p.200-201.

مبلغ من المال متفق عليه مسبقاً مع التجار[١]،ومن الأعمال التي مارستها أيضاً هي بيع نبيذ شيراز، فقد عمل مترجم وكالة الشركة في صناعة النبيذ، وكان الموظفون الذين تم تعيينهم من قبل مارياج يقومون بنقل كميات كبيرة من النبيذ إلى بندر عباس، ويتم بيعه هناك على الأوروبيين المقيمين فيه، وأحياناً يتم بيعه على وكالة الشركة البريطانية والهولندية[٢]،وبعد أن قامت الشركة الفرنسية بتأسيس وكالة لها في سورات عام ١٦٦٨م،كانت إدارة وكالة الشركة في بندر عباس تتأمل خيراً، ولكن سرعان ما تبددت أحلامها، فقد كانت هناك عوامل عديدة أثرت على تجارة وكالة الشركة الفرنسية في سورات ،التي كان لها أثر سيئ على النشاط التجاري للوكالة الفرنسية في بندر عباس خلال عهد الشاه سليمان، وجعلت منه نشاطاً محدوداً وضيقاً [٣]،وهي على النحو الآتي:

١. في العام الأول من تأسيس وكالة الشركة الفرنسية في سورات نشأ خلاف بين مديري وأعضاء الشركة مما أدى إلى مطالبة بعض المساهمين في رأس مال الشركة بسحب أموالهم، ونتيجة لتلك الخلافات لم تتمكن وكالة الشركة في سورات من إرسال السفن التجارية إلى بندر عباس واكتفت في عام ١٦٦٩م بإرسال سفينة تجارية واحدة[٤].
٢. استغلت الشركة الهولندية الخلافات التي كانت سائدة بين أعضاء الشركة الفرنسية في الهند، وأخذت تبث الدعاية والإشاعات ضدها أمام حكام المغول والشعب الهندي، وكان من تلك الإشاعات أن الشركة الفرنسية تعاني من الإفلاس، فضلاً عن ذلك نافستها في

(1)Sultan bin muhammad al-Qasmi,p.52; Willem Floor, The Persian Gulf.p.285.

(٢) لارنس لاگهارت، منبع قبلي، ص٣٨٠ ؛ صلاح العقاد، المصدر السابق، ص٤٣.

(3)MiltonW.Meyer,Asia:A Concise History,Rowman and Littlefield Publishers, New York, 2000,p.148.

(٤)حصل خلاف بين مديري وكالة الشركة الفرنسية في سورات ، فقد كان فرانسو كارون أحد المساهمين في رأس مال الشركة عند تأسيسها يعمل سابقاً إداريا لدى وكالة الشركة الهولندية في الهند ولديه الخبرة والذكاء، فوافق وزير المالية الفرنسي كولبير على انضمامه إلى الشركة، وأثناء تواجده في الهند حاول ابقاء جميع أعمال وكالة الشركة الفرنسية في سورات بيده، نتج عن ذلك خلافات كبيرة بينه وبين المساهمين في رأس مال الشركة، تلك الأحداث قللت من حماس كولبير، حتى أن العديد من المساهمين الذين اكتتبوا فضلوا خسارة ما دفعوه من الأموال بدلاً من تلبية الطلب على الدفعة الثانية من الأموال، الا أن ذلك لم يلغي تجارة الهند وإنما كانت مختصرة. للمزيد ينظر:

Ibid, p,150-151.

شراء وبيع البضائع، وكان لهذه الأساليب التي اتبعها الهولنديون الأثر السيء على عمل إدارة وكالة الشركة الفرنسية في بندر عباس[١].

٣. حروب ملك فرنسا لويس الرابع عشر في أوروبا[٢] ولاسيما الحرب الفرنسية- الهولندية (١٦٧٢-١٦٧٨م)التي نتج عنها العداء بين الهولنديين والفرنسيين في الهند وبندر عباس[٣]،وبما أن الشركة الفرنسية حديثة الوجود في الهند وبندر عباس، كان أثر تلك الحرب على الأخيرة أكثر بكثير مما وقع على الشركة الهولندية.

تلك العوامل أثرت سلباً على النشاط التجاري لإدارة وكالة الشركة في بندر عباس، وقد أشار الرحالة والقس الفرنسي الأب كار (Abbe Carre) [٤] إلى ذلك التدهور في عام ١٦٧٠م عندما كان متواجداً في البصرة وسئل أحد الموظفين الفرس عن تجارة وكالة الشركة الفرنسية في بندر عباس، قيل له:" **أنها على الملة ذاتها .... أي إنها تمارس بطريقة سيئة**"[٥].

في عام ١٦٧٢م استاء الشاه سليمان ووزراؤه من الإهمال الذي تمارسه الوكالة الفرنسية في بندر عباس اتجاههم، إذ لم يذهب مارياج لتهنئة الشاه عند تتويجه في عام ١٦٦٦م، كما أن الملك لويس الرابع عشر والشركة الفرنسية لم يرسلا أي بعثة إلى بلاد فارس منذُ ذلك العام ، فضلاً عن ذلك لم يتخذ مارياج أي إجراء لإبرام اتفاق تجاري جديد مع الشاه

(١) محمود شاكر،المصدر السابق،ص٢٧٧؛ پيتر جكسون ولورنس لاگهارت، منبع قبلي، ص٣٥٥-٣٥٦.

(٢) خاضت فرنسا في عهد لويس الرابع عشر سلسلة حروب في القارة الأوربية وقبل وفاته كانت فرنسا وصلت إلى حافة الافلاس، وأشهر هذه الحروب: حرب الأراضي المنخفضة الإسبانية ١٦٦٧م، وحرب الأراضي المنخفضة البروتستانتية (هولندا) (١٦٧٢-١٦٧٨م)، وحرب التسع سنوات (١٦٨٨-١٦٩٧م)، وأخيراً حرب الوراثة الإسبانية (١٧٠٢-١٧١٤م). للمزيد ينظر: عبد المجيد نعني، أوروبا في بعض الازمنة الحديثة والمعاصرة (١٤٥٣-١٨٤٨) ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٣، ص١٤٣-١٥٦.

(٣) نغم طالب عبد الله النعيمي، المصدر السابق، ص١٠٦-١٠٧.

(٤) الأب كار: يسمى في بعض المصادر الأب بارثيملي كاريه، ولد في عام ١٦٣٦م في مدينة بلوا عاصمة اقليم لوار الفرنسي، وهو رجل دين ورحالة، وكلفه وزير المالية الفرنسي كولبير في عام ١٦٦٨م برحلة إلى الهند لمساعدة فرانسوا كارون لإنشاء محطة تجارية في سورات، وأرسله إلى الشرق مرة ثانية، وزار بلاد الشام في عام ١٦٧٣م، وفي العام نفسه زار بغداد، ثم بندر عباس في عام ١٦٧٤م، ومن الأخير غادر إلى الهند، عاد إلى فرنسا وتوفي فيها عام ١٦٩٩م. للمزيد ينظر:
Edwin J.van Kley and others, Asia the making of Europe,Vol.3,University of Chicago Press 1998,p. 417-419.

(٥) نقلا عن: كالڤن هـ. ألن ج ر، المصدر السابق، ص١٥٦.

سليمان[١]، مما دفع الأخير إلى إرسال تهديد في تشرين الثاني عام ١٦٧٢م إلى مارياج ذكر فيه أنه سيتم اغلاق الوكالة الفرنسية في بندر عباس وعرقلة تجارتها في جميع أنحاء بلاد فارس[٢]،ذهب مارياج إلى الشاه في العام نفسه وطلب منه السماح له بالبقاء في بندر عباس خلال ذلك العام، وأنه في عام ١٦٧٣م يتم إرسال وفد من إدارة وكالة الشركة إلى إدارة وكالة الشركة في سورات، وبعد توسط مترجم الشاه الفرنسي رافائيل دومانس ،وافق الشاه بشرط أن يلتزم رئيس وكالة الشركة بوعده، وعند عودة مارياج إلى بندر عباس في كانون الأول من ذلك العام، سارع بإرسال أحد موظفيه وهو دوليتوال (Doolitual) إلى إدارة وكالة الشركة الفرنسية في سورات على متن إحدى سفن وكالة الشركة البريطانية[٣]، وعندما بلغ المسؤولين هناك عن تهديد الشاه والصعوبات التي تعاني منها إدارة الوكالة الفرنسية في بندر عباس، بادرت إدارة الوكالة في سورات إلى إرسال بعثة برئاسة جيستون (Geston) ويرافقه مساعده دوجون (Dojon) وعضوين آخرين وعاد معهم دوليتوال، وقامت أيضاً بإرسال ميسو بيرو (Monsieur piro)[٤]مع تلك البعثة ليكون خلفاً إلى مارياج في إدارة وكالة الشركة ،وكانت تلك البعثة تحمل معها مجموعة من الهدايا تقدر قيمتها (٤٤٤٤) تومان، وحين وصولها إلى بندر عباس في آذار عام ١٦٧٣م توجهت صوب أصفهان، ولكن لسوء الحظ توفي مبعوث الشركة جيستون في شيراز[٥]،فتولى رئاسة البعثة مساعده دوجون وتم استقباله من قبل الشاه وحاشيته وقدّم الهدايا إلى الشاه وحاشيته، واجتمع دوجون بالشاه واعتماد الدولة شيخ علي خان زنكنه وبجهود رفائيل دومانس وتدخله في المفاوضات تمكن دوجون من تجديد الامتيازات السابقة [٦]، والحصول على امتيازات جديدة وهي على النحو الآتي[٧]:

١. إعفاء الشركة الفرنسية من الرسوم الكمركية لمدة ثلاثة أعوام أخرى.

(١) محمد باقر وثوقى ، تاريخ خليج فارس وممالک همجوار ،ص٢٨٢.

(2) Sultan bin muhammad al-Qasmi, Op.Cit,p. 51-52.

(٣) نزهت احمدى وزهرا زارعيان جهرمى، پيشكش ونقش ان در روابط ايران ، ص٤٣.

(٤) مسيو بيرو:عمل إدارياً في إدارة وكالة الشركة الفرنسية في سورات، وتم تعيينه رئيساً لوكالة الشركة الفرنسية في بندر عباس من قبل الأخيرة عام ١٦٧٣م، وأستمر في عمله حتى عام ١٦٨٩م، إذ في ذلك العام غادر بندر عباس بعد اغلاق الوكالة الفرنسية هناك. للمزيد ينظر:

Sultan bin muhammad al-Qasmi, Op.Cit,p.52-53.

(٥) نزهت احمدى وزهرا زارعيان جهرمى، پيشكش ونقش ان در روابط ايران ، ص٤٣.

(٦) نهلة نعيم عبد العالي، العلاقات الصفوية- الفرنسية، ص١٥٤.

(٧) نزهت احمدى وزهرا زارعيان جهرمى، پيشكش ونقش ان در روابط ايران ، ص٤٤.

٢. أذن الشاه للفرنسيين في بندر عباس بشرب النبيذ والمتاجرة به.
٣. سمح الشاه لوكالة الشركة في بندر عباس بتصدير (٥) خيول في كل عام[١].

وعلى الرغم من تلك الامتيازات التي حصلت عليها البعثة الفرنسية من الشاه سليمان إلا أن النشاط التجاري لوكالة الشركة الفرنسية في بندر عباس بقي على حاله، ولعل هذا ما نلمسه في الإشارات التي تركها لنا الرحالة الفرنسي الاب كار في عام ١٦٧٤م [٢]،إذ ذكر:" **كانت الظروف التجارية للوكالة الفرنسية في بندر عباس في الحالة ذاتها التي كانت عليها دائما أن جانباً من المشكلة تمثل في أن رئيس الوكالة الفرنسية مسيو بيرو، لم يكن على قدر من الذكاء يتناسب مع المركز الذي يشغله**" [٣]،أما الطبيب البريطاني جوان فراير الذي زار بندر عباس في عام ١٦٧٧م، فقد أشار في كتاباته إلى النشاط التجاري لوكالة الشركة الفرنسية في بندر عباس إذ ذكر: "**الفرنسيون في جمبرون، كشأنهم في كل مكان آخر، ليس لهم عمل كبير يعملونه، ولولا ما يحصل عليه مترجمهم هناك من ربح من تجارة نبيذ شيراز، لما استطاعوا تدبير قوتهم، ويعيش رئيس الوكالة الفرنسية هناك ناعم البال، بلا عمل سوى أن يزور ويزار، ويعامل الجميع بود وبشاشة وآداب فرنسية أصيلة سواء كان هؤلاء مسيحيين أو وثنيين، وبهذه الكيفية ينفق أوقاته**"[٤].

إغلاق وكالة الشركة الفرنسية في بندر عباس عام ١٦٨٩م

في عام ١٦٧٧م أصدر الشاه فرماناً ألغى فيه جميع امتيازات وكالة الشركة الفرنسية في بندر عباس ،وأكد فيه سيتم معاملة الوكالة الفرنسية كسائر التجار ولاسيما في فرض الرسوم الكمركية على تجارتها ،وجاء هذا القرار من قبل الشاه بسبب قيام مسيو بيرو بتهريب العديد من بضائع التجار باسم وكالته، كما أن هناك سبباً آخر نتيجة لانتهاء مدة إعفاء الوكالة الفرنسية من الرسوم الكمركية في عام ١٦٧٦م وعدم ذهاب مسيو بيرو لأصفهان لتجديدها، وتم إرسال ذلك الفرمان إلى الحكومة المحلية في بندر عباس، كي تبلغ رئيس الوكالة الفرنسية بذلك[٥]،إلا أن الأخير أرشى زكريا خان شاهبندر بندر عباس

(١) نهلة نعيم عبد العالي، العلاقات الصفوية- الفرنسية، ص١٥٤.
(٢) نغم طالب عبد الله النعيمي، المصدر السابق، ص١٠٧-١٠٨.
(٣) نقلا عن: كالڤن هـ. ألن ج ر، المصدر السابق، ص١٥٦.
(4) John Fryer, Op.Cit, p.190.
(٥) حسن حبيبي ومحمد باقر وثوقى، منبع قبلي، ص٢٣.

في ذلك العام بمبلغ من المال قدره(٤٠٠) تومان ،وبذلك تمكن مسيو بيرو من كسب رضا الشاهبندر والكف عن مطالبته بالرسوم الكمركية، ولكن في عام ١٦٨٩م أصدر الشاه سليمان فرماناً إلى زاهد علي خان حاكم بندر عباس يأمره فيه باعتقال رئيس وكالة الشركة الفرنسية وموظفيه ،نتيجة لعدم التزامه بدفع متأخرات الرسوم الكمركية[١]، فأعطى مسيو بيرو وعداً إلى حاكم بندر عباس بأنه يدفع الديون الكمركية خلال ذلك العام، وقام بإرسال دليتوال إلى إدارة وكالة الشركة في سورات، وفي العام نفسه أرسلت الاخيرة سفينة صغيرة ومن بيع حمولتها، دفع مسيو بيرو مستحقات الرسوم الكمركية المتأخرة إلى الشاهبندر ميرزا شريف ،ثم أغلق الفرنسيون وكالاتهم بأمر من إدارة وكالة الشركة في سورات ولم يروا فيها مرة أخرى إلى عام ١٦٩٦م [٢]، ويبدو سبب تأخر الشاه سليمان في إصدار فرمان عام ١٦٨٩م هو لانشغاله في اعتداء الأسطول الهولندي على بندر عباس وقشم وهرمز خلال هذه المدة كما ورد ذكره سابقاً.

مما سبق نستنتج أن الوكالة الفرنسية في بندر عباس خلال عهد الشاه سليمان تأثرت بعوامل عديدة، فرئاسة الشركة الفرنسية في باريس تأخرت كثيراً حتى فتحت وكالة تجارية لشركتها في الهند أي بعد مرور عامين من إقامه وكالة الشركة في بندر عباس، وما أن تأسست وكالتها في سورات حتى نشبت الخلافات بين أعضائها ،وبعد تسوية الأمور برزت المنافسة الهولندية ضدها في الهند كما أن لحروب لويس الرابع عشر في أوروبا الأثر الذي امتد إلى الهند، وبما أن إدارة الوكالة الفرنسية في سورات هي الممول الوحيد لوكالة الشركة الفرنسية في بندر عباس ،نتج عن ذلك ضعف في نشاطها التجاري في بندر عباس، ذلك النشاط المحدود والضيق وعدم التزام رئيس وكالة الشركة مسيو بيرو بدفع الديون الكمركية إلى الحكومة الفارسية، دفعت الشاه سليمان إلى إصدار فرمان بتضييق الخناق على موظفيها، مما دفع مسيو بيرو إلى إغلاقها ومغادرة بندر عباس مع موظفيه.

٢. المرحلة الثانية: وكالة شركة الهند الشرقية الفرنسية في بندر عباس خلال الشاه حسين (١٦٩٤-١٧٢٢م)

لم ترسل الحكومة الفرنسية ورئاسة شركتها مبعوثاً إلى بلاد فارس لتهنئة الشاه حسين بعد تتويجه على العرش الصفوي في عام ١٦٩٤م، مما دفع الشاه حسين بإصدار فرمانٍ

(1) Sultan bin muhammad Al-Qasmi , Op.Cit, p. 52.

(2) P. M. Sykes,Op.Cit,p.290 ;Sultan bin Muhammad al-Qasmi, Op.Cit.p.52-53.

إلى الإدارة المحلية في بندر عباس، أكد فيه بأنه في حال قيام وكالة الشركة الفرنسية بجلب البضائع نحو بندر عباس تعامل معاملة سائر التجار ويتم فرض الرسوم الكمركية على بضائعها[١]، وبعد مرور عامين من تتويج الشاه، أي في عام ١٦٩٦م جاءت سفينة فرنسية محملة بالبضائع المختلفة صوب بندر عباس قادمة من سورات، وما أن وصلت شواطئ بندر عباس، رفض ميرزا صادق شاهبندر بندر عباس السماح لقبطان السفينة بتفريغ حمولتها إلا بدفع الرسوم الكمركية، وعلى الرغم من دفع الفرنسيين الرسوم الكمركية التي فرضت عليهم إلا أنهم استاءوا كثيراً، ثم عادوا إلى سورات وبقي مقر وكالة الشركة الفرنسية مغلقا في بندر عباس[٢]، ولكن سياسة الشاه حسين اتجاه فرنسا تغيرت في عام ١٦٩٩م، بعد اعتداء اليعاربة على الموانئ والسفن الفارسية[٣]، وفشل الشاه في الحصول على الدعم من وكالتي الشركتين البريطانية والهولندية ضدهم، لذلك قرر الشاه في ذلك العام التوجه شطر فرنسا طلبا للمساعدة [٤]،لاسيما وأن الاخيرة شهدت نوعاً من الاستقرار بعد نهاية حرب التسع سنوات في أوروبا عام ١٦٩٧م وتوقيع معاهدة ريزويك (Riswick)[٥]،تلك المعاهدة التي مكنت فرنسا من الالتفات إلى تجارتها الشرقية، واستعادت فرنسا من خلالها مستعمرتها بوندشيري[٦] في الهند من الهولنديين، وفي العام نفسه قام البابا انوسنت الثاني عشر (Innocent xii)[٧] بإرسال مبعوث إلى أصفهان وهو

(١) پيتر جكسون ولورنس لاكهارت، منبع قبلي، ص٣٥٩.

) 2(Sultan bin muhammad al-Qasmi, Op.Cit,p. 53.

(٣) خلال حقبة حكم سيف بن سلطان (١٦٨٨-١٧١١م)، وتحديدا خلال المدة (١٦٩٣-١٦٩٨م) حدثت سلسلة من هجمات اليعاربة على المراكز التجارية الفارسية، فقد تمكن اليعاربة من تدمير المقر التجاري للبرتغاليين في كنج ، واستمرو في هجماتهم على جزيرة قشم وهرمز . للمزيد ينظر: نهلة نعيم عبد العالي ال بطي ، ايران في عهد الشاه سلطان حسين ، ص١٦٧-١٧٧.

(٤) ب. ج. سلوت، المصدر السابق، ص٢٣٦.

(٥) معاهدة ريزويك: هي سلسلة من الاتفاقات الموقعه في مدينة ريزويك الهولندية في عام ١٦٩٧م، منهية حرب التسع سنوات، وبموجب هذه المعاهدة وافقت فرنسا على أن تحتل هولندا الأراضي المنخفضة الإسبانية، مقابل تنازل هولندا عن مستعمرة بوندشيري الهندية إلى فرنسا، للمزيد ينظر: عبد المجيد نعنعي ، المصدر السابق، ص١٤٨.

(٦) بوندشيري: تقع تلك المدينة على الساحل الجنوبي الشرقي للهند، وأسست فيها الشركة الفرنسية وكالة تجارية عام ١٦٧٠م، ولكن تمكن الهولنديون من فرض سيطرتهم عليها في عام ١٦٩٣م واستمرو في السيطرة عليها إلى عام ١٦٩٧م، ففي ذلك العام تخلت عنها للفرنسيين بموجب معاهدة ريزويك. للمزيد ينظر: نغم طالب عبد الله النعيمي، المصدر السابق، ص١٠٧.

(٧) البابا انوسنت الثاني عشر: ولد في مدينة سبينا نسولا الإيطالية في عام ١٦٩٥م وهو بابا الكنيسة الكاثوليكية خلال المدة (١٦٩١-١٧٠٠م) توفي في روما عام ١٧٠٠م. للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ص١٠٩.

الأسقف بيبر بولدو دي فراسوا (Pierre Paul de Francois) لحل المنازعات الدينية بين الأرمن والكاثوليك، فاستغل الشاه حسين هذه الفرصة ليكشف للمبعوث الفرنسي عن قلق بلاده من قوة اليعاربة المتنامية، طالباً العون العسكري من حكومة فرنسا للاستيلاء على مسقط، مقابل دفع الشاه نصف عوائد مسقط، فضلاً عن ذلك تمتع الشركة الفرنسية والتجار الفرنسيين بحرية التجارة في فارس، وإعفائها من الرسوم الكمركية من الموانئ الفارسية جميعها[١]، وقبل أن تغادر البعثة أصفهان إلى الهند عن طريق بندر عباس، انضم إليها الأب كار وسلمه اعتماد الدولة محمد مؤمن خان شاملوا، رسالة من الشاه لينقلها إلى إدارة وكالة الشركة الفرنسية في سورات، وبالفعل سلمت هذه الرسالة إلى رئاسة الاخيرة [٢]، وقبل أن يرسل بيلافوان (Pilavoine) مسؤول وكالة الشركة في سورات تلك الرسالة إلى حكومته في باريس، أرسل معها رسالة مبينا فيها أن اليعاربة أظهروا نوايا طيبة تجاه فرنسا في الهند، كما أوضح أن هذا المشروع يتطلب قوة كبيرة ونفقات باهظة، مقابل الشكوك في الفوائد التي يمكن لفرنسا أن تحصل عليها في حال نجاح المهمة، لذلك لم تجازف الحكومة بتلبية طلب الفرس[٣].

لم تستكن محاولات الشاه في السعي للتقارب من حكومة فرنسا، ففي عام ١٧٠١م وصل إلى أصفهان جان بيلور (Jean Billon) مبعوث البابا انوسنت الثاني عشر، استقبله الشاه، مؤكداً رغبته في إقامة علاقات سياسية مع فرنسا، وعاد جان بيلور في العام التالي حاملاً رسالة من الشاه إلى ملك فرنسا تعهد في نصوصها بحماية التجار الفرنسيين في بلاد فارس[٤]،مطالبا ملك فرنسا بإرسال سفير فرنسي إلى بلاده لتجديد العلاقات بينهما، ومؤكدا أن بلاده تمنح فرنسا امتيازات تجارية كثيرة، مقابل إرسال الأخيرة سفينتين حربيتين لحماية سواحل بلاد فارس من هجمات اليعاربة [٥].

قرر الملك لويس الرابع عشر في عام ١٧٠٥م إرسال بعثة إلى بلاد فارس برئاسة فابر (Fabre) حاملاً معه هدايا ثمينة للشاه، لكن بعثته تعطلت، فقد ألقي القبض عليه من قبل

(١) محمد حسن العيدروس، تاريخ الخليج الحديث والمعاصر، ط٢، مركز عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص٤٥-٤٦.

(٢) نهلة نعيم عبد العالي، العلاقات الصفوية- الفرنسية ، ص١٥٥-١٥٦.

(٣) لارنس لاگهارت، منبع قبلي، ص٣٨٠.

(4) P.M. Sykes, Op.Cit,p.292.

(٥) محمد حسن العيدروس، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ص٤٧.

العثمانيين وبقي حتى توسط السفير الفارسي مرتضى قلي خان وأطلق سراحهم [١]، ثم دخلت تلك البعثة بلاد فارس في عام ١٧٠٦م إلا أن فابر لم يصل إلى أصفهان فقد توفي مسموماً وهو في طريقه إليها ويعتقد أن البريطانيين والهولنديين مسؤولون عن موته لعرقلة الاتفاقية[٢]، وعندما علم السفير الفرنسي في اسطنبول بموت فابر أرسل مساعده ميشيل (Michel)، وحسب توجيهات السفير الفرنسي كان على الأخير ترأس البعثة وأخذ الهدايا والرسائل التي أرسلها الملك الفرنسي إلى الشاه، واستلم ميشيل أوراق اعتماده التي تثبت أنه سفير الملك الفرنسي في آذار عام ١٧٠٨م، وعند لقائه الشاه سلمه الهدايا المرسلة إليه من قبل الملك الفرنسي، وكانت عبارة عن جهاز لقياس درجة الحرارة، وجهاز آخر لقياس اتجاه الرياح ولوحات فنية وقطع قماش فاخرة[٣]،بعد تسليم تلك الهدايا تم الاتفاق مع الشاه على عقد اتفاقية بين الحكومة الفارسية والحكومة الفرنسية في العام نفسه، وكان أول اتفاقية تجارية رسمية بين البلدين ،ووقع عن الجانب الفارسي اعتماد الدولة شاه قلي خان[٤]، وتضمنت (٣١) بندا[٥]، وفيما يأتي أهم بنود هذه الاتفاقية:

١. منح الفرنسيين حق التجارة في جميع أنحاء بلاد فارس وتقديم المساعدات والتسهيلات كافة لهم وحماية أرواحهم وممتلكاتهم.
٢. إعفاء البضائع الفرنسية الواردة إلى بلاد فارس من الرسوم الكمركية بشرط أن لا تزيد قيمتها عن (٢١٠٠٠) تومان.
٣. إعادة فتح مقر وكالة الشركة الفرنسية في بندر عباس ورفع العلم الفرنسي فوقه، والسماح للفرنسيين بإقامة وكالة تجارية أخرى في كنج.
٤. منح القنصل الفرنسي حق فض المنازعات بين رعاياه.
٥. السماح لرجال الدين الفرنسيين المقيمين في شيراز بصناعة النبيذ في منازلهم وإعفائهم من الضرائب شرط أن لا يباع على المسلمين[٦].

(١) حسن حبيبى ومحمد باقر وثوقى ، منبع قبلي، ص ٢٨.
(٢) نغم طالب عبد الله النعيمي، المصدر السابق، ص١١٠.
(٣) نزهت احمدى وزهرا زارعيان جهرمى، پيشكش ونقش ان در روابط ايران ، ص٥١.
(٤) محمد باقر وثوقى ، تاريخ خليج فارس وممالک همجوار ،ص٢٨٣.
(٥) للمزيد من التفاصيل على بنود الاتفاقية. ينظر: لارنس لاگهارت، منبع قبلي، ص٣٩٠-٣٩٣؛ نهلة نعيم عبد العالي، العلاقات الصفوية- الفرنسية ،ص١٥٧-١٥٨.
(٦)لارنس لاگهارت، منبع قبلي، ص٣٩٠-٣٩٣.

قام ميشيل بتسليم بنود الاتفاقية إلى لويس الرابع عشر في عام ١٧٠٩م التي ظفرت من خلالها فرنسا بامتيازات اقتصادية كبيرة، إلا أن الملك تأخر في المصادقة عليها حتى عام ١٧١١م، وبعد الإعلان عن بنودها أمام الحكومة الفرنسية ورئاسة الشركة الفرنسية في باريس لم يتم إرسال ممثل تجاري من قبلهما إلى بندر عباس لفتح الوكالة المغلقة [١]، وهناك عدة أسباب أدت إلى ذلك وهي على النحو الآتي:

١. ضعف القوة البحرية لفرنسا آنذاك، وهذا منعها من إنشاء معسكر لها في الساحل الشرقي للخليج العربي، بل وأن تمكنت فلم تكن لديها القوة البرية في المنطقة للحفاظ عليها[٢].
٢. في عام ١٦٩٨م وجه البريطانيون الاتهام إلى أي سفينة فرنسية تحاول الوصول إلى الخليج العربي تعد سفن قرصنة وتتعرض للاعتداء، وحظي ذلك الإجراء بتأييد من الهولنديين للمحافظة على مصالحهم التجارية في الخليج العربي وبلاد فارس، ويرجع قيام البريطانيون بهذا الأجراء لسببين: أحدهما هو لقيام الفرنسيين بالاعتداء على الأسطول البريطاني في البحر المتوسط عام ١٦٩٣م، والآخر هو للحفاظ على الامتيازات التي منحها الشاه حسين لوكالة الشركة البريطانية في بندر عباس[٣].
٣. إن البنود المذكورة في الاتفاقية لم يكن مرغوباً فيها من التجار الفرنسيين في مرسيليا ورؤساء الشركة الفرنسية في باريس وسورات، ومنها البند الخاص بصناعة النبيذ من قبل رجال الدين في منازلهم في شيراز، وذلك لكون أغلب تجار مرسيليا يتاجرون به، كما أن وكالة الشركة الفرنسية في بندر عباس عملت به قبل إغلاقها [٤].
٤. وهناك سبب مهم أسهم في تأخير التصديق على الاتفاقية وعدم فتح وكالة الشركة الفرنسية في بندر عباس، ألا وهو أن تلك الاتفاقية تزامن تصديقها في وقت انشغال فرنسا بحروب الوراثة الإسبانية (١٧٠١-١٧١٣م)،التي نتج عنها صعوبات مالية ومجاعة أرهقت البلاد[٥].

مما تجدر الإشارة إليه أن اتفاقية عام ١٧٠٨م لم يرد في بنودها أي نص يلزم الفرنسيين بمساعدة الفرس ضد اليعاربة، ولكن السفير الفرنسي ميشيل أعطى وعداً شفهياً

(١) محمد حسن العيدروس، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ص٤٦-٤٧.
(2) Milton W. Meyer , Op.Cit ,p.155; بيژن اسدى ، منبع قبلي، ص ٧٥.
3(John Bruce ,Op.Cit,Vol.3,p.175 .)
(٤) پيتر جكسون ولورنس لاگهارت، منبع قبلي، ص٣٥٧.
(٥) لارنس لاگهارت، منبع قبلي، ص٣٩٣.

للشاه بإرسال سفن حربية لمساعدته في مهاجمة مسقط ،ولما تأخر في ذلك، أرسل الشاه وفداً برئاسة محمد رضا بيك إلى باريس لتطبيق هذا الوعد في عام ١٧١٥م، طالباً أن تبادر فرنسا بإرسال أسطولها للقتال واحتلال مسقط ،ولكن لم تنجح هذه المحاولات(١)، وعلى العكس من ذلك فرض الفرنسيون توقيع اتفاقية مع مبعوث الشاه، صاغوا بنودها بأنفسهم وتم توقيعها من قبل الملك لويس الرابع عشر في ١٣ آب عام ١٧١٥م، وكانت بنودها أشبه ببنود اتفاقية عام ١٧٠٨م، إذ أعطت امتيازات اقتصادية ودينية وسياسية لفرنسا ،ولم تشر إلى أي تعاون عسكري بين الطرفين(٢)، وبعد وفاة لويس الرابع عشر في الأول من أيلول عام١٧١٥م، واعتلاء لويس الخامس عشر (Louis xv)(٣)(١٧١٥-١٧٧٤م) العرش الفرنسي قررت فرنسا استئناف المفاوضات مع الحكومة الفارسية، وأرسلت دي كاردان (De Cardan) السفير الفرنسي في بلاد فارس عام ١٧١٦م من أجل إقناع الشاه حسين بالمصادقة على اتفاقية عام ١٧١٥م ، إلا أن الشاه اشترط أن ترسل فرنسا أسطولها الحربي قبل المصادقة على الاتفاقية، وبقيت الأمور على حالها، إذ لم ترسل فرنسا سفنها الحربية لمساعدة الفرس وفي الوقت نفسه لم ترسل سفنها التجارية إلى بندر عباس حتى دخول الافغان إلى العاصمة أصفهان عام ١٧٢٢م(٤).

من خلال ما تقدم يتضح أن الحكومة الفرنسية لم تكن جادة منذ البداية في توفير الدعم العسكري للفرس، رغم العروض المغرية التي قدموها لفرنسا في بنود اتفاقية عام ١٧٠٨م، وبسبب سوء اوضاع فرنسا الاقتصادية آنذاك ومعارضة بريطانيا وهولندا إلى الوجود الفرنسي في سواحل الخليج العربي، نتج عن ذلك إغلاق وكالة الشركة الفرنسية في بندر عباس طوال مدة حكم الشاه حسين، وعندما يأس الشاه من الحصول على الدعم العسكري الفرنسي رفض علناً التعامل والتفاوض مع الفرنسيين.

(١) عبدالعزيز عوض ، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج١، ص٢٣٣.
(٢) نزهت احمدى وزهرا زارعيان جهرمى، پيشكش ونقش ان در روابط ايران ، ص٥٣.
(٣) لويس الخامس عشر: ولد في قصر فرساي عام ١٧١٠م، وبعد وفاة والده لويس الرابع عشر تولى العرش الفرنسي في عام ١٧١٥م، خاضت فرنسا في عهده حرب وراثة العرش النمساوي (١٧٤٠-١٧٤٨م) وتعرضت في عهده فرنسا إلى حرب السبع سنوات (١٧٥٦-١٧٦٣م)، توفي في عام ١٧٧٤م. للمزيد ينظر: مفيد الزيدي، موسوعة تاريخ أوروبا (عصر النهضة ١٥٠٠-١٧٨٩م)، ج٢، دار أسامة للنشر والتوزيع، عّمان، ٢٠٠٣م ، ص١٢٠-١٢١.
(٤) خالد السعدون، المصدر السابق، ص٢١٢؛ محمود شاكر، المصدر السابق، ص٢٧٨.

المبحث الرابع:تنافس الوكالات التجارية الأوروبية(البريطانية،الهولندية، الفرنسية) في بندر عباس وعوامل ضعف النشاط التجاري فيه

ما أن فتحت وكالات شركة الهند الشرقية الثلاث (البريطانية، الهولندية والفرنسية) وكالاتها التجارية في بندر عباس، إلا ونشأ التنافس التجاري بينها، وكان التنافس على أشدّه بين وكالتي الشركة الهولندية والبريطانية في بندر عباس ،وأما فيما يخص التنافس مع وكالة الشركة الفرنسية كان محدوداً، كون الأخيرة جاءت متأخرة الى بندر عباس [١]،وحاولنا التطرق إلى تنافس وكالتي الشركة الهولندية والبريطانية خلال المدة (١٦٢٣-١٧٢٢م)، ومن ثم إلى المنافسة بين الأخيرتين ووكالة الشركة الفرنسية خلال المدة (١٦٦٦-١٧٢٢م)، وعلى النحو الاتي:

اولاً: تنافس وكالتي الشركة الهولندية والشركة البريطانية في بندر عباس (١٦٢٣-١٧٢٢م)

١. المنافسة بين وكالتي الشركة الهولندية والشركة البريطانية في بندر عباس (١٦٢٣-١٦٥٤م)

ظهرت الخلافات بين الهولنديين والبريطانيين بشكل واضح منذُ عام ١٦٢٣م ، أي بعد أن حصل هبيرت فسنش رئيس وكالة الشركة الهولندية على الامتيازات السخية من الشاه عباس الأول، ولاسيما البند الخاص بإعفاء وكالة الشركة الهولندية من الرسوم الكمركية في بندر عباس التي كان للوكالة البريطانية حصة النصف منها، وزادت هذه الخلافات بعد إنشاء الوكالة التجارية الهولندية في بندر عباس جنباً الى جنب مع الوكالة البريطانية [٢]، وحالما فتحت وكالة الشركة الهولندية في بندر عباس أبوابها في عام ١٦٢٤م حتى شمَّرت عن ساعد الجدّ وأخذت تشنُّ حملة منافسة شرسة لإخراج البريطانيين من الساحة الفارسية، واستخدم الهولنديون مختلف الأساليب في منافستهم للوجود البريطاني في بندر عباس [٣]، وهي على النحو الآتي:

(١) سليم طه التكريتي، الصراع على الخليج العربي، وزارة الثقافة والارشاد، بغداد، ١٩٦٦،ص٤٠.
(٢) هيفاء عبد العزيز الربيعي، المصدر السابق، ص٤٥.
(٣) خالد السعدون، المصدر السابق، ص١٧٥؛ صلاح العقاد، المصدر السابق، ص٢٩.

أ. عدم دفع وكالة الشركة الهولندية الرسوم الكمركية في بندر عباس

حصل الهولنديون على امتيازات من الشاه عباس الأول بعدم دفع الرسوم الكمركية عن بضائعها المصدرة والواردة إلى بندر عباس ،وهذا ما كان يثير غضب البريطانيين لأن نصف الرسوم الكمركية في بندر عباس كان يجب أن تدفع لهم ،وعلى الرغم من إعفاء الهولنديين من دفع الرسوم الكمركية على بضائعهم، إلا أن الزيادة غير المتوقعة في بضائعهم الواردة إلى بندر عباس دفعت المسؤولين الفرس بمطالبتهم بدفع الرسوم الكمركية عليها، إلا أن الهولنديين تمسكوا بموقفهم، وترك هذا الإجراء تأثيراً مباشراً على الوكالة البريطانية في بندر عباس، وأصبح مصدر خلاف بين الأخيرة وبين الوكالة الهولندية [١].

ب. كسب التجار المحليين ومنافسة وكالة الشركة البريطانية في بيع وشراء البضائع

أخذت إدارة وكالة الشركة الهولندية تسعى إلى الإساءة لوكالة الشركة البريطانية لدى أعيان بلاد فارس وتجارها، واستغلت الخلافات التي تحصل بين التجار المحليين وممثلي وكالة الشركة البريطانية بشأن الأسعار، وكانت إدارة وكالة الشركة الهولندية تشتري البضائع التي ترفضها إدارة وكالة الشركة البريطانية نتيجة ارتفاع أسعارها، كي تكسب التجار المحليين إلى جانبها[٢]، كما أنها تبيع البضائع المستوردة بأقل من سعر التكلفة، من أجل كساد بضائع وكالة الشركة البريطانية وضرب تجارتها، بل وحتى اخراجها من بندر عباس لتصبح خالية من أي منافس وتكون هي المسيطرة والمحتكرة لكل البضائع [٣]، فضلاً عن ذلك اتبعت وكالة الشركة الهولندية أسلوب زيادة حجم الاستيرادات في الشهر الواحد من أجل إثارة وكالة الشركة البريطانية وزعزعتها، ففي رسالة موجهة من توماس باركر رئيس وكالة الشركة البريطانية عام ١٦٢٥م إلى إدارة وكالة الشركة في سورات تؤكد ذلك ،إذ جاء فيها:" **لقد أفرغت السفن الهولندية بضائعها قبل ساعات قلائل، إذ كانت محملة بأنواع البضائع من باتافيا وهولندا، وهذا يخيفنا إذا ما استمر هكذا الحال لمدة طويلة على هذا النشاط اليومي المستمر، فضلاً عن ذلك إن السفن كانت تحمل بعض الأسلحة ومن المحتمل أن تصل سفينة أخرى خلال دقائق وتخرج سفينة أخرى محملة**

(1) William Foster, Op.Cit, Vol.3,p.2.

(٢) محمد حسن العيدروس، دراسات في: تاريخ الخليج والجزيرة العربية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ٢٠٠٨، ص٧٢؛ هيفاء عبد العزيز الربيعي، المصدر السابق، ص٤٦.

(٣) مصطفى عقيل الخطيب، التنافس الدولي في الخليج العربي ١٦٢٢-١٧٦٣م، بيروت، د. ت، ص١٥١.

بالبضائع الفارسية بعد يومين أو أقل" [١]، ويتبين من ذلك زيادة نشاط إدارة وكالة الشركة الهولندية في بندر عباس، وتأثيره السلبي على نشاط وكالة الشركة البريطانية، لأن التجار المحليين كانت رغبتهم بالبضائع الجديدة التي تصل كل ثلاثة أيام تقريباً أكثر من بضائع وكالة الشركة البريطانية التي لا تصل إلا خلال شهر أو أكثر[٢]، ويبدو أن وكالة الشركة الهولندية لم تدخل سفنها التجارية على شكل دفعة واحدة، وإنما كان دخولها بالتناوب، كي تحافظ على أسعار بضائعها هذا من جهة، وعدم تكديسها في مستودعاتها وتعرضها للتلف من جهة أخرى.

استغلت وكالة الشركة الهولندية في عام ١٦٢٥م ضعف النشاط التجاري لوكالة الشركة البريطانية في بندر عباس التي كانت تعاني منه، على الرغم من إرسال إدارة وكالة الشركة البريطانية في سورات كيريدج إلا أنه لم يتمكن من معالجة الأمور، كما أنها اغتنمت الفرصة بعد الهجوم البرتغالي على مقربة من بندر عباس في العام نفسه[٣]، فاستمرت إدارة وكالة الشركة الهولندية في باتافيا بإرسال السفن التجارية المحملة بمختلف البضائع وتساندها في ذلك السفن الحربية لحمايتها، على العكس من وكالة الشركة البريطانية التي توقفت عن التجارة في ذلك العام، وما أن وصلت تلك السفن بندر عباس، تم تفريغ بضائعها وكان وصولها في وقت كان سوق بندر عباس بحاجة الى البضائع[٤]، إذ لم تتوفر سوى بضائع تالفة في مستودعات وكالة الشركة البريطانية، فأقبل التجار المحليون على البضائع الجديدة لوكالة للشركة الهولندية، وكان ذلك العام بداية احتكار وكالة الشركة الهولندية للتجارة في بندر عباس، وأخذت الأخيرة تتكفل بتزويد بلاد فارس بحاجتها من التوابل والفلفل وغيرها من البضائع عن طريق بندر عباس[٥]، ويتضح مما تقدم أن وكالة الشركة الهولندية أكثر تحمساً للتجارة وأكثر جدية في منافسة وكالة الشركة

(١) رسالة من توماس باركر رئيس وكالة الشركة البريطانية في بندر عباس إلى إدارة وكالة الشركة البريطانية في سورات بتاريخ ٣٠ ديسمبر (كانون الأول) عام ١٦٢٥م.
Quoted in:William Foster, Op.Cit, Vol.3 ,p.115

(٢) محمد حسن العيدروس، دراسات في :تاريخ الخليج والجزيرة العربية، ص٧٧ .

(٣) هيفاء عبد العزيز الربيعي، المصدر السابق، ص٤٧.

(٤) محمد نصر مهنا، المصدر السابق، ص٩٥؛ محمد حسن العيدروس ،دراسات في: تاريخ الخليج والجزيرة العربية، ص٧٣.

(٥) عبد العزيز عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج١، ص١٢٨.

البريطانية، على العكس من الأخيرة التي كانت تفكر في تلك المدة بين الحين والآخر في إغلاق وكالتها في بندر عباس.

تعرضت تجارة وكالة الشركة البريطانية في بندر عباس إلى خسائر مالية، بسبب المنافسة من قبل إدارة وكالة الشركة الهولندية، وقدرت خسارة الوكالة البريطانية خلال المدة (١٦٢٤-١٦٢٧م) على النحو الآتي[١]:

١- (٤٢٩٢) تومان بضائع تالفة كالنيلة والتوابل، نتيجة بيع إدارة وكالة الشركة الهولندية لبضائعها بأسعار منخفضة، فبقيت تلك البضائع كاسدة في مستودعات وكالة الشركة البريطانية في بندر عباس.

٢- (١٢٥٠) تومان أطعمة وأقمشة ،لم تتمكن إدارة وكالة الشركة البريطانية من تصريفها، فاضطرت الى بيعها (٥٠٠) تومان على إدارة وكالة الشركة الهولندية، وهذا يعني خسارة تقدر (٧٥٠) تومان [٢].

ومما تجدر الإشارة إليه أن ويليام بيل رئيس وكالة الشركة البريطانية، ذهب إلى أصفهان في عام ١٦٢٤م لمقابلة الشاه عباس الأول وشكا إليه أساليب وكالة الشركة الهولندية ضد وكالته وعدم التزامها بدفع الرسوم الكمركية عن بضائعها، ووعد الشاه ويليام بيل بمعالجة الأمور، وفي الوقت نفسه حذره من القيام بأية محاولة ضد الوكالة الهولندية وأنه يحذر الأخيرة في الوقت المناسب، إلا أن الشاه وقف موقف المتفرج لأنه كان يعتقد أن هذهِ المنافسة من مصلحة بلده، ولاسيما وأن الوكالة الهولندية كانت تشتري الحرير بالنقد وأسهمت في ازدهار بندر عباس[٣]،وكرر رؤساء وكالة الشركة البريطانية في عهد الشاه صفي الشكوى ضد أساليب الوكالة الهولندية الا أنها دون جدوى، ولما يأسوا من شاهات بلاد فارس، طلبوا من إدارة وكالة الشركة في سورات، استخدام القوة العسكرية ضد الوكالة الهولندية، إلا أن الأخيرة رفضت طلباتهم، وكان رأي الأغلبية في مجلس إدارة سورات هو أن تجارة بندر عباس لا تساوي قيمة أو تكاليف الحملة [٤]، واختلفوا فيما بينهم حول تصفية أعمال الوكالة البريطانية في بندر عباس، لكن معظمهم فضلوا البقاء على

(١) هيفاء عبد العزيز الربيعي، المصدر السابق، ص٥٠.

(2) Daniel Ben Razzari, Op.Cit,p.147.

(3) J.A.Saldanha, Op.Cit,p.16; Daniel Ben Razzari, Op.Cit,p.147.

(٤) محمد حسن العيدروس، دراسات في: تاريخ الخليج والجزيرة العربية، ص٧٩.

الرغم من الخسائر لأن ذلك قد يشجع الهولنديون على الانتقال من التفوق التجاري إلى التفوق السياسي ليس في بندر عباس فقط وإنما في بلاد فارس والخليج العربي(١).

استمرت وكالة الشركة الهولندية في منافسة وكالة الشركة البريطانية في بندر عباس، وأخذت إدارة وكالة الشركة البريطانية في سورات تعتمد على البضائع البريطانية كالأقمشة والقصدير،أما البضائع الهندية فبعد ١٦٢٥م، قللت من إرسالها صوب بندر عباس(٢)، ولكن في عام ١٦٣٧م حاولت إدارة وكالة الشركة البريطانية في سورات أن ترسل كميات كبيرة من الفلفل الأسود نحو بندر عباس، وهذا ما حصل فعلاً، إذ حاولت أن تفاجئ إدارة وكالة الشركة الهولندية هناك، كونها لم ترسل كميات كبيرة من تلك السلعة خلال المدة التي سبقت ذلك العام، وتم عرض تلك الكميات الكبيرة من الفلفل الأسود من قبل إدارة وكالة الشركة البريطانية في بندر عباس وبسعر يتراوح بين (٢,٥-٣,٥) تومان لكل (١٠٠كغم) بينما عرضت إدارة وكالة الشركة الهولندية اسعاراً تتراوح (١-١,٥) تومان لكل (١٠٠كغم)، مما دفع التجار المحليين إلى التوجه نحو الفلفل الأسود المعروض من قبل وكالة الشركة الهولندية ،وبقي الفلفل الأسود المعروض من قبل الوكالة البريطانية كاسداً دون مشتري فتعرض معظمه إلى التلف(٣).

ت- الوكالة الهولندية تنافس الوكالة البريطانية في بندر عباس في وسائط وأجور النقل

شملت المنافسة معظم البضائع التي تتاجر بها وكالة الشركة البريطانية في بندر عباس ومنها صبغة النيلة، ففي عام ١٦٣٤م عندما أرسلت إدارة وكالة الشركة البريطانية في سورات كميات كبيرة من تلك البضاعة صوب بندر عباس، فاستغلت وكالة الشركة الهولندية أحد امتيازات الشاه عباس الأول التي منحها لها الذي أكد فيه بأن يقتصر نقل البضائع بالعربات على الوكالة الهولندية، وعندما علمت الأخيرة بقيام الوكالة البريطانية بجلب كميات كبيرة من صبغة النيلة ،قامت إدارة الوكالة الهولندية بنقل بضائعها بجميع العربات المتوفرة في بندر عباس،فاضطرت الوكالة البريطانية بنقل بضائعها بوساطة الجمال إلى أصفهان، فتعرضت إلى التلف وخسرت الأخيرة في هذهِ الصفقة آلاف التومانات(٤).

(١) هيفاء عبد العزيز الربيعي، المصدر السابق، ص٤٧.

(2) Daniel Ben Razzari, Op.Cit,p.148.

(٣) محمد حسن العيدروس، دراسات في: تاريخ الخليج والجزيرة العربية، ص ٨٣ .

(4) John Bruce, Op.Cit, Vol.1,p. 412; Daniel Ben Razzari, Op.Cit,p.149.

كانت الوكالة الهولندية في بندر عباس هدفها هو احتكار كل نشاط تجاري فيه، كي يفوتوا الفرصة على الوكالة البريطانية ففي عام ١٦٤٧م وصلت(١١) سفينة هولندية قادمة من باتافيا صوب بندر عباس محملة بأنواع البضائع، وبعد أن أفرغت حمولتها، استخدمت الوكالة الهولندية سفنها في نقل بضائع التجار المحليين وبأسعار أقل من أسعار الوكالة البريطانية[١].

ث- احتكار الحرير

اتبعت وكالة الشركة الهولندية في بندر عباس شتى الطرق والأساليب في احتكار الحرير لصالحها وحرمان وكالة الشركة البريطانية من المتاجرة به، ففي عام ١٦٢٤م قدّم رئيس وكالة الشركة الهولندية هبيرت فسنش الرشاوى إلى حاشية الشاه عباس الاول ومن بينهم محاسب الشاه من أجل إقناع الشاه في عدم التعامل مع وكالة الشركة البريطانية في بيع الحرير بنظام المقايضة وأن يدفع كامل الحرير بالنقد، وفعلاً توصل هبيرت فسنش إلى تحقيق مبتغاه، لاسيما وأن الشاه كان بحاجة إلى الأموال بسبب حروبه مع العثمانيين في العراق[٢].

أثرت تلك الأساليب على النشاط التجاري لوكالة الشركة البريطانية وأدت إلى انخفاض صادراتها من الحرير في عامي ١٦٢٥م و١٦٢٦م، إذ لم تصدر الوكالة البريطانية من بالات الحرير في عام ١٦٢٥م إلا(١٠٥) بالة، وانخفضت إلى ما دون ذلك في عام ١٦٢٦م، إذ بلغت (٦٠) بالة من الحرير [٣]، في حين تمكن هبيرت فسنش في العام نفسه من توقيع صفقة تجارية لشراء الحرير بالنقد مع ملايم بيك ولمدة ثلاثة أعوام وبلغت قيمتها (٤٠٥٠٠) تومان كما ورد ذكرها سابقاً[٤]،وما أن سمع مندوبو وكالة الشركة البريطانية أخبار هذهِ الصفقة حتى اندهشوا لهذا الاتفاق وأصيبوا بخيبة أمل كبيرة، وبلغ مجموع عدد بالات الحرير التي صدرتها وكالة الشركة الهولندية خلال المدة (١٦٢٤-١٦٢٩م) (٢٥٨٥) بالة، في حين بلغ مجموع عدد بالات الحرير التي صدرتها وكالة الشركة

(١) محمد حسن العيدروس، دراسات في: تاريخ الخليج والجزيرة العربية، ص ٨٣.

(2) Rudolph P. Matthee ,The Politics of Trade in Safavid Iran, P.110.

(٣) نزهت احمدى وزهرا زارعيان جهرمى،بررسى شيوه تجارت كمپانى هاى هند شرقى ، ص٣٧.

(4) Rudolph P. Matthee ,The Politics of Trade in Safavid Iran, P.111.

البريطانية خلال المدة نفسها (١٩٣٨) بالة [١]، وهذا ما يؤكد نجاح منافسة وكالة الشركة الهولندية لوكالة الشركة البريطانية واحتكارها لتجارة الحرير.

كانت درجات التفوق تتأرجح تارة إلى الوكالة الهولندية وتارة أخرى إلى الوكالة البريطانية غير أن كفة الوكالة الهولندية هي الكفة الراجحة دائماً [٢]، في عام ١٦٣٢م حصل إدوارد هاينز رئيس وكالة الشركة البريطانية، على عقد لشراء الحرير من الشاه صفي، غير أن رئيس وكالة الشركة الهولندية أنطونيو ديل كورت ومساعديه كانوا له بالمرصاد واتبعوا شتى الطرق والأساليب لإفشال ذلك العقد واحتكار تجارة الحرير بأي ثمن [٣]، ولهذا اتفقوا سراً مع بعض من التجار الفرس وتلاعبوا بالكميات المنقولة من الحرير مما خلق خسارة لوكالة الشركة البريطانية، وكانت الأخيرة تعاني من النقص في وزن بالات الحرير ورداءة نوعيتها[٤]،كما أن امتلاك وكالة الشركة الهولندية القدرة الشرائية بالنقد جعلت تجار الحرير في القطاع الخاص يفضلون التعامل مع الأخيرة على وكالة الشركة البريطانية، فأخذت الأخيرة تتخلى تدريجياً عن تجارة الحرير [٥].

ومما تجدر الإشارة إليه أن إدارة وكالة الشركة الهولندية وصلت بها الحالة إلى إغراء عدد من المسؤولين البريطانيين في وكالة الشركة البريطانية بالمال لعرقلة المصالح البريطانية في بندر عباس من خلال معرفة أسرارها، فقد اتصفت وكالة الشركة البريطانية بالفساد[٦]، أن تلك الأساليب التي استخدمتها إدارة وكالة الشركة الهولندية في منافسة وكالة الشركة البريطانية، كانت أحد الأسباب التي جعلت الأخيرة تترك تجارة الحرير الفارسي في عام ١٦٤٠م، إذ صدرت آخر بالات الحرير البالغة (٤٣) بالة [٧]،و بلغ مجموع عدد بالات الحرير التي صدرتها وكالة الشركة الهولندية عن طريق بندر عباس خلال المدة (١٦٣٠-١٦٤٢م)، (٧٢١٤) بالة حرير، في حين بلغ صادرات وكالة الشركة البريطانية

(١) هيفاء عبد العزيز الربيعي، المصدر السابق، ص٥٧-٥٩.
(٢) محمود شاكر، المصدر السابق، ص٢٠٢.
(3) Rudolph P. Matthee ,The Politics of Trade in Safeavid Iran,p. 126.
(٤) رياض محمود الاسطل، المصدر السابق، ص٤٤٤؛ پتر جكسون ولورانس لاكهارت، منبع قبلي، ص٣٣٩.
(٥) سعيده آذر، منبع قبلي، ١١٢؛ ارنولد .ت .ويلسون، تاريخ الخليج ، ص ١٣٢.
(6) John Bruce, Op.Cit,Vol.1,p. 280.
(7) Rudolph P. Matthee ,The Politics of Trade in Safavid Iran,p.138.

من بالات الحرير خلال المدة ذاتها (٣٢٧٧) بالة حرير[١]، ومن خلال ذلك يتضح أن منافسة وكالة الشركة الهولندية للوكالة البريطانية قد جنت ثمارها بمرور الوقت، ونتج عنها تفوق النشاط التجاري للوكالة الهولندية في بندر عباس وتراجع النشاط التجاري للوكالة البريطانية.

ج- تقديم الهدايا إلى شاه بلاد فارس وحاشيته ورجال الحكومة الفارسية

جرت العادة عند شاهات الدولة الصفوية ما أن تبدأ علاقاتها مع أي وكالة، إلا بإرسال الهدايا ومن دون تلقي هذهِ الهدايا، لن يتم توقيع اتفاقية سياسية أو اقتصادية كما ورد ذكره سابقاً، وعلى وفق هذه القاعدة[٢] يجب على سفراء أو ممثلي الشركات التجارية في بلاد فارس قبل دخولهم إلى البلاط الملكي الفارسي أن يحملوا معهم الهدايا، ويتم تسليمها إلى الشاه عن طريق رئيس تشريفات البلاط الملكي المسمى باللغة الفارسية (ايشيک أقاسى باشى)[٣]،وقدّم رؤساء وكالتي الشركتين الهولندية والبريطانية الهدايا إلى شاهات بلاد فارس وحاشيتهم منذُ الأعوام الأولى من تواجد وكالتي الشركتين البريطانية والهولندية في بندر عباس إلى عام ١٧٢٢م، وكانت قيمة الهدايا التي يقدمها رؤساء وكالة الشركة الهولندية تفوق قيمة الهدايا التي يقدمها رؤساء وكالة الشركة البريطانية، إذ بلغت قيمة هدية الوكالة الهولندية للمرة الواحدة مابين(١٠٠٠-١٥٠٠) تومان، في حين قيمة هدايا الوكالة البريطانية لا تتجاوز (٥٠٠) تومان، كما أن رؤساء وكالة الشركة الهولندية يقدمون الهدايا إلى اعتماد الدولة وحاشية الشاه، فضلاً عن ذلك كانوا يقدمونها إلى حاكم بندر عباس والشاهبندر[٤]، ومن خلال تلك الهدايا،فضل المسؤولون الفرس وكالة الشركة الهولندية على وكالة الشركة البريطانية وتمكن رؤساء وكالة لشركة الهولندية من الحصول على امتيازات كثيرة وأولوية وسمعة طيبة، وهذا ما كانوا يهدفون إليه، كي تحتكر وكالتهم التجارة في بندر عباس[٥].

(1) Daniel Ben Razzari, Op. Cit,p.212-219.

(٢) محمد حسن العيدروس، دارسات في: تاريخ الخليج والجزيرة العربية، ص ٨٣.

(٣) نزهت احمدى وزهرا زارعيان جهرمى، بررسى شيوه تجارت كمپانى هاى هند شرقى، ص٣٢.

(٤) همان منبع، ص٣٤.

(5) Daniel Ben Razzari, Op.Cit,p.168; J.A.Saldanha,Op.Cit,p.18.

مما يجدر بالذكر أن جوان كنيوس رئيس وكالة الشركة الهولندية في بندر عباس، قدّم مبلغاً من المال إلى خسروا بيك شاهبندر بندر عباس في عام ١٦٥١م، كي يمنع تفريغ حمولة سفينة بريطانية محملة بالفلفل الأسود، وبقيت راسية في بندر عباس أكثر من أسبوع لعدم السماح لها من قبل خسروا بيك، وعندما نزل قبطان السفينة ليتأكد من الموقف وجد أن هناك سفينة هولندية نزلت وتم بيع بضاعتها التي كانت عبارة عن الفلفل الأسود وكان بيعه بأسعار منخفضة(١)، فأمر جورج طاش رئيس وكالة الشركة البريطانية في بندر عباس، قبطان السفينة بالتوجه بها صوب البصرة (٢)، وذهب جورج طاش إلى أصفهان في ذلك العام للقاء الشاه عباس الثاني وشكى إليه سوء تصرفات الهولنديين وشاهبندر بندر عباس، ووعد الشاه رئيس وكالة الشركة بمعالجة تلك المشاكل إلا أن الشاه لم يفِ بوعده، كونه يخشى قوة الهولنديين، لاسيما وأنهم استخدموا القوة العسكرية ضده عام ١٦٤٥م (٣).

ح- استخدام القوة

أقامت إدارة وكالة الشركة البريطانية في بندر عباس وكالة لها في البصرة عام ١٦٤٥م وبموافقة إدارة وكالة سورات، إذ نقلت معظم النشاط التجاري من بندر عباس إليها (٤)، وجاء هذا الإجراء بسبب المنافسة التي تعرضت لها الوكالة البريطانية من قبل وكالة الشركة الهولندية، ولاسيما بعد أن أغرقت الأسواق الفارسية ببضائعها كالتوابل ،المنسوجات ،سبائك الذهب ،الفضة وغيرها، إذ كان متوسط عدد السفن الهولندية التي ترد إلى بندر عباس (١٠) سفن في كل العام،وكانت الوكالة البريطانية في البصرة خاضعة لإشراف

(1) William Foster, Op.Cit ,Vol.10 ,p.210.

(٢) محمد حسن العيدروس، دراسات في: تاريخ الخليج والجزيرة العربية، ص ٨٤.

(٣) نزهت احمدى وزهرا زارعيان جهرمى،بررسى شيوه تجارت كمپانى هاى هند شرقى، ص٦٩.

(٤) في حكومة آل فراسياب (١٥٩٦-١٦٦٨م) غدت البصرة مركزاً تجارياً مهماً للتجارة الأوروبية ففي عام ١٦٣٥م أرسلت إدارة وكالة الشركة البريطانية في بندر عباس قارباً شراعياً محملاً بالبضائع الهندية كشحنة تجريبية وقد تمكنوا التجار البريطانيين من بيع تلك البضائع، أما في عام ١٦٤٢م منحهم حاكم البصرة علي باشا افراسياب (١٦٢٤-١٦٥١م) قطعة أرض وبعض الامتيازات واستمروا في بيع بضائعهم هناك، وفي عام ١٦٤٥م أقاموا وكالة تجارية لهم وحققت تلك الوكالة نجاحاً إلا إنه في عام ١٦٤٨م تعرض إلى منافسة من قبل الهولنديين إذ قاموا بإغراق سوق البصرة الصغير بالبضائع، وبسبب تلك المضايقات والاعتداءات، اضطروا إلى اغلاقها في عام ١٦٥٧م. للمزيد ينظر: عبد العزيز عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث،ج٢، ص٥٣-٥٦؛ هيفاء عبد العزيز الربيعي، المصدر السابق، ص ٦٥-٦٦.

رئيس وكالة الشركة البريطانية في بندر عباس[١]، إلا إن الهولنديين قاموا بملاحقة البريطانيين ،إذ أرسلوا إلى البصرة في عام ١٦٤٩م أسطولاً مؤلفاً من (٨) سفن وأخذت هذهِ السفن تقصف الوكالة التجارية البريطانية في البصرة وألحقت بها خسائر جسيمة [٢]، وفي العام نفسه استولى الهولنديون بالقرب من بندر عباس على أحدى سفن الشركة البريطانية وأخذوا حمولتها من الفلفل [٣]، تلك الاعتداءات من قبل الهولنديين، ألحقت أضراراً كبيرة بمصالح الشركة البريطانية في الخليج العربي بشكل عام وبندر عباس بشكل خاص، فأصدر البرلمان البريطاني في عام ١٦٥١م قانون الملاحة التجارية [٤]، وفي عام ١٦٥٢م أعلن اوليفر كرومويل (Oliver Cromwell) [٥] الحرب على هولندا، واستمرت تلك الحرب لمدة عامين كاملين دون أن يحرز أي من الطرفين نصراً حاسماً على الآخر في المحيط الهندي[٦]، وعلى الرغم من الإجراءات التي اتخذتها بريطانيا إلا أنها لم تؤد إلى إضعاف النفوذ الهولندي، فقد عملت هولندا على نقل الحرب إلى سواحل الخليج العربي فأرسلت أسطولاً ضخماً إلى مياهه في ذلك العام، واشتبك مع الأسطول البريطاني في معركة حامية، قباله جاسك وتمكن من أسر ثلاث سفن بريطانية[٧]، وفي أوائل عام ١٦٥٤م جدد الأسطول الهولندي الاشتباك مع الأسطول البريطاني فأغرق سفينتين حربيتين على مقربة من بندر عباس، كما تمكن الأسطول الهولندي في العام نفسه من الاشتباك مع السفن البريطانية وأسر ما يقرب(٣٠) أسيراً، وبسبب تلك الحرب تعرض

(١) عبد العزيز عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج١، ص١٧٨.

(٢) محمد مراد عدنان، صراع القوي في المحيط الهندي والخليج العربي: جذوره التاريخية وابعاده، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٨٤، ص١٨١.

(٣) عبد العزيز عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث،ج١، ص٢١١.

(٤) قانون الملاحة والتجارة: هو قانون يمنع التجار البريطانيين من استخدام السفن الهولندية في نقل بضائعهم، كما أنه يمنع الأخيرة من التجارة على امتداد السواحل البريطانية، وقد كان الهدف منه هو القضاء على تجارة هولندا البحرية. للمزيد ينظر: ج.ج.لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي،ج١، ص٧٩-٨٠؛ عبد الرزاق المعاني، المصدر السابق، ص٥٥.

(٥) اوليفر كروميل: ولد في قرية هنتغدن إحدى قرى مدينة كامبريدج البريطانية في عام ١٥٩٩م، وهو قائد عسكري وسياسي، قاد قوات البرلمان المسلحة إلى النصر في الحرب الأهلية على الملكيين في الأربعينات من القرن السابع عشر وجعل بريطانيا جمهورية وحكمها خلال المدة (١٦٥٣-١٦٥٨م)، توفي في لندن عام ١٦٥٨م.للمزيد ينظر:

Reinhold Pauli, Oliver Cromwell, G.Bell,London,1888.

(٦) نتاليا نيكولايفنا تومانوفيتش، المصدر السابق، ص١٠٩.

(٧) ارنولد .ت. ويلسون، الخليج العربي من العصور الأولى، ص٢٨٩.

البريطانيون لخسارة فادحة في مياه الخليج العربي، غير أن الحرب بين الطرفين توقفت في آب عام ١٦٥٤م، بعد عقد معاهدة الصلح في العام نفسه التي ورد ذكرها سابقاً [١].

ونتيجة لتلك الحرب، كسدت تجارة وكالة الشركة البريطانية في بندر عباس، على الرغم من أن رؤساء وكالة تلك الشركة كانوا يشرفون على كل عملية تجارية بأنفسهم، وأصبحت تجارة بندر عباس في يد الهولنديين على نحو مطلق، حتى وصل الأمر إلى استحالة استلام أية بضاعة عن طريق الهند، لأن الأسطول الهولندي قد سد منفذ الملاحة في الخليج العربي[٢]،وبذلك أصبحت وكالة الشركة الهولندية المزوّد الرئيس للتوابل وغيرها من البضائع في بندر عباس، لكن على الرغم من الخسائر الكبيرة التي لحقت بالبريطانيين، إلا أنهم بقوا متمسكين بمناصفة العوائد الكمركية مع الفرس في بندر عباس [٣].

أما فيما يخص النشاط الاقتصادي لبندر عباس بشكل عام خلال تلك الحرب بين الطرفين فقد أدى ذلك التوتر إلى امتناع التجار المحليين عن جلب بضائعهم، خشيةً عليها من الاضطرابات في منطقة الخليج العربي، كما أن إدارة وكالة الشركة الهولندية في باتافيا على الرغم من أنها أرسلت عدداً من السفن المحملة بالبضائع المتنوعة في أوائل عام ١٦٥٣م صوب بندر عباس[٤]، إلا أنها لم ترغب في إحضار بضائع أكثر، على الرغم من قدرتها العسكرية المتفوقة التي تمكنها من حماية سفنها التجارية القادمة نحو بندر عباس، فتوقفت عن إرسال البضائع مؤقتاً في أوائل عام ١٦٥٤م،إلا أنه بعد الهدنة في آب من ذلك العام عادت من جديد في إرسال البضائع من باتافيا إلى بندر عباس، وعاد النشاط التجاري إلى الأخير وبتفوق هولندي وانقطاع بريطاني [٥]، ويبدو أن إدارة وكالة الشركة الهولندية في باتافيا كانت تخشى تحالف البرتغاليين المتواجدين في كنج مع البريطانيين، لاسيما وأن البريطانيين تحسنت علاقاتهم مع البرتغاليين بعد اتفاق عام ١٦٣٤م ، لذلك توقفت عن إرسال البضائع خلال تلك المدة.

مما تقدم يتضح أن وكالة الشركة الهولندية في بندر عباس استخدمت عدة أساليب في منافستها لوكالة الشركة البريطانية منذ بداية تواجدها في بندر عباس، وكان لتلك

(1) John Bruce, Op.Cit, Vol.2,p.391; محمد مراد عدنان، المصدر السابق، ص١٨٥.
(2) William Foster, Op.Cit,Vol.10 ,p.169.
(٣) هيفاء عبد العزيز الربيعي، المصدر السابق، ص٧٩.
(٤) عبد العزيز عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي، ج١، ص٢١٣.
(٥) هيفاء عبد العزيز الربيعي، المصدر السابق، ص٧٩؛ سليم التكريتي، المصدر السابق، ص ٤٥.

الأساليب الأثر السيء على النشاط التجاري للوكالة البريطانية وحدت منه مما اضطرت الأخيرة إلى نقل معظم تجارتها إلى البصرة، ولكن دون جدوى، ولم تكتفِ وكالة الشركة الهولندية بذلك، بل دخل التنافس طوراً جديداً في بداية النصف الثاني من القرن السابع عشر فاتخذ شكلاً أكثر ضراوة وعنفاً، وتصاعدت حدة التوتر بين الطرفين حتى اشتعلت الحرب بينهما التي شلت تجارة وكالة الشركة البريطانية في بندر عباس وبذلك تمكنت الوكالة الهولندية من خلال أساليبها الملتوية من التفوق على الوكالة البريطانية في بندر عباس خلال تلك المدة.

٢. تنافس وكالة الشركة الهولندية ووكالة الشركة البريطانية في بندر عباس (١٦٥٥-١٦٨٨م)

بحلول عام ١٦٥٥م صعدت وكالة الشركة الهولندية من نشاطها التجاري في بندر عباس، وقد ساعدها في ذلك ضعف النشاط التجاري لوكالة الشركة البريطانية، فضلاً عن ذلك الشائعات التي انتشرت في احتمال غلق وكالتها في بندر عباس، وأصبحت الوكالة الهولندية هي المسيطرة على تجارة بندر عباس[١]، وقد أشار ويليام بيرت رئيس وكالة الشركة البريطانية في بندر عباس إلى قوة الهولنديين في عام ١٦٥٦م في إحدى الرسائل الموجهة إلى إدارة وكالة الشركة البريطانية في سورات، إذ ذكر فيها" **أن الهولنديين اصبحوا قوة عظيمة لا تضاهيها أية قوة، حتى أن الشاه الفارسي سكت عن الأسطول الهولندي الذي سد جمبرون بوجه سفننا**"[٢]،في عام ١٦٦٠م أوصت رئاسة الشركة في لندن إدارة وكالة الشركة في سورات بمحاصرة بندر عباس ،لكن الأخيرة تعذرت عن تنفيذ هذهِ التعليمات، لأنها كانت بحاجة إلى ثمانية سفن لمحاصرة بندر عباس ولم يكن لديها سوى سفينتين فقط[٣]،وإزاء تلك الأوضاع أصدرت إدارة وكالة الشركة في سورات وبتوجيه من رئاسة الشركة في لندن تعليماتها في عام ١٦٦٣م إلى رئيس وكالة الشركة البريطانية ريتشارد كرادوك بمغادرة بندر عباس مع موظفيه، ولم يبق في بندر عباس سوى موظفين

(1) Sultan bin Muhammad al- Qasimi, Op.Cit,p.61.

(٢) رسالة من ويليام بيرت رئيس وكالة الشركة البريطانية في بندر عباس إلى إدارة وكالة الشركة في سورات بتاريخ ٢٨ يناير(كانون الثاني)عام ١٦٥٦م.

Quoted in:J.A.Saldanha,Op.Cit,p.19.

(٣) ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج١، ص٩٧.

اثنين في ذلك العام[١]، هذا الإجراء عاد بالفائدة لصالح وكالة الشركة الهولندية، التي زادت من تمركزها في بندر عباس، وانفردت بالسيطرة على تجارته، فأصبحت السفن القادمة صوب بندر عباس تمخر مياه الخليج العربي في كل عام بأنواع البضائع النفيسة كالتوابل ،الفضة، الذهب والأقمشة، وتراوحت أرباح وكالة الشركة الهولندية خلال تلك المدة ما بين (١٩٠٠٠-٢٥٠٠٠) تومان في كل عام[٢].

كانت هولندا قوة خطيرة تهدد مصالح بريطانيا في مستعمراتها في إفريقيا ،الهند، بلاد فارس والخليج العربي، ونتيجة لذلك أصدر البرلمان البريطاني في عام ١٦٦٥م قانون الملاحة والتجارة الجديد [٣]،وأعلن الملك البريطاني شارل الثاني الحرب في ذلك العام على هولندا التي عرفت بالحرب البريطانية – الهولندية الثانية، لكن تلك الحرب لم يصل تأثيرها المباشر إلى منطقة الخليج العربي وبلاد فارس، لأن إدارة وكالة الشركة في سورات لم تتمكن من إرسال أسطول حربي صوب الخليج العربي وبلاد فارس، إذ تمكنوا الهولنديون من منع السفن الحربية البريطانية في سورات من الذهاب إلى منطقة الخليج العربي، وبالتالي فشلوا البريطانيين في القضاء على وكالة الشركة الهولندية في بندر عباس أو أضعاف نشاطها التجاري، وبقيت تتمتع بمركز متفوق[٤]، وأصبحت هي المجهز الرئيسي لبلاد فارس من البضائع المختلفة عن طريق بندر عباس، وعلى الرغم من قيام الملك شارل الثاني في عام ١٦٧٤م بمخاطبة الشاه سليمان الفارسي حول تحسين النشاط التجاري لوكالة الشركة البريطانية في بندر عباس، إلا أن هذا الإجراء لم يحقق تقدماً إلا في حصتها من العوائد الكمركية كما ورد ذكره سابقاً [٥]، وقد أشار الرحالة الفرنسي شاردن

(1)William Foster,Op.Cit,Vol.12,p.155;Sultan bin Muhammad al-Qasimi, Op.Cit,p.62.

(2)William Foster,The English Factories in India,1665–1667:A Calendar of Documents in the India Office, British Museum and Public Record Office ,Vol.13,Clarend on Press , Oxford,1925,p.167; Charles Lockyer , Op. Cit ,p.253.

(3) Andrew Van Horn Ruoss,Competitive Collaboration: The Dutch and English East India Companies and the Forging of Global Corporate Political Economy (1650-1700),A Thesis submitted for the Degree of Doctor, Duke University, 2017,p.227.

(3)William Foster,Op.Cit,Vol.13,p.255;.هيفاء عبد العزيز الربيعي،المصدر السابق، ص٨٢.

(٥) فرج الله احمدى وانور خالندى، منبع قبلي، ص١٤.

إلى تفوق النشاط التجاري للوكالة الهولندية إذ ذكر:"**أن حاكم بندر عباس الجديد**[١]**، قد أقيم له حفلة من قبل رئيس الوكالة الهولندية في مقر عمله الذي كان يمرح ويلهو معبراً عن العلاقة الوطيدة بين الفرس والهولنديين آنذاك، وكان حاضراً رئيس وكالة الشركة الفرنسية إذ قال حاكم بندر عباس له أن ملككم قد احتل بلاد الهولنديين ومع ذلك لا تزال تأتي هنا سبع سفن من سفنهم بينما لم تأتِ سفينة واحدة منكم أو من البريطانيين** "[٢]، حاولت إدارة الوكالة في سورات في سبعينات وثمانينات القرن السابع عشر انقاذ الوضع الاقتصادي المتردي لوكالة الشركة البريطانية في بندر عباس كما ورد ذكره سابقاً، إلا أن محاولاتها فشلت، بسبب عدم تخلي وكالة الشركة الهولندية في بندر عباس عن منافسة وكالتها[٣]،وفي عام ١٦٨٣م وصلت سفينة بريطانية محملة بأنواع البضائع قادمة من سورات صوب بندر عباس، ولكن لم يسمح زكريا خان شاهبندر بندر عباس بتفريغ حمولتها، على الرغم من أن الأخير في العام نفسه سمح لسفينتين هولنديتين بتفريغ حمولتهما قد وصلا بعد السفينة البريطانية، وكان هذا الإجراء الذي قام به الشاهبندر نتيجة لاتفاق مسبق بينه وبين رينير كاسيمبروت رئيس وكالة الشركة الهولندية، إذ دفع الأخير إلى شاهبندر بندر عباس(٢٪) من أرباح بضائع هاتين السفينتين رشوة ،مقابل منعه للسفن البريطانية من إنزال حمولتها عند بندر عباس[٤]، وعلى الرغم من إصدار الشاه سليمان في عام ١٦٨٦م فرماناً يقضي بحماية تجارة وكالة الشركة البريطانية، إلا أن نشاطها التجاري بقي يعاني من الضعف.

يتضح من خلال ما تقدم أن وكالة الشركة الهولندية في بندر عباس خلال المدة (١٦٥٥-١٦٨٨م) كانت لها سيطرة تامة على النشاط التجاري بسبب استمرارها في المنافسة لوكالة الشركة البريطانية.

---

(١) كان حاكم بندر عباس الجديد هو مرتضى قولي خان، إذ جرت العادة في بندر عباس في حالة استلام حاكم جديد السلطة يذهب اليه ممثلو كل الشركات الاجنبية في المنطقة لتقديم الهدايا والتهنئة، وهو بدوره يدعوهم إلى مأدبة في أحد الايام، وقد اقام الهولنديون احتفال بتلك المناسبة. للمزيد ينظر:
Rudi Matthee, Persia in Crisis :Safavid Decline and the Fall of Isfahan, I.B.Tauris , London, 1988,p.165.

(٢) نقلاً عن: هيفاء عبد العزيز الربيعي، المصدر السابق ،ص ٨٥.

(3) John Bruce , Op.Cit,Vol.2,p.331.

(٣) هيفاء عبد العزيز الربيعي، المصدر السابق، ص٨٥؛ لارنس لاكهارات، منبع قبلي، ص٣٥٠.

(٣) منافسة وكالة الشركة الهولندية لوكالة الشركة البريطانية في بندر عباس (١٦٨٨-١٧٢٢م)

حدث في نهاية العقد الثامن من القرن السابع عشر تطورات كبيرة في أوروبا، أثرت بصورة تدريجية على الوضع التجاري لوكالتي الشركتين الهولندية والبريطانية في بندر عباس، فأخذت وكالة الشركة البريطانية في بندر عباس تستعيد نشاطها تدريجياً، أما وكالة الشركة الهولندية فإنها أخذت تفقد شيئاً من مركزها في بندر عباس لصالح وكالة الشركة البريطانية[١]،ففي عام ١٦٨٨م قامت ما تسمى في بريطانيا بـ (الثورة الجليلة)[٢]التي نتج عنها اتحاد عرش بريطانيا وهولندا، وتحالفت الدولتان معاً في ذلك العام ضد فرنسا في حرب التسع سنوات، وبعد ذلك التحالف أصبحت مصالح هولندا في أوروبا خاضعة لمصالح بريطانيا حتى عام ١٦٩٧م [٣]وبدأت وكالة الشركة الهولندية تفقد جزء من تجارتها في بندر عباس التي كانت حتى ذلك الوقت تنافس وكالة الشركة البريطانية، كما أن رئاسة الشركة البريطانية في لندن زادت من صادراتها نحو بندر عباس لكسب ود الحكومة البريطانية الجديدة كما ورد ذكره سابقا، لكن على الرغم من التعاون الوثيق بين هولندا وبريطانيا، إلا أن الأمر لم يخلو من التنافس بين الوكالة البريطانية والوكالة الهولندية ، ففي عام ١٦٩٠م وصلت إلى بندر عباس سفينة بريطانية تابعة لوكالة الشركة البريطانية تحمل على متنها أقمشة صوفية، قصديراً وسكراً حققت ربحاً جيداً[٤]،وإزاء هذا النشاط لم تقف إدارة وكالة الشركة الهولندية مكتوفة الأيدي ففي عام ١٦٩١م اتفق المبعوث الهولندي فان لين مع زكريا خان شاهبندر بندر عباس على رفض تفريغ حمولة السفن البريطانية القادمة من بومباي صوب بندر عباس لقاء (٥٠٠) تومان تم دفعها إلى الشاهبندر

(١) عبد الرزاق المعاني، المصدر السابق، ص٥٩.

(٢) الثورة الجليلة: تسمى في بعض المصادر الثورة المجيدة، نشبت في تشرين الثاني عام ١٦٨٨م ضد طغيان الملك الكاثوليكي جيمس الثاني، ونجحت في عزل الأخير وتنصيب ابنته ماري وزوجها البروتستانتي وليام الثالث حاكم هولندا. للمزيد ينظر: ثامر عزام محمد وابتسام محمود، الثورة الجليلة ١٦٨٨ وأثرها على الأوضاع السياسية والاقتصادية في بريطانيا، مجلة سر من رأى، مج ٥، العدد ١٥، السنة الخامسة، كلية التربية ،جامعة تكريت، تموز٢٠٠٩م، ص١١٨-١٢٢.

(٣) للمزيد من التفاصيل عن تلك الاحداث، ينظر: المصدر نفسه ،ص٢٢٢-٢٣٠.

(٤) ج. ج .لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج١، ص١١٢؛ ب. ج. سلوت، المصدر السابق، ص٨٦.

[١]،ولكن تمكنت وكالة الشركة البريطانية في عام ١٦٩٣م من إنزال حمولة سفنها في بندر عباس التي بلغت قيمتها (٨٣٠٠٠) ألف تومان، في حين بلغت واردات السفن الهولندية في العام نفسه (٥٠٠٠٠) الف تومان، وهذا ما يدل على أن تجارة وكالة الشركة البريطانية في بندر عباس أخذت بالتفوق على تجارة وكالة الشركة الهولندية خلال تلك المدة [٢]،إلا أن منافسة الأخيرة لم تتوقف ضد وكالة الشركة البريطانية، ففي عام ١٦٩٧م عندما حصلت الوكالة البريطانية على حق احتكار تجارة الصوف في كرمان من الشاه حسين، فقام جاكوبس جكامير رئيس وكالة الشركة الهولندية في بندر عباس في ذلك العام بتقديم الهدايا والرشاوى إلى محمد قولي حاكم كرمان وحصل على موافقة الأخير بمتاجرة وكالته في الصوف الكرماني[٣]، كما أن الشاه حسين أخذ يفضل كثيراً التعامل مع البريطانيين إذ زار وكالة شركتهم في أصفهان عام ١٦٩٩م ولم يزر وكالة الهولنديين كما ورد ذكره سابقا، ولقد كان سبب تفضيل الشاه حسين للبريطانيين على الهولنديين، لأنه يرى أن البريطانيين يستحقون الدعم كونهم ساعدوا الشاه عباس الأول في تحرير هرمز[٤]،وإزاء هذا الموقف من قبل الشاه اتجاه الهولنديين، ذهب جاكوبس جكامير إلى أصفهان في عام ١٧٠٠م للقاء الشاه، وقدّم المزيد من الهدايا من أجل الحفاظ على مستوى تجارة وكالة الشركة الهولندية في بندر عباس، وتمكن من توقيع اتفاق ١٧٠١م الذي من خلاله نافست وكالة الشركة البريطانية في تجارة بندر عباس، ولاسيما في تجارة العملات المعدنية [٥]، واستمرت في دفع الهدايا والرشاوى للشاه والمسؤولين الفرس في حال وجود مشكلة بينها وبين حكومة بلاد فارس أو للحصول على المزيد من الامتيازات، وبقيت تسلك هذا المسلك إلى الغزو الافغاني إلى بلاد فارس عام ١٧٢٢م الذي نتج عنه توقف النشاط التجاري لبندر عباس[٦].

ثانياً: منافسة الوكالتين الهولندية والبريطانية لوكالة الشركة الفرنسية في بندر عباس (١٦٦٦-١٧٢٢م)

(1)Kristof Glamann, Dutch Asiatic Trade 1620-1790, Martinus Nijhoff, The Hague, 1958, p.6; عبد الامير محمد أمين، المصدر السابق، ص٢٠٣.

(٢) سليم التكريتي، المصدر السابق، ص٤٧؛ هيفاء عبد العزيز الربيعي، المصدر السابق، ص٩٤.

(٣) لارنس لاكهارت، منبع قبلي، ص٣٤٥.

(٤) محمود علي الداود، تاريخ العلاقات الهولندية ، ص٢٧٢.

(٥) نزهت احمدى وزهرا زارعيان جهرمى، پيشكش ونقش آن در روابط ايران، ص٥٠-٥١.

(٦) هيفاء عبد العزيز الربيعي، المصدر السابق، ص١٠٤-١٠٥.

لم يؤثر ظهور وكالة الشركة الفرنسية في بندر عباس عام ١٦٦٦م على النشاط التجاري للوكالتين الهولندية والبريطانية، وذلك لمحدودية نشاطها التجاري، إلا أنها تعرضت إلى المنافسة من قبل الأخيرتين لكون إدارتهما توقعت أن الوكالة الفرنسية تنافسهما في بندر عباس[١] ،إذ عندما دخلت البعثة الفرنسية في عام ١٦٦٥م إلى أصفهان ،كان رئيس وكالة الشركة الهولندية هنرديك فان ديك متواجداً في بندر عباس ،وحاول مساعد رئيس وكالة الشركة الهولندية في أصفهان افشال مهمة البعثة الفرنسية، إلا أنه فشل في ذلك ،وبعد أن فتحت وكالة الشركة الفرنسية أبوابها في بندر عباس عام ١٦٦٦م، قام رئيس وكالة الشركة الهولندية دي لاريسي في إيصال المعلومات إلى ميرزا عبد الله شاهبندر بندر عباس حول قيام مارياج رئيس وكالة الشركة الفرنسية بتهريب بضائع التجار الهنود وغيرهم من التجار باسم وكالة الشركة الفرنسية[٢].

وصلت الأخبار إلى بندر عباس في عام ١٦٧٣م حول مجيء بعثة فرنسية قادمة من سورات لتحسين تجارة وكالة الشركة الفرنسية في بندر عباس، فقام دير دوسن رئيس الوكالة الهولندية وتوماس رولت رئيس الوكالة البريطانية[٣]، بتقديم الهدايا إلى طالب خان حاكم بندر عباس، كي يوافق على عدم إطلاق المدفع عند وصول رئيس البعثة إلى بندر عباس وهذا يعني عدم الترحيب بالبعثة وهذا ما حصل فعلاً، إلا أن ذلك الإجراء من قبل رئيسي الوكالتين الهولندية والبريطانية لم يؤثر على مهمة البعثة وحصلت على الامتيازات من الشاه سليمان [٤]، في عام ١٧٠٣م أراد الشاه حسين أن يرسل وفداً إلى فرنسا برئاسة ميرزا احمد حاكم استراباد [٥]، من أجل إقامة علاقات صداقة بين الدولتين والحصول على دعم عسكري من فرنسا ضد اليعاربة مقابل منحهم امتيازات تجارية وإعادة فتح وكالتهم التجارية المغلقة في بندر عباس منذُ عام ١٦٨٩م [٦]، وعندما علم مندوبا الوكالتين

(١) نتاليا نيكولايفنا تومانوفيتش، المصدر السابق، ص١٠٧؛ خالد السعدون، المصدر السابق،ص٢٠٧.
(٢) نزهت احمدى وزهرا زارعيان جهرمى، پيشكش ونقش آن در روابط ايران، ص٤٥.
(٣) لارنس لاكهارت، منبع قبلي، ص٣٧٨.
(٤) نزهت احمدى وزهرا زارعيان جهرمى، پيشكش ونقش آن در روابط ايران، ص٤٧.
(٥) استراباد: هي إحدى المدن الفارسية و تقع شمال بلاد فارس، وبعد انتصار الشاه إسماعيل الأول على الجيش الأوزبكي عام ١٥١٠م أصبحت تحت سيطرة الحكومة الصفوية، ألا أن بعد سقوط أصفهان على يد الافغان عام ١٧٢٢م، فرضت روسيا سيطرتها عليها. للمزيد ينظر: احمد اقتدارى ، منبع قبلي، ص ٥٠١.
(٦) مصطفى عقيل الخطيب، المصدر السابق، ص٢٤٩.

البريطانية والهولندية في أصفهان، حاولا إعاقة سفر الوفد حتى أنهما دفعا الرشاوى لميرزا أحمد ليوقف سفر الوفد، واجتمع مندوبا الوكالتين مع اعتماد الدولة محمد مؤمن خان شاملو وقدما له الهدايا، ولفتوا انتباهه إلى حقيقة أن الملك الفرنسي لويس الرابع عشر لم يرسل وفداً لتقديم التهنئة لمناسبة جلوس الشاه حسين على العرش فلا ينبغي في المقابل أن يبعث الشاه وفداً إلى البلاط الفرنسي، ونتيجة لذلك تم التخلي عن نية إرسال وفد في ذلك العام(١)، ولم يتأخر الفرنسيون كثيراً في إحباط المساعي الهولندية والبريطانية، فقرر الملك لويس الرابع عشر إرسال مبعوثٍ لبلاد فارس في عام ١٧٠٥م، لعقد اتفاقية سياسية وتجارية بين البلديين، إلا أن المبعوث الفرنسي فابر، لم يصل إلى أصفهان فقد توفي مسموماً وهو في طريقه إلى أصفهان واتهم الهولنديون والبريطانيون بموته(٢)،وعلى الرغم من المكائد الهولندية والبريطانية تم توقيع اتفاقية عام ١٧٠٨م بين الحكومة الصفوية والحكومة الفرنسية ،وبعد هذهِ الاتفاقية توقفت منافسة الوكالتين الهولندية والبريطانية للمساعي الفرنسية في إعادة فتح وكالة الشركة الفرنسية المغلقة في بندر عباس' إذ لم يتمكن الفرنسيون من إعادة فتحها بسبب الظروف التي تعرضت لها فرنسا والتي ورد ذكرها سابقاً، وبقي النشاط التجاري في بندر عباس بيد وكالتي شركة الهند الشرقية الهولندية والبريطانية (٣).

نستنتج مما تقدم أن وكالة الشركة الفرنسية في بندر عباس تعرضت إلى منافسة الوكالتين الهولندية والبريطانية ،وكانت تلك المنافسة أحد أسباب غلق وكالة الشركة الفرنسية في عام ١٦٨٩م،كما أن وكالتي الشركتين الهولندية والبريطانية قد بذلتا جهوداً كبيرة للحيلولة دون فتحها من جديد من أجل احتكار النشاط التجاري في بندر عباس لصالحهما، ويبدو أن هناك سبباً آخر للمنافسة هو العداء القائم آنذاك بين هولندا وفرنسا بسبب إعلان الملك الفرنسي لويس الرابع عشر الحرب على هولندا خلال المدة (١٦٧٢-١٦٧٨م) ثم تحالف بريطانيا وهولندا ضد فرنسا خلال المدة (١٦٨٨-١٦٩٧م).

أسباب ضعف النشاط التجاري لبندر عباس

(١) لارنس لاكهارات، منبع قبلي، ص٣٨٢؛ نغم طالب عبد الله النعيمي، المصدر السابق، ص١١٩.

(1) Andrew Van Horn Ruoss , Op.Cit,p.23; Kristof Glamann,Op.Cit,p.25.

(٣) لارنس لاكهارات، منبع قبلي،ص٣٩٠.

ازدهر النشاط التجاري في بندر عباس منذُ انتقال النشاط التجاري من هرمز إليه ، ولكن هناك عدة عوامل أدت إلى انخفاض ذلك النشاط وبشكل تدريجي حتى توقفه في عام ١٧٢٢م [١]،ويمكن الإشارة إليها بشيء من التفصيل على النحو الآتي:

أولاً: العوامل السياسية وأثرها في ضعف النشاط التجاري لبندر عباس

اختلف شاهات بلاد فارس في سياستهم الإدارية لبندر عباس، فقد منح الشاه عباس الأول إمام قلي خان صلاحيات واسعة في إدارة مناطق ولاية فارس وتمكن الأخير من اختيار حكام كفؤين لإدارة مدن تلك الولاية ومن ضمنها بندر عباس، كما أنه اختار أشخاصاً كفؤين لمنصب الشاهبندر[٢]،وعلى الرغم من أن إمام قلي خان كان مقيماً في شيراز إلا أنه تابع عمل الإداريين في بندر عباس من خلال إرسال أشخاص ثقاة إلى الأخير لمتابعة عملهم ،كما أنه كان يذهب بنفسه بين مدة وأخرى لمتابعتهم، وفضلاً عن ذلك كانت المعلومات والأخبار تصل إليه يومياً من قبل المسافرين المحليين والأجانب والوفود التجارية القادمة من بندر عباس إلى أصفهان الذين يتخذون من شيراز استراحة لهم [٣]،وكان الحاكم في بندر عباس على علم بمتابعة إمام قلي خان له، لذلك كان يعمل بصدق وإخلاص في توفير ما يتطلبة بندر عباس من أمن ووسائل الراحة لسكانه والوافدين إليه سواء كانوا تجاراً أو ممثلي الشركات التجارية وغيرهم، وبذلك تمكن من ممارسة الإشراف الكامل على جميع الشؤون الجارية في بندر عباس والمناطق المجاورة له[٤]،وأسهمت هذهِ السياسة التي انتهجها الشاه عباس الأول وبتنفيذ من قبل إمام قلي خان في بسط الأمن في بندر عباس والمناطق المجاورة له وأصبح بندر عباس في مدة قصيرة ميناءً دولياً مزدهراً واحتل موقعاً متميزاً في الساحل الشرقي للخليج العربي [٥].

أطلق على تلك السياسة التي مارسها الشاه عباس في إدارة بندر عباس بالسياسة الإقليمية أو الرقابة الإقليمية[٦]،وبعد وفاة الشاه عباس الأول بقي العمل فيها إلى أن قتل إمام قلي خان عام ١٦٣٣م في عهد الشاه صفي[٧]،وقام الأخير بإلغاء النظام الإداري

(٣) سعيده آذار، منبع قبلي، ص١١.
(١) حسن حبيبي و محمد باقر وثوقى، منبع قبلي، ص٢٢.
(٢) محمود مقدس جعفرى، منبع قبلي، ص١٠٠.
(٣) محمد علي سديد السلطنه، منبع قبلي، ص٤٤-٤٥.
(٤) حسام الدين تقوى، منبع قبلي، ص٨.
(٥) حسن حبيبي و محمد باقر وثوقى، منبع قبلي، ص٢٣.
(٦) حسام الدين تقوى، منبع قبلي، ص٩.

لبندر عباس الذي جاء به الشاه عباس الأول، والذي أثبت نجاحه خلال تلك المدة، إذ قِسم الشاه صفي ولاية فارس إلى عدة مدن وكل مدينة يتم تعيين حاكم عليها من قبله ،وأصبح تعيين حاكم بندر عباس والشاهبندر يتم بتلك الطريقة ،مما نتج عن هذا الإجراء إرسال حكام وإداريين لبندر عباس ليس لديهم دراية كاملة بالمنطقة، كما أن الشاه لم يختر حكاماً أكفاء ولم يتمكنوا في التواصل بشكل جيد مع الفئات الاجتماعية الموجودة في بندر عباس أو المناطق المجاورة[١]، وقد كان الشاه صفي يخشى من استقلال المناطق التابعة لولاية فارس ومنها بندر عباس لبعد المسافة بين أصفهان وبندر عباس والتي تقدر بـ(٩٥٧ كم)، لذلك قام بتغيير حكام بندر عباس بين مدة وأخرى، نتج عن ذلك عدم الاستقرار الإداري في بندر عباس، وأصبح حكامها أكثر اهتماماً بمصالحهم الشخصية حتى يتمكنوا من الاستفادة أكثر في مدة ولايتهم القصيرة[٢]،كما قاموا بممارسة السلطة حسب أذواقهم الشخصية، ولاسيما في جمع الضرائب من سكان بندر عباس والقرى المجاورة له مستغلين غياب الرقابة الدقيقة والإشراف على الشؤون الإدارية للموانئ والمدن الساحلية من قبل الدولة الصفوية[٣]، إذ مارست الأخيرة في عهد الشاه صفي الإشراف المركزي على المناطق النائية على العكس من عهد الشاه عباس الأول الذي مارس سياسة الإشراف الإقليمي، وكان لتلك السياسة الإدارية التي جاء بها الشاه صفي عواقب وخيمة على المدى البعيد، ولم تكن فعالة في الحفاظ على الهيكل السياسي والاقتصادي لبندر عباس [٤].

سار شاهات بلاد فارس الذين خلفوا الشاه صفي وهم الشاه عباس الثاني ، الشاه سليمان والشاه حسين على نهجه في إدارة بندر عباس ولم يسيروا على نهج الشاه عباس الأول[٥]،فقد ترك هؤلاء الشاهات المشاريع الاقتصادية وانشغلوا بالترف واللهو والبذخ والإسراف، فقاموا بتعيين معظم أقاربهم حكاماً لبندر عباس، ولم يكتفوا بذلك بل اعطوا صلاحيات لاعتماد الدولة في تعيين حاكم بندر عباس والشاهبندر [٦].

---

(٧) حسن حبيبي و محمد باقر وثوقى، منبع قبلي، ص٢٣.

(١) محمد باقر وثوقى، تاريخ خليج فارس وممالک همجوار ، ص٢٩٢.

(٢) سعيده آذار، منبع قبلي، ص٤١؛ حسن حبيبي ومحمد باقر وثوقى، منبع قبلي، ص٢٥.

(٣) راجر سيورى، منبع قبلي، ص٢٢٩.

(4) Willem Floor, The Persian Gulf,p.281.

(٥) نهلة نعيم عبد العالي ال بطي، ايران في عهد الشاه سلطان حسين ، ص١٦٥؛ حسن حبيبى ومحمد باقر وثوقى، منبع قبلي، ص٢٥.

ثانياً: الفساد الإداري والمالي لحاكم بندر عباس والشاهبندر وأثره في توقف النشاط التجاري عام ١٧٢٢م

تولى العديد من الحكام مسؤولية إدارة بندر عباس، وأيضاً عدد من مسؤولي الكمارك الشاهبندر، وقد كان لهم دور مهم في ازدهار بندر عباس، ولكن بعضهم استغل منصبه وأساء الإدارة، فنتج عن ذلك الضعف التدريجي للنشاط التجاري لبندر عباس الذي اتضح كثيراً في أواخر القرن السابع عشر والعقدين الأوليين من القرن الثامن عشر[١].

اتضحت مساوئ السياسة المركزية التي مارسها شاهات بلاد فارس لإدارة بندر عباس في أواخر عهد الشاه عباس الثاني، إذ أوكل الأخير إدارة الدولة إلى اعتماد الدولة ميرزا تقي، لكونه لم يبلغ العاشرة من عمره ،وكان ميرزا تقي دور في تحقيق الاستقرار في الدولة الصفوية[٢]، تولى المنصب بعده خليفة سلطان الذي عرف عنه الكفاءة في إدارة أمور الدولة[٣]، ولكن بعد وفاة خليفة سلطان في عام ١٦٥٣م ،تولى محمد بيك منصب اعتماد الدولة وعلى الرغم من أن الشاه عباس الثاني أصبح يحكم بصورة فعلية بلاد فارس، إلا أن محمد بيك استغل وظيفته وقام بتعيين أشخاص على صلة قرابة معهم لإدارة بندر عباس، ففي عام ١٦٥٥م عين ابن خالته وهو قراخات سلطان حاكماً لبندر عباس[٤]،وعند وصوله لبندر عباس فرض ضرائب باهظة على سكان المدينة والقرى المجاور ،كما أنه تدخل في عمل الشاهبندر وأجحف حق التجار المحليين وصادر قسماً من بضائعهم، وعند ذهابهم إلى أصفهان قدموا شكوى إلى الشاه ،فأصدر الأخير أمراً إلى حاكم بندر عباس بدفع تعويض للتجار عن الخسائر التي تعرضوا لها ،لكن موته نتيجة الزلزال الذي ضرب بندر عباس عام ١٦٥٦م حالت دون ذلك[٥]، وفي عام ١٦٥٨م قام محمد بيك اعتماد الدولة بتعيين ابن أخته عيسى بيك ليشغل منصب شاهبندر بندر عباس، وقد استغل الأخير وظيفته وفرض ضرائب باهظة على الهنود البانيان واتهمهم بتهريب العملة، كما أنه تعدى صلاحياته، ووجه تهمة واهية إلى قائد شرطة المدينة بأخذ رشوة من السكان وأمر بسجنه،

(٦) حسام الدين تقوى، منبع قبلي، ص ١٠-١١.

(١) نهلة نعيم عبد العالي ال بطي، ايران في عهد الشاه حسين، ص٢٣.

(٢) محمد سهيل طقوش، المصدر السابق، ص٢٢٥.

(3) Rudi Matthee ,Op.Cit,p.165.

(٤) حسام الدين تقوى، منبع قبلي، ص١٢.

فقام الأخير بدفع مبلغ قدره (٥٠٠) تومان الى عيسى بيك فتم إطلاق سراحه[١]،فضلاً عن ذلك فرض ضرائب باهظة على التجار المحليين الذين يأتون إلى بندر عباس لبيع بضائعهم وشراء البضائع القادمة إليه، كما أنه فرض ضرائب ثقيلة على المزارعين الذين يجلبون المحاصيل الزراعية نحو بندر عباس، مما دفع التجار بتقديم شكوى إلى الشاه عباس الثاني فإمر بإقالته[٢].

بان سوء الإدارة المركزية لبندر عباس في عهد الشاه سليمان الذي كان شاباً، وما أن تولى العرش في عام ١٦٦٦م، إلا ولازمه المرض، وعمت بالبلاد المجاعة بسبب الجفاف لمدة عامين فقد أتلف الكثير من المحاصيل الزراعية[٣]،وعلى الرغم من تحسن الوضع الاقتصادي للبلاد في عام ١٦٦٩م ،وقيام اعتماد الدولة ميرزا محمد الكركي بإصلاحات اقتصادية، من خلال إجبار حكام مناطق إنتاج الحرير بإرسال بالات الحرير إلى أصفهان وبيعها على الهولنديين كما ورد ذكره سابقاً، وبعد وفاة الأخير سار اعتماد الدولة شيخ علي خان زنكنه على السياسة ذاتها التي قام بها ميرزا محمد الكركي ،إلا أن الشاه سليمان لم يكن مؤهلاً لقيادة دولة كبرى مترامية الأطراف، فقد عاش البلاط الملكي في عهدهُ حالة من الإسراف والتبذير[٤].

أخذ رجال البلاط الملكي في عهد الشاه سليمان يتسابقون في الحصول على منصب حاكم بندر عباس أو الشاهبندر من أجل ملء جيوبهم بأسرع وقت ممكن، فقام الشاه بتكليف محراب خان في عام ١٦٦٩م ليكون حاكماً لبندر عباس[٥]، وعند وصوله إلى بندر عباس كان يقضي معظم وقته بشرب النبيذ في منزله دون الاهتمام في إدارة بندر عباس ،ونتيجة لإفراطه في شرب النبيذ توفي بعد مرور شهر من تواجده هناك[٦]، ومن أبرز الأشخاص الذين استغل منصبه حاكماً لبندر عباس في عهد الشاه سليمان ،ناصر قلي خان الذي تم تكليفه من قبل الشاه لإدارة بندر عباس في أواخر عام ١٦٧٤م، وحين وصوله إلى بندر عباس اهتم بشرب النبيذ أكثر من اهتمامه بواجباته، وقام بفرض ضرائب

(5) Rudi Matthee ,Op.Cit ,p.165.

(٦) محمد باقر وثوقى، تاريخ خليج فارس وممالک همجوار ، ص٢٨٦.

(7) Andrew J. Newman، Op.Cit,p.94; لارنس لاكهارت، منبع قبلي، ص٢٣.

(١)عباس رمضانى، جنگ هاى تاريخ ايران در عصر صفويان، انتشارات كتاب تارا، تهران، ١٣٩٠ش، ص٢١٢.

(2)Rudi Matthee ,Op.Cit ,p.166-167.

(٣) حسن حبيبى ومحمد باقر وثوقى، منبع قبلي، ص٢٦.

باهظة على سكان بندر عباس والمناطق المجاورة له، وحدث خلاف بين ناصر قلي خان ورئيس وكالة الشركة الهولندية دير دوسن في عام ١٦٧٥م حول الهدايا السنوية، فطلب ناصر قلي خان تحديدها بـ (١٠٠٠) تومان، إلا أن دير دوسن رفض تقييد الهدايا بمبلغ معين[١]،لكون وكالة الشركة الهولندية كانت تدفع (٥٠٠) تومان لحكام بندر عباس الذين سبقوا ناصر قلي خان، وعلى الرغم من ذهاب دير دوسن إلى أصفهان وتقديم الهدايا إلى الشاه والتي قدرت بـ (٧٥٠) تومان، إلا أنه لم يفلح في إزاحته من منصبه[٢]، ولم تسلم وكالة الشركة البريطانية من مضايقات ناصر قلي خان، وفرض عليهم رسوماً كمركية قدرها (٧٥٠) تومان، على الرغم من أنها معفية من الرسوم الكمركية، لكن ادعى ناصر قلي خان أن الوكالة البريطانية في ذلك العام قامت بتهريب كميات من العملات المعدنية ويتوجب عليها دفع ذلك المبلغ [٣]،وإزاء ذلك قدّم رولت رئيس وكالة الشركة البريطانية شكوى للشاه سليمان بخصوص تلك المضايقات، لكن الأخير أعطى وعداً إلى رولت، إلا أنه لم يفِ بوعده، مما اضطر رولت إلى دفع ذلك المبلغ، أما دير دوسن فإنه لم يدفع أكثر من البريطانيين بسبب قوة أسطولهم في تلك المدة، على عكس البريطانيين الذين يعانون من الضعف[٤].

استغل ناصر قلي خان ضعف السلطة المركزية ،واستمر في فرض الضرائب على التجار، فأرغم التجار على دفع غرامات على تهم واهية، ففي عام ١٦٧٦م اتهم تاجراً هندياً يعمل لصالح وكالة البريطانية بأنه احتكر الأرز، ووجه تهمة إلى تاجر آخر هندي أنه يتحدث عن الإسلام بسوء[٥]ولم يكتفِ بتلك الضرائب التي فرضها على السكان والتجار بل امتد إلى عدم دفع رواتب الإدارة المحلية والجنود في بندر عباس في ذلك العام، فأرسلوا ممثلين عنهم إلى أصفهان للمطالبة بإنصافهم ودفع رواتبهم، فقدموا شكوى إلى الشاه ولم يحصلوا منه على شيء سوى الوعود، فتذمر سكان بندر عباس من تصرفات ناصر قلي خان ورفض الجنود والموظفون الإداريون تنفيذ أوامره، فطلب التفاوض معهم ،لكنهم رفضوا وأجبروه على مغادرة بندر عباس إلى شيراز، وعندما حاول العودة مره أخرى

(4)Rudi Matthee, , Op.Cit ,p.168.

(٥) محمد باقر وثوقى، تاريخ خليج فارس وممالک همجوار ، ص٢٩٦.

(١) حسن حبيبى ومحمد باقر وثوقى، منبع قبلي، ص ٢٦-٢٧.

(2) Rudi Matthee, Op.Cit ,p.168-169.

(٣) پيتر جكسون ولورنس لاكهارت ،منبع قبلي ،ص ٢٧٤.

في كانون الأول عام١٦٧٩م اجتمع ما يقارب (٩٠٠) رجل وأعترضوا عودته، إلا أن مساعد الشاهبندر توسط بين المحتجين وبين ناصر قلي خان، وعاد الأخير ومارس عمله في أوائل عام ١٦٨٠م[١]، ولم تمضِ إلا أشهر قليلة حتى عاد إلى سياسته السابقة، وفرض الضرائب من جديد على سكان بندر عباس والمناطق المجاورة، وإزاء ذلك اجتمع السكان واتفقوا على الوقوف ضده، مما دفعه إلى مغادرة بندر عباس نحو شيراز[٢]،وكان هذا الموقف المعارض من قبل السكان لحاكم بندر عباس شكل بادرة خطيرة مهدت للجوء العديد من القبائل العربية والبلوش للوقوف ضد الحكومة المحلية في بندر عباس[٣].

يتضح مما تقدم أن السلطة المركزية للدولة الصفوية في عهد الشاه سليمان لم تتمكن من فرض سيطرتها على المدن النائية عن العاصمة أصفهان، وبما فيها بندر عباس، ولا سيما أن الشاه سليمان قد حد من سلطة زنكنة الذي كان داعماً لاقتصاد الدولة واستقرارها السياسي، كما أن الشاه سليمان من خلال ما أشرنا إلى ناصر قلي خان مهد الطريق إلى حكام بندر عباس، كي يقوموا بتلك الأعمال كونهم يعلمون جيداً أنه لا يوجد أي عقاب بانتظارهم من قبل الشاه .

بعد وفاة الشاه سليمان في عام ١٦٩٤م تم اختيار ابنه الأكبر حسين ميرزا ليكون شاهاً لبلاد فارس بالتنسيق مع خواجات البلاط الملكي، إذ وقع اختيارهم له لما لمسوا فيه من ضعف في شخصيته لغرض تحقيق مصالحهم الشخصية[٤]،كان الشاه حسين يثق كثيراً بالخواجات ومنحهم صلاحيات واسعة وحصلوا على وظائف عليا في الدولة، وأصبح كل من يرغب في الوصول إلى المناصب المهمة في أي ولاية أن يدفع مبلغاً من المال إلى الخواجات، حتى امتدت سيطرتهم إلى رجال الدولة والوزراء، ومن أجل حماية أنفسهم وأتباعهم فقد نجحوا في تغيير نوع العقوبات في الدولة ومنها تبديل عقوبة الجرائم الكبرى التي تنص على الإعدام فاستبدلوها إلى مصادرة الأموال[٥].

---

(4) Rudi Matthee, Op.Cit ,p.171-172.

(٥) پيتر جكسون ولورنس لاركهات، منبع قبلي، ص٢٩٠.

(٦) حسن حبيبى ومحمد باقر وثوقى، منبع قبلي ، ص٢٧.

(١) نهلة نعيم عبد العالي ال بطي، إيران في عهد الشاه سلطان حسين، ص٦٣ ؛ لارنس لاكهارت، منبع قبلي، ص٣٢.

(٢) عباس حسن الموسوي وكمال السيد، المصدر السابق، ص٢٩٠.

كان للدور السلبي الذي يمارسه الخواجات في اختيار حكام المدن في عهد الشاه حسين الأثر في انتشار الفساد في جميع أنحاء الدولة الصفوية، وبما فيها بندر عباس، ففي عام ١٦٩٥م تم اختيار قلي بيك أحد الخواجات لإدارة بندر عباس ولسوء إدارته، تقدم التجار المحليين بشكوى إلى الشاه، فتمت اقالته في عام ١٦٩٨م[١]، وفي العام نفسه قام أحمد آغا وهو أحد الخواجات المسيطرين على البلاط الملكي بترشيح عوض خان، بعد أن دفع إليه مبلغاً قدره (١٠٠٠) تومان ليكون حاكماً لبندر عباس، وقد وافق الشاه على تنصيبه، واستمر في منصبه إلى عام ١٧٠٨م، إذ تمت إقالته من قبل الشاه في ذلك العام بسبب انخفاض الإيرادات التي سلمها للشاه، وبعد ذلك العام شهد بندر عباس تغيراً متكرراً لحكامه بسبب المؤامرات التي تجري في البلاط الملكي وبتدخل من الخواجات[٢]، ولكن في عام ١٧١٥م تمكن اعتماد الدولة فتح علي خان الداغستاني من إقناع الشاه حسين بإصلاح الأوضاع في ولاية فارس واتفق الاثنان على تطبيق السياسة الإقليمية التي كانت سائدة في عهد الشاه عباس الأول ، فتم تعيين صفي قلي خان حاكماً لولاية فارس، ولكن لم ينجح في بسط الأمن في تلك المناطق، فقد كانت المناطق الساحلية تعاني من هجمات اليعاربة في تلك المدة، كما تنقصه الخبرة ، إذ كان يشغل منصب رئيس البوابين للبلاط الملكي[٣].

قام الشاه في عام ١٧١٦م بتعيين حسين قلي خان حاكما لولاية فارس بدلاً عن صفي قلي خان ،لكن حسين قلي خان كان همه الحصول على الأموال، فقد قام بتعيين صفي قلي خان حاكماً لبندر عباس مقابل مبلغ من المال قدره (٥٠٠) تومان[٤]، في عام ١٧١٨م حاول اعتماد الدولة داغستاني بإقناع الشاه بتعيين ابن أخيه لطف علي خان حاكماً لبندر عباس الذي كان يشغل منصب قائد الجيش الصفوي، وكانت الغاية من تعيينه هو الحد من هجمات اليعاربة على موانئ وجزر الساحل الشرقي للخليج العربي، وأيضاً الحد من هجمات البلوش على المناطق المجاورة لبندر عباس[٥]،فوافق الشاه على إقالة صفي قلي خان وتعيين لطف علي خان الذي جاء بقوة من الجيش الفارسي

(٣) حسن حبيبى ومحمد باقر وثوقى، منبع قبلي ، ص٢٧.

(4) Rudi Matthee, Op.Cit ,p.228-229.

(١) حسن حبيبى ومحمد باقر وثوقى، منبع قبلي ، ص٢٨-٢٩.

(٢) سعيده آذر، منبع قبلي، ص٤٨-٤٩.

(3) Rudi Matthee, Op.Cit ,p.230.

،واستطاع نوعا ما أن يسترجع الأمن في الساحل، ولكن بعد عامين تم عزله بحجة تعاونه مع عمه اعتماد الدولة داغستاني بالتآمر ضد الشاه حسين، إذ تم عزل الاثنين معاً من قبل الشاه بتدخل من المسؤولين الخواجات الذين وجدوا سيطرة اعتماد الدولة على قرارات الشاه قد أضرت بمصالحهم، وعادوا الى التدخل في تعيين الحكام غير الكفؤين في بندر عباس والمدن الأخرى من بلاد فارس[١]، في وقت كانت الدولة الصفوية تمر في بأسوأ حالاتها بسبب تعرضها إلى الهجمات الخارجية والاضطرابات الداخلية [٢].

نتج عن سوء الإدارة المركزية للدولة الصفوية والفساد المالي والإداري لحكام بندر عباس عدة نتائج ، على النحو الاتي:

١- انخفاض الايرادات السنوية من العوائد الكمركية لتجارة بندر عباس،فقد كانت في عهد الشاه عباس الأول في كل عام تتراوح ما بين(٣٠٠٠٠-٣٥٠٠٠) وفي عهد الشاه صفي ما بين(٢٠٠٠٠-٢٥٠٠٠)، أما في الاعوام الأولى من عهد الشاه عباس الثاني بلغت(٢٠٠٠٠)تومان ولكن في الأعوام الأخيرة من حكمه انخفضت إلى (١٠٠٠٠)تومان،وفي أوائل عهد الشاه سليمان بلغت(١٧٠٠٠)تومان،ولكن انخفضت الى(١٠٠٠٠) تومان، في حين في عهد الشاه حسين تتراوح ما بين (١٠٠٠٠-٧٠٠٠) تومان، إلا أنها انخفضت في الأعوام الأخيرة الى(٥٠٠٠) تومان[٣].

٢- بدأت أعداد أفراد الجيش التابع لبندر عباس تتناقص شيئاً فشيئاً لعدم دفع رواتبهم الشهرية في معظم الأحيان ،وقلة الاهتمام من قبل المسؤولين الإداريين بالقلاع والحصون التي تعرضت إلى الزلازل عدة مرات وعدم ترميمها منذُ أواخر عهد الشاه عباس الثاني إلى سقوط أصفهان عام ١٧٢٢م،نتج عن ذلك ضعف في قدرات القوة العسكرية المتواجدة في بندر عباس[٤].

---

(٤) ب. ج. سلوت، المصدر السابق، ص٢٥٢.

(٥) تعرضت بلاد فارس في عهد الشاه حسين إلى هجمات خارجية، كالتحركات الروسية في الشمال، تهديد اليعاربة لشواطئ الساحل الشرقي والحملات الأوزبكية على خراسان شرق البلاد، فضلاً عن ذلك حركات التمرد الداخلية ضد السلطة المركزية في أصفهان، كهجمات اللزكين على المناطق الشمالية الغربية، هجمات البلوش على كرمان والمناطق الأخرى، حركات التمرد في عربستان والأفغان على كرمان و قندهار. للمزيد ينظر: نهلة نعيم عبد العالي ال بطي، إيران في عهد الشاه حسين، ص١٦٠-٢٢٥.

(١) پيتر جكسون ولارنس لاكهارت، منبع قبلي، ص٣٨٦-٣٨٧؛ سعيده آذر، منبع قبلي، ص٥٠-٥٥.

(2) Willem Floor, The Persian Gulf,p.282.

٣- لم يهتم الشاهات الصفويون وحكام بندر عباس بالتغيرات الاجتماعية السريعة في بندر عباس وفي مناطق الساحل الشرقي للخليج العربي، وأصبحت هذه التغيرات الاجتماعية التي كان من الممكن استخدامها لتقوية اقتصاد بندر عباس عامل أزمة، إذ كانت القبائل العربية التي هاجرت الى بندر عباس وأشهرها بنو معين وعرب الهولة تعرضت إلى الظلم نتيجة للضرائب الباهظة التي يفرضها حكام بندر عباس عليهم(١)، مما دفعهم إلى اللجوء إلى تعزيز الروابط القبلية والعشائرية بينهم مستغلين ضعف النظام الإداري في بندر عباس وجرت اتصالات سرية بين زعماء تلك القبائل وحاكم اليعاربة سيف بن سلطان واتفق الأخير معهم في حال تعرض مسقط للهجوم من الفرس، فإنه سيدعمهم بالسفن لاحتلال بندر عباس، وفي الوقت نفسه زود زعماء تلك القبائل سيف بن سلطان بالمعلومات عن الوضع الأمني للمنطقة، كما أنهم استمروا في إيصال المعلومات إلى اليعاربة، وكانت تلك المعلومات سبباً لزيادة هجمات اليعاربة على الموانئ الفارسية (٢)، إذ وصلوا على مقربة من بندر عباس عام ١٧٠٧م عند ملاحقتهم لإحدى السفن الفارسية التجارية ولم ترد على ذلك الاعتداء الحامية الفارسية في بندر عباس ، وأيضاً قامت سفن اليعاربة عام ١٧١١م بملاحقة إحدى السفن البرتغالية الفارة من كنج إلى ساحل بندر عباس وكالعادة لم تتدخل الحامية الفارسية بالرد على ذلك الهجوم، تلك الهجمات جاءت نتيجة لضعف سيطرة الحكومة الفارسية على مناطق الساحل الشرقي ،وكانت غاية اليعاربة من هذه الهجمات هو إضعاف النشاط التجاري لبندر عباس ،وإقناع الهولنديين في نقل نشاطهم إلى مسقط (٣)،أما سبب عدم احتلالهم لبندر عباس هو نتيجة لقيام مندوبي وكالة الشركة الهولندية خلال تلك المدة بإرسال رسائل إلى قادة اليعاربة المتواجدين في قشم محذرين اليعاربة من

(٣) حسن حبيبى ومحمد باقر وثوفى، منبع قبلي، ص٣٢-٣٣.

(١) لارنس لاكهارت، منبع قبلي، ص٣٦٤-٣٦٥.

(٢) في عام ١٦٥١م طلب جوان كونيوس رئيس وكالة الشركة الهولندية في بندر عباس من أحد تجار وكالة الشركة الهولندية بالذهاب إلى مسقط وكان يأمل رئيس وكالة الشركة من الأخير أن يكون ميناءً مهماً كبندر عباس، إلا أن ذلك التاجر وجد ميناء مسقط يعاني الكثير نتيجة الحروب الطويلة التي خاضها البرتغاليون مع اليعاربة ، عبر ذلك التاجر عن خشيته بأن تستخدم السفن التي أخذها العرب من البرتغاليين ضد التجارة الهولندية في حال المتاجرة في مسقط ، كما جلب معه بعض البضائع كالأرز والفلفل والسكر وعندما قام بعرضها على التجار العمانيون لم يدفعوا فيها إلا أسعار زهيدة إذا ما قورنت بالأسعار التي تدفع في بندر عباس ، ونتيجة لذلك تخلى الهولنديون عن التجارة في مسقط ، على الرغم من دعوة قادة اليعاربة المتكررة للهولنديين . للمزيد ينظر : ب. ج. سلوت، المصدر السابق، ص١٧١-١٧٦.

الاعتداء على بندر عباس ،كما أن اليعاربة في الوقت ذاته كانوا يخوضون صراعاً مع الفرس في قشم وهرمز ومع البرتغاليين في كنج[١].

٤- نتج عن سوء الإدارة لبندر عباس والمدن الفارسية الأخرى فقدان الأمن التدريجي للطريق التجاري الذي يربط بندر عباس بأصفهان، فقد انتشر قطاع الطرق في عهد الشاه سليمان،وزاد عددهم في عهد الشاه حسين، وعلى الرغم من إلقاء القبض على بعضهم من قبل الجنود المسؤولين عن حماية الطريق، ولكن عند تسليمهم لحكام الولايات يتم إطلاق سراحهم مقابل الرشاوى التي يحصل عليها هؤلاء الحكام[٢]، وبعد عام ١٧١٩م أصبح التجار يجدون صعوبة في إيصال بضائعهم من بندر عباس إلى أصفهان، إذ تعرضت القرى المجاورة لبندر عباس وريف لار وشيراز في ذلك العام إلى هجوم قبائل البلوش والأفغان، مما دفعهم إلى الاستعانة بحراس مسلحين لحماية قوافلهم التجارية، وأدى ذلك الى قلة رغبتهم بالتجارة في بندر عباس[٣].

٥- كان من آثار الفساد الإداري والمالي للسلطة المركزية ولحكام بندر عباس هو تعرض المدينة والميناء لهجوم البلوش في عام ١٧٢١م،وكان بندر عباس في تلك المدة يعاني من ضعف الهيكل الإداري وفقدان الأمن وهي أرضية مناسبة لذلك الهجوم، فوصلت الأخبار إلى نور الله خان حاكم بندر عباس عن طريق الهولنديين والبريطانيين، قبل قدوم البلوش لبندر عباس بعشرة أيام ،فوجه أوامره الى ميرزا أبو طالب قائد الشرطة، فقام الأخير بوضع الجنود حول المدينة الذين يتراوح عددهم (١٥٠٠) جندي مع مدافعهم، أما الهولنديون والبريطانيون الذين كانوا يعرفون قرب وصولهم فقد قاموا بتحصين بناياتهم، وفي ١٠ تشرين الثاني من العام نفسه وصل البلوش على مشارف المدينة وكان عددهم ما يقارب (٤٠٠٠) مقاتل[٤]،وهذا الظهور أخاف حاكم المدينة وقائد الشرطة، فهربا نحو الساحل ودخل البلوش المدينة بعد أن قتلوا عدداً كبيراً من الجنود واستولوا على المدافع، وأمضوا يوماً كاملاً للسيطرة على الجزء الغربي من المدينة، ثم اتجهوا نحو الوكالة البريطانية ،لكن لم يتمكنوا من دخولها، وقد قتل في تلك المواجهة (٤) من الجانب البريطاني وجرح (٧)،وبعد يومين هاجموا الوكالة الهولندية إلا أنهم لم يتمكنوا من

---

(3) Andrew J. Newman، Op.Cit,p.103; ب. ج. سلوت، المصدر السابق، ص ٢٣٧.

(٤) وليم فلور ،منبع قبلي ، ص ٨٣.

(١) محمد ابراهيم باستاني باريزى ، منبع قبلي ،ص ١٤٤.

(٢) ارنولد .ت. ويلسون ، الخليج العربي من العصور الأولى ، ص ٣٠٥-٣٠٦.

اقتحامها، فقد وضع الجنود الهولنديون أسلحتهم في الطابق الثاني والثالث وبذلك تمكنوا صد هجوم البلوش، ولكن تمكنوا من الاستيلاء على مخزن بضائع الهولنديين الذي كان في مقر الوكالة السابق، ونهبوا بضائعه التي قدرت بحوالي (٢٠٠٠٠) ألف تومان، واستمر هجوم البلوش (١٢) يوماً استطاعوا من خلاله احتلال المدينة، وحين خرجوا تركوها رماداً وأنقاضاً وقد كانت خسائر الهولنديين (١٢) قتيلاً و(٨) جرحى[١]،وإزاء تلك الاوضاع هرب معظم سكان بندر عباس والتجار نحو قشم والمناطق الساحلية ،في حين أن الوكالة الهولندية بعد خروج البلوش من بندر عباس في ٢٨ تشرين الثاني من العام نفسه، أرسلت ضابطاً وبرفقته عدداً من الجنود لجلب القافلة التجارية الموجودة في شيراز، إذ أخبر متعهد حماية القوافل بأن القافلة التجارية هناك في خطر وتمكنوا من جلبها[٢]، وبذلك كان هجوم البلوش على بندر عباس دليلاً واضحاً على سوء الإدارة في بندر عباس، وللتفكك السياسي والاداري الذي تمر به الدولة الصفوية آنذاك.

تزامن هجوم البلوش على بندر عباس مع هجوم الأفغان على المدن الفارسية ، إذ مهد الأفغان الطريق لهجوم البلوش على بندر عباس، فغزت القوات الأفغانية بقيادة محمود الأفغاني[٣] مدينة كرمان في تشرين الأول عام ١٧٢١م ،أي قبل شهر من هجوم البلوش على بندر عباس، وفرض الأفغان سيطرتهم على كرمان ونتج عن تلك السيطرة فوضى عارمة في كرمان والمناطق المجاورة لها لمدة شهرين، وفي كانون الأول من العام نفسه تمكن حاكم المدينة رستم محمد سعد الله من طرد الأفغان ،فذهب محمود الأفغاني بقواته نحو مدينة يزد[٤] قاصداً أصفهان، مستغلاً الفوضى التي تعيشها بلاد فارس، ومارست

(٣) ج.ج .لوريمر، دليل الخليج ،القسم التاريخي،ج ١،ص ١٠٦ ؛ لارنس لاكهارت ،منبع قبلي ،ص٣٥٤.

(١) وليم فلور،منبع قبلي، ٨٦- ٨٧ ؛ سعيده آذر ، منبع قبلي ،ص ٩٣.

(٢) محمود الأفغاني :هو أكبر ابناء ميرويس هوتك، زعيم قبيلة غليزاي الأفغانية الذي جعل إقليم قندهار مستقلاً عن الحكم الفارسي عام ١٧٠٩م، وبعد وفاة الأخير عام ١٧١٥م خلفه شقيقة عبد العزيز ،لكن أفراد قبيلة الغيلزاي أقنعوا محمود بالاستيلاء على السلطة ، وفي عام ١٧١٧م أطاح بعمه وقتله ،وبعد أن فرض سيطرته على أصفهان عام ١٧٢٢م ، لم يتمكن فرض سيطرته على معظم بلاد فارس ، فأصبح ذا مزاج حاد ومضطرب حتى وصل به الحال إلى الجنون، مما دفع القادة الغلزائيين إلى قتله عام ١٧٢٥م. للمزيد ينظر : أحمد كاظم محسن البياتي، بلاد فارس والاحتلال الأفغاني ١٧٢٢-١٧٢٥،مجلة كلية التربية الأساسية، مج١٠، العدد٥١، الجامعة المستنصرية،٢٠٠٧،ص ٦٨-٧٢.

(٣) يزد: هي أحدى المدن الفارسية التي تقع في الجزء الجنوبي الشرقي من أصفهان ،وتبعد عن الأخيرة (٣١١كم). للمزيد ينظر: نهلة نعيم عبد العالي بطي، ايران في عهد الشاه حسين، ص٢٧٥.

القوات الأفغانية النهب والسلب في المدن الفارسية التي مرّت بها ،وفي آذار عام ١٧٢٢م وصلت قوات محمود الأفغاني مشارف أصفهان والتقت مع الجيش الفارسي في منطقة فرح آباد التي تبعد عن أصفهان مسافة (٥كم)، ونتج عن تلك المواجهة انسحاب الجيش الفارسي إلى أصفهان، ففرضت القوات الأفغانية الحصار على الأخيرة ،مما اضطر الشاه للذهاب إلى مقر محمود الأفغاني في فرح آباد وسلم نفسه ، فدخل محمود الأفغاني أصفهان في تشرين الأول من ذلك العام ، ونتج عن سقوط العاصمة أصفهان بأيدي الأفغان فوضى عارمة وفقدان للأمن في جميع أنحاء بلاد فارس، وأما إدارة الوكالتين البريطانية والهولندية فقد كانت الأخبار تصلها عن هجوم الأفغان على العاصمة أصفهان[١] فعلى الرغم من زوال خطر البلوش وعودتهم إلى منطقة بلوشستان البعيدة عن بندر عباس، إلا أن سقوط أصفهان جعل من الصعوبة على تجار وكالتي الشركة البريطانية والهولندية الذهاب الى أصفهان والمناطق الأخرى من بلاد فارس، فتوقفت الوكالتان البريطانية والهولندية عن ممارسة نشاطهما التجاري، كما أن التجار المحليين وجدوا صعوبة في جلب البضائع إلى بندر عباس بسبب الفوضى التي انتشرت في بلاد فارس، وبذلك توقف النشاط التجاري في بندر عباس لعدة أعوام نتيجة لتلك التطورات السياسية التي حدثت في بلاد فارس[٢].

نستنتج مما تقدم أن العوامل السياسية في بلاد فارس قد كانت من العوامل الرئيسية التي أدت إلى توقف النشاط التجاري لبندر عباس،إذ بعد وفاه الشاه عباس الأول تم تغيير السياسة الإدارية لمدن بلاد فارس من قبل الشاهات الذين تلوه والذين تبنوا الإدارة المركزية في إدارة المدن النائية بما فيها بندر عباس ،تلك السياسة أدت إلى استغلال حكام بندر عباس لمنصبهم وخدمة مصالحهم الخاصة، دون الاهتمام بأمن المدينة واقتصادها حتى وصل الحال إلى اختلاس رواتب الجنود وعدم صرفها لهم، مما ولد حالة من اليأس والإحباط لدى الجنود في الدفاع عن بندر عباس ،وانتشرت الفوضى في المناطق المجاورة له، فاستغلت قبائل البلوش ذلك الوضع المتردي جراء ذلك الإهمال من قبل السلطة المركزية والسلطة المحلية ،فدخلوا المدينة وسيطروا عليها ،وبذلك فقدت المدينة وميناؤها

(١) للمزيد من التفاصيل عن الغزو الأفغاني على بلاد فارس. ينظر:أحمد كاظم محسن البياتي ، المصدر السابق ، ص ٧٣-٩٢؛لارنس لاكهارت ،منبع قبلي، ص١١٤-١٥٨.

(٢) وليم فلور، منبع قبلي ، ص ١١٩؛ لارنس لاكهارت ،منبع قبلي ، ص٣٥٥.

ذلك الازدهار الذي امتد لعقود من الزمن، ومما زاد الأمور تعقيداً وصعوبة هو سقوط أصفهان عاصمة الدولة الصفوية بيد الأفغان.

إن دراسة موضوع بندر عباس دراسة في التطورات السياسية والاقتصادية (١٦١٥-١٧٢٢م) تمخض عن استنتاجات عديدة منها:

١. يتميز الموقع الجغرافي لبندر عباس بمميزات عديدة أسهمت في بروزه وتطوره، إذ استخدم البرتغاليون بعد احتلالهم لجزيرة هرمز عام ١٥١٥م ساحل بندر عباس ملاذاً آمناً لسفنهم الحربية الصغيرة، وعن طريقه راقبوا حركة السفن التجارية في مياه الخليج العربي وحصلوا على الاتاوة التي يفرضونها على تلك السفن، ولتلك الأهمية التي يتمتع بها بندر عباس بنوا قلعة وأصبح أشبه بالقاعدة العسكرية ، فضلاً عن ذلك أصبح محطة لقوافل التجار الفرس الذين يذهبون إلى هرمز، وبذلك برزت أهمية بندر عباس نتيجة لموقعه المتميز ،وأسهم البرتغاليون في بروزه ، بعد أن كان قرية صغيرة لصيد الأسماك غير معروفة.
٢. لم تقم الدولة الصفوية بأي محاولة لاستعادة بندر عباس منذ احتلاله من قبل البرتغاليين عام ١٥١٥م ، إلا في عهد الشاه عباس الأول ،وبعد عدة محاولات استمرت من عام (١٦٠١-١٦١٥م) تمكن قائد الجيش الفارسي إمام قلي خان من فرض سيطرته على بندر عباس وطرد البرتغاليين منه في عام ١٦١٥م وتم تغيير اسمه من كمبرون إلى بندر عباس وبذلك اقترنت تسمية بندر عباس بالشاه عباس الأول.
٣. اتضح أن توقعات الشاه عباس الأول كانت في محلها ،إذ رأى أن القضاء على معقل البرتغاليين في الخليج العربي ولاسيما في جزيرة هرمز وتدمير نشاطها التجاري ، سيسهم في ازدهار النشاط التجاري لبندر عباس،وهذا ما حصل فعلاً ، إذ ما أن تم تدمير هرمز إلا وانتقل النشاط التجاري من هرمز إلى بندر عباس.
٤. من أجل رد الجميل للشركة البريطانية نتيجة لمشاركتها مع القوات الفارسية في تحرير هرمز سمح الشاه لها بإقامة وكالة تجارية في بندر عباس عام ١٦٢٣م، ونتيجة المميزات التي يمتاز بها بندر عباس، وافق وكيل الشركة البريطانية بنقل مقر عمله من بندر جاسك إلى بندر عباس، فكانت أول وكالة تجارية تستقر في بندر عباس.
٥. لم يفِ الشاه عباس الأول بتعهداته تجاه وكالة الشركة البريطانية في بندر عباس، إذ لم يجعل تجارة الأخير حكراً لها، وإنما في العام نفسه الذي انتقلت فيه وكالة الشركة

البريطانية إلى بندر عباس منح الشاه شركة الهند الشرقية الهولندية امتيازات عديدة، وسمح لها بإقامة وكالة في بندر عباس، كما أن الشاه لم يسلم وكالة الشركة البريطانية حصتها من الحرير التي تعهد بتسليمها قبل تحرير هرمز، وبذلك فإن العلاقات البريطانية – الفارسية فقدت بريقها بعد تحرير هرمز، إذ حقق الشاه مبتغاه وهو تحرير هرمز من السيطرة البرتغالية ونقل النشاط التجاري لبندر عباس.

٦. أسهم وجود الوكالتين البريطانية والهولندية في بندر عباس في تطوره وازدهار نشاطه التجاري، وأصبح بندر عباس المركز الرئيسي لتجارة الخليج العربي والشريان الرئيسي لتجارة بلاد فارس ،وأخذت سفن الوكالتين تجلب صوب بندر عباس أنواع البضائع من آسيا وأوروبا، وفي الوقت نفسه صدرت الوكالات التجارية والتجار العديد في البضائع الفارسية ،وبذلك تمكن الشاه عباس الأول أن يحول الميناء الصغير إلى ميناء مزدهر يستقطب الشركات الأوروبية والتجار من مختلف البلدان وقد بين الرحالة الأوروبيون ذلك الازدهار عند زيارتهم إلى بندر عباس.

٧. إن شاهات بلاد فارس لم ينصفوا وكالة الشركة البريطانية في حصتها من العوائد الكمركية طوال تواجدها في بندر عباس ، فكانت حصتها ضئيلة جداً إذا ما قورنت بالعوائد الكمركية السنوية التي تحصل عليها الدولة الصفوية من تجارة بندر عباس ، وعلى الرغم من التحسن الطفيف الذي طرأ عليها في عهدي الشاه سليمان والشاه حسين إلا أنها لم تصل إلى النصف.

٨. تعرضت وكالة الشركة البريطانية في بندر عباس لمنافسة وكالة الشركة الهولندية، واستمرت إلى توقف النشاط التجاري في بندر عباس عام ١٧٢٢م،وكانت تلك المنافسة أحد اسباب تخلي وكالة الشركة البريطانية عن تجارة الحرير بعد عام ١٦٤٠م، كما أنه بسببها نقلت معظم نشاطها التجاري إلى البصرة عام ١٦٤٥م، وذهب الهولنديون إلى البصرة لمنافسة البريطانيين وتمكنوا من ذلك، فضلاً عن ذلك نتيجة لتلك المنافسة غادرت إدارة وكالة الشركة البريطانية بندر عباس إلى سورات،ولم تترك سوى موظفين اثنين في ستينات القرن السابع عشر للمطالبة بحصتها من العوائد الكمركية.

٩. كان العرف السائد لدى شاهات بلاد فارس هو الغاء الامتيازات التي تمنح من قبل الشاه بعد وفاته ولم يتم تجديدها لوكلاء الشركات الأوروبية ، إلا بتقديم الهدايا عند

تتويج الشاه الجديد، حتى وصلت الحالة إلى قيام الشاه صفي بتتحديد قيمة الهدايا السنوية التي تدفعها وكالة الشركة البريطانية .

١٠. تميزت وكالة الشركة الهولندية في بندر عباس بقدرتها المالية والعسكرية واحتكرت التجارة فيه لصالحها، ففي الأعوام الأولى من تواجدها هناك بدأت تجارتها بسفينتين تجاريتين، ولكن بعد مرور مدة قصيرة زاد عدد سفنها التجارية القادمة صوب بندر عباس إلى (١٦) سفينة تجارية جلبت مختلف البضائع وساهمت في نقل المسافرين، فضلاً عن ذلك امتازت وكالة الشركة الهولندية باستخدام القوة العسكرية ضد الفرس في حالة عدم حصولها على الحرير كما حدث في عام ١٦٤٥م.

١١. استخدمت وكالة الشركة الهولندية في بندر عباس عده أساليب في منافسة وكالة الشركة البريطانية، ولكن في خمسينات القرن السابع عشر اتخذت المنافسة شكلاً جديداً أكثر ضراوة وعنفاً، وتصاعدت حدة التوتر بين الطرفين حتى اشتعلت الحرب بينهما واستمرت لمدة عامين، نتج عنها كساد تجارة الشركة البريطانية إذ اغلق الأسطول الهولندي منفذ الملاحة في الخليج العربي بوجه سفن وكالة الشركة البريطانية.

١٢. في عام ١٦٦٦م قامت شركة الهند الشرقية الفرنسية بفتح وكالة تجارية لها في بندر عباس وكانت تجارتها محدودة وضيقه، ونتيجة للظروف التي تعيشها فرنسا آنذاك ومنافستها من قبل وكالتي الشركة البريطانية والهولندية في بندر عباس، كما أن إدارتها لم تقدم الهدايا للشاه سليمان عند تتويجه، فضلاً عن ذلك أن إدارة الوكالة الفرنسية في بندر عباس قامت بتهريب بضائع التجار باسمها ولم تدفع الرسوم الكمركية لشاهبندر بندر عباس ،مما دفع الشاه سليمان بإصدار فرمان في عام ١٦٨٩م إلى الحكومة المحلية في بندر عباس يأمرها فيه باعتقال وكيل الشركة الفرنسية وموظفيه، فقام الأخير بتسوية ديون وكالة الشركة مع الشاهبندر وغادر وكيل الشركة مع موظفيه بندر عباس بعد أغلاق مقر وكالتهم في ذلك العام ،وبقيت مغلقة إلى عام ١٧٢٢م.

١٣. حاولت إدارة وكالة سورات إعادة النشاط التجاري لوكالة الشركة البريطانية في بندر عباس عام ١٦٦٩م ، وأرسلت العديد من الوكلاء إلى هناك، لكن نشاطها لم يشهد تحسناً إلا بعد عام ١٦٨٨م ،إذ بدأ نشاطها يتفوق تدريجياً نتيجة لقيام الثورة الجليلة

في بريطانيا في ذلك العام، إذ أصبحت مصالح هولندا تابعة لبريطانيا إلى عام ١٦٩٧م،وأسهم هذا التقارب في تحسن النشاط التجاري لوكالة الشركة البريطانية في بندر عباس، كما أن هناك سبباً آخر هو قيام رئاسة الشركة في لندن بأرسال البضائع البريطانية إلى وكالة الشركة في بندر عباس، من أجل كسب ود الحكومة البريطانية الجديدة التي كانت تنظر للشركة البريطانية على أنها من المؤيدين لحكومة الملك شارل الثاني.

١٤. إن الشاه حسين فضل كثيراً التعامل مع وكالة الشركة البريطانية، إذ منحها امتيازات عديدة أبرزها احتكار تجارة صوف كرمان لصالحها، كما أنه زار وكالة الشركة البريطانية في أصفهان عام ١٦٩٩م دون أن يزور وكالة الشركة الهولندية ، وتمكنت عن طريق ذلك الامتياز أن تصدر عدد من بالات الصوف الكرماني عبر بندر عباس.

١٥. لم تكن الوكالات التجارية الأوروبية في بندر عباس بمعزل عن الأحداث التي حدثت في أوروبا، إذ أثرت تلك الاحداث على نشاطها التجاري، وكان ذلك واضحاً على الوكالتين البريطانية والفرنسية، إلا أن الوكالة الهولندية أقل تأثراً، لكون إدارتها في باتافيا وفرت لها الدعم الكبير، ولاسيما أن الأخيرة فرضت سيطرتها على معظم جزر الهند الشرقية الغنية بالبضائع .

١٦. بان ضعف النشاط التجاري لبندر عباس في أواخر عهد الشاه سليمان وعهد الشاه حسين من خلال تدني عدد سفن وكالة الشركة الهولندية الواردة صوب بندر عباس، إذ تعد وكالة الشركة الهولندية هي المقياس الحقيقي لقوة وضعف النشاط التجاري لبندر عباس، كونها استمرت في ممارسة نشاطها التجاري بخلاف الوكالتين البريطانية والفرنسية.

١٧. حاول اليعاربة من خلال هجماتهم على المناطق القريبة من بندر عباس القضاء على النشاط التجاري فيه ونقلة إلى مسقط ، وعلى الرغم من أنهم لم ينجحوا في إقناع الهولنديين بنقل نشاطهم إلى مسقط ، لكن هجماتهم تلك كانت أحد أسباب ضعف النشاط التجاري لبندر عباس.

١٨. كانت العوامل السياسية والإدارية أهم العوامل والأسباب التي أدت إلى توقف النشاط التجاري في بندر عباس عام ١٧٢٢م، إذ بعد وفاة الشاه عباس الأول تم

إلغاء السياسة الاقليمية التي انتهجها في إدارة مدن ولاية فارس ومنها بندر عباس، إذ تقوم تلك السياسة على مبدأين هامين: الأول ضمان الأمان السياسي والاجتماعي، والآخر الرقابة الكاملة على أداء الإداريين، وجاء الشاهات الذين تلوا الشاه عباس الأول بسياسة جديدة لإدارة مدن ولاية فارس هي السياسة المركزية، وبان تأثير تلك السياسة في عهد الشاه سليمان والشاه حسين، ونتج عنها صعوبة في رقابة حكام بندر عباس والإداريين فيه، كما أن خواجات البلاط الملكي تدخلوا في تعيين معظم حكام بندر عباس الذين لم يمتلكوا أي خبرة في الإدارة ، فنتج عن تلك السياسة حكام فاسدين ومرتشين استغلوا منصبهم حتى وصلت الحالة بهم إلى عدم دفع رواتب أفراد الجيش هناك، مما خلق أرضية ملائمه لانتشار الفوضى وانعدام الأمن، وكان ذلك واضحاً من خلال اعتداءات اليعاربة على الموانئ الفارسية وساحل بندر عباس وهجوم البلوش ودخولهم إلى بندر عباس، وبذلك أصبح بندر عباس أشبه بمركب كبير تقاذفه أمواج الدولة المضطربة من كل جانب، وأصبحت تلك الدولة المضطربة عاجزة عن مواجهة الغزو الأفغاني الذي انهى النشاط التجاري في بندر عباس بشكل كامل .

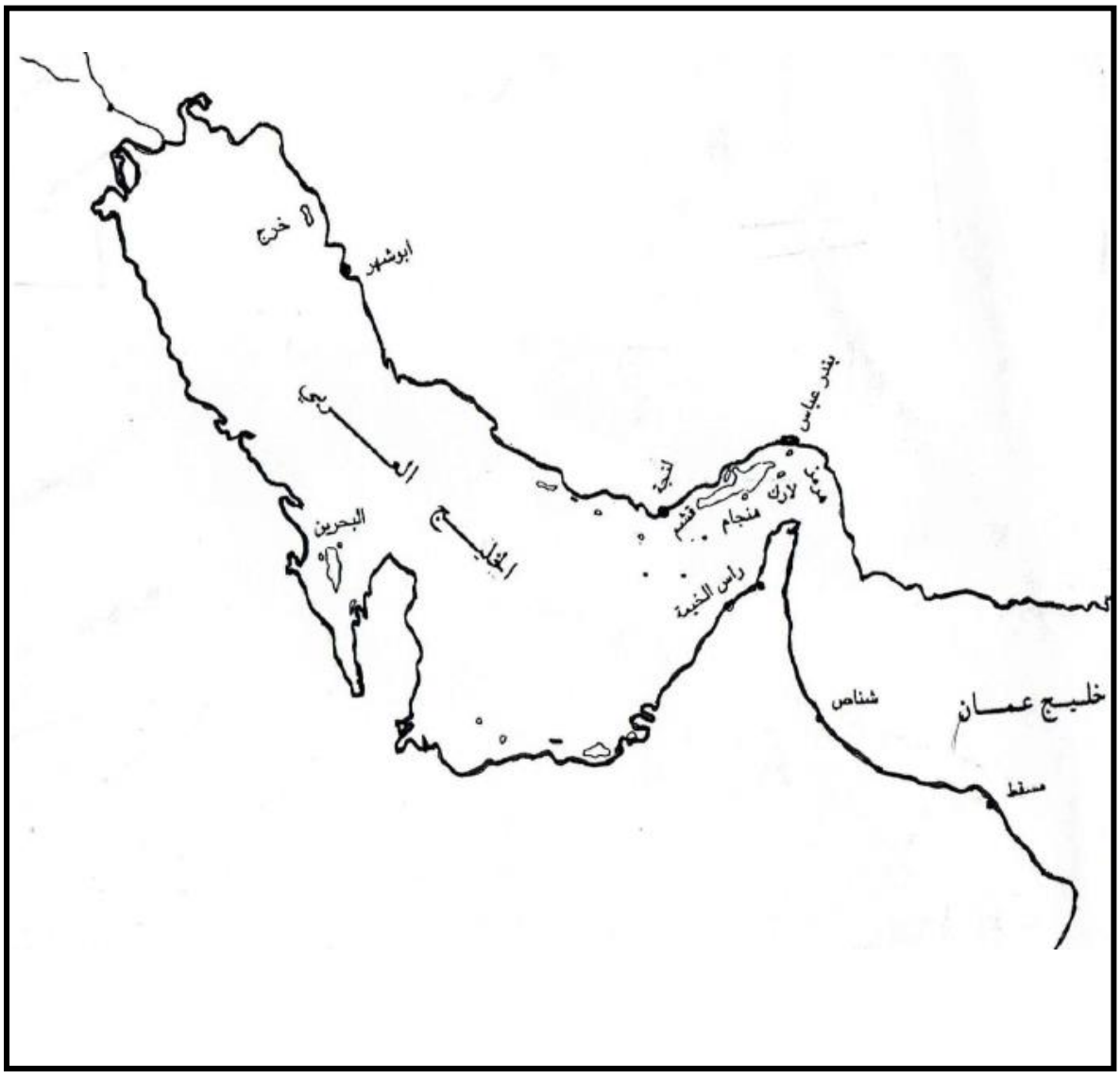
ملحق الخرائط

خريطة رقم (١): موقع بندر عباس على الساحل الشرقي للخليج العربي وقرب النتوء المسمى ب(رؤوس الجبال)[1]



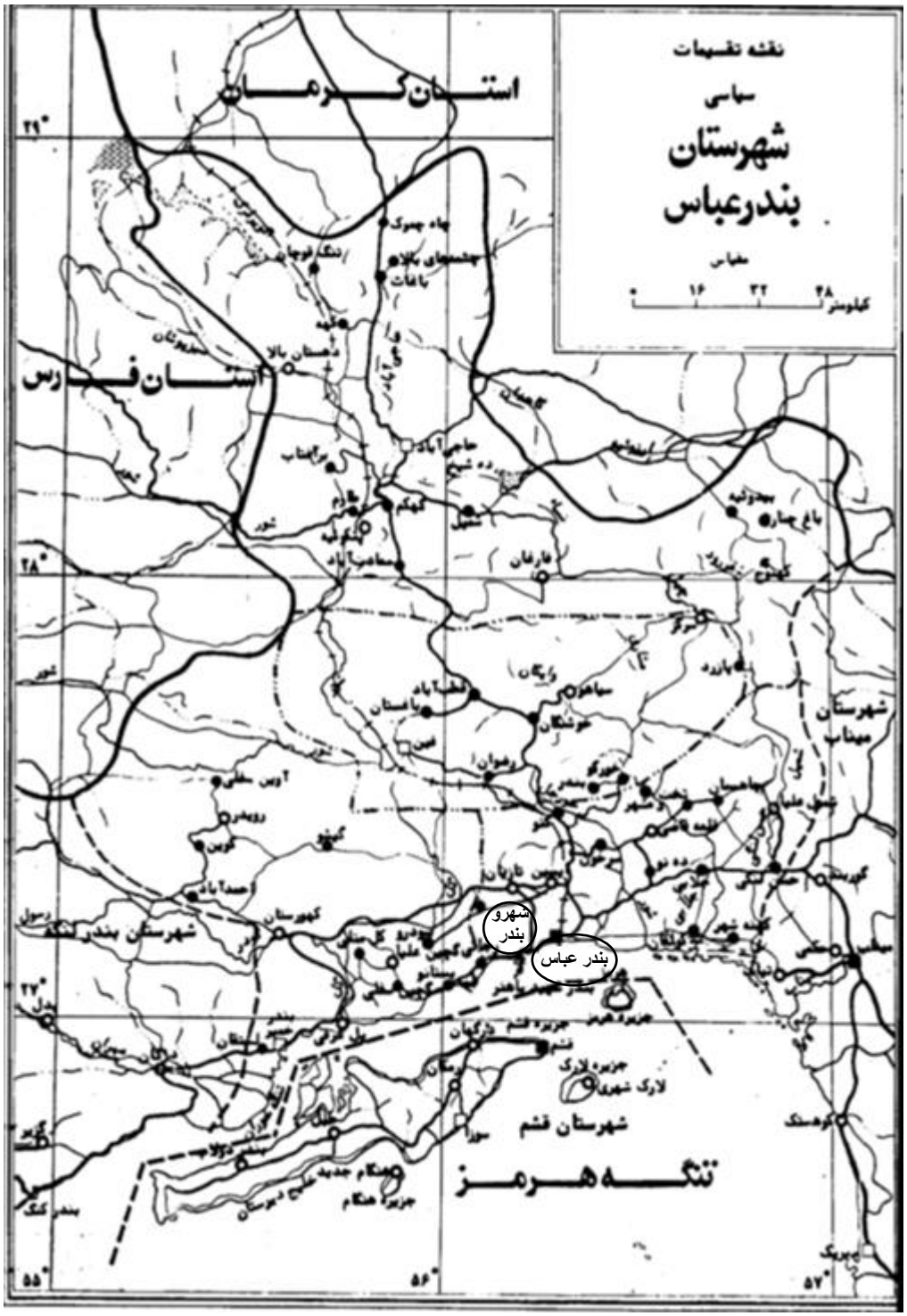
(1) Sultan bin Muhammad al –Qasimi , Op. Cit, p.48 .

خريطة رقم (٢) تبين موقع بندر عباس على ملتقى الخليج العربي بخليج عمان [١].



(١) زينب عبد الكاظم المرمضي، المصدر السابق ،ص ١٥٥.

خريطة رقم (٣) توضح موقع بندر شهرو بالقرب من بندر عباس[١].



(١) احمد سايبانى، منبع قبلي، ص١٧.

محلق الجداول

جدول رقم (١) يبين المسافة بين بندر عباس وبعض مدن بلاد فارس بالكيلو متر[١]

ت	المدينة	المسافة بينها وبين بندر عباس بالكيلو متر
٠١	أرومية	٢,١٩٤
٠٢	أصفهان	٩٥٧
٠٣	الاهواز	١,٢٧٨
٠٤	إيلام	١,٧٢٩
٠٥	بوشهر	٧٢٩
٠٦	رشت	١,٨٢٤
٠٧	تبريز	٢,١٢٥
٠٨	زاهدان	١,٠٣٩
٠٩	سارى	١,٦٠١
١٠	شيراز	٦١٩
١١	طهران	١,٤١٥
١٢	كرمان	٤٨٩
١٣	كرمانشاه	١,٧٤٨
١٤	مشهد	١,٣٧٤
١٥	همدان	١,٤٢١
١٦	يزد	٦٥٧

(١) جدول من عمل الباحث بالاعتماد على: أحمد سايباني، منبع قبلي ، ص٩٣-٩٥.

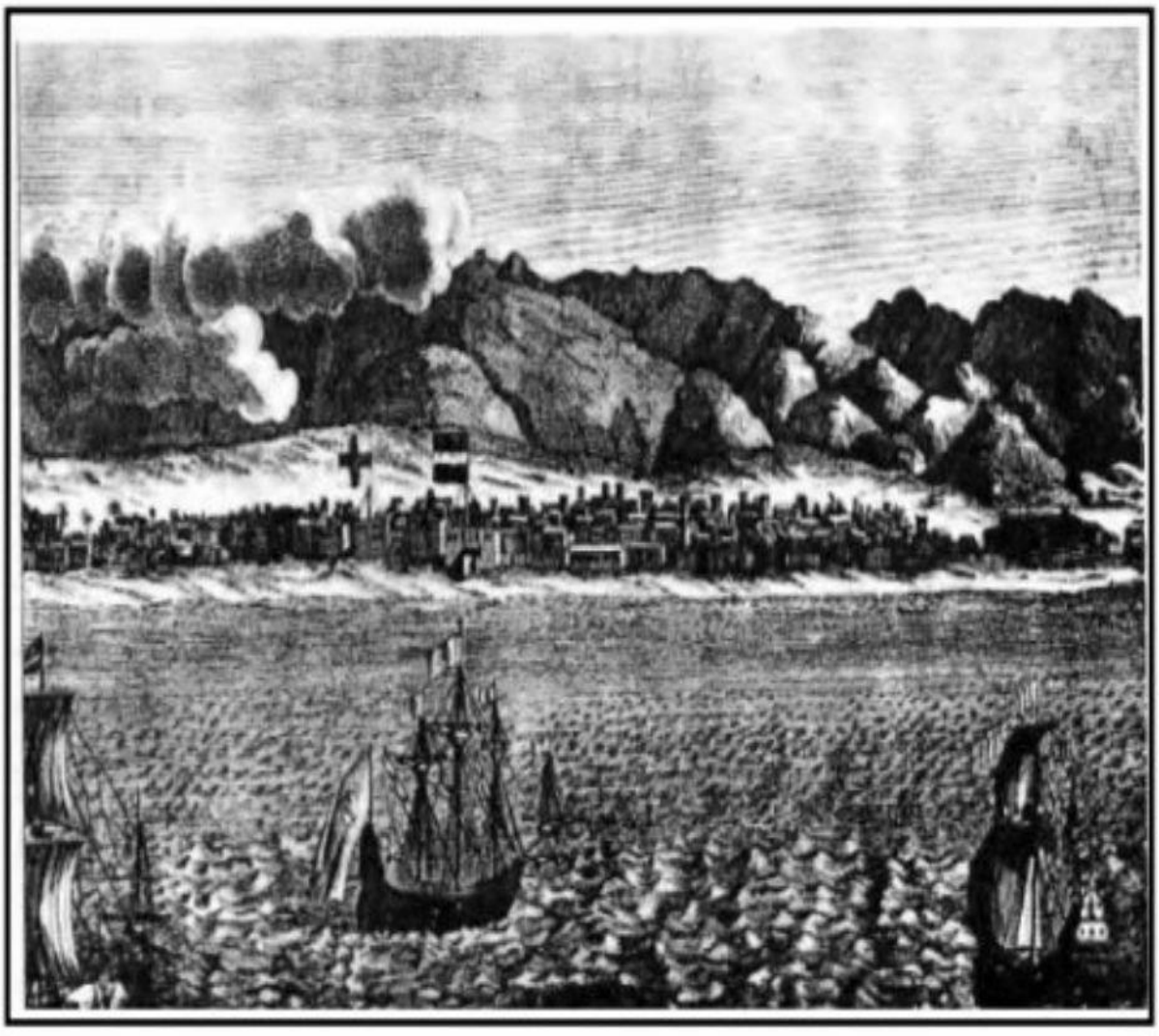
ملحق الصور

صورة رقم (١) لبندر عباس رسمها الرسام الهولندي بيترا وندرا(Petra Andhra) في العهد الصفوي وسمى فيها بندر عباس جامرون (Gammeroun) [١].



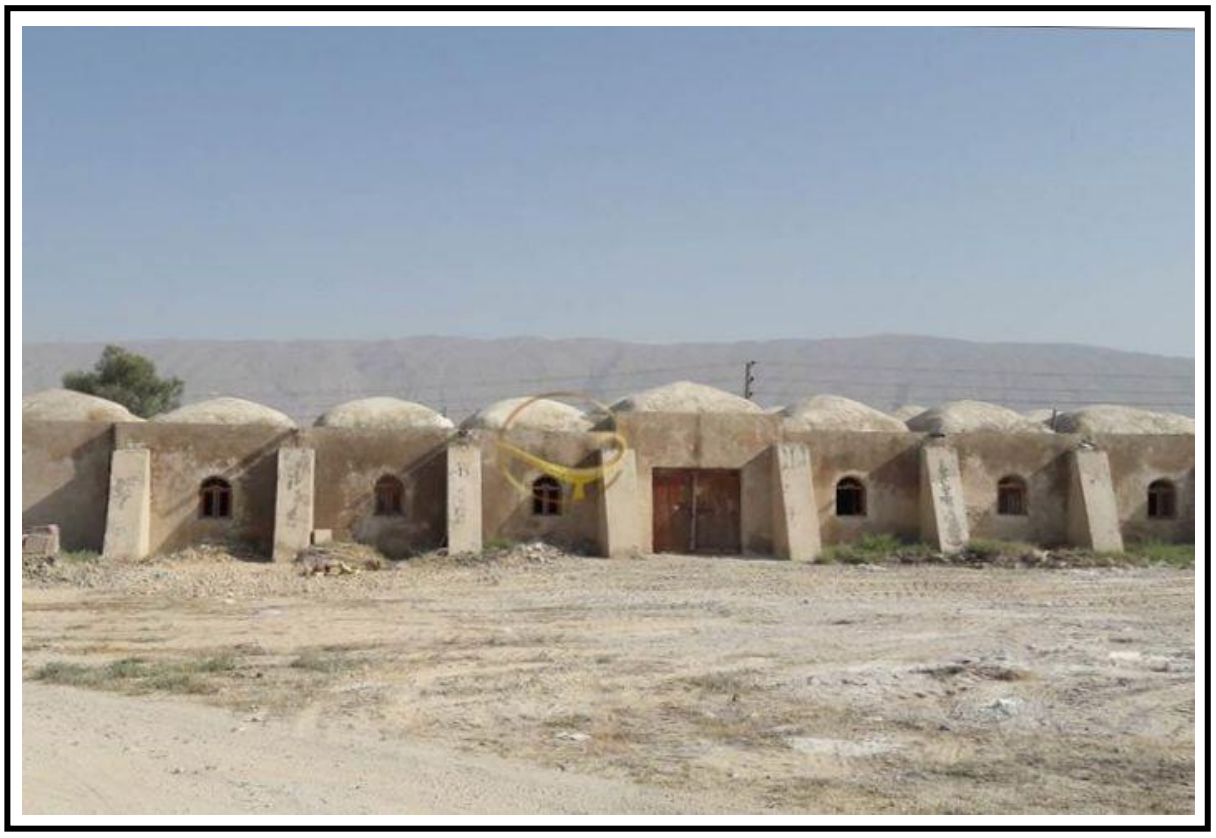
(١) دانشگاه تهران، منبع قبلي ، ص٧٩٣.

صورة رقم (٢) توضح المرتفعات الجبلية خلف بندر عباس [١].



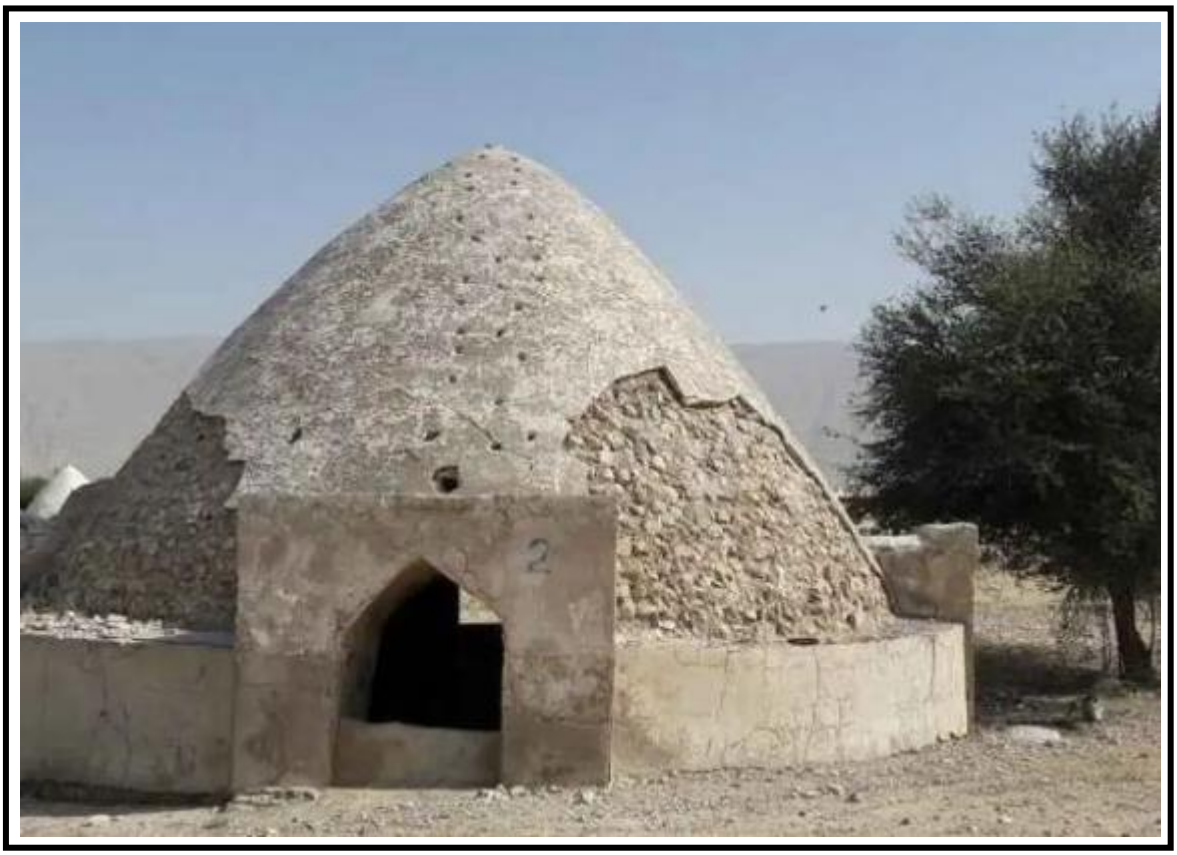
(١) محمد ابراهيم باستانى باريزى، منبع قبلي ، ص ٢٢٣.

صورة رقم (٣) تبين مجموعة من البرك في بندر عباس في العهد الصفوي تحت سقف واحد[١]



(١) احمد اقتدارى، منبع قبلي ، ص٥٨٢.

صورة رقم (٤) توضح لبركة واحدة في بندر عباس خلال العهد الصفوي [١]



(١) احمد سايبانى، منبع قبلي ، ص١٠٥؛ احمد اقتدارى، منبع قبلي ، ص٥٨٣.

صورة رقم (٥) تبين بعض الأبنية المبنية على ساحل بندر عباس بما فيها موقع وكالتي شركة الهند الشرقية البريطانية والهولندية في بندر عباس عام ١٧٠٥م [١].



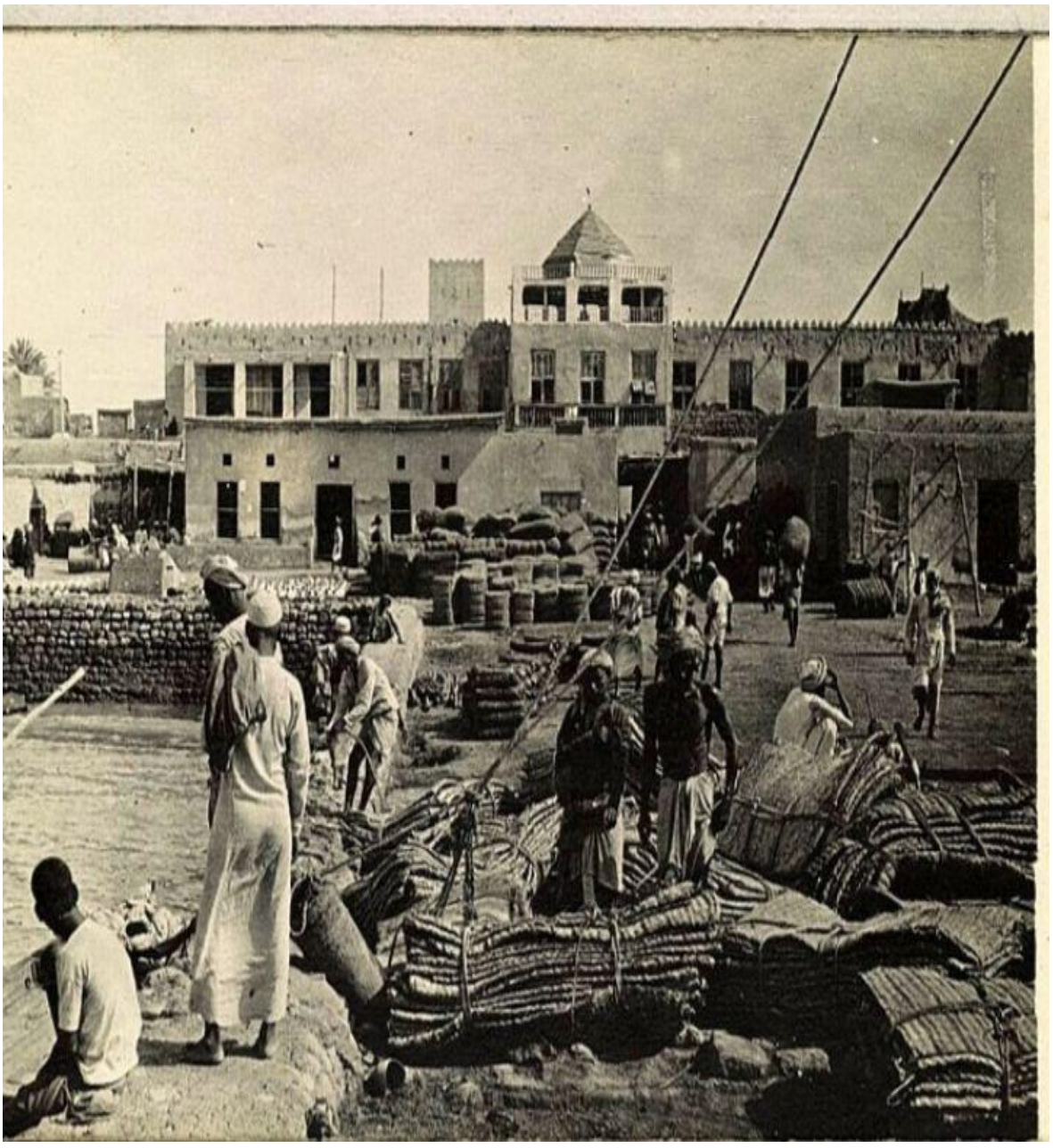
(1) Willem Floor, The Persian Gulf, P.237.

صورة رقم (٦) توضح أبراج الرياح أو الملاقف على منازل سكان بندر عباس التي تسمى بالفارسية (بادگَيرها) خلال العهد الصفوي [١].



(١) احمد اقتدارى، منبع قبلي ، ص٥٦٣.

صورة رقم (٧) تبين بناية مقر وكالة الشركة الهولندية في بندر عباس المسمى قصر العريشة وبالفارسية (كلاه فرنگـى) [١].



(١) سعيده آذر، منبع قبلي ، ص٣٠٠.

أولاً–الوثائق المنشورة:

أ– الوثائق المنشورة باللغة الإنكليزية:

1- Charles Lockyer ,An Account of the Trade in India Containing Rules for good Government in Trade, Price Courants and Tables: With Descriptions of Fort St, George, A-cheen , Malacca, Condore, Canton, Anjengo, Muskat, Gombroon, Surat , Goa, Carwar, Telichery, Panola, Calicut, the cape of Good-Hobe, and St. Helena, Printed for the Author, and fold by Samuel Crouch, London, 1711.

2- J. A. Saldanha : Selection From Bombay State Papers, Regarding the East India Companies Connection With the Persian Gulf with a Summary of Events 1600 – 1800, Calcutta, 1908.

3- John Bruce, Annals of the Honorable East India Company From their Establishment by the Charter of Queen Elizabeth, 1600, to the union of the London and English East India Companies, 1707 – 8, Vol. 1and 2 and 3, Black Parry and Kingsbury, London, 1810.

4- William Foster, The English Factories in India, 1618 – 1621:A Calendar of Documents in the India Office, British Museum and Public Record office ,Vol.1,Clarendon Press , Oxford , 1906.

5- ————,The English Factories in India,1622-1623:A Calendar of Documents in the India Office, British Museum and Public Record office ,Vol.2,Clarendon Press, Oxford ,1908.

6- ————,The English Factories in India,1624-1629:A Calendar of Documents in the India Office, British Museum and Public Record office ,Vol.3,Clarendon Press , Oxford ,1909.

7- ————,The English Factories in India,1630-1633:A Calendar of Documents in the India Office, British Museum and Public Record office ,Vol.4,Clarendon Press , Oxford ,1910.

8- ————,The English Factories in India,1634-1636:A Calendar of Documents in the India Office, British Museum and Public Record office ,Vol.5,Clarendon Press , Oxford ,1911.

9- ————,The English Factories in India,1637-1641:A Calendar of Documents in the India Office, British Museum and Public Record office ,Vol.6,Clarendon Press , Oxford ,1912.

10- ————————,The English Factories in India,1642-1645:A Calendar of Documents in the India Office, British Museum and Public Record office ,Vol.7,Clarendon Press , Oxford ,1913.
11- ————————,The English Factories in India,1644-1649:A Calendar of Documents in the India Office, British Museum and Public Record office ,Vol.8,Clarendon Press , Oxford ,1914.
12- ————————,The English Factories in India,1646-1650:A Calendar of Documents in the India Office, British Museum and Public Record office ,Vol.9,Clarendon Press , Oxford ,1915.
13- ———————— ,The English Factories in India,1651-1654:A Calendar of Documents in the India Office, British Museum and Public Record office ,Vol.10,Clarendon Press , Oxford ,1918.
14- ———————— ,The English Factories in India,1655-1660:A Calendar of Documents in the India Office, British Museum and Public Record office ,Vol.11,Clarendon Press , Oxford ,1921.
15- ———————— ,The English Factories in India,1661-1664:A Calendar of Documents in the India Office, British Museum and Public Record office ,Vol.12,Clarendon Press , Oxford ,1923.
16- ———————— ,The English Factories in India,1665-1667:A Calendar of Documents in the India Office, British Museum and Public Record office ,Vol.13,Clarendon Press , Oxford ,1925.
17-————————,The English Factories in India,1668-1669:A Calendar of Documents in the India Office, British Museum and Public Record office ,Vol.14,Clarendon Press , Oxford ,1927.

ثانياً-الكتب الوثائقية:

الكتب باللغة الفارسية:

١- حسن حبيبى ومحمد باقر وثوقى، بررسى تاريخى، سياسي واجتماعي اسناد بندر عباس: بندر عباس در زمان شاه عباس الأول تا سقوط اصفهان ، بخش اول، بنياد ايران شناسى، تهران، ١٣٨٧ش.

ثالثاً-المراجع العربية:

١- أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري المعروف بالكرخي، المسالك والممالك، ليدن، هولندا، ١٩٣٧م.
٢- شمس الدين أبو عبد الله بن محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء الشامي المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط ٢، ليدن، هولندا، ١٩٠٦م.
٣- شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي، رحلة ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، مقدمة وتحقيق: عبد الهادي التازي، مج ٢، مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية، ١٩٩٧م.

رابعاً-الرسائل والأطاريح الجامعية:

أ- باللغة العربية:

١- احمد نور احمد، شركة الهند الشرقية الإنكليزية منذ تأسيسها حتى سقوط دول المغول الاسلامية في الهند (١٠٠٩-١٢٧٣الهجري، ١٦٠٠-١٨٥٧ الميلادي)، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة ام القرى، ١٩٩١م.
٢- بشرى كاظم عودة، البحرين في استراتيجية الدول الأوروبية والخليج العربي (١٥٠٧-١٨٢٠م)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١١م.
٣- رياض محمود الاسطل، الصراع الإسلامي البرتغالي وأثره في حركة التجارة الدولية ١٥٠٠-١٧٠٠م، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة السند، باكستان، ١٩٩١م .
٤- رعد عطا الله حسن، التجارة والملاحة في الخليج العربي خلال القرن السابع عشر، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، جامعة المستنصرية، ٢٠٠٦م.
٥- زينب عبدالكاظم المرمضي، حكم القواسم في لنجة حتى عام ١٨٩٨م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية تربية العلوم الإنسانية، جامعة المثنى، ٢٠١٩م .
٦- سلام خسرو جوامير، الشاه عباس الكبير وسياسته الإصلاحية الداخلية في إيران (١٥٧١-١٦٢٩م)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠١٢م.
٧- طالب محيبس الوائلي، إيران في عهد الشاه إسماعيل الأول، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٧م.

٨- عبد الحميد الأرقط، أوضاع الدولة الصفوية وعلاقاتها الخارجية في عهد الشاه عباس الأول ٩٩٦-١٠٣٨هـ، ١٥٨٨-١٦٢٩م، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة حمة لخضر الوادي، الجزائر، ٢٠١٥م.

٩- عبد الرزاق المعاني، التجارة والملاحة في الخليج العربي خلال القرن السابع عشر، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ١٩٩٩م.

١٠- غسان علي محمد الرمال، صراع المسلمين مع البرتغاليين في البحر الأحمر خلال القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز ، ١٩٨١م .

١١- فخري هاشم خلف الناهي، العلاقات المكانية المتبادلة بين الخليج العربي وساحل إيران المطل عليه، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٩٩م.

١٢- نايف محمد حسن الاحبابي، الموقف العربي والإقليمي من الهيمنة البرتغالية في الخليج العربي ١٥٠٧-١٦٥٠، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٨م.

١٣- نغم طالب عبد الله النعيمي، العلاقات الخارجية لدولة اليعاربة في عمان ١٦٢٤-١٧٤٧، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥م.

١٤- نهلة نعيم عبد العالي ال بطي، إيران في عهد الشاه سلطان حسين (١٦٩٤-١٧٢٢م)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠١٦م.

١٥- نوال حمزة يوسف الصيرفي، النفوذ البرتغالي والخليج العربي في القرن العاشر الهجري- السادس عشر الميلادي، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز، ١٩٨٠م.

١٦- وسن عبد العظيم فاهم الايدامي ، مدينة أصفهان في العهد الصفوي دراسة في أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية ١٥٩٨-١٧٢٢م، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة القادسية، ٢٠١٩م.

ب- **باللغة الإنكليزية:**

1- Andrew Van Horn Ruoss ,Competitive Collaboration: The Dutch and English East India Companies and the Forging of Global Corporate Political Economy (1650-1700),A Thesis submitted for the Degree of Doctor, Duke University, 2017.

2- Daniel Ben Razzari, (The Gulf of Persia Devours all): English Merchants in Safavid Persia 1616 – 1650, A Thesis submitted for the Degree of Doctor, University of California, 2016.
3- Mohammed Hameed Salman, Aspects of Portuguese Rule in the Arabian, 1521-1622, A Thesis submitted for the Degree of Doctor, University of Hull, 2004.
4- Sultan bin Muhmmad al – Qasimi, Power Struggles and Trade in the Gulf (1620-1820), A Thesis submitted for the Degree of Doctor, University of Durham, 1999.
5- Timothy Davies, British Private Trade Networks In the Arabian Seas (1680 – 1760), A Thesis submitted for the Degree of Doctor, University of Warwick, October, 2012.

ت–باللغة الفارسية:

١– كَلنار كرنو كر، تجارت ابريشم ونقش آن در توسعه وآباداني بنادر وجزاير خليج فارس در دوره صفوية ، جهت در يافت درجه كارشناسى ارشد (منشر شده است) ، دانشكده ادبيات وعلوم انساني ، دانشگاه شهيد جمران، اهواز، ١٣٨٠ش.
٢– سعيده آذر، دلايل افول بندر عباس راز سقوط صفويه تامركَ كريم خان، رساله جهت دريافت درجة كارشناسى بايان نامه كارشناسى ارشد (منشر شده اسست)، دانشكده ادبيات وعلوم انسانى، دانشكاه تهران،١٣٨٧ش.
٣– يعقوب فراشيانى، سياست وتجارت إيران در خليج فارس (أز اغاز دورة صفويه شاه عباس اول)، جهت در يافت درجه كارسناسى ارشد (منتشر شده اسست)، دانشكده ادبيات وعلوم انساني، دانشگاه تهران، ١٣٨٢ش.

خامساً –الكتب العربية والمعربة:

١– إبراهيم بشمي، مملكة هرمز الفقاعة الذهبية، مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر، المنامة، ١٩٩٤م.
٢– احمد صالح عبوش، الملكة اليزابيث (١٥٥٨–١٦٠٣م)، دار الكتاب الثقافي، عّمان، ٢٠١٤م.
٣– ــــــــــــــــ،قادة الاصلاح والتشريع في العالم عبر التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٩.
٤– أحمد عبد الوهاب الشرقاوي ،الخليج العربي في الوثائق الروسية ،أمواج للنشر والتوزيع، عّمان ، ٢٠١٥.

٥- ارنولد. ت. ويلسون، تاريخ الخليج، ترجمة: محمد أمين عبد الله، ط ٤، وزارة التراث والثقافة، عُمان، ٢٠١٦.

٦- ـــــــــــــــــ، الخليج العربي من العصور الأولى حتى بداية القرن العشرين، ترجمة :مركز المؤسسة ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ٢٠١٢.

٧- أمين مصطفى عفيفي عبد الله وأحمد عزت عبد الكريم، تاريخ أوروبا الاقتصادي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ، ١٩٥٣.

٨- ب. ج. سلوت، عرب الخليج في ضوء مصادر شركة الهند الشرقية الهولندية ١٦٠٢ – ١٧٨٤، ترجمة عايدة خوري ، المجمع الثقافي، أبو ظبي،١٩٩٣.

٩- بديع جمعة واحمد خولي، تاريخ الصفويين وحضارتهم، دار الرائد للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٧٦ م.

١٠-بديع جمعه، الشاه عباس الكبير، (٩٦٦-١٠٢٨هـ/١٥٨٨-١٦٢٩م)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،١٩٨٠.

١١- تاج محمد بريسيك، القومية البلوشية اصولها وتطورها، ترجمة: احمد يعقوب، مؤسسة الانتشار، بيروت، ٢٠١٣م.

١٢- ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج١، ترجمة: مكتب حاكم قطر،الدوحة، د.ت.

١٣- ـــــــــــــــــ ، دليل الخليج، القسم الجغرافي ،ج١،ج٥، ج٦، ترجمة: مكتب حاكم قطر، الدوحة، د.ت.

١٤- جان باتيست تافرنية، رحلة الفرنسي تافرنية إلى العراق في القرن السابع عشر، ترجمة: كوركيس عواد وبشير فرنسيس، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٦.

١٥- جلال هارون الانصاري، تاريخ القبائل العربية في السواحل الفارسية، ج١، د. م، ٢٠٠٨م.

١٦- جمال زكريا قاسم، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر (امارات الخليج العربي في عصر التوسع الأوربي الأول ١٥٠٧-١٨٤٠م)، مج١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٦.

١٧- خالد السعدون، مختصر التاريخ السياسي للخليج العربي منذ أقدم حضاراته حتى سنة ١٩٧١م، بيروت، ٢٠١٢م.

١٨- روي فيريرا اندرادي، يوم سقطت هرمز مذكرات القائد البحري روي فيريرا اندرادي، ترجمة: عيسى امين، مؤسسة الايام للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع، المنامة، ١٩٩٦م.

١٩- زاهية قدورة، تاريخ العرب الحديث (شبه الجزيرة العربية وكياناتها السياسية)، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٥م.

٢٠- س. ب. مايلز، الخليج بلدانه وقبائله، ترجمة: محمد امين عبد الله، ط٢، وزارة التراث والثقافة سلطنة عمان، مسقط، ٢٠١٦م.

٢١- سالم سعدون المبادر،الخليج العربي دراسة في الجغرافية الإقليمية، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨١م.

٢٢- سليم طه التكريتي، الصراع على الخليج العربي، وزارة الثقافة والارشاد، بغداد، ١٩٦٦.

٢٣- شوقي أبو خليل، المعارك الكبرى في تاريخ الإسلام تشالديران (سليم الأول وإسماعيل الصفوي)، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٥م.

٢٤- صالح محمد العابد، دور القواسم في الخلج العربي ١٧٤٧_١٨٢٠، مطبعة العاني، بغداد ،١٩٧٦م.

٢٥- صبري فالح الحمدي، صفحات من تاريخ الخليج العربي الحديث، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٢م.

٢٦- طارق نافع الحمداني، تاريخ الخليج العربي ومصادره في العصر الحديث، شركة بيت الوراق للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١٠م.

٢٧- عباس حسين الموسوي وكمال السيد، نشوء وسقوط الدولة الصفوية، قم، ايران، ٢٠٠٥م.

٢٨- عباس صباغ ، تاريخ العلاقات العثمانية الإيرانية :الحرب والسلام بين العثمانيين والصفويين، دار النفائس ، بيروت ، ١٩٩٩.

٢٩- عبد الحميد شرف، ١٤ قرنا من الصراع بين الشرق والغرب، د .م، ٢٠١٥م.

٣٠- عبد العزيز عبد الغني ابراهيم، حكومة الهند البريطانية والإدارة في تاريخ الخليج العربي: دراسة وثائقية، دار المريخ، الرياض، ١٩٨١.

٣١- عبد العزيز عوض، دراسات في تاريخ الخليج الحديث، ج١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م.

٣٢- ــــــــــــــــــ، دراسات في تاريخ الخليج الحديث،ج٢، دار الجيل، بيروت، د.ت.

٣٣- علي عبد الله فارس، شركة الهند الشرقية البريطانية ودورها في الخليج العربي (١٦٠٠ -١٨٥٨م)، ط٢ ، مركز الدراسات والوثائق، رأس الخيمة، ٢٠٠١.

٣٤- عبد المجيد نعني، أوروبا في بعض الازمنة الحديثة والمعاصرة (١٤٥٣-١٨٤٨) ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٣.

٣٥- فالح حنظل، العرب والبرتغال في التاريخ ٩٣-١١٣٤هـ -٧١١-١٧٢٠م، منشورات المجمع الثقافي، الامارات، ١٩٩٧.

٣٦- فهد بن عايش بن محمد الطيار، فتح مدينة القسطنطينية (٧٥٨ هـ- ١٤٥٣م)، إصدارات النادي الادبي ،تبوك، عمّان، ٢٠٠٢م.

٣٧- كالڤن هـ. آلن ج ر، عرض لأعمال الرحالة والمبعوثين الأوروبيين ووصفهم للبيئة الاقتصادية والاجتماعية في منطقة الخليج العربي، من: ندوة كتابات الرحالة والمبعوثين عن منطقة الخليج العربي عبر العصور، مركز الماجد للثقافة والتراث، أبو ظبي، ١٩٩٦م.

٣٨- كي لسترنج، بُلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٤م.

٣٩- محمد حسن العيدروس، تاريخ الخليج الحديث والمعاصر، ط٢، مركز عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، القاهرة ، ١٩٩٨.

٤٠- ـــــــــــــــ، دراسات في: تاريخ الخليج والجزيرة العربية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ٢٠٠٨.

٤١- محمد حموز لفتة الغانمي ، الغوص واللؤلؤ في امارات الساحل العماني (١٨٢٠-١٩٢٩)، تموز ديموزي للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ٢٠٢٠.

٤٢- محمد حميد سلمان، الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج من الفترة ما بين ١٥٠٧-١٥٢٥م، مركز زايد للتراث والتاريخ، أبو ظبي، ٢٠٠٠م.

٤٣- محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الصفوية في إيران ٩٠٧-١١٤٨هـ/١٥٠١-١٧٣٦م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٩م.

٤٤- محمد صادق محمد الكرباسي، الأوزان والمقاييس، بيت العلم للنابهين، بيروت، ٢٠١٩م.

٤٥- محمد غريب حاتم، تاريخ عرب الهولة، دار الامين للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٧م.

٤٦- محمد فريد، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة، ٢٠١٢.

٤٧- محمد مراد عدنان، صراع القوي في المحيط الهندي والخليج العربي: جذوره التاريخية وابعاده، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٨٤.

٤٨- مصطفى عقيل الخطيب، التنافس الدولي في الخليج العربي ١٦٢٢-١٧٦٣م، بيروت، د. ت.

٤٩- نتاليا نيكولايفنا تومانوفيتش، الدول الاوربية في الخليج العربي من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر، ترجمة: سمير نجم الدين سطاس، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ٢٠٠٦م.

٥٠- نك روبينز، الشركة التي غيرت العالم: كيف بنت شركة الهند الشرقية الامبراطورية البريطانية وقدمت المؤسسة العابرة لقارات، ترجمة: كمال المصري، الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ،٢٠٠٩.

٥١- هيفاء عبد العزيز الربيعي ، غزاة الخليج : الغزو الهولندي في الخليج العربي والمقاومة دراسة تاريخية ، مطابع دار الكتب والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٨٦.

٥٢-يلماز اوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سلمان، مج١، مؤسسة فيصل للتمويل، إستانبول، ١٩٨٨م.

سادساً- الكتب باللغة الإنكليزية:

1- Allison Stark Draper, Vasco Da Gama (The Portuguese for a Sea Route from Europe to India), The Rosen Publishing Group, New York, 2003.
2- Andrew J. Newman, Safavid Iran Rebirth a Persian an Empire, I.B.Tauris, London, 2009.
3- Bailey W. Diffie and George D. Winius , Foundation of the Portuguese Empire 1415-1580 ,Vol.1, U of Minnesota Press, New York, 1977.
4- D. W. Dovis, A Primer Of Duch Seventeenth Century Overseas Trade, Martinus Nijhoff, Netherlands, 1961.
5- David J. Sturdy, Louis xiv, European History in perspective, Macmillan Education, London, 1998.
6- David Onnekink, Reinterpreting the Dutch Forty years war, 1672-1713, Springer, London, 2017.
7- Edwin J.van Kley and others, Asia the making of Europe,Vol.3,University of Chicago Press, 1998 .
8- Emily Erikson, between Monopoly and free Trade (The English East India Company(1600-1757),Published by Princeton University Press, London, 2014.
9- Hugh Arbuthnot and Others , British Missions around the Gulf, 1575 – 2005 (Iran, Iraq, Kuwait, Oman) Global Orient, London, 2008.

10- Jacob Abbtt, Makers of History:Charels1,Harper and Brothers Publshers, London,1884.
11- James Stuart Olson ,Historical Dictionary of the British Empire ,Greenwood Publishing Group , 1996.
12- Jonathan I. Israel, Dutch Primacy World Tarde (1585 – 1740), Clarendon Press Oxford, 1989.
13- John Fryer, A New Account of East India and Persia: Being Nine Yeas Travels 1672 – 1681, Vol.2, London, 1912.
14- K.S. Mathew, Shipbuilding Navigation and the Portuguese in Pre - modern India, Routledge , New York, 2017.
15- Kaver Farrakh, Iran At war 1500-1998, Osprey Publishing, London, 2011.
16- Kristof Glamann, Dutch Asiatic Trade 1620-1790, Martinus Nijhoff, The Hague, 1958.
17- Matthew Jenkinson ,Culture and Politics at the Court of Charles (1600 – 1685), The Boydell Press, London, 2010.
18- Mike Dash, Batavias Graveyard, Hachette Uk, London, 2011 .
19- Milton W. Meyer ,Asia: A Concise History, Rowman and Littlefield Publishers, New York , 2000.
20- P.M. Sykes, A History of Persia ,Vol.2,Macmilan and Co, London, 1915.
21- Reinhold Pauli, Oliver Cromwell, G.Bell,London,1888.
22- Rudi Matthee, Persia in Crisis :Safavid Decline and the Fall of Isfahan, I.B.Tauris , London, 1988.
23- Rudolph P. Matthee, The Politics of Trade in Safavid Iran: Silk for Silver 1600-1730, Studies Islamic Civilization, Cambridge University Press, 1999.
24- S. J. Houston, James I Seminar Studies in History , Michigan University Press, New York , 1995.
25- Sanjay Subrahmanyam ,The Portuguese Empire in Asia 1500-1700: A Political and Economic History,2 Ed, John Wiley and Sons, London, 2012.
26- ————,The Political Economy of Commerce Southern 1500 – 1650, Cambridge University Press,New York, 1990.
27- Thomas Herbert,Travels in Persia,(1627-1629), Editor: William Foster,2Ed, Routledge, London,2005.
28- Willem Floor ,The Persian Gulf :A Political and Economic History of Five Port Cities 1500 -1730, Mage Publishers, Washington,2007.

سابعاً- الكتب باللغة الهولندية:

1- Pieter Arend Leupe, Hebert de Jager, Leiden university, 1865.

2- Robert Parthesius, Dutch Ships in Tropical Waters: The Development of the Dutch East India Company (VOC) Shipping network in Asia 1595 – 1660, Amsterdam University Press, 2010.

ثامناً ـ الكتب باللغة الفارسية:

١ـ احمد اقتداری، آثار شهرهای باستانی سواحل وجزایر خلیج فارس دریای عمان، چاپ دوم، انجمن آثار ومفاخر فرهنگـی، تهران، ١٣٧٥ش.
٢ـ احمد بریمانی، ماهی شناسی وشیلات، جلد آول، دانشگاه تهران، تهران،١٣٥٢ش.
٣ـ احمد سایبانی ،از جرون تا بندر عباس، انتشارات جی جی کا ، بندر عباس،١٣٧٧ش.
٤ـ بیژن اسدی، خلیج فارس ومسائل آن، انتشارات سازمان مطالعه وتدوین کتب علوم انساني ، تهران، ١٣٨١ش.
٥ـ پیتر جکسون ولارنس لاکهارت، تاریخ ایران کمبریج: دوره صفوی، قسمت، دوم، جلد، ششم، ترجمة :تیمور قادری، ناشر مهتاب، تهران، ١٣٩٣ش.
٦ـ پیترو دولاواله ، سفرنامه پیترو دولاواله ، ترجمه :محمود بهفروزی ، بخش دوم ، نشر قطرة ، تهران ،١٣٨٠ش.
٧ـ حکیمه عالی زاده ایسینی ودیگـران ، استان شناسی هرمزگـان ، چاپ (بنجم)، نشر کتاب های درسی ایران ، تهران ، ١٣٩٤ش.
٨ـ دانشگـاه تهران،اطلس تاریخ بنادر ودریانوردی ایران، جلد ٣، سازمان بنادر ودریانوردي، تهران، ١٣٩٥ش.
٩ـ دن گارسیا دسیلو فیگوئروا: سفرنامة فیگرئروا، ترجمة: غلا مرضا سمیعی، نشر نو ، تهران، ١٣٦٣ش.
١٠ـ راجر سیوری، إیران عصر صفوی، ترجمه: کامییز عزیزی، نشر مرکز، تهران، ١٣٧٤ش.
١١ـ ژان باتیست تاورنیه، سفر نامه تاورنیه، ترجمة: حمید ابو تراب نوری، انتشارات کتابخانه سنانی ، اصفهان، بی تا.
١٢ـ عباس اقبال آشتیانی، مطالعاتی درباب بحرین وجزایر وسواحل خلیج فارس، دانشگـاه تهران، تهران ، ١٣٢٨ش.
١٣ـ عباس رمضانی، جنگ های تاریخ ایران در عصر صفویان، انتشارات کتاب تارا، تهران، ١٣٩١ش.
١٤ـ عبد الحسین نوائی، روابط سیاسی واقتصادی إیران در دورة صفویة، مرکز تحقیق وتوسعه علوم انسانی، تهران، ١٣٨٩ش.
١٥ـ فریدون اسلام نیا، نگـاهی به تاریخ ایران بعد از اسلام ، مؤسسه انتشاراتی حسینی اصل ،مشهد ،١٣٨٩ش.
١٦ـ لارنس لاکهارت ، انقراض سلسله صفویه، مترجم: اسماعیل دولتشاهی، شرکت انتشارات علمی وفرهنگـی، تهران، ١٣٨٠ش.
١٧ـ محمد ابراهیم باستانی باریزي، سیاست واقتصاد عصر صفوی، انتشارات صفي علیشاه، تهران، ١٣٧٨ش.
١٨ـ محمد باقر وثوقی ، تاریخ خلیج فارس وممالک همجوار، مرکز تحقیق وتوسعة وعلوم انساني، تهران، ١٣٨٩ش.
١٩ـ ــــــــــــــ، تاریخ مهاجرت اقوام در خلیج فارس وملوك هرموز،دانشنامه فارس ، شیراز، ١٣٨٠ش.

٢٠-محمد علي سديد السلطنه، بندر عباس وخليج فارس، تصحيح: احمد اقتدارى، انتشارات دنياى ، تهران، ١٣٥٨ش.
٢١-محمود مقدس جعفرى، خليج فارس: (مهد پارسيان از باستال تابهلوى) ، اقبال، تهران ،١٣٨٦ش.
٢٢-منصور جلالى، بندر عباس در كسترهٔ تاريخ وزبان، نشر دعوت، تهران، ١٣٨٧ش.
٢٣-نعمت اله صفت زاده، بازى هاى محلى هرمزكان، بخشن اول، ناشر رسول، تهران، ١٣٨٩ش.
٢٤-وليم فلور، اشرف أفغان در تختكاه أصفهان، ترجمة: ابو القاسم سرى، انتشارات توس، تهران، ١٣٦٧ش.

تاسعاً- البحوث والدراسات العربية

١- ابراهيم خليل العلاف،(السفن والمراكب في الخليج العربي : قصة كفاح مجيدة)، دورية كان التاريخية ، العدد ٤، جامعة الموصل ، ٢٠٠٩.
٢- أحمد جلال التدمري، قراءات أرشيفية في الوثائق التاريخية الهولندية المكتشفة حديثاً وفي الصراع الدولي على الخليج العربي، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٣٤، السنة الثالثة عشر، بغداد، ١٩٨٧.
٣- أحمد كاظم محسن البياتي، بلاد فارس والاحتلال الأفغاني ١٧٢٢-١٧٢٥،مجلة كلية التربية الأساسية، مج١٠ ، العدد٥١، الجامعة المستنصرية،٢٠٠٧.
٤- باسم حمزة عباس، ايران في عهد الشاه طهماسب الأول الصفوي ١٥٢٤-١٥٧٦م، مجلة الخليج العربي، مج ٤٠ ،العدد ١-٢، مركز دراسات البصرة والخليج العربي، جامعة البصرة، ٢٠١٢م.
٥- بشار أكرم جميل، دور البلدانيين المسلمين في تدوين حضارة أفريقيا أبن بطوطة نموذجاً، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، مج ٣، العدد ٥، جامعة تكريت، ٢٠١٦م.
٦- ثامر عزام حمد، الغزو البرتغالي للخليج دراسة في الأسباب والنتائج، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، العدد ٢، كلية التربية، جامعة تكريت، ٢٠٠٩م.
٧- ثامر عزام محمد وابتسام محمود، الثورة الجليلة ١٦٨٨ وأثرها على الأوضاع السياسية والاقتصادية في بريطانيا، مجلة سر من رأى، مج ٥، العدد١٥، السنة الخامسة، كلية التربية، جامعة تكريت ، ٢٠٠٩.
٨- جمال زكريا قاسم، الأوضاع السياسية في الخليج العربي ابان الغزو البرتغالي، أبحاث ندوة رأس الخيمة التاريخية، ج١، مركز الدراسات والوثائق الديوانية الاميري، راس الخيمة، ١٩٨٧م.
٩- حسين كامل جابر ومتعب خلف جابر، الصراع البرتغالي – الإسلامي في شرق الجزيرة العربية خلال القرن السادس عشر، مجلة السدير، العدد ٣، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٤م.

١٠- حمد محمد بن صراي، اليهود والخليج العربي رؤية تاريخية نقدية، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الرسالة ٦٤، الحولية ٢١، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ٢٠٠١م.

١١- رواء عبد الرزاق الجمل، الجغرافية الطبيعية عند الإصطخري، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد ٢٧، جامعة بابل، ٢٠١٦م.

١٢- صبري فالح الحمدي،الأهمية التجارية لموانئ هرمز وبوشهر وبندر عباس في الوثائق الروسية المنشورة، مجلة كلية التربية الأساسية، مج ٩، العدد ٧٩، جامعة المستنصرية، د.ت.

١٣- عبد الأمير محمد أمين، الشركات التجارية الاحتكارية الانكليزية في منطقة الخليج العربي خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، مجلة المؤرخ العربي، العدد ١٢، مطبعة الرشاد، بغداد، ١٩٨٠.

١٤- عبد العزيز محمد عوض، الاحتلال البرتغالي لموانئ الجزيرة العربية ، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٢٩، السنة الثانية عشر، بغداد، ١٩٨٦م

١٥- عبد المجيد عبد الحميد العاني، التعاون العسكري البريطاني الفارسي، في الخليج العربي (١٦٢٢-١٧٧٩م)، مجلة كلية التربية، العدد ١، جامعة المستنصرية، ٢٠٠١م.

١٦- محمد عارف الكيالي، الأسس الاقتصادية للاستعمار البرتغالي في الخليج خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، أبحاث ندوة رأس الخيمة التاريخية، ج١، مركز الدراسات والوثائق الديوان الاميري، رأس الخيمة، ١٩٨٧م.

١٧- محمود علي الداود، العلاقات البرتغالية مع الخليج العربي ١٥٠٧-١٦٥٠م، مجلة كلية الآداب، العدد ٢، جامعة بغداد،١٩٦٠م.

١٨- ــــــــــــــ،تاريخ العلاقات الهولندية في الخليج العربي ١٦٣٠ – ١٦٧١،مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد٣، مطبعة العاني، بغداد،١٩٦١.

١٩- مشعل مفرح ظاهر وشهد عبد الرزاق محمد، القزلباش اصولهم واصل التسمية، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، مج٨، العدد ٢، جامعة ذي قار، ٢٠١٨م.

٢٠- نهلة نعيم عبد العالي، العلاقات الصفوية- الفرنسية في عهد الشاه سلطان حسين (١٦٩٤-١٧٢٢م)، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية ، مج ١٣، العدد ١، جامعة ذي قار، ٢٠١٨م.

٢١- يسرى صفاء الدين ناجي، الفكر العمراني عند المقدسي في كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (إقليم الجزيرة العربية وبلاد الشام والجزيرة الفراتية)، مجلة التراث العلمي العربي، العدد (٤٢)، جامعة بغداد ، ٢٠١٩م.

عاشراً -البحوث والدراسات باللغة الإنكليزية

1- Rudolph P. Matthee, The East India Company Trade in Kerman Wool (1658 – 1730), From: Jean Calmard, Etudes Safavides, Institute Francais de recherché en Iran, Teheran, 1993.

2- Willem Floor, Dutch Relation With the Persian Gulf, From: L. Potter,The Persian Gulf History, Palgrave Macmillan, London, 2009.

أحدى عشر-البحوث والدراسات باللغة الفارسية:

١- ابو الحسن مبين، ايران عصر صفوى ارنگاه انكلبرت كمبفر، ماهنامه كتاب مادة التاريخ وجغرافيا، شمارة ٣٧، سال٤ ، دانشكاهى جهاد، تهران، ١٣٧٩ش.

٢- ابو طالب سلطانيان، كاركرد ابريشم ونقش بازرگان ارمني در اقتصاد وسياست صفويان (از دوره شاه عباس يكم تا پايان حكومت صفويان)، بزوهشنامه تاريخ تمدن اسلامي، شماره ٢، سال٤٤، دانشكده الهيات ومعارف اسلامي، دانشگاه تهران، ١٣٩٠ش.

٣- أحمد بازماند گان خميرى، بندر عباس در دوره ى صوفى، براساس سفر نامه هاى اورپابى،از جانب:بژوهشنامه خليج فارس،جلد سوم، كتاب خانة ايران، تهران،١٣٩٠ش.

٤- أصغر قائدان، سياست شاه عباس در قبال تجارت اروبيان در بنادر جنوبي با تأكيد بندر عباس، فصلنامه تاريخ روابط خارجي، شماره ٥٦، سال ١٤، مركز آموزش وزارت امور خارجه، تهران، ١٣٩٢ش.

٥- بتول باهک وديگران، بررسى تغيرات درجة حرارت وبارش ايستگاه بندر عباس باروش من – كندال، مجلة علوم جغرافيايى، شمارة ٢٢، سال ١١ ،دانشگاه ازاد ، ١٣٩٤ش.

٦- حسام الدين تقوى، رشد فرپاشى ديوان سالارى در بندر عباس عصر صفوى، پژهشنامه فرهنگى هرمز گان، شماره ١٠، سال بنجم، هرمزگان ، ١٣٩٠ش.

٧- خانبابا بيانى، اسناد ونامه پاى تاريخى دوره صفوى، نشريه برسى هاى تاريخى، شماره ١٥، سال سوم، مركز اطلاعات علمى جهاد دانشكاهى، تهران، ١٣٧٤ش.

٨- زينب ناصرى ليروای وحميد حاجيان پور، پايان اشغال بندر عباس توسط پرتغال ونقش آن در شكوفايى تجارت اين بندر در دورهٔ صفوى، تاريخ دراينه پژوهش، شمارة دوم، سال هشتم، ،دانشگاه شيراز، ١٣٩٠ش.

۹- سعید آقارضایی وشیوا رضایی، پزشکی عصر صفویه باتکیه بر سفرنامه های غربی، فصلنامه تاریخ نو، شماره نوزدهم ،سال هفتم، دانشکاه تربیت مدرس، تهران،۱۳۹٦ش.

۱۰- سهراب سعیدی ودیگران، نقش خواهر داماد در باسنک های آیین ازدواج هرمز گان، دو ماهنامه فرهنگ وادبیات عامه، شماره ۲۰، سال ٦، دانشگاه ترتیب مدارس، تهران، ۱۳۹۷ش.

۱۱- سیامک سرنک وشیرین عقیلی، دشت میناب در دوران اسلامی : (بااتکا به مدارك به دست آمده از فاز تحست بررسی های باستان شناختی دشت میناب)، فصلنامه اثر، شماره ٦۲، دوره ۳٤ ، انتشارات بزوهشگاه میراث فرهنگی وگردشگری، تهران ،۱۳۹۲ش.

۱۲- عفت السادت افضل طوسی ومونس سنجی، آرایه ها ونگاره های مرتبط باچشم زخم در دستبافته های اقوام إیرانی، فصلنامه علمی پروهشی نگره، شماره ۳۱، سال ۹، دانشگاه شاهد، تهران، ۱۳۹۳ش.

۱۳- فرج الله احمدي وانور خالندی، مناقشات ایران وکمپانی هند شرقی انگلیس بر سر عواید گمرکی بندر عباس در عصر صفوی، شماره ٥٥، سال جهاردهم، مرکز آموزش وزارت امور خارجه، تهران، ۱۳۹۲ش.

۱٤- محمد حسن نیا، تگاهی دوباره به روند اخراج پرتغإلی ها از جزیره هاي قشم وهرموز در عصر شاه عباس اول صفوی، پژوهس نامه فرهنگی هرمزگان، شمارة ۱-۲، هرمزگان ، ۱۳۹۰ش.

۱٥- محمد موسی خو ومحمود مهمان نواز، محاسن ومعایب آموزشی امامیه در عصر صوفی با تأکید بر ریاض العلماء، فصلنامه مطالعات تاریخ اسلام، شماره ۳۸، سال دهم، بزوهشکده تاریخ اسلام، تهران، ۱۳۹۷ش.

۱٦- مریم پویا، بررسی موقعیت ژئوپلتکی هرمز در زمان صفویه وتسلط پرتغالی ها بر آن منطقه، فصلنامه علمي- پژوهشی نگرش های نو در جغرافیای انسانی ، شمارة چهارم، سال یازدهم، دانشگاه آزاد اسلامی ، ۱۳۹۸ش.

۱۷- نزهت احمدي وزهرا زارعیان جهرمی، بررسی شیوه تجارت کمپانی های هند شرقي وتأثیر آن تجارت دریایی خلیج فارس در عصر صفویه، فصلنامه علمی تخصص سخن تاریخ، شماره ۱٤، سال ٥، دانشگاه الزهرا، تهران، ۱۳۹۰ش.

۱۸- ــــــــــــــــ،پیشکش ونقش آن در روابط ایران با کمپانی های هند شرقی در دوران صفوی، فصلنامه مطالعات تاریخ فرهنگی، شماره هفتم ، سال دوم ، سازمان اسناد وکتابخانه ملي، تهران، ۱۳۹۰ش.

١٩- نصر الله پور محدی املشی و ندا سنبلی، جالش های ایران وعثمانی در خلیج فارس از شاه عباس تا سقوط صفویه ، فصلنامه تاریخ روابط خارجی، شماره ٥٠، سال سیزدهم، مرکز ا سناد وتاریخ دیبلماسی وزارت امور خارجه ، تهران ، ١٣٩٠ش.

اثنا عشر-الموسوعات:

١- امنة أبو حجر، موسوعة المدن الإسلامية، ط٢، دار أسامة للنشر والتوزيع، عّمان، ٢٠١٠.
٢- محمود شاكر، موسوعة الخليج العربي، ج١، دار إسامة للنشر والتوزيع، عّمان، ٢٠٠٥م.
٣- مفيد الزيدي، موسوعة تاريخ أوروبا (عصر النهضة ١٥٠٠-١٧٨٩م)، ج٢، دار أسامة للنشر والتوزيع، عّمان، ٢٠٠٣م .
٤- منير البعلبكي، معجم اعلام المورد (موسوعة تراجم لأشهر الاعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢م.

Abstract

Bandar Abbas, A study in its political and Economic development (1615-1722 AD)

Bandar Abbas has taken an important role in the Arab Gulf and Faris Land as it lies on the Eastern coast of the Arab Gulf and it is considered an important stage on the road towards India, It is also the principle gate of transferring goods to the Persian land, Most travellers and tradesmen from different countries coming from the Arab Gulf enter Faris Land from Bandar Abbas, The harbor has developed and became the trading main center of the Arab Gulf and Faris Land after it was a small village for fishing, It became a big trade harbor after a short time and trades agencies were there (British , Dutch and French) .

The geographic location of Bandar Abbas had many features and they were the reason of its appearance and developing, Portuguese used Bandar Abbas coast after invading Island in Hormuz 1515 AD as a safe place for their military small ships and used it to watch the trade ships movement in Arab Gulf water and they gained money which they imposed on those ships ,Because of the importance of Bandar Abbas , they built a castle and became as a military base , In addition to that , it became a station for the Persian trade convoys which go to Hormuz , and because of that its importance appeared because of its location and the Portuguese has a great role in its appearance after it was a small unknown village for fishing .

The Safawi State didn't do any try to regain Bandar Abbas since its invade by the Portuguese in 1515 AD but once in the reign of Shah Abbas the first, After many attempts from 1601 AD to 1615 AD, the leader of the Persian army Imam Waqli Khan dominated Bandar Abbas and kicked the Portuguese out in 1615 AD and built a castle there after knocking the Portuguese castle and its name was changed from Kempron into Bandar Abbas due to the name of Shah Abbas .

Shah Abbas expected that the extirpation of the Portuguese base in the Arab Gulf especially in Hormuz Island and destroying their trade activity would flourish the trade activity of Bandar Abbas and this what happened really, The trade activity moved from Hormuz after its destruction to Bandar Abbas,The British company helped the Persian forces in freeing and because of that they were given a permission to make a trade agency in Bandar Abbas in 1623 AD , Because of that the manager of the British Company agreed to move his work from Bandar Jasik to Bandar Abbas and it was the first trade agency in Bandar Abbas .

Shah Abbas the first didn't keep his promises with the British Company agency in Bandar Abbas and in the same year when the British Company agency moved to Bandar Abbas , Shah Abbas gave the Eastern Indian Dutch Company many advantages and let them make an agency in Bandar Abbas, Also Shah Abbas didn't give the British Company agency its share of silk which he promised to give before the freeing of Hormuz , therefore , The British – Persian relation fade away after the freeing of as the Hormuz Shah achieved his aim which is the freeing of from the Hormuz Portuguese control and shifting the trade activity into Bandar Abbas .

The Shahs of Faris Land weren't fair with British company agency in its share from the customs incomes during its existence in Bandar Abbas, Its share was so tiny in comparison with the annual cusome incomes which gained by the Safawi state from the trade of Bandar Abbas, In spite of the slight improvement in the reign of Shah Suleiman and Shah Hussein , but it didn't reach half, Also the British company agency suffered from the emulation from the Armin tradesmen and the Dutch company agency and this emulation continued until the stoppage of the trade activity in Bandar Abbas in 1722 AD and this emulation was one of the reasons of leaving the British company agency the trade of Silk after 1640 AD , and because of this emulation it moved most of its trade activity into Basra in 1645 AD , The Dutch went to Basra to emulate the British and they did it, They left Bandar Abbas and left only two employers in the sixties of the seventeenth century to demand its share from the customs incomes .

The Dutch Company agency had its own financial and military power and monopolized trade for its sake, In the first years from its existence there , they started with two trade ships , but after a short time the number of trade ships coming towards Bandar Abbas increased to (16) trade ships which brought different goods and participated in carrying passengers , The Dutch Company agency used military power against the Persian in case they didn't get silk as it happened in 1645 AD , The Dutch Company agency in Bandar Abbas used many ways in emulating the British Company agency , but in the fifties of the seventeenth century the emulating took a new violence way, War broke down between them and continued for two years and as a result the trade of the British Company faced depression because the Dutch fleet shut the navigation outlet in the Arab Gulf on the ships of the British Company agency .

In 1666 AD the Eastern Indian French Company opened a trade agency in Bandar Abbas and its trade was limited and because of the

circumstances that faced France at that time and because of the emulation from the British company agency and the Dutch agency in Bandar Abbas and also because its administration didn't present any gifts to the Shah Suleiman when he got crowned,In addition the administration of the French agency in Bandar Abbas was smuggling the trade's goods by its name and didn't pay the customs fees to the ruler of Bandar Abbas,Shah Suleiman made a decision in 1689 AD to the local government in Bandar Abbas to arrest the manager of the French Company and his employees,The French company agency in Bandar Abbas stayed shut till 1722 AD .

Alyaraba tried by their attacks on the near places of Bandar Abbas to end the trade activity in it and shift it to Masqat, Though they failed to convince the Dutch to shift their activity into Masqat, but their attacks were one of the reasons of the weakness of the trade activity of Bandar Abbas .

The political and the administrative elements were the most important which led to the stoppage of the trade activity in Bandar Abbas in 1722 AD, After the death of Shah Abbas the first, The regionalism policy which was adopted in administrating the cities of Faris Land and Bandar Abbas was one of them was cancelled, This policy depended on two important principles : The first was to ensure the political and social security while the other was the full supervision on the administrations performance, The successive Shahs adopted a new policy in administrating the cities of Faris Land which was the central policy, The effect of this policy was clear in the reign of Shah Suleiman and Shah Hussein and as a result , there was difficulty in supervising the rulers of Bandar Abbas, Also the gentlemen in the kingdom palace took a role in the appointment of most of Bandar Abbas rulers who had no experience in administration, The result of this policy was corrupted and bribee rulers and they couldn't even pay the salaries of military personnel there, Because of that , there was a state of chaos and insecurity , and this was clear in the attacks of Alyaraba on the Persian harbors and Bandar Abbas coast and the attack of Alblush and entering Bandar Abbas, So Bandar Abbas was like a big boat in the high waves of the unstable state and this state was unable to face the Afghani invasion which ended the trade activity in Bandar Abbas completely .

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and Scientific research
Al- Muthanna University
College of Education
Department of History

Bandar Abbas, A study in its political and Economic development (1615-1722 AD)

A Letter Submitted By

Nathem Bush Khashan Al-Jubouri

To the Council of the Faculty of Education for Humanities Muthanna University part of Requirements

for Master,s degree in modern History

Supervised By

Prof.Dr. Hussein Kamil Jaber Al-Shahir

1442 A.H **2021 A.D**